الأخبار القديمة

الجزءان الأول والثاني

الطبعة العاشرة

المؤسسة

1418 هـ / 1997 م
مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقنين، والصلاة والسلام على أئمة المسلمين، وخاتم النبيين محمد، وعلى آله الطيبين، وصحابته الأكرمين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فهذا كتاب يشمل على الأحاديث القديمة، الموجودة في كتب الحديث الأئمة:

(1) موطأ الإمام مالك، إمام دار الهجرة، رحمه الله تعالى.
(2) صحيح الإمام الحنفية، محمد بن إسماعيل البخاري، رحمه الله تعالى.
(3) صحيح أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، رحمه الله تعالى.
(4) جامع الإمام أبي عيسى الترمذي، رحمه الله تعالى.
(5) سنن الإمام أبي داود السجستاني، رحمه الله تعالى.
(6) سنن الإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شبيب، التنسائي، رحمه الله تعالى.
(7) سنن الإمام ابن ماجه الفوزني، رحمه الله تعالى.

طريقة الجمع والترتيب

الطريقة في جمع هذه الأحاديث أنه إذا كان فيها حديث مكرر، اكتفت اللجنة بنكره مرة واحدة، إذا لم تختلف فيه الروايات، وكانت مروية عن صحابي واحد، فلذا اختفت الروايات، ولو من كتاب واحد بالزيادة أو بالنقص، أو بابدلا عبارة بآخر، أو كان الصحابي غير الأول. فلا بد من ذكر الرواية الأخرى: كلها، أو بالتبني على ما فيها من الزيادة أو النقص.

طريقة شرح هذه الأحاديث

استخرتنا الله تعالى. إن يكون شرح هذه الأحاديث مأخوذًا من شرح العلامة القطان، لصحيح البخاري، فقد رضي الحدثين الذين عاصروه، والذين جاؤوا بعده، ومن شرح إمام الأئمة، وقديرة العلماء، الإمام النووي، رحمه الله تعالى، لصحيح مسلم، لأن قوله هو العلامة عند العلماء، والمراجع للمصنفين والمؤلفين، وإذا نسب إليه القول، يصير حجة قوية، يخضع لها الخصوم.
وقد دعت الحاجة إلى المرجع في شرح بعض الأحاديث، إلى كتب التفسير، وكتب اللغة، وغيرها، وما نقلناه من شرح القطباني، من معنى النص كاملاً، ومنه ما نقصناه إما من موضوع واحد، أو من مواضيع متعددة، تكرر فيها الحديث في صحيح البخاري، وكثير من الأحاديث قد رجعنا فيها إلى أكثر من موضوع. 
وأكثر ما نقلناه من شرح النويدي من دون اختصار، لأن شرح النويدي كاذ بالغة في الإيجاز، مع الإفادة للمقصود.

طريقة كتابة دليل الأحاديث

وأما انتهينا من شرح الأحاديث، وأردننا كتابة دليل لها، وجدناها أحاديث مثيرة، قد لا يسهل الإطلاع على الحديث منها إلا أن أراد، ففالنون الله تعالى، أن نفسسهنا إلى مجموعات كل مجموعة تشير إلى الأحاديث تصل بها، وتدخل تحتها، ونكنننا أول كل حديث ورقمه، فما على القارئ إلا أن يعرف المجموعة التي تصل بالحديث المطلوب، ثم ببحث عنه في دائرة ضيقة.

وقد اشتهر الكتاب على نحو أربعمائة حديث، باعتبار كل المكر منها، الذي اختلفت روائه، أو تعبر فيه الصحابة الذي رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وابتدناه بمقدمة في بيان معنى الحديث القدسي، والفرق بينه وبين القرآن الكريم، وبين

ويبين الحديث النبوي، تنمية للفائدة.

وعقبنا ذلك بنذر نبذة قصيرة في التعريف بالأئمة أصحاب الكتب التي جمعنا منها هذه الأحاديث راجين الله تعالى أن يوفقنا إلى السير على هدى هؤلاء الأئمة الأعلام، فإنهم نجوم الهداية، ومصباح الدنيا، وخدام سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بآوا حياتهم، وأفتنوا أعمارهم في الحفاظ على السنة المحمدية، وفي الذب عنها، وتخليصها من

دنس الوضع، ومن شوائب الضعف، رضي الله عنهم وإرضاهم، ونفع المسلمين بعلومهم.

وأما، وحدنا نسأل أن يرزقنا العون والتوافق إلى الصواب، كما نسأل أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم إنه جود كريم، وبالإجابة جدير، وهو حسننا ونعم الوكيل.

مقدمة في ابحاث تتعلق بالحديث القدسي

1) معنى الحديث القدسي.
2) الفرق بين القرآن والحديث القدسي.
3) وجهة في الفرق بين الحديث القدسي والأحاديث النبوية، والقرآن الكريم وكتب الأنبياء السابقين عليهم أفضل الصلاة والسلام.
والنبرات من كتاب الاعجازات السنية، في الأحاديث القدسية للمناوي، وقد
ذكرها خاتمة لكتاب الاعجازات السنية، وكذا نقلت ما ذكره السيد جمال الدين القاسمي الدمشقي في ذلك، من كتابه المسماً
(قواعد التحديث، من فنون مصطلح الحديث).

وقد ذكر كل من هذين الآباءين آخر ما امكنه الاطلاع عليه في هذا الموضوع ولم يتيسر
للجنة حين كتابة ذلك غير هذين الكتبين، فنقلت ما كتب في هذين الكتبين، ثقة منها
بجلالة قدر هذين الآباءين الجليلين - رحمهما الله تعالى.

مع العلم بأنه لو تيسر لنا نقل آخر يزيد عما فيهما، فستحلقه بآخر هذا الكتاب إن شاء
الله تعالى. وافتتحت اللجنة بما قاله صاحب الاعجازات السنية في الأحاديث القدسية.
قال رحمه الله تعالى: (الخاتمة في شرح معنى الاعجازات القدسية)

القدس بضميره وواسكان الثاني، هو الطهر، والأرض المقدسة: المطهرة.

وبه الفت المقدس، منها عروف - وتقديس الله: تنزه، وهو القدوس، كذا في الصحاب.

إذا نسب الأحاديث إلى المقدس، إضافة مما عنده، على ما في التعرفات
للحديث القدسي، فما أخبر الله به نبيه - صلى الله عليه وسلم - بالله، بالله، واللهم، أو باللهم,...
فأخبر عليه السلام والسلام عن ذلك المعنى بعبارة نفسه، فالقرآن مفضل عليه، لأن لفظه
منزل أيضاً - أي من عند الله تعالى. انتهى.

وقال مولانا على القاري - عليه الرحمة: الحديث القدسي، ما يرويه مصدر الرواة.
ومصدر الثقات - عليه أفضل الصلاوات وأكرم التحيات - عن الله - تبارك وتعالى - تارة
بواسطة جبريل - عليه السلام - تارة باللحم أو باللحم أو بالنام، مفوضا إلى التعبير
بأي عبارة شاء، من أنواع الكلام.

وهي تغامر القرآن الحكيم، والقرآن المجيد، بأن نزوله لا يكون إلا بواسطة الروح
الأمين، ويكون مقدماً بالвязج، الحلف تحت من النزل المحفوظ على وجه البقين، ثم يكون نقله
متواتراً قطعاً، في كل طبقه في كل عصر وحين، ويقترع عليه فروع كثيره عند العلماء،
بها شهيرة:

منها عدم صحة الصلاة بقراءة الأحاديث القدسية، ومنها عدم حرمة لسواها وقراءتها
للحج والخانش والنفساء، ومنها عدم تعلق الاعجاز بهما، ومنهما عدم كفر
جاهدهما. اهـ.

فائدته في الفرق بين القرآن والحديث القدسي
قال المولى الكرماوي في أول كتاب الصوم: القرآن لفظ معجز، ومنزل بواسطة
جزيرة - عليه السلام - وهذا غير معجز، وبدون الواسطة، وملته يسمى بالحديث
القدس والآلهة والرباني.
أيضاً وجوه في الفرق بين القرآن والحديث القدس.

ذكر الشيخ محمد علي الفاروقى في (كشف الاصطلاحات والفنون) عن بيان أنواع الحديث وتقسيمها، فقال:

الحديث إما نبوي وإما إلهي ويسمى حديث قدسي أيضا. فالحديث القدس هو الذي يرويه النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن كذلك. هكذا يفهم مما نذكر ابن حجر في (الفتح الينين) شرح الحديث الرابع والعشرين.

وقال الحليبي في حاشية التلويح في الركن الأول عن بيان عن القرآن: الأحاديث الألهية هي التي أورحتاها الله تعالى إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ويبعدون عن القرآن، والوحي الموسمي عن الله عليه وسلم عن ربه عز وجل وهو ماورد من الأحاديث الألهية، وتسمى القدسية وهي أكثر من مائة. وقد جمعها بعضهم في جزء كبير - قال:

أعلم أن الكلام المضاف إليه تعالى أقسام: أولها وأشرفها القرآن لتسمية عن البقية بإعجازه. بكونه مفعول باعية على مرر العضل محمود نافية التغيير والتبدل وبصرفه ومسه للمحدث وتلاوته للجنب، وروايتة بالمعنى، وبتعبينه في الصلاة، وتسمية القرآن، وأن كل حرف من حرف حسنات، وiami ومعنا بعث، في رواية عند أحمد، وكراهته عندها، وبتسديدة الجملة منا آية وسورة.

غيره من بقية الكتب والأحاديث القدسية، لا يثبت لها شيء من ذلك، فيجوز مسها وتلاوته لمن نظر، وروايته بالمعنى، ولا يجوز في الصلاة، بل يبطلها، ولا يسمى القرآن، ولا يعني قارئ بكل حرف عشر حسنات، ولا يمنعه ولا يكره اتفاقاً، ولا يسمى بعضه، ولا سورة اتفاقاً أيضاً.

وثانياً كتب الأنباء على الصلاة والسلام قبل تغيرها وتبدلها.

- 6 -
وثالثها - بقية الأحاديث القنسية، وهي ما نقل إلينا أحاداً عنه - في إسناد له - عن ربه، فهي من كلامه تعالى، فضلاً إليه وهو الأغلب، ونسبتها إليه حينئذ نسبة إنشاء، لأننا نكلتم بها أولاً - وقد يضاف إلى النبي - لأنه الخبر بها عن الله تعالى، بخلاف القرآن، فإنه لا يضاف إلا إليه تعالى، فيقال فيه: قال الله تعالى - وفيهما - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيما يروى عن ربه.

وختلف في بقية السنة، هل كل السنة بوحى أولاً - وما ينطق عن الهوى - تم الأول، ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم: (لا إله إلا الله، مخلص وحده) ولا تنحصر تلك الأحاديث في كيفية معرفة نص كيفية من كيفية، كروا النوم والأنشطة في الرؤى، وعلى لسان الملك.

ولذا ي鮮غتنا أحاديث: إذ قدماً أن يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما يروى عن ربه، وهي عبارة السلف.

وثانيهم - أن يقول: قال الله تعالى، فيما رواه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم - والمعنى واحد. اه كلامه.

وفي فوائد الأمير خديج الدين: (الفرق بين القرآن والحديث القنسى على ستة أوجه:

- الوجه الأول - أن القرآن معجز، والحديث القنسى ليس معجزاً.
- الثاني - أن الصلاة لا تكون إلا بالقرآن، بخلاف الحديث القنسى.
- الثالث - أن جاحد القرآن يكفر، بخلاف جاحد الحديث القنسى فلا يكفر.
- الرابع - أن القرآن لا بد فيه من كون إبراهيم - عليه السلام - واسطة بين النبي - صلى الله عليه وسلم - وبين الله تعالى، بخلاف الحديث القنسى.
- الخامس - أن القرآن يجب أن يكون لفظه من الله تعالى، بخلاف الحديث القنسى، فيجوز أن يكون لفظ من النبي - صلى الله عليه وسلم - والصدام.
- السادس - أن القرآن ليس إلا بالظهارة، والحديث القنسى يجوز مسه من المحدث. أهتم قال: وتبني بهذا الفرق بين الحديث القنسى، وبين ما نسج تلاوته أيضاً، مما عرفت فيما نقلناه من الآيات، من أنه يسمى بالقرآن والمدينة. انهى النقل من آخر كتاب الاحتفاثات السنية، والله أعلم.
بيان الحيني الفقسي: قال العلامة الشهاب بن حجر البغمني في شرح الأربعين النووية، في شرح الحديث الرابع والثامن، أن السلسل بالمحفظين، وهو حديث أبي نرو الفقاري، يرضي الله عنه - من النبي - فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى، أنه قال: (يا أبا عبادي، إنني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محمرة، فلا تظالموا... الحديث) ما نصه: (فائدة) يعم نفعها، ويعلم وقوعها، في الفرق بين الوعي المثول، وهو القرآن، والوعي المروى عنه - من ربه عز وجل - وهو ما وأورد من الأحاديث الähلية، ونسبة القديسية، وهي أكثر من مائة، وقد جمعها بعضهم في جزء كبير، وحديث أبي نرو هذا من اجلها.

أعلم أن الكلام المضاف إليه تعالى أقسام ثلاثة:

أولاً - وهو أشرفها: القرآن، لتميزه عن البقية باعجازه من أوجه كثيره، كونه معجزة باقية على مر الدهور، محفوظة من التغيير والتبديل، وبحرماة منه للحدث، وتناوله نحو الجفن، وروايته بالمعنى، وتبعته في الصلاة، وإن سمع قلنا، وإن كله حرف منه بعض حسنات، وبامتناع بعده في زواج عند أحد، وكراهته علينا، وتبسمة الجملة منه آية وسورة - وغيره من بقية الكتب والأحاديث القديسية لا يثبت لها شيء من ذلك، فيجوز مسه وتلاوته من نظر، وروايته بالمعلب، ولا يجوز في الصلاة، بل يبطلها، ولا يسمى قلنا، ولا يعطي تقديره بكل حرف عشرًا، ولا يمنع بيعه ولا يكره إتفاقياً، ولا يسمى بعضه آية ولا سورة اتفاقاً أيضاً.

ثانياً - كتاب الأنبياء، على الصلاة والسلام، قبل تغييرها وتبديلها.

ثالثاً - بقية الأحاديث القديسية، وهي ما نقل إليها أحدًا عن النبي - عـ - مع إسناده لها عن ربه، فهي من كلامه تعالى، فتضاف إليه، وهو الأغلب، ونسبيها إليه حين تنسب إنشاء، لأنه التكلم بها أولاً، وقد تضاف إلى النبي - نـ - لأنه الكابر بها عن الله تعالى، بخلاف القرآن، فإن له إضاف إلا إليه تعالى، فيقال فيه: قال الله تعالى، وفيها قال رسول الله - نـ - فيما يروى عن ربه تعالى.

وختلف في بقيته السنة، هل هو كله بحجي أولاً - وأية (وما ينطق عن الهوى) تؤيد الأول، من ثم قال: (لا أرى أرتبت الكتاب ومثله معه) ولا نتحل تلك الأحاديث القديسية في كيفية من كيفية أخرى، بل يجوز أن تنزل بأي كيفية من كيفية، كرواية النوم، والآلهاء في الروع، وعلى لسان الملك، ولراويها صيغتان. إحداهما أن يقول: قال رسول الله - نـ - فيما يروى عن ربه وهمي عبارة السلف، ومن ثم أثرها النووية - رحمه الله تعالى.
ثانيتهما - أن يقول: قال الله تعالى، فيما رواه عنه رسول الله ﷺ والمعنى واحد. انتهى. وفي كليات أبي البقاء في الفرق بين القرآن والحديث القدسي أن القرآن ما كان لفظه ومعناه من عند الله تعالى بوجي جلي، وأما الحديث القدسي فهو ما كان لفظه من عند الرسول ﷺ ومعناه من عند الله تعالى باللهام أو بالنام.

وقال بعضهم: القرآن لفظ معجز، وقال منزل بواسطة جبريل، والحديث القدسي غير معجز، وبدون الواسطة، ومهما يسمى بالحديث القدسي واللهام والرباني.

وقال الطيبي: القرآن هو اللفظ المنزل به جبريل على النبي ﷺ، والقدسي إخبار الله عن معناه باللهام أو بالنام، فأنبّأ النبي ﷺ مبناه بعبارة نفسه، وسائر الأحاديث لم يضافها إلى الله تعالى، ولم يروها عنه تعالى. انتهى مانقله عن ابن حجر الهيثمي.

ثم نقل بعد ذلك كلامًا صوفيا عن السيد أحمد بن المبارك في الإبراهيم في صورة أسلوب لشيخ السيد عبد العزيز الدباغ، واجبة نقلها عنه، فنراجعها عن أرادها. والله أعلم.
نبدة في التعريف ب أصحاب الكتب المأخوذ منها الأحاديث القدسية

أولاً: الإمام مالك - رحمه الله تعالى

هو أبو عبد الله مالك بن إسحاق الأنصاري، إمام دار الهجرة، ولد سنة خمس وسعتين من الهجرة، ومات بالدمية سنة تسع وسبعين وثمانون سنة، ولم يؤمن أربع وثمانون سنة.

هو الإمام الحجاز، بل الإمام الناس في الفقه والحديث، وكفاه فضلاً أن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى من تلاميذه.

أخذ العلم عن ابن شهاب الزهري، ويحيى بن سعيد الأنصاري، ونافع مولى ابن عمر رضي الله عنهما، وغيرهم - وأخذ عنة العلم خلق لا يحصون كثير، منهم الشافعي رحمه الله تعالى، ومحمد بن إبراهيم بن دينار، وابن عبد الرحمن الخزاعي، وعبد العزيز ابن أبي حازم، وهؤلاء نظراؤه من أصحابه، ومعن بن عسي بن القاسم، وعبد الملك ابن عبد العزيز الماجشون، ويحيى بن أبي العباس، وعبد الله بن مسلمة الفجعبي، وعبد الله بن وهب، وأصبغ بن الفرج، وهؤلاء هم مشاهيخ البخاري، ومسلم، وأبي داود، والترمذي، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وغيرهم من أئمة الحديث، وروى الترمذي في كتابه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (يوسف الناس أن يضربوا أكباد الإبل، يطلبون العلم، فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة).

قال: وهذا حديث حسن.

قال عبد الرزاق وسفيان بن عيينة، إنه مالك بن إسحاق، قال مالك - رحمه الله - كلمة عنه: كان مكتب عنه العلم مات حتى يجيء ويستفتيتني. - وهو حديث يومنا عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، قال نزاره القوم من حديثه، فقال: ما تصدعون برعبية وهو نائم في ذلك الطبق؟ فأنت ربيعة، فقيل له: أنت ربيعة الذي يحدث عنه مالك؟ قال: نعم. فقيل له: كيف حظي بك مالك، ولم تحظى أنت بنفسك؟ قال: أما علمت أن...

وكان مالك - رحمه الله - مباغلاً في تعظيم العلم، إذا أراد أن يحدث، توضعاً وجلس على وقار وبيئة، واستعمل الطب، وكان مهيباً وليص اللدنين فيه:

يدع الجواب فلا يراجع هيبة والسائلون نواكس الأفئان

ابد الوقار وعن السلطان التقى فهو الطاغ وليس إذا سلطان

قال يحيى بن سعيد القطان: ما في القوم أصح حديثاً من مالك، وقال الشافعي رحمه الله: إذا ذكر العلماء فماك النجم.
وروي أن المنصور منعه من رواية الحديث في طالب الكره، ثم دس إليه مسألة، فروى على ملاء من الناس: (ليس على مكره طلاق) فضَّر به بالمسباج ولم يترك رواية الحديث.

ولما جعج الشريد سمع الموطأ من مالك، وأعطاه ثلاثة آلاف دينار، ثم قال له: ينبغي أن تخرج معنا، فأنتم عزمت أن تحمل الناس على الموطأ، كما حمل عثمان رضي الله عنه الناس على القرآن، فقال: أما حمل الناس على الموطأ فليس إلى ذلك سبيل، فإن أصحاب النبي - ﷺ - افترقوا بعده في البلاد، فعند أهل مصر علم، وقد قال النبي ﷺ: (اختلاف أمتي رحمة) - وأما الخروج مك فلا سبيل إله. قال رسول الله ﷺ: (المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون) وهذه دنانيرك كما هي، فلا أوثر الدنيا على مدينة رسول الله ﷺ.

وقال الشافعي - رحمة الله تعالى -: رأيت على باب مالك كرآعاً من أفراس خراسان، وبلغ عن مصر ما رأيت أحمد منه، فقال له: ما أحسن، فقال: هو هدمية مني إليك، فلقت له: دع لنفسك منها دابة تركبها، فقال: إن أستحب من الله تعالى أن أطأرته فيها رسول الله ﷺ. بحافر دابة ومناقب أكثر من أن تحصى - رحمة الله عليه - أمن.

ثانياً: ترجمة الإمام البخاري - رحمة الله تعالى

هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بريزيه، الجعفي البخاري. وإنما قيل له الكعفي، لأن المغيرة أبا جده كان موجاً أسأل على يدي الإمام البخاري الجعفي، فنسب إليه، وجعلوا لقبه من اليمن. ولد يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة، وتوفي ليلة الفطر سنة ستة وخمسين ومائتين، وله آثاثان وستون سنة، إلا ثلاثة عشر يوماً، ولم يعقب ذكره.

رحل في طلب العلم إلى جميع محدثي الأمصادر، وكتب عن الحفاظ، مثل مكي ابن إبراهيم البلخي. وعبد الله بن عثمان المروزي، ويحيى بن موسى البصري، وأبي نعيم الفضل بن دكين، وعلي بن المدين، وأحمد بن حنبل، وحبى بن معين وغيرهم رحمهم الله تعالى. وأخذ عنه الحديث خلق كثير، قال الفيروزي: سمع كتاب البخاري تسعةون ألف رجل، ولم يبق منهم أحد يرويه عنه غيري.

وطلب العلم وله عشر سنين، ورد على المشايخ وله إحدى عشرة سنة. قال البخاري - رحمة الله تعالى -: خرجت كتابي الصحيح من زهاء ستمائة ألف حديث وما وضعت فيه شيئاً لا وصلت ركعتين.

ولما قدم يغداد جاء أصحاب الحديث وأرادوا امتحانه، فعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا مثونها وأسانيدها، ودفعها إلى عشرة رجال، وأمروءهم أن يلقوها إليه، فانتدب رجل
منهم، فساله عن حديث منها: فقال: لا أعرفه، فساله عن آخر، فقال: لا أعرفه، حتى
فرغ من العشرة، والخبار يقول: لا أعرفه، ثم انتهت آخر من العشرة، فكان حاله معه
ذلك، إلى تمام العشرة، والخبار لا يزدهم على قوله: لا أعرفه. فأما العلماء فاعرفوا
بأنكاره أنه عارف، وأما غيرهم فلم يدركوا ذلك. فلما فرغوا النبتة، فكتبوا إلى الأول
منهم، فقال: أما حديثك الأول فهو كذا، وأما حديثك الثاني فهو كذا، على النسق إلى آخر
العشرة، فرد كل من إلى إسناده، وكل إسناد إلى متنه، ثم فعل بالباقيين مثل ذلك، فأشار
الناس له بالحفظ، وأذنوا له بالفضل. اه

ثالثا: ترجمة الإمام مسلم - رحمه الله تعالى
هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، النيسابوري... ولد سنة أربع
وتسعين، وتوفي سنة بين من رجب سنة إحدى وستين وثمانية سنة. رحل في طلب العلم إلى الأقطار، وأخذ الحديث عن يحيى بن بحى، وقنينة بن سعيد، وإسحاق ابن راهويه، وأحمد بن حنبل، والقعنبي، وحمرة بن بحى وغيرهم من أمية
الحديث.

قدم بغداد غير مرة، وحدث بها، وأخذ عنه الحديث خلق كثير، وكان يقدم في معرفة
الصحيح على أهل عصره، وقال: صنفت المسند من ثلاثمائة ألف حديث - مسموعة، وقال
الخطيب البغدادي: إنما قفا مسلم طريق البخاري: نظر في عمه، وحنا حذوه. رحمهما
الله تعالى أمين.

رابعا: ترجمة الإمام أبي داود - رحمه الله تعالى
هو الإمام سليمان بن الأشعش بن إسحاق الأصدى، السجستاني، رحل في طلب العلم،
وطرح وجمع، وصنف كتب كثيرة، وكتب عن أهل العراق والشام ومصر وخراسان.
ولد سنة اثنين وثمانين، وتوفي بالبصرة لأربع عشرة سنة، ليلة بقيت من شوال سنة خمس
وسبعين وثمانية.

واخذ الحديث عن مشايخ البخاري ومسلم، كأحمد بن حنبل، وعثمان بن أبي شيبة،
وقنينة بن سعيد، وغيرهم من أمية الحديث، وأخذ عنه ابنه عبد الله، وأبو عبد الرحمن
النسائي، وأبو على اللؤلؤ، وخلق سواهم.

عرض كتابه السنن على أحمد بن حنبل، فاستعاده واستحسنها.
قال أبو داود: رحمه الله تعالى - كتب عن رسول الله ﷺ خمسة آلاف حديث
فانتخب منهما أربعة آلاف وثمانمائة حديث ضمنها هذا الكتاب ذكرت الصحيح وما يشبهه
وما يشبهه، ويكفي الإنسان لديه من ذلك أربعة أحاديث: أحاديث قوله ﷺ (الآمال
بالنيات) والثاني قوله ﷺ: (من حسن إسلام المرء تركه نال يعينه) والثالث قوله ﷺ:
لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يرضي لأخيه ما يرضى لنفسه) والرابع: (الحلال بين، والحرام بين... الحديث)

وكان أبو داود - رحمه الله تعالى - في أعلى درجة في العلم والمعرفة والوعر. روى أنه كان له كم واسع، ومكم ضيق، فقيل له: ما هذا؟ فقال: الواسع للكتاب، والآخر لا يحتاج إليه.

قال الخطابي: لم يصنف في علم الدين مثل كتاب السنن لابي داود، وقد رزق القبول من كافة الناس على اختلاف مذاهبهم.

قال أبو داود: ما ذكرت في كتاب حديثاً أجمع الناس على تركه.

قال ابن الأعرابي: لو أن رجلاً لم يكن عنده من العلم إلا المصحف، وهذا الكتاب يعني السنن لابي داود - لم ينجح معهما إلى شيء من العلم.

وكأن علماء الحديث قبل أبي داود صنفوا الجوامع والمسانيد ونحوها، فتجمع تلك الكتب إلى ما فيها من السنن والأحكام أخبارًا، وقصصًا ومواعظ وأداباً.

فأما السنن المحضة فلم يقصد أحد منهم إفرادها واستخلاصها، ولا اتفق له ما اتفق لابي داود. وقال إبراهيم الحربي: لما صنف أبو داود هذا الكتاب أينه له الحديث، كما أثابه الله داود عليه السلام.

خامساً: ترجمة الإمام الترمذي - رحمه الله تعالى

هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي. ولد سنة مائتين هجرية، وتوفي بترمذ ليلة الاثنين، الثالث عشر من رجب، سنة تسعم وسبعين ومائتين.

وهو أحد العلماء الحافظ، لقي الصدر الأول من المشايخ، مثل قتيبة بن سعيد، ومحمد بن بشار، وعلى بن جحش وغيرهم من أئمة الحديث.

واخذ عنه خلق كثير، وله تصانيف كثيرة، في علم الحديث، وهذا كتابه الصحيح أحسن الكتب، وأكثرها فائدة، واقلها تكرارًا.

قال الترمذي - رحمه الله مرضت هذا الكتاب على علماء الحجاز والعراق وخراسان.

فرضوا به واستحسنوه، ومن كان في بيته فكان يساهم في بيته نبي يتكلم.

سادساً: ترجمة الإمام أبي عبد الرحمن النسائي - رحمه الله تعالى

هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شهيب بن علي بن بكر النسائي.

ولد سنة خمس عشرة ومائتين، ومات بمكة سنة ثلاث وثلاثمائة. وهو أحد العلماء الأئمة الحافظ. أخذ العلم عن قتيبة بن سعيد، وعلى بن خشرم، وإسحاق بن إبراهيم، محمد بن بشار، وأبي داود السجستاني وغيرهم. وأخذ عنه خلق كثير، وله كتب كثيرة في الحديث، وكان شافعي المذهب، وله مناسك على مذهب الإمام الشافعي - رحمه الله.
الله تعالى... وكان ورعاً متحررًا، قال على ابن عمر الحافظ: أبو عبد الرحمن النسائي
مقدم على كل من يذكر في زمانه في هذا العلم.
اجتماع به جماعة من الشيخين والحفاظ، منهم عبد الله بن أحمد بن حنبل بطرسوس
وكتبوا كلامًا بانتظام.

وسأله بعض الأمراء عن كتابه السنن: أكلة صحيح؟ فقال: في الصحيح والحسن
و ما يقاربهما، قال: فاتخذنا الصحيح منه مجردًا، فصنع المجتبى من السنن، ترك كل
حديث تكلم في إسناده بالتعليل اه.

قال صاحب تفسير الوصول، الذي نقلت منه هذه التراجم:
هذا قليل من كثير من أحوال هؤلاء الأئمة، يستتب بها على جلالة قدرهم، وعلو مرتبتهم
في هذا العلم... رضي الله عنهم أجمعين، أمين.

سابعًا: ترجمة الإمام ابن ماجة القزويني- صاحب السنن- رحمه الله تعالى
هو أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه، صاحب كتاب السنن المشهورة، وهي دالة
على عمله وعلمه وتجربته وطاعته، واتباعه للفنون في الأصول واللفو...

ويشمل على أثلتين وثلاثين كتابًا، ولف وخمسة نماذج، وعلى أربع ألاف حدث،
كلها جبارة، سوى البيسر منها.

ولاين ماجة تفسير حافل، وتاريخ كامل، من لدن الصحيح إلى عصره، وقد روى عنه
الكبراء النماة: ابن سيبو، محمد بن عيسى الصفار، وإسحاق بن محمد، وعلى
ابن إبراهيم.

توفي رحمه الله إمامًا بقين من رمضان سنة 273 ثلاث وسبعين ومائتين سنة عن أربع
وسنين سنة. رحمه الله تعالى. أه من البداية والنهاية لأد كثير ج 11 ص 52.
حديث دلل الذكر من صحاب البخاري
من باب: دلل الله تعالى ج8 ص67-86 متن البخاري طبعة ميرى

1) حديثًا قُنِيبًا بن سعيد، حديثًا جريدة، عني الأعمش، عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم: (إن الله ملائكة، يطوفون في الطرق، يتنادون أهل الذكر، فإذا وجدوا وحدهم يذكرون الله تذكرا، هم قلوا إلى حاجاجهم، قال: فهفونهم بجاجتهم إلى السماوات الدنيا، قال: شرح الحديث من شرح القسطلاني.)

(يطفون في الطرق يذكرون أهل الذكر) معناه ما ورد في رواية مسلم: (سجاحين في الأرض يذكرون مجالس الذكر) وهي الأمكنة التي يذكرون الله تعالى فيها. (يئندوا هملا) اغ خ أ نادي بعضهم. يهون بقولهم: هملا أت واحدوا إلى حاجاجهم، وفيه يذكرون وطلبكم كما ورد في بعض الروایات.

(يفونهم بجاجتهم، بال) أ ندي يذكرون أجنحةه حول الذكرين، ويملاج الاجوا إلى سماء الدنيا، يفونهم) يفتح الباب التحتية، وسماء الحواء، أي يحيتون بهم.

وفي رواية مسلم زيادة (فضلا) وهو فيم الافاء، وسكون الضاد. فعن، فضلا، كنجز وننزل وهو صفة السيارة.

وفي رواية الطرمذي (فضلا عن كتاب الناس) وهو يفتح الافاء وسكون الضاد، معناه أ نهم غير الملائكة الذين يكتبون الحسنات والسيئات، فهمن زيادة عن الملائكة الكتابة، وكذا هم مائدون عن الحفظ وغيرهم من المرتبين مع الخلق، فلا يظهر لهم الأحق الذكر.

(وعند البخاري: يفونهم بجاجتهم، عند مسلم: هف بعضهم بعضًا ماجاجتهم، ولا تعارض بينهما، لأنهم يذكرون أهل الذكر، ويفحف بعضهم بعضًا، وذلك يركبون أهل الذكر بجاجتهم.

قوله: (وهو أعلم بهم) أي منهم هو جملة م çerضة، لدفع أيهام الجهاد عند السؤال، والحكم في سؤال الله الملائكة عن العباد، بيان فضل بني آدم للملائكة، الذين)
قالوا: (اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدسك ونقدس لك) أي فهم الآن يشهدون لبئني أدم أنهم أيضا يسبرون الله، ويجمدونه عن غيب، مع وجود الشهوات عندهم، وخلو الملائكة عن الشهوات والصوارف، فتكون ذلك اعتراضًا منهم بفضل بنى أدم.

هم القوم، لا يشقي بهم جليسينهم) - أو لا يشقي لهم جليس، فالتعبيني يغفر للنحشر جلسهم لحاجة لنفسه، ولم يرد الحضور للذكر معهم، لأن حضور م급الس الذكر
حديث فضل الذكر من صحيح مسلم

من باب فضل مجالس الذكر — 10 من هامش القسطلاني


= يحب القلوب الميتة، فبحيا قلب هذا، وإن لم يقصد الحضور للذكر. وفضل الله عظيم
وفي ذلك تنویه بفضل مجالس الذكر والعبادة وحضورها، وهي تشتمل جميع أنواع العبادات من دراسة علم ومذاكرته وقراءة القرآن وذكر وتجليل وغيرها، فهي مجالس النور والحياة. والله أعلم.
حديث فضل الذكر من صحيح الترمذي

باب ما جاء (إن الله ملائكة سياحين في الأرض) ج2 ص280

(3) عن أبي هريرة وابن سعيد الخدري رضي الله عنهما قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله ملائكة سياحين في الأرض، فضلًا عن كتاب الناس، فإذا وجدوا أوقاتًا يذكرون الله
تنادوا: هلموا إلى غيظكم، فيجيبون纤维ون يهم إلى ساء الدنيا.
فقول الله: على أي شيء تركتم عبادًا يصنعون؟ فيقولون:
تكناهم يحمدونك ويعبدونك ويزكرونك قال: فيقول: فهل رأوكم فيقولون: لا، قال: فكيف لو رأوتم قال: فيقولون:
لؤ رأوكم لكانوا أشد لك تحديدًا وأشد تمجيدًا، وأشد لك ذكراً،
قال: فيقول: أو أي شيء يطلبون قال: فيقولون: يطلبون الجنّة،
قال: فيقول: وهل رأوها قال: فيقولون: لا، قال: فيقول:
فكيف لو رأوها قال: فيقولون: لو رأوها كانوا أشد لها طلباً،
وأشد عليها حرضاً، قال: فيقول: من أي شيء يتعبدون قالوا:
يتعبدون من النار، قال: فيقول: وهل رأوها قال: فيقولون: لا،
فقول: فكيف لو رأوها فيقولون: لو رأوها كانوا أشد بينها هزباً وأشد منها خوفاً وأشد منها تعوداً، قال: فيقول: فإني
أشهدكم أن قد غفرت لهم، فيقولون: إن فيهم فلانًا الخطاء، لم يذكروا، إنما جاء لحاجة، فيقول: هم القوم لا يشكون لهم
جبيليس).

قال الترمذي: حديث حسن صحيح
حديث (إذا قال العبد: لا إله إلا الله يقول الله: صدق عبد)
أخرجه ابن ماجه في سننه باب (فضل لا إله إلا الله) ج2 ص219
(4) عن أبي إسحاق عن الأشر أبي مسلم أنه شهد على أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهمما أنهما شهدتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا قال العبد: لا إله إلا الله والله أكبر قال يقول الله عز وجل صدق عبد لا إله إلا أنا وأنا الله أكبر وإذا قال العبد: لا إله إلا الله وحده، قال صدق عبد، لا إله إلا أنا وحدي وإذا قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، قال: صدق عبد، لا إله إلا أنا ولا شريك له، وإذا قال: لا إله إلا الله، له الملك وله الحمد، قال: صدق عبد، لا إله إلا أنا، وإذا قال: لا إله إلا الله، وحول ولا قوة إلا بالله، قال: صدق عبد، لا إله إلا أنا، ولا حول ولا قوة إلا به.
قال أبو إسحاق: ثم قال الآخر شيخا لم أفهمه، قال: فقلت لابن جعفر: ما قال؟ فقال:
(من رزقه عنده موته لم تمسه النار)(1)

**
حديث فضل الحامدين

آخره النسائي في سننه، من باب فضل الحامدين ج2 ص220
(5) عن عبيد الله بن عمر رضي الله عنهمما أن رسول الله صلى

شرح الحديثين

(1) أوله حديث فضل (لا إله إلا الله) المعنى أن أبا هريرة وأبا سعيد الخدري
للmighty، وصلم - حالهم أن عبدًا من عباد الله قال: بارب، لك الحمد، كما ينبغي لجلال وجله وعظم سلطانتك، فعضلت بالملكين، فلم يدري كيف يكتبها، فصعدا إلى السماء، وقالا: باربنا، إن عبدك قال مقاله، لا يدري كيف يكتبها؟ قال الله: عز وجل: وهو أعلم بما قال عبدك - وماذا قال عبدك؟ قال بارب: إنه قال: بارب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجله وعظم سلطانتك، فقال الله: عز وجل لهما: اكتبهما كما قال عبد، حتى يلقائاهما فأجبريهما

(1)
حديث كثرة قول النبي صلى الله عليه وسلم
(سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمَدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، وَأَنْتُوبُ إِلَيْهِ)
من صحيح مسلم - كتاب الصلاة - باب ما يقال في الركوع والسجود
ج 3 ص 128 هاشم القسطلاني

(2) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَشْتٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى، حَدَّثَنَا دَاوُدُ،
عن عَمْرٍة، عن مَسْرُوقٍ، عن عَائِشَةَ زَّيَّادةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم - يُكْرِرُ مِنْ قُولٍ: سُبْحَانَ اللَّهِ
وَبِحَمَّادُهُ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَنْتُوبُ إِلَيْهِ، فَقُلْتِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَهُ
مِنْ قُولٍ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمَّادُهُ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، وَأَنْتُوبُ إِلَيْهِ، فَقَالَ:
خَيْرُهُ رَبِّمِ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنِّي سَارَى عَلَى مَعَاهُ فِي أَمِينٍ، فَإِذَا رَأَيْتَهُ
أَكْرَمْتُ مِنْ قُولِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمَّادُهُ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، وَأَنْتُوبُ إِلَيْهِ،
فَقُلْتُ رَأَيْتُهُ، (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ، وَرَأَيْتُ النَّاسَ يَدْخَلُونَ
فِي دِينِ اللَّهِ أَفْرَاجًا). فَسَبِعَُ بِحَمَّادُ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا.

وفي رواية لسلم عنها زيادة: (اللهم إغفر لي، يتَّولَى القرآن)

(1) لفظ الرواية الثانية لسلم (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر أن يقول في
ركوعه وسجوده: سبحان الله وتعالى وعليه وسلام أبي كثير أن يقول في
قال النووي رحمه الله: يعني يتولى القرآن - فسمح بحمد
رِيحُ إِنَّهُ مَنْ تَوَابَ). وكان صلى الله عليه وسلم يقول هذا الكلام البديع في
الجزء، المستوًى ما أمره الله به في الآية، وكان يأتي به في الركوع والسجود لأن حالة
الصلاة فيما أفضل من غيرها، فكان يختارهما لأداء هذا الواجب الذي أمر به ليكون
اكرمل، والخضوع لله فيما يكون أوضح وأظهر من غيرهما.

وعني سبحان الله: براءة وتبنيها الله من كل نقش وكل صفة للحاذث (وبحمده) أي
وبحمده سببته أبَي بَتوَفِيقِهِ وَهَدَائِكَ وَفَضْلَهُ عَلَى سَبِيلَكَ، لا بِحَوْلِ وَقُوَّتِ
ففِيهِ شَكَرُ اللَّهِ عَلَى نَعْمَهِ وَالَّعْبَرِ الْعَظِيمِ - والإستغفار منه صلى الله عليه وسلم وهو
مغفور له من باب العبودية والافتقار إلى الله. والله أعلم. هـ نووي.
حديث (فيمن موت وهو يشهد أن لا إله إلا الله)

أخرجه الترمذي في جامعه - باب (فيمن موت وهو يشهد أن لا إله إلا الله)
(7) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال:

(وقال أبو عيسى الترمذي: حديث حسن غريب).

***

(8) وأخرج هذا الحديث ابن ماجه في سننه، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أيضا - من باب (ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة).

وألفاظه مثل ألفاظ الترمذي - إلا أنه زاد فيه:
(آلل على ذلك حسنة، فإنها كتاب الرجل، فقولون: لا، فيقولون:
بل، إن لك حسنات، فإنه لا ظلم عليك اليوم (البغ).)
حديث (أشهدكم أنى قد غفرت لعبدى ما بين طرق الصحيفة)

أخرجه الإمام الترمذى في جامعه

(من أبواب الجنائز) 183 قال بسنده:

(9) عن أبي سفيان بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من حافظين رفعا إلى الله ما حفظا من كتب أو نهار فِي جد الله في أول الصحيفة، وفي آخر الصحيفة خيرًا إلا قال الله تعالى: أشهدكم أنى قد غفرت لعبدى ما بين طريق الصحيفة.

***

حديث في فضل ذكر الله، والخوف منه تعالى

أخرجه أبو عيسى الترمذى 2 ص 98

(10) عن أبي سفيان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يقول الله: أخرجوا من النار من ذكرى يومًا أو حافروا فيها مقام).

قال أبو عيسى الترمذى: حديث حسن غريب.

***

حديث في نفرغ القلب لعبادة الله والتوكل عليه

أخرجه الترمذى في جامعه بسنده قال:

(11) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله تعالى يقول: يا ابن آدم، تفرغ لعبادتكم، أملاً صدقكم غنى، وأسد فكركم، ولذا تفعل ملات يذبلك شغلاً، ولكم أسد فكركم.

قال أبو عيسى الترمذى رحمه الله: حديث حسن غريب

- 20 -
حديث قول الله تعالى: (انظروا إلى عبدي هذا)

(آخره النسائي في سننه، باب الأذان من صلى وحده) ص 20

(12) عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يعجب رجل من راعي غنم فإنه رأس شطبة الجبل يودن بالصلاة ويصل فيقول الله عز وجل انظروا إلى عبدي هذا يودن ويقيم الصلاة يحفظ وين قدر عقرت لب رأي وادخلته الجنة.

***

حديث: (خلقت عبادي كلهم حنفاء)

من صحيح الإمام مسلم

باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار ج 10 ص 314 وما بعده.

(13) حدثنا أبو عثمان المسمعي، وأبي متي، قالا حديثا معاذ ابن هشام حدثني أبي عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عياض بن خمار المُكشفي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبه ألا وإن رضي الله أن أعلمكم ما جهالتكم بما علمنا يأتي هذا كل مال نملكه عبدا خلال وإلى خلقنا عبادي حنفاء كلهم وإنهم أنتهم الشياطين فاجتالتهم عين دينهم وحرمت عليهم ما أحلت لهم.

26
وأمرتهم أن يُشركوا بِه ما لم أنزل به سلطانًا، وإن الله نظر إلى أهله الأرض، فجعلهم عربهم وعجمهم، إلا بقائياً من أهل الكتاب، وقال: إنما بعثتك لأنبليك وأبتلي بك، وأنزلت عليك كتابًا لا يعسِّلُهُ أمة، تقرؤه نائماً ويبقى حقا، وإن الله أمرك أن أخرج قريشًا، فقلت: رب، إذا يشتموا رأيي، فسيعة حِبْزَة، قال: استخرجهم كما استخرجت، وأغرهم نزرك، وأنعف فسنيف عليك، وابعت جمعًا نبعث خمسة مثله، وأتيل بن أطاعك من عصاك، قال: وأهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقطوع، متصدق، موفق، ورجل رجيم، رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم، وحليف متعفف ذو عيان - قال: وأهل الدنيا خمسة: الصبيغ الذي لا زبر له، الذين هم فيكم بينا، لا ينتظرون أهلًا ولا مالًا، والحائرين الذي لا يُخشى له طمع، وإن دق إلا خانه، ورجل لا يُفضح ولا يُمسى، إلا وهو يُخاطب عن أهلك ومالك، وذكر البخل أو الكذب، واليشتيط الفحاش.

ولم يذكر أبو غسان في حديثه: (وأنفق فسنيف عليكم).

**

(14) وحدثنا محمد بن مشية الحنترى، حديثنا محمد بن أبي علي، عن سعيد، عن قتادة، بهذا الإسناد، ولم يذكر في حديثه: (كل مال ناحلة عبيده حلال).

وأخبر الإمام مسلم برواية أخرى قال: حديث عبد الرحمن، عن بشر العدو، حدثنا يحيى بن سعيد، عن هشام صاحب الدستوائي.
حديثنا قتادة، عن مطرف، عن عياف بن خمار، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم، وساق الحديث.

***

(١٥) وحدثني أبو عمّار حسيين بن حبيب، حدثنا الفضل بن موسى، عن الحسين، عن مطرف. حدثني قتادة عن مطرف بن عبيد الله بن الشخير، عن عياف بن خمار، أخبري بن مجاع، قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خطيباً، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قوتة، وزاد فيه:

شرح الحديث من شرح النووي على صحيح مسلم

قال النووي، رحمه الله تعالى: قوله صلى الله عليه وسلم: (إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهتم، مما علمت) يومي هذا، كل مال نحلته عبداً حلالاً.

معنى (نحلته) إعطائه، وفي الكلام حذف، أي قال الله تعالى: كل مال أعطيته عبداً عن عبداء فهو حلال.

والرد: إنك ما حرموا على أنفسهم من السانتية والوصيلة، والبحيرة والحمي وغير ذلك، وإنها لم تصر حراماً بتحريهم، وكل مال ملكه العبد، فهو له حلال، حتى يتعلق به حق.

وقوله تعالى: (وأني خلقت عبادي حنفاء كلهم) أي مسلمين، وقيل: طهرين ممن العاضى.

وقيل: مستقرين منهم لقبول البداية.

وقوله تعالى: (وأوامهم انتتهم الشياطين، فاختالتهم عن دينهم).

قال النووي، رحمه الله: هكذا هو في نسخ بلادنا - فاختالتهم - بالجيم، وكدنا نقله القاضى من رواية الآخرين.

وعن رواية الحافظ أبي على الفضائي - فاختالتهم - بالخاء المعجمة، قال: والأول أصح.
(وَأَنَّ اللَّهَ أُوْهِيَ إِلَىٰ أَنْ تَوَاضَعُوا قَلِيلًا لَا يُفْتَخَرُ أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ،
وَلَا يَبْتَغِي أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ) - وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ:

وَأَوْضَحَ أَيْنَ أُسْتَخْفَيْنَ فَذَهَبْنَا بِهِمْ، وَإِذَا وَقَدْ أَذَانَوا عِنْدَهُمْ، وَجَالُوا مَعَهُمْ بَالبَاطِلٍ
كَذَا قَضَرَ الْهَرُوْبِيَّةَ وَاخْرُجَنْ وَقَالَ شَمْرُ: اجْتَنَبَ الْرَجُلُ الشَّيْءَ ذَهِبْ بِهِ، وَاجْتَنَبَ أَسْوَأَهُمْ,
سَاقُهَا وَذَهَبْتُ بِهَا.
قال القاضي ومنعني: فَخَالَتُوهُمْ بالخَيْرٍ عَلَى رَوَتِّي مِن رَوَاهُ، أَيْ بِحِبْسُونِهِمْ عَن
دِينِهِمْ، وَقَسِيمُونِهِمْ وَبِعْضِهِمْ.
وقَوَلَهُ صَلِّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَأَنَّ اللَّهَ أُوْهِيَ نَظْرٌ إِلَى أَهُلِّ الْأَرْضِ، فِمْقَتِهِمْ: عِربِهِمْ
وَعِجْمِهِمْ، الْبَاقِيَةُ مِن أَهَلِّ الْكِتَابِ).
المَلْعَةُ: أَشْدَدَ الْبِغْضَةَ، وَالْمَرَادُ هذَا المَلْعَةُ مَنْ تَوَاضَعَ بِالْبَاطِلِ، وَلَمْ يَكُنْ عَلَى وَلَدِ أَقْلَهُ.
قبل بِعَضَةِ رِسُولِ اللَّهِ صَلِّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَالْمَرَادُ بِبَقَاءَ أَهَلِّ الْكِتَابِ: الْبَاقِيَةُ عَلَى النَّمَسَكِ بِدِينِهِمْ الحَقّ، مِنْ غَيْرِ تَبِيْدِ.
وقَوَلَهُ: سَبِيحَانَهُ وَتُعَالِيَ: (إِنَّا بِعَتْبَتِكِ لِأَبْنِيِّكَ وَابْتَلُيَكَ).
مَعَانَا: لاَمْتَحِنُّكُ بِفَضْلِ مِنْكَٰ، مِنْ قَيَامِكَ بِمَا امْرِتَكَ بِهِ، مِنْ تَبْليَةِ الرَّسُالَةِ، وَفَغِيرِ ذَلِكَ
مِنَ الْجِهَادِ أَنْ هَذَا جَهَادُ، وَالْصِّبَرُ فِي اسْتِمَاعِهِ. وَفَغِيرِ ذَلِكَ. وَأَبْنِيِّكَ مِنْ أَرْسَالِكَ
الْبَيْنِ: فَمَنْ تَمْيَزَهُ أَيْمَانِهِ، وَيَخْلُصُ فِي طَاعَاتِهِ، وَمَنْهُ مِنْ يَتَخَلَّفُ، وَيَنَابِذُ بالِعَدَاوَةِ
وَالْكَبْرِ، وَمَنْهُ مِنْ بَنَافِعِ.
وَالْمَرَادُ: أَنْ يَتَمْحَى لَيْسَ ذَلِكَ وَاقِعًا بَارَزاً، فَإِنَّ اللَّهَ أَعْلَمَ أَنَّا يَعْقِبُ العَبْدَ عَلَى
مَا وَقَعَ مِنْهُمْ. لَقَالَ ذَلِكَ عَلَى اسْتِمَاعِهِ، فَغِيرَ ذَلِكَ.
وَالْأَفْقَهُ سَبِيحَانَهُ وَتُعَالِيَ عَالِمًا بِجِيْشِ الأَبْيَاضِ مِنْهُمْ، وَقَسِيمُهُمْ.
وَهَذَا نَحْوُ قَوْلِهِ تُعَالِيَ: (وَلَنُبِلُوَّنَكُمْ حَتَّى نَعْلَمَمَا الْمَجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ) أَيْ نَعْلَمُمَا
فَاعْلِينَ ذَلِكَ مَتَصِفِينَ بِهِ، فَنَجْزِيهمُ بِمَا فَعَلُوا.
وقَوَلَهُ: (وَقَالَ: وَانْزِلْتَ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يُخَلِّفَ الْمَأْمُوْمَ، تَقْرُوهُ نَاسِمًا وَيَقْطَانُ) أَمَا قُولُهُ:
(لَا يُخَلِّفَ الْمَأْمُوْمَ) فَمَعَانِيُّهُ: أَنَّهُ مَحْفُوظُ فِي الْمَصْرَفِ، لَا يَتَنَصَّرَ فِيهِ الْذَّهَابُ، بِلْ يَبْقِي عَلَى مَرْكَزَةِ الْمَجَاهِدِ
يُتَنَاكِهِمْ عَلَى الْمَلَامِحِ. أَمَا قُولُهُ: (تَقْرُوهُ نَاسِمًا وَيَقْطَانُ) فَقَالَ الْعَلَمَاءُ: مَعَانَى
يَكُونُ مَحْفُوظًا لَكَ فِي حَالَتِ النُّومِ وَالْيَقْطَةِ، وَقِيلَ: تَقْرُورُهُ فِي يِسْرٍ وَسَهْوَةٍ.
وقَوَلَهُ: (فَقَلَتْ: بَارَبُ) أَيْ بَيْلَمَمْ لَكَ الْحَرَامَ وَفِي دَعُوَّةِ خَبِيزَةٍ يَبْلِغُهَا بِالْثَّيَاءِ الْمَثْلِةِ، أَيْ
يَشْدُخُوهُ وَيَشْجُوهُ، كَمَا يَشْدُخُ الْخِبَز، أَيْ يَكْسِرُ.
(وهملَ فيكم تبعًا لا يبُكرون أهلاً ولا مالًا) فقلت : فيكون ذلك
يا أبي عبد الله! قال: نعم، والله لقد أدركتهما في الجاهلية، وإن
الرجل ليس على الحَمَي، ما يبه إلا ولديهم يطهوه.

وقوله صلى الله عليه وسلم : (وأهل الجنة ثلاثة : (1) ذو سلطان مقطن متصدق فوق
(2) ورجل رحيم، رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم) - مسلم بالجر معطوف على ذي
قربى (3) - وعفيف منصف ذو عبائل.
وقوله صلى الله عليه وسلم : (الضعيف الذي لا زير له) يفتح الزاي واسكان الباء
الموحدة، أي لا عقل له يزره. وينعنه عما لا ينعيه.
وقيل : هو الذي لا مال له. وقيل : هو الذي ليس عنه ما يعتمد عليه.
وبيغون - بالباء الموحدة والفين العجمة. أي لا يطلبون أهلا ولا مالا. ولكن المراد منه
أنهم كمسالم لا يسعون إلى تحصيل مال ولا ولد - وهم فيكم تبعا - أتباع للرسول،
لا رأي لهم في الدين وغبيه.
وقوله صلى الله عليه وسلم :
(وذكر البخل - أو الكذب) هكذا هو في أكثر النسخ - أو الكذب - بأوق
بعضها - والكذب - بالواو - والأول هو المشهور في نسخ بلادنا.
وقال القاضي: روايتنا عن جميع شيوخنا بالواو - إلا ابن أبي جعفر عن الطبرى - فباو
وقال بعض الشيوخ : وله الصواب. وهب تكون المذكورات خمسة. وأما الشناظر -
فبكر النصين والظائر المعجمتين، وأسكان النون بينهما، وقفره في الحديث بأنه
المحاش، وهو السير الخلق.
وقوله : (فيكون ذلك يا أبي عبد الله! قال: نعم، والله لقد أدركتهما في الجاهلية، وإن
الرجل ليس على الحَمَي، ما يبه إلا ولديهم يطهوه).
أبو عبد الله هو مطرف بن عبد الله، والقائل هو قتادة.
وقوله : (لقد أدركتم في الجاهلية) لعله يريد أواخر أميرهم. وأثار الجاهلية فيهم
لا تزال بقائة لم تنتصب بالإسلام.
والنفط بن عبد الله صغير عن ادراك زمن الجاهلية حقيقة هو يعقل. 1 هـ من شرح
النوروي. والله أعلم.

- ٢٠ -
حديث: ( يسبب ابن آدم الدهر )

من البخاري في كتاب التفسير (سورة الجاثي) ج2 ص 132.
(16) حدثناthelessم، حدثنا سفيان، حدثنا الزهري، عن سعيد
ابن المسيب، عن النبي ﷺ رضي الله عنه قال: قال رسول
الله ﷺ صلى الله عليه وسلم: قال الله ﷺ عز وجل: يأوذي ابن
آدم يسبب الدهر، وأنا الدهر، بيدى الأمر، أقلب الله RuntimeException، والنهار.
وأخره البخاري أيضا في باب (لا تسبوا الدهر) ج8 ص 41 من كتاب الأدب.

***

(17) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم قال الله ﷺ: يسبب بنو آدم الدهر، وأنا الدهر بيدى الليل والنهار.

وأخره البخاري أيضا في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى:
(يريدون أن يبديروا كلام الله) باللفظ المذكور هنا منقولا من كتاب التفسير.

وأخرج هذا الحديث مسلم وأبو داود في الأدب، والناسى في التفسير. في رواية مسلم بلفظ:

***
شوخ حدث: (يسبب ابن آدم الدهر)

شروح القسطلاني - في مواضعه الثلاثة: ـ ١٠٦ ص ـ ١٠ ص ٤٣٤.
قله: (يؤذيني ابن آدم) أي يخفف الخطاب الذي يؤذى سامه المخاطب به، وبذلك يتعرض من يقول ذلك للآؤذى من المخاطب السامع له، والله تعالى منزه عن أن يصل إليه من الغير إذن، قال نود: أن من يقول هذا القول، يعرض نفسه للآؤذى من الله تعالى.
وقوله: (يسبب الدهر) أي يقول إذا أصابه مكره:
(تبا لك يا دهور).
(وأنا الدهر) أي أنا خالق الدهر، خالق الحوادث التي تكون فيه. ولذا قال: (بيدى الأمر) أي الأمر الذي ينسبونه إلى الدهر، ويسبونه من أجله، أنا الذي أوجده بقدرتي، وليس للدهر تأثير في شيء أبدا (أقلب الليل والنهار).
أي أنا الذي أصرف الحوادث التي تكون في الليل والنهار.
وعند أحمد يسنده صحيح، عن أبي هريرة - رضي الله عنه (لا تسروا الدهر، فإن الله تعالى قال: أنا الدهر: الأيام والليالي إلي، أهديها وأبليها، وأثني بملوك بعد ملوك).
أي فذا فأنا ابن آدم الدهر على أنه فاعل لهذه الأمور، عاد السب إلى الله تعالى، لأنه الفاعل الحقيقي، والدهر انموه هو ظرف لواقع هذه الأمور.
فالمعنى: أنا مصرف الدهر، تحفظ اختصاراً للفظ واتساعاً للمعنى.

وجابة الحديث لتصحيح العقيدة، وحسن الأبب في الفظ، فقد كان الناس يزعمون أن مرور الأيام والليالي هو المؤثر في هلاك الأنسف، ويضيفون كل حدث إلى الدهر.
واشتهروه تافقة بشكوى الزمان.
وكانوا يقولون: (يا برس الدهر، يا خيبة الدهر).
وأهلكه سيف ذاته - هو وحده الفاعل لجميع الحوادث، والزمان ظرف لهما، فجعل
الله تعالى عن سب الدهر لذلك. والله أعلم. ١٠.٥٣.
حديث (كَلْبِيْنِي ابن آدم، ولم يكن له ذلك)
أخرج الجاحظ في كتاب التفسير من سورة الإخلاص جزء 160
(19) حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، حَدَّثَنَا شَعْبٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّناد، عن
الأخرج، عن أبي مُرْيَة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه
وسلّم - قال: قال الله تعالى: كَلْبِيْنِي ابن آدم، ولم يكن له ذلك
والثماني ولم يكن له ذلك، فأما تكلمته إياً، فقوله: لَن
يُبيِّدَنَّى كَكَمَا بِدَأْتُهُ، وَلَيْسَ أَوْلُ الْخَلْقِ يَهْدَى عَلَىٰ مَنْ إِنَادِيَهُ، وَأَمَّا
شَمَتْهُ إِيَّاهُ، فَقَوْلُهُ: أَتَخْذَ اللَّهَ وَلَدًا وَأَنَا الأَحْدُ الصَّمْدُ، لَمْ أَلْدَ
ولم أُلْدَ، ولم يكن لي كُفُوا أَحْدًةَ.

(20) وفي رواية عنه: (أَمَّا تَكُلِمَتُهُ إِيَّاهُ، أن يَقُولُ إِنَّذَا
أَعْيَنَهُ كَكَمَا بِدَأْتُهُ، وَأَمَّا شَمَتْهُ إِيَّاهُ، أن يَقُولُ: أَتَخْذَ اللَّهَ وَلَدًا
وَأَنَا الصَّمْدُ، لَمْ أَلْدَ، ولم أُلْدَ، ولم يكن لي كُفُوا أَحْدًةَ)

(21) عن أبي مُرْيَة - رضي الله عنه - عن رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - قال: قال الله - عَزَّ وَجَلَّ -: كَلْبِيْنِي ابن آدم، ولم

شرح الحديث مأخوذ من شرح القسطلاني
(أبو اليمان) هو الحكم بن نافع (شعيب) هو ابن أبي حزم (أبو الزناد) عبد الله بن
نكوان (الأعرج) عبد الرحمن بن هرمز، عن أبي مُرْيَة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال: قال الله تعالى (كَلْبِيْنِي ابن آدم) بتشديد الذال المعجمة، أي بعض بني
آدم، وهم من أنكر البعث، أو المراد جنس ابن آدم (ولم يكن له ذلك) أي لم يكن له

3 - الأحاديث القدسية)
يَكُونُ يَنْبِئيَّةً لَّهُ أنْ يُكَتِّبَنَّهُ، وَشَتَّمَنِيَّ ابنَ أَدَمَ، وَلَمْ يَكُنْ يَنْبِئيَّ
لَّهُ أنْ يُكَتِّبَنَّهُ، أَما تَكْتِبَنِي إِيَّاهُ فَقُولُهُ: إِنِّي لَا أُعْيَدُهُ كَا بَدَّانِهِ،
ولَيْسَ أَيْتِيكُهُ نَافِعًا عَلَىٰ مِنْ أَوْلِدٍ، وَأَمَا شَتَّمُهُ إِيَّاهُ فَقُولُهُ:
اتَّخِذَ اللَّهُ وَلَدًا، وَأَنَا اللَّهُ الْأَحْدُ الصَّمَدُ— لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولِدْ، وَلَمْ
يَكُنَّ لَّي كَفُوا أَحَدًا.

٣٣

ذلك التكذيب، أي لا يحق له أن يكتب (وشتمني ولم يكن له ذلك) الشتم.
(فأما تكتبني ابناً فقوله: لن يعيدي كما بذلاني، وليس أول الخلقي بأحسن على من
اعانته) أي بل في الحقيقة أن الأعداء أهون من الولد، وإن كان كلاهما بالنسبة إلى الله
سواء، فإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون.
(وأما شتمني ابناً، فقوله: اتخذ الله ولداً) وإنما كان ذلك شتمناً ما فيه من التنقيص،
لأن الولد إنما يكون عن والد يحمله، ثم يضعه، ويستلزم ذلك سبق نكاح، والنواكذ يستدي
باعثاً على ذلك، والله تعالى منزه عن ذلك.
(وانا الأول الصمد) صمد فعل بمعنى مفعول، أي مصمود إليه ومقصود من كل
الخلق
(لم ألد ولم ولد) لأنه تعالى لا كان واجب الوجود لذاته، كان قديماً موجوداً قبل كل
وجود، وما كان كل مولود محدثاً - أي له أول - انتهت الولدية.
ولا كان الله لا يشبه أحد من خلقه ولا يجازه، حتى لا يكون له من جنسه صاحبة،
فتيوالد، انتهت الولدانية.
(ولم يكن له كفوا أحد) أي مكافئاً ومماثلاً.
قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام - رحمه الله تعالى - السبب الواجبة الله تعالى
على قسمين: - أحدهما سلب نقيضه، كالساعة والنوم، والجذور، والشلسلة.
والأيام - (لم يلد ولم ولد) فانه سلب للنفسي، إن الولد والولد لا يكونان الأم
جسمين، وهو من الأغبار، والأغبار نفس يتبينه الله تعالى عنه.
وكان اللواء يداد بالالتزام على أن الولد مثل الولد، فذلك يعودان إلى سلب المشاركة في
الكامل. اهـ.
ثم قال أبو عبد الله البخاري - رحمة الله تعالى:
- ٣٤ -
حديث (أصبح من عبادي مؤمن بِي وكافر)
أخرجه البخاري - من أبواب الاستقاء - باب - قول الله تعالى:
(وَتَجْعَلُونَ رَزْقَكُمُ أنْفُكُمْ تَكُلُّبًونَ). (22) حدَّثَنَا إسحاق، قالَ: حدَّثَنِي مَالِكٌ، عنَّ صَالِحِ بْنِ كِيرِمٍ، عنَّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي ذِبْحِ الْمُقْرَنِ، عنَّ رَكِيْبٍ بْنِ خَالِدٍ الْجَهَنّيَّ - رضي الله عنه - قالَ: صلى لنا رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم - صلاة الصبح بالحذبية، على إثرها كانت من الليلة، فلمّا انصرف

(قوله: الله الصمد) والعرب تسمى أشرافها الصمد.
قال أبو واثيل شقيق بن سلمة: هو السيد الذي انتهى سوئده.
وقال ابن عباس رضي الله عنهما: هو الذي تحتدم إليه الخلاقين في حواجهم ومسائلهم، وهو من صمد إذا قصد، وهو الخصوصي على الأطلال، فإنه مستغن عن خلقه وعن غيره مطلقًا، وكل ما عداء محتاج إليه في جميع جهاته.
وقال الحسن وقتادة: هو الباقى بعد خلقه.
وعن الحسن: (الصدام: الحفي القيوم، الذي لا زوال له).
وعن الضحاك والسدي: (الذي لا يجوز له) أي فلا يكون محتاجًا.
وعن عبد الله بن يزيد: (الصدام نور بلالا).
وكل هذه الأوصاف صحيحة في صفاتها تعالى.
ثم قال القسطلاني عن الغزالي في فتوح الغيب ما يأتى:
فقوله: (الله أحد) دليل على أثبات ذاته المقدسة، المنزهة، والصدمة تقتضي نفسي الحاجة - عن الله تعالى. وتقضي احتياج غيره إليه.
(ولم بلدنا إلى آخر السورة).
تسبل ما يوسف به غيره، عنه تعالى.
ولا طريق في معرفته تعالى أوضح من سبل صفات المخلوقين عنه تعالى. انتهى ملخصاً
وأي الله.

***

وأخرج البخارى - رحمه الله تعالى - هذا الحديث في كتاب التوحيد - باب - ( يريدون أن يبدوا كلام الله ج9 ص145 (بستده)

***

(23) عن زيد بن خالد الجهني - رضي الله عنه قال: مطرنا صلى الله عليه وسلم فقال: قال الله: أصبب من عبادي كافر بي ومؤمنين بي.

***

(24) وأخرج الإمام مالك - رحمه الله تعالى - في الموطأ عن زيد ابن خالد الجهني أيضا بلفظ كلفظ البخارى المذكور هنا أولا من باب الاستسقاء ج1 من الموطأ هامش المصاحيح ص91.

وأخرج البخارى النسائي في سننه - باب كراهية الاستمطار بالكوكب بروايتين: إحداهما عن أبي هريرة والثانية عن زيد بن خالد الجهني، ورواية أبي هريرة مختصرة عن رواية زيد بن خالد الجهني وهي هذه:

- 37 -
(25) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الَّذِي عَرَجَ وَجَّلَ - ما آتِمْتُ عَلَى عِبَادِي مِنْ يُعَمِّمَةٍ، إِلاَّ أَصْبَحَ قَرِيبٌ مِنْهُمْ بِهَا كَافِرِينَ، يَقُولُونَ: الْكَوْكَبُ، وَبَلْ الْكَوْكَبُ.

***

وأما رواية زيد بن خالد الجهني، ففي اللفظ الآتي:

(26) عن زيد بن خالد الجهني - رضي الله عنه - قال: مطرانٌ صلى الله عليه وسلم - قال - إنكم تسمعون ماذا قال رجعت الليلة؟ قال: ما أتَمْتْ عَلَى عِبَادِي مِنْ يُعَمِّمَةٍ، إِلاَّ أَصْبَحَ قَرِيبٌ مِنْهُمْ بِهَا.

شرح الحديث من القسطلاني ج- 2 ص 257

(اسماعيل) هو ابن أبي أوس (مالك) هو ابن أنس أمام دار الهجرة، (عن زيد بن خالد الجهني، أنه قال: صلى لنا) أي صلى لنا، وهو من باب المجاز، لأن الصلاة، وحده لا يفيه، أو الام بمعنى الباء.

رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديثية الحدبية مخففة الياو وعلى الحققون، وممدة عند الأكابر من المحدثين، سميت بشجرة حبابة، كانت بعده الرضوان تحتها.

(على أثر سماه) بكسر الهمزة، وسكون الثلاثة على المشهور، أي عقب مطر، وأطلق عليه سماء، لكونه ينزل من جهتها، وكل جهة علو تسمى سماء.

(كانت من الليلة) بالافراد، والئاصلي والكشميحي من الليل، (فما انصرف النبي) أي من صلى، أو من مكانه. (أقبل على الناس) بوجه الكريم (فقال) لهم: (هل تدررون ماذا قال ربيكم؟ لفظه لفظ الاستفهام، ومعناه التنبه.

والنسانين من رواية سفيان عن صالح: (الم تسمعون ما يقال ربيكم الليلة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم) قال أي رسول الله: قال أي الله (أصبح من عبادي مؤمن بي، وكافر) أي كفر أشراك، مقابلته للايمان - أو كفر نعمة، بدلاً ما في مسلم، قال الله، ما انغمست على عبادي من نعمة، إلا أصبح قريب منهم بما كافرين.

والإضافة في عبادي للملك، لا لتشريف.
كفرٌ يَقُولُونَ: مَطَنًا يَنْهَوُ كَذَا، وَكَذَا، فَالْعَلَّيْ مِنْ آمِنِيَّةٍ، وَحَجْدَانِي عَلَى سْمَيْاَتٍ، فَذَاكَ الدِّيْنُ آمِنُ يَبِي، وَكَفَرُ بِالكُوِّكِبِ.

(فَأَمَّا مِنْ قَالَ: مَطَنًا بِفَضْلِ الله وَرَحْمَتِه، فَذَاكَ مُؤْمِنُ يَبِي، كَفَرُ بِالكُوِّكِبِ) - وَلِلْحَمْوِي
وَأَبِن عَسَاكَر وَأَبِي الْوَقْتِ: مُؤْمِنُ يَبِي، وَكَفَرُ بِالكُوِّكِبِ.
(فَأَمَّا مِنْ قَالَ: مَطَنًا بِنَوْعَ كَذَا، وَكَذَا) يَفْتَحُ النَّونُ، وَسَوْكَنُ الْواوُ، وَبِالْحَمْوِيَةٍ، أَي
بِكُوْكِبْ كَذَا، مُنْتَقْدَأ مَا كَانَ عَلَى بَعْضِ أَهْلِ الشُّرْكَةِ، مِنْ أَضْافَةِ المَطَنِّ إلى النَّوْعِ، وَأَنَّ المَطَنَّ,
كَانَ مِنْ أَجْلِ أنَّ الكُوْكِبْ - نَأَيْ - أَيْ سَقْطٌ وَغَابَةٌ، أَوْ نُبُوْعَ وَطَلَعَ، وَأَنَّهُ هَوَى هَاجِهِ.
(فَذَاكَ كَفَرُ بِهِ) لَأَنَّ النَّوْعِ وَالْوَقْتِ مَخْلُوقَ، وَلَا يَمْلِكُ لَنْفَسِهِ وَلَا لَغِيرِهِ شَشِيْنَا.
(مُؤْمِنُ بِالكُوْكِبِ).
وَمِنْ قَالَ: مَطَنًا فِي وَقْتِ كَذَا، فَلاَ يَكُونُ كَفْرًا.
قَالَ الْإِمَامُ الْشَّافِعِيُّ - رَحْمَةُ اللهُ يَوْمَئِنَّهُ - وَغَيْرِهِ مِنْ الكَلَامِ أَحْبَى إِلَى. يَعْتَنِى حَسَّمًا لِلْمَسَاءَ.
فَمَنْ زَمَنَ أنَّ الْمَطَنَّ يَحْلُو عِنْدَ سُقْطٍ الشَّرِّى مِثْلَا فَنَاكَ مَوْعِظَةً لِلْوَقْتِ وَالْفَصْلِ،
فَلاَ مَخْلُوقُ فِيهِ، وَلَا مِنْ وَقْتِ وَلَا زَمَنَ إِلَّا وَهُوَ مَعْرُوفٌ بِنَوْعٍ مِنْ مَرَافِقِ الْعَبَادِ يَكُونُ فِيهِ
ذَوَنَ غَيْرَهِ.
وَحُكْيَةٌ عَنِ ابْنِ هِرَيْرَةِ إِنَّ كَانَ يَقُولُ: مَطَنًا بِنَوْعَ اللهِ تَعَالَى، وَقِ رَوَاهُ (مَطَنًا بِنَوْعَ
الْفَحْطِ) - ثُمَّ يَنْتَهَى: (ما يَفْتَحُ اللهُ لِلْنَّاسِ مِنْ رَحْمَةَ فَلاَ مَسَّكَ لَهَا).
وَقَالَ ابْنُ الْعَرَبِيُّ: أَنْبِلَ الْإِمَامُ مَا لَكُ - رَحْمَةُ اللهُ يَوْمَئِنَّهُ - هَذَا الْحُدْيَثُ فِي أَبْوَابِ الْإِسْتَسْقَاء،
لَوْ جِنَّ احْدِمَا إِنَّ الْعَبَادَ كَانَتْ تَنْتَظِرُ السَّقِيَّةَ فِي الْأَنْوَاهِ، فَقَطَّعَ النَّبِيُّ ﷺ هَذِهِ الْعَلَّاَةِ بِبَيْنِ
الْقُلُوبِ وَالْكُوْكِبِ.
الْوَجْهُ الْثَّانِي: إِنَّ النَّاسِ أَصْبَبُوهُمْ الْقَحْطُ فِي زَمَنِ هَرْبِي بِالْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنَّهُ فَقَالَ
الْعَبَاسُ - رَضِيَ اللهُ عَنَّهُ - كَمْ أَدْخَلُهُ مِنْ أَنْوَاهِ الشَّرِّى؟ فَقَالَ لِلْعَبَاسِ: زُعمَوا يَا أَمِير
الْمُؤْمِنِينَ اَنْتَ مِنْ حُبُّ السَّمَاءِ، فَمَا سَلَّمَ تَحْتَ نِسْلِ المَطَنِّ، فَأَنْظَرُوا إِلَى عُمْرٍ
الْعَبَاسٍ، وَقَدْ نَكَّرَ الشَّرِّى وَنَوْاها، وَتَوَكَّفَا نَفْهَا فِي وَقَتْلِهَا.
ثُمَّ قَالَ: إِنَّ مَنْ أَنتَظَرَ المَطَنَّ مِنْ الأَنْوَاهِ عَلَى اَنْتَ مِنْ حُبُّ السَّمَاءِ هَوَى فِيهِ كَفَرُ، وَمِنْ
اعْتُقَدَ اَنْتَ مِنْ حُبُّ السَّمَاءِ عَلَى اَنْتَ مِنْ حُبُّ السَّمَاءِ فَهُوَ كَفَرُ، لَكَنَّهُ لَا يَضْحِكُ الخَلْقُ وَالْأَمْرُ الْاللَّهِ تَعَالَى،
كَمَا قَالَ تَعَلَّى: (إِلَّا الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ).
وَمِنْ أَنتَظَرُوهُمْ وَتَوَكَّفُوا مَطَنَّ مِنْهُ عَلَى اَنْتَ مِنْ حُبُّ السَّمَاءِ اَنْتَ مِنْ حُبُّ السَّمَاءِ، لَكَنَّهُ
ومّن قال: مّطرنا بيّنوه كذا وكذا، فذاك اللّي كفر فيه، وأيّن بالكُوَّةٍ

***

حديث (ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخليق)

أخرج البخاري في كتاب التوحيد

باب) قول اللّه: ﴿وَاللّهِ خَلِقَكُمْ وَما تَعْمَلُونَ﴾ ج2 ص 127

(27) ﴿حَدَّثَنَا مُحْمَّدُ بْنُ عَلَيهِ، حَدَّثَنَا ابْنُ فُصَيْلٍ، عَنْ عُمَّارٍ،
عَنْ أَبِي زِرَاعَةٍ، سَمِعَ أَبا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ
صَلَّي اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: قَالَ اللّهُ عَزِزٌ وَجَلِيلٌ: وَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ
ذَهَبٍ يَخْلُقُ كَخَلِيقٍ؟ فَلَبَحُقَّوا ذَرَّةً، أو لَبَحُقَّوا حَبَّةً، أو شَيْئًا﴾

تعالى قد أجرى العوائد في السحاب والرياح والأمطار لعنان، ترتبت في الخلق، وجاءت على نسق في العادة. 1- هـ.

وقوله: (بيّنوه كذا وكذا) كذا وكذا كلمة مركبة من كاف التشبيه، وذا للإشارة مكتبا بها عن العدو وتمكن كذلك مكتبا بها عن غير عدد كما في الحديث القائل: إنه يقال للعبد يوم القيامة: آتىك يوم كذا وكذا، ففعل كذا وكذا، وتمكن أيضًا كلمتين بال启示ين على أصلهما: من كاف التشبيه، وذا للإشارة.

كقوله: رأيت زيدا فاضلاً، ورايت عما كذا وتدخل عليها ما التنبيه، كقوله تعالى:

(إِفَاحْكَدا عَرْضَكَ) فهذه الثلاثة الأوجه المعروفة في ذلك. 1- قسطلاني.

وقوله في رواية النسائي: (ما أعتمت على عبادي من نعمة إلا أصبح طائفة من عبادي بها كافرين) ظاهر هذه العبارة العموم في كل نعمة ينعم الله بها على عباده: سواء كان المطر، أو غيره، ولا كان الأهم من النعوم هو الماء، فحين يفخرون برزق الماء، الذي هو أصل الأرزاق، فقد كفروا بكل نعمة، أنعم الله بها على عباده، لذلك جاء التخصيص بقوله: (يقولون: مطرنا، وتخ) والا فكل نعمة من الله يذكر الكافرون بها، ويقال الشاكرون.

لهم وفقنا لشكر نمتلك. أمين.
وأخبره البخاري أيضاً في كتاب اللباس - باب - نقص الصور

قال:

(28) حدّثنا موسى بن إسحاق، حدّثنا عبد الواحد، حدّثنا عمارة، قال: حدّثنا أبو زرعة، قال: دخلت مع أبي هريرة، فرأت في أعقابها مصورةً يصوَّرُ، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (أي قال الله تعالى) ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخليقي؟ فليخلقوا دورةً، وليخلقوا حَبَّةً.

ثم دعا يورى من ماء، فضل يدنه حتى بلغ إسطبة، فقالت: يا آبآ هريرة، شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: متنى الحَلَقَة.

***

(29) وأخبره مسلم في صحيحه بلفظ: (دُخِلَتْ مَعَ أَبِي هَرِيرَةِ في دَارِ مَرْوَانِ فَرَأَيْنَ فِيهِا تَصَاوِيرَ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يقول: قال الله - عزّ وجلّ - ومن أظلم ممن ذهب يخلق خَلِيَّةً كخَلِيَّةٍ؟ فليخلقوا دورةً، أو ليخلقوا شَعِيرَةً).

شرح الحديث من القسطلاني جـ: ۱۰ ص ۴۷۷

(محمد بن العلاء ) الهدائي، أبو كريب، الكوف (ابن فضيل) هو محمد بن فضيل بضم الفاء، وفتح الضاد المعجمة، ابن غزوان، الضبي مولاه الحافظ أحمد عبد الرحمن (عمارة ) بضم العين وتخفيف الفم، ابن القطاع (عن أبي زرعة) هرم بكسر الراء، ابن عمو، بن جرير، الباجي. (سمع أبوه هريرة رضي الله عنه ، قال: سمعت النبي يقول: قال الله عز وجل: ومن أظلم ممن ذهب؟ أي قصد (يخلق خليقي؟ أي لا أحد أظلم ممن قصد أن يصنع ويقدر خليق)
وهذا التشبيه لا تقوم له، يعني كخلق في فعل الصورة، لا من كل الوجه.

وأستشكل التعابير بأظام، لأن الكافر أظلم قطعاً أي من الصور. وأجيب بأنه إذا صور الصنم للعبادة كان كافراً، فهو هو، أو يزيد عذابه على سائر الكفار، لزيادة قبح كفره (فليسلا نزة) بفتح الذال نملة صغيرة (أو شديدة) أو الحاء.

(أو وليخلا أحب) بفتح الحاء. أي حبة منتظماً بها كالحِنَطَة (أو شديدة) هو من باب عطف الخاص على العام، أو هو شريك من الراوي.

والمراد: تعجيزهم وتعذيبهم تارة بطلب خلق الحيوان، وأخرى يخلق غير الحيوان.

شرح الحديث الثاني من القسطلاني ج 8 ص 37

(مُوسى بن إسحاق) المُلقي بكسر الميم، وسكون النون، وفتح القاف، أبو سلمة التبوني، فتحت الناه، وضم الموعدة، وسكون الواو، وفتح الذال (حدثنا غُزَيَبُ الناهد) ابن زياد (حدثنا غُزَيَبُ الناهد) قال: لدينا أبو زُرعة، قال: دخلت مع أبي هريرة رضي الله عنه (داراً بالمدينة) لعُرُونين الحزم كما في مسلم (فرأى في أعلاها) أي في سقف الدار رجلاً (بكسرونا) يكسر الواو الشديدة (يصور) بفتح المضارع (قول) أي أبو هريرة (سمعت رسول الله ﷺ يقول) أي قال: رضي الله عنه (ومن أظلم قطعاً أي من باب عذابه) أي قصص (خلق يخلق) في مسلم (خلق كخلق) أي فعل الصورة وحدها، لا من كل الوجه، إذ لا قدرة لأحد على خلق مثل خلقه تعالى. فالتشبيه في الصورة وحدها، وظهره يتناول مثاله ظل وما ليس له ظل فلذا أثكر أبو هريرة رضي الله عنه مغنش في سقف الدار (فليسلا نزة) أي وليخلا أحب، (أو حبة) من قمح، زاد ابن فضيل: وليخلا شديدة، وهو قرية تدل على أن المراد هنا حبة من قمح (وليسلا نزة) بفتح الذال المعجمة، وتشديد الراو، نملة صغيرة.

والمراد تعجيزهم تارة بتلكيفهم خلق حيوان، وهو أشد، وتارة بتلكيفهم خلق غير حيوان، وهو أهون، ومع ذلك لا قدرة لهم عليه.

(ثم دعا أبو هريرة بثور) باء مكسورة، فتاها فقية مفتوحة، وواو ساكنة، فراء: أنا كطست (من ماء) أي فيه ماء، فقطساً منه. (ففسنـ يديه) بالثنانية (حتى بلغ أبطه) بالافراد.

زاد الإسماعيلي: وغسل رجليه حتى بلغ ركبته. قال أبو زُرعة: فقلت: (يا أبو هريرة) هل تبلغ الماء إلى الأفط (شيء سمعته من رسول الله ﷺ)؟ (علي تقدير الاستفهام) قال: أبو هريرة: تبلغ الماء إلى الأفط (منتهي الحيلة) أي في الجنة.

والحلية: التحجيل من أكثر الوضوء، أو من التحليمة المذكورة في قوله تعالى: «بِحَلُونِ فِيهَا مِن أَساوِرٍ مِن ذِهَبِ» ١٨٠ـ٠. ﷺ. أعلم.
(أحاديث تتعلق بالتصوير):

أحاديث تتعلق بالتصوير من حيث الصنع، ومن حيث الاستعمال سأنكرها تنقماً، وللفائدة، فإن لم يكن بعضها من الأحاديث الفردية.

ولا كانت هذه الأحاديث مأخوذة من صحيحي البخاري ومسلم، اقتصرت فيها على ذكر الصحابة فقط، اعتادة على صحة السنن من هذين الصحيحين، وقد ذكرت منها المرجح خارجة عن العدد المذكور للأحاديث الفردية، وهي ذي الأحاديث من البخاري.

أحاديث البخاري من كتاب اللبس

(باب التصوير) عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن أبي طالب رضي الله عنه قال النبي ﷺ:

(لا تدخل الملائكة بيتنا فيه كتاب، ولا تصوير).

ثم ذكر البخاري تعليقًا على الليث إلى ابن عباس سمع أبا طالب، قال: (سمعت النبي ﷺ بذلك).

(باب عذاب المصورين) عن مسلم الهدماني، قال: كنت مع مسروق في دار يسار ابن تمير، فرأى في صفته تمثالًا فقال سمعت عبد الله قال سمعت النبي ﷺ يقول: (إن أشد الناس عذابًا عند الله يوم القيامة المصورون).

وعن نافع أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أخبره أن رسول الله ﷺ قال: (أن الذين يصنعون هذه الصور يتذرو يوم القيامة، يقول لهم: أحيوا ما خلقتم).

(باب نقط الصور).

عن عمر بن حطان، أن عائشة رضي الله عنها حديثه أن النبي ﷺ لم يترك في بيته شيئاً فيما تصليب الانتقض.

والآية ذكر على الكشمييني: (فيه تصوير الانتقض). حديثنا أبو زرعة، قال: دخلت مع أبي هريرة داراً بالدينة، فرأى في أعلاها صورًا يصور، قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: (أي قال الله تعالى)، ومن أظمام من ذهب يخلق كخلق، فأبخلوا أجنحة وخبلاً ذرة).

(باب ما وطئ من التصوير).

قال سفيان: سمعت عبد الرحمن بن القاسم، وما بالددينة يومًا أفضله منه، قال:

سمعت أبي (هو القاسم بن محمد بن أبي بكر) قال: سمعت عائشة رضي الله عنها، تقول: قدم رسول الله ﷺ من سفر، وقد سأسته بقراً على: باب سهوة لي، فيها تماثلًا، فلما رأة رسول الله ﷺ هلكه، وقال: (أشد الناس عذابًا يوم القيامة، الذين يضاوون بخلق الله) قال: (فجعلهم وسادة، أو وسادات).

وعن عائشة رضي الله عنها، قال: قدم النبي ﷺ من سفر، وعلقت من عصي، (هو ستر له خمل) فيه تماثلًا، فأمرني أن أنزعه فنزعته، وكنت أغسل أنا والنبي ﷺ من انتاء واحد.

- 42 -
(باب من كره القعود على الصور)

عن عائشة رضي الله عنها، إنها ادعت نمرة (وسادة صغيرة) في تحاوير، فقام النبي ﷺ بالباب، فلم يدخل، فقلت: اتوب إلى الله مما أنجبت، قال: ما هذه النمرة؟ قلت: لتجلس عليها وتوسدها، قال: إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة، يقول لهم: (أحيوا ما خلقتم، وإن الملائكة لا تدخل بيتا في الصور).

وعن زيد بن خالد الجهني - رضي الله عنه - عن أبي طالحة الأنصاري رضي الله عنه، صاحب رسول الله ﷺ - قال: إن رسول الله ﷺ قال (إن الملائكة لا تدخل بيتا فيه الصورة) - قال بسر: ثم أشتكى زيد - أي ابن خالد - فدعاها، فيذا على بابه ستر في صورة، فقالت عائشة ﷺ - أي أمه ﷺ - رضي الله عنها: ربيم ميمنة زوج النبي ﷺ، لم يخبرنا زيد عن الصور يوم الأول، فقال عائشة: ألم تسمعك حين قال - إلا رحماً في ثوب؟)

(باب كراهة الصلاة في التحعوا)

عن أبي بكر رضي الله عنه، قال: كان قرآناً لعائشة (وهو الستر، فيه نقود) سيطرت به جانب زوجها، فقال لها النبي ﷺ (أميتي عنى) (أي قرآناً) فانه لا تزال تحعوا عليه، تعرّض له في صلاتي.

(باب من البخاري)

منه أيضاً (باب لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة)

عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: وعى النبي ﷺ جبريل، فراح (أي أبطأ) عليه، حتى أستدّ على النبي ﷺ، فخرج النبي ﷺ فلقب، فشكاه الله ما وجد فقال له - أي جبريل - (أنا لا تدخل بيتا فيه صورة، ولا كتاب).

(باب من لم يدخل بيتا فيه صورة)


(باب عن صورة كفاف أن ينفع فيها الروح وليس بنافخ)

(حديثاً معيد، قال: سمعت النضر بن أنس بن مالك، يحدث عن قتادة، قال - أي النضر - كنت عند ابن عباس - رضي الله عنهما - فهم يسالونه، ولا يذكروا النبي ﷺ، حتى سئل، فقال: - بعند مسلم، فجعل يفتقى، ولا يقول: قال رسول الله ﷺ حتى سأل رجل -
قال: إن رجل أصبر هذه الصور فقال له ابن عباس: أنت فدنا الرجل فقال ابن عباس: رضي الله عنهما: سمعت محمدًا ﷺ يقول: (من صور صورة في الدنيا، كلف يوم القيامة أن ينفذ فيها الروح، وليس بنافخ) 1 هـ من البخارى.

أحاديث مسلم

في روايات مسلم لهذا الحديث الأخير زيادة عن رواية البخارى، ذكرها تنبيها للفائدة.

وهي بعد السنن ما يأتي:

(جاء رجل إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - فقال: أنت رجل أصبر هذه الصور، فافتقى فيها.) فقال له: أدن مني، فدنا منه، ثم قال: أدن مني، فدنا حتى وضعت يده على رأسه. قال: أنت كلامي فسمعت من رسول الله ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: (كل مصير في النار، يجعل له بكل صورة صورته - نسمة، فتعذبه في جهنم) وقال: إن كنت لابد فأنا فاصنع الشجر، ولا نفس له. 1 هـ.

واخرجه مسلم - رحمه الله - برواية عديدة، لا تخرج كثيرا عما نكرنا. وكذلك اخرج

مسلم - رحمه الله - جميع الأحاديث، التي اخرجه البخارى - رحمه الله - ولم يختلف

عن كثرة غير حديث: ففه زيدة يحسن زكراها وهي: عن زيد بن خالد الجهني، عن

أبي طلحة الانصارى - رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

(لا تدخل الملائكة بيتنا، فيه كل ولا تمامث، قال: فأتيت عائشة رضي الله عنها فقلت:


وكل أحاديث البخارى اخرجه مسلم كما مر.

(ما يتعلق بذلك من الأحكام)

أولا - الختام: إن الملائكة الذين لا يدخلون بيتنا فيه كل، ولا تمامث هم الملائكة الذين

ينزلون بالرحمة، والذين يستغفرون للعبد، أما الحفظة والكتبة فإنهم لا يفارقون العباد في حال من الأحوال. كما قاله الخطابي وغيره.

والرجل بالبيت الذي لا يدخلون فيه: هو المكان الذي يستقر فيه الإنسان: سواء كان بيتا

أو خيمة أو غيرهما.
والمستوى الخطيبي وغيره الكلاب التي إذن الشارع في اتخاذها، وهي التي للصيد أو للزرع أو للبئس.
ثانياً - التصوير المحرم: هي التي تكون تشبه الحيوان، حال تم تقطع رأسه، ومالم يتمتهن - وقيل: هو عام في كل الصور.
وبسبب الامتناع كونها معصية فأحشة، إذ يشفعها مضاهاة لخلق الله تعالى، وبعضها يكون في صورة ما يبعد من دون الله تعالى.
وقد في الحديث يقوله: (ومن أظلم من ذهب يخلق كخلق) أي تصورون أشكال الحيوانات، فيكونوا بتخطيط، أو تشكيل عالياً بالحمرة. قاصدين تشبه بخلق الله تعالى، لأنهم يكفرون بذلك، فلا يبعد دخولهم مدخل ألسيرون، أما من لم يقصد ذلك فانه يكون عاصياً به فقط.
وقال النوروي - رحمه الله: قال العلماء تصوير الحيوان حرام شديد التحريم وهو من الكبائر، لأنه متوعد عليه بهذا اليوم الشديد، وسواء صنعه لم يمت عليه. وأما تصوير ماليس في صورة حيوان، فليس بحرام. أهـ.
قالوا: وهذا كله في غير لعب البنات، وأما في لعب البنات فهي بحرام مطلقًا. ثم قال القسطلاني: والحاصل مما سبق كراهة الصور المنقوشة على سقف أو وسادة، وانه يجوز كل ما يكون ممتينا، كفرش ونسج سجاد، وكذا مقطع الرأس لأن النصوص المرتفع يشبه الأصنام.
وقوله: (كيف أن ينفق فيها الروح. إلا) هذا يقتضي تخليده في النار، وهذا في حق الذي يصور التمثال للعبادة، أما غيره فهو عاص إذا لم يستخلص، ويكون الحدث للزهر فقط.
ووادن أعلم.
والتصوير الشمسي غير داخل في التصوير المحرم، لأنه ظل للشخصيات الصور، والله أعلم.
بسم الله الرحمن الرحيم
الكلام على التصوير وما يتعلق به من الأحكام
نقول - وبهاء التوفيق - قد وردت أحاديث تفيد النهي عن التصوير عامة، وأحاديث
استثنى فيها الرماد في الثوب، وأحاديث تجزيه إذا كانت متمهنة. وأحاديث تدل على أن
النهي عنها، لأن النظر إليها يشبه بالخضوع في العبادة، وأحاديث تدل على أن عرض
الصورة إذا كان للتعريف بصاحب الصورة فهو جائز وغير ممنوع منه - كما في حديث
عرض طرفة عليه السلام صورة عائشة رضي الله عنها في المنام. على النبي ﷺ فكان
المقصود من ذلك العرض أنما هو تعريف النبي ﷺ بشخصية من اختيارها الله تعالى لتكون
زوجها له.
فللاجم بين هذه الأحاديث - يحمل التحريم الشديد على من قد بالتصوير مضاهامة
خلق الله تعالى، أو صورها لعبادتها وتعظيمها، ويشير إلى ذلك قوله ﷺ: ( ومن أظلم
من ذهب بخلق كخلق ) أي قد صد ذلك، قوله: ( الصورون الذين يضاهون خلق الله ) -
فهذا العمل حرام لذاته، لأنه أشترك أو قرب من الشرك.
وأما التصوير للصالحين والعظام ليقتنى بهم في أعمالهم - فإنها مقصود حسن في ذاته
ولكنها تحرم للخوف من تعظيما وعبادتها كما كان شأن الأصنام في أولها ونهبها
ولا سيما إذا وضعت في أماكن العبادة كالمصلى، ولا يظن أن ذلك بعيد، فقد يطال الزمان
ويكثر الجهل، فيفتح الشيطان بذلك باباً من الشر على الناس، وقد قال النبي ﷺ:
( لتتباعد سنن من قبلكم شيراً بشير، وتراعي بذراع حتى لو سلكوا جحور ضباب
لسلكتموه )
ونذكر أن هذه الصور التي لها جرم تعني بها، فلو قطع رأسها أو خرق بطنها وجوف
تجفيفها واسعا، فلا تحرم - وكذلك الصور التي هي إرث من عقبا ونهى وها - إذا كانت
بحياة امتنان - وأما لو كانت بحياة تعظيم فتكون مكرهة، حيث لا يبلغ تعظيمها مبلغ
تعليم العبادة، وإلا حرمت.
وأما التصوير لقصد التعريف بشخصية الصور، كصور البطاقات ونحوها، وصور
المسيحيين وجواسيس الأعداء لنجاة من شرهم، وصور الحيوانات المضادة والنافعية
للاندفاع بخواصها - فذلك كله - مع ما فيها من قصد التعريف والعلم بشخصية الصور
- مما تدعو إليه الحاجة، فهذه مطلوبة، وقد تشدد إليه الحاجة فتنزل منزلة الضرورة,
فيكون واجباً، لأنها وسيلة إلى العلم، فتعظيم حكم العالم النطاب: الوجوب
أو الاستحباب - ومن الأمور المباحة تعريض الآباء والأجداد لتحظف صورهم للابناء
والاحفاظ ليعرفوه همهم، وذلك بشرط ان لا يعرضها الآباء على ابناهم عرض تعظيم،
بل يكون لجرد التعريف بهم فقط.

٤٦ -
ويؤخذ من قوله تعالى لعائشة: (إني طال عن قرامك، فانه لا تزال تصاوره تعرض لي في صلاتي) ولا شك أننا كانت أرقامًا فيما يتأخذ من ذلك أن صور الأرقام إذا أدت إلى محظور، كالصور الخليعة، التي يثير النظر إليها الشهوة لا سيما عند الشبان، فتكون حراماً لذلك، ومثل ذلك عرض الأفلام، فهي في ذاتها يقصد منها التعريف بالعروض في ذلك الفيلم، فإن كان يستفاد منه تربية الشيء خلقياً أو علمياً، أو كان عرضًا لوقعة حربية، أو تمثل خروجاً من ضيق يقع فيه الشخص، فذلك كله مطلوب كطلب العلم لذلك، وإما إذا كان فيها أحوال الجنس، وإثارة الرغبات، أو كان عرضًا بصورة خليعة، أو أوضاع شائقة كما يوجد في الإعلانات المعلقة في الميادين، فذلك حرام قولاً وصداً، لأن فيها ضياع الأخلاق والحديث على الفساد، وكذلك تحرم الأفلام التي تكون وسيلة لتعليم عمل الجريمة، القتل والسرقة والخيانة، والوصول إلى العشق والزنا، لأنها تفتح باب الفساد بالإيجاد إلى الفافل، وتعليم الجاهل إسباب الوصول إليها، والجيل التي بها بنحو من الوقوع تحت دائرة العقاب، فضلاً عما فيها من أخلال المجتمع، وانصرافه إلى الضمار وتركه النافع.

وقد استثني علماؤنا من الصور والتمثيل لعب الأطفال فهي مباحة، لبضدها عن جميع المقاصد التي تحرم بها الصور، 1 هـ.

هذا بالاختصار آخر ما وصل إليه الجهد في هذا الموضوع، والله أعلم، وهو الهادي إلى أقوم سبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل.
حديث : (إِنَّ أَمْتِكَ لا يَزَالُون يَقُولُونَ : ما كَذَا ؟ ما كَذَا ؟)
حتى يقولون : هذا الله ... الخ.
أخرجه الإمام مسلم - رحمه الله تعالى - في كتاب الإيمان - بابُ
(الوسيلة في الإيمان).
(30) حَدَّثَنَا عَبْدُ الْلَّهِ بْنُ عَمَّارٍ بْنُ زُرَارةَ الْخَضِرَيْيِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ
ابنُ فُضِيلٍ، عَنْ الْمُخْتَارِ بْنُ فُلْفِلٍ، عَنْ أَبِيْ نَسْرٍ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : قَالَ اللَّهُ -
عَزُّ وَجَلُّ - : إِنَّ أَمْتِكَ لَا يُزَالُون يَقُولُونَ : ما كَذَا ؟ ما كَذَا ؟ حَتَّى
يَقُولُونَ : هَذَا اللَّهُ ، خَلِقَ النَّارِ ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ ؟

(31) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْراهِيمَ - أَنْبَاءًا: جَيْرٌ (ح) وَحَدَّثَنَا
أَبُو بَكْرٍ ابْنُ أَبِي شُيَبَةَ ، حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ بْنُ عَلِيٌّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، كَلَاهُمَا
عَنْ الْمُخْتَارِ ، عَنْ أَنْسٍ - رَضِيَ الله عَنْهُ - عَنْ النَّبِيَّ - صَلَّى الله عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - بِهَذَا الحَلِيْثَ).
غير أن إسحاق لم يذكر قال : قال الله - عَزُّ وَجَلُّ - (إِنَّ أَمْتِكَ).

(32) وَكَذَّلِكْ أَخْرِجَ مُسْلِمُ بِرَوَايَاتٍ كَثِيرةَ ، لِيَسِرُّ فِي وَاحِدَةٍ مِنْهَا -
(وَاللَّهُ تَعَالَى) : - فَهُمَا مَا رَوَاهُ بِسَبَدَهِ إِلَى أَبِي هِرِيرَةَ.
(33) عَنْ أَبِي هِرِيرَةَ - رَضِيَ الله عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : لَا يُزَالُ النَّاسُ يَتَسَلَّلُونَ ، حَتَّى يَقَالُ : 
هَذَا - خَلَقَ اللَّهُ النَّاسَ ، فَمَنْ خَلَقَ الله 9 فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا
فَلَيُقَلْ : آمَنتَ بِاللهِ.

(1) رَمَز تَحْوِيلِ السَّنَد.
(33) ومنها: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم: يتأتي الشيطان أحدكم، يقول: من خلق كذا، وكذا، حتى يقول له: من خلق ربك؟ فإذا بلغ ذلك فليستعذب بالله، وليستوعب.

وقد أخرج مسلم بروايات عن أبي هريرة مثل الرواية الأولى، وكلها ليس فيها: { قال الله ﷺ ﴿الله ﴿}.

(شرح الحديث من النروية على مسلم من باب بيان الوسوسة في الإيمان)

قال رحمه الله: { فيه أبو هريرة رضي الله عنه قال جاء ناس من أصحاب النبي ﷺ. فسألوه: أنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به، قال: وقد وجدتموه؟ قالوا: نعم، قال: { دك صريح الإيمان }.

وفي الرواية الأخرى: { سئل النبي عن الوسوسة، فقال } { تلك محض الإيمان }.

وفي الحديث الآخر: { لا يزال الناس يتساءلون حتى يقول هذا، خلق الله الخلق فمن خلق الله أن وجد من ذلك شيءًا، فليقل: { أنت الله }.

وفي الرواية الأخرى: { فليقل } { أنت الله ورسله }.

وفي الرواية الأخرى: { يأتي الشيطان أحدكم، فيقول: من خلق كذا وكذا؟ حتى يقول له: من خلق ربك؟ فإذا بلغ ذلك فليستعذب بالله ولينتهي.}

قال النووي رحمه الله:

أما معاني الأحاديث وفقهها: فقوله: { ذلك صريح الإيمان } ومحض الإيمان - معناه استعظام الكلام به، هو صريح الإيمان، فإن استعظام هذا، وشدة الخوف منه ومن النطق به - فضلاً عن اعتقاده - إنما يكون ممن استكمل الإيمان، استكمالاً محققاً.

وقيل: معناه أن الشيطان إنما يوسوس لن أيس من أغوائه، فينكر عليه بالوسوسة لعجزه عن أغوائه.

وأما الكافر فيزاهيه من حيث شاء، ولا يقتصر في حقه على الوسوسة، بل يتلاعب به كيف اراد. { فعليه هذا يكون معنى الحديث، أن سبب الوسوسة هو محض الإيمان } أو الوسوسة علامة محض الإيمان وهذا القول هو اختيارات القاضي عياض.

وأما قوله: { فمن وجد من ذلك شيئاً، فليقل: { أنت الله } } { في الرواية الأخرى } { فليستعذب بالله } { ولينتهي } { فمعناه الإعراض عن هذا الخطاطر الباطل } { والانتهاء إلى الله تعالى في اذهابه }.

(33)
حديث: (إن الله تعالى قال: من ذا الذي يتتألم عليه، أن لا أغفر لفلان).

أخبره الإمام مسلم في صحيحه، ياب النهي عن تقنيط الإنسان من رحمة الله تعالى.

(34) حدثنا سويد بن سعيد، عن معتير بن سليمان عن أبيه، حدثنا أبو عمرو الجموشي، عن جندب - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ.

قال الإمام المازري: رحمه الله: ظاهر الحديث أنه أمرهم أن يدفعوا الخواطر بالاعراض عنها، والرد لها من غير استدلال ولانظير في ابطالها.

قال: والذي يقال في هذا المعنى: أن الخواطر على قسمين: فأما التي ليست بمستقرة ولا اجتذبها شبهة طرأت، فهي تدفع بالاعراض عنها، وعلى هذا يحمل الحديث، وعلى مثلها ينطق اسم الوسوسة، فكانه لما كان أبدا طارعا بغير إصل فرفع بغير نظر في دليل، إذ لا أصل له نظر فيه.

وأما الخواطر المستقرة التي أوجبتها الشبهة، فإنها لا تدفع إلا بالاستدلال والنظير في ابطالها. والله أعلم.

وأما قوله: (فليس تعد بالله ولبناته) فمعناه: إذا عرض له هذا الوسواس فلينزل إلى الله تعالى في دفع شره عنه، وليعرض عن الفكر في ذلك، ولعلم أن هذا الخاطر من وسوسة الشيطان، وهو ما يسمع بالفساد، والأغواء، فليعرض عن الاصغاء إلى وسوسة الشيطان، ولبيادر إلى قطعها بالاشتغال بغيرها. والله أعلم. أه من النور.

شرح حديث مسلم من شرح النووي لصحيح مسلم.

قال الإمام النووي: رحمه الله تعالى:

قوله: (إن رجلا قال: والله لا يغفر الله لفلان، وإن الله تعالى قال: من ذا الذي يتتألى على أن لا يغفر لفلان، فانت قد غفرت لفلان، واحبطت عملك).

معنى (يتتألى) يحلم، والألمية اليمين. قال في القاموس: والألمة - ويئثث، والألمية والالمية: اليمين، وئثث وتالى اقسم. أه.

قال النووي: وفيه دلالة لذهاب أهل السنة، في غفران النذور بلا توبة، إذا شاء الله غفرانها.
الله - صلى الله عليه وسلم - حدث أن رجلاً قال: والله لا يعذب الله لفلان، وإن الله تعالى قال: من ذا الذي يسأل على أن لا أعذب لفلان، فإنَّ قعد عفرت لفلان، وأحبَّت عمله، أو كما قال: وأخرج نُظر هذا الحديث أبو داود في سنة - (باب في النهي عن البغي) - 4 ص 215 بالفصل أطول، ومعه قصة، وهما ذا بسند، قال:

***

(35) حَدَّثَنَا مَحَمَّدُ بنُ الصَّبَاحِ، بِنْ سَفِيَانَ، أَنْبِنَاهُ عَلَىٰ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ عُكْرَمَةَ بْنِ عُمَارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا ضَمْحُمُ، بْنِ جُوَّاسٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلم: يَقُولُ: كَانَ رَجُلٌ فِي بَيْتِ إِسْرَائِيلٍ مَتَوَاخِيْنِ، فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَذْنِبُ، وَالآخَرُ مَجْهَدٌ فِي الْعَبَادَةِ، فَكَانَ لَا يُزَالُ المَجْهِدُ يَرَى الآخَرَ عَلَى الْذِّنْبِ، فِيْقُولُ لَهُ: أَقْصَرْ، فَقَالَ: خُلَّى وَرَبِّي،

واحتلت المعتزلة بالحديث في احباط الأعمال بالعاصي الكبائر، ومذهب أهل السنة أنها لا تخطط إلا بالكفر، ويتناول حبوط عمل هذا على أنه استطاعت حسناته في مقابلة سيناتهم، وسمي احباطاً جمازاً، ويحمل أنه جرى منه أمر آخر، اوجب الكفر، ويعتمد أن هذا في شرع من قبلنا، وكان هذا حكيمهم. 1. هو نوبي.

(شرح حديث أبي داود)

(كان رجلان في بني إسرائيل متواخرين) أي اتخذ كل واحد منهما الآخر - أخا له في الله تعالى، ينتميان لعمل الخير، لذلك كان المجتهد في العبادة ينظر إلى الآخر الذين يرجونه ويقول له: أقصر، أي كف عن فعل الذنوب وتب إلى الله تعالى . (قلت له: المذنب : خلقني وربي) أي أتركني وما يفعل ربي بي، فأنى اعتقد أن ي تعالى غفور رحيم، يغفر الذنوب جميعاً، ورحمة وسعت كل شيء.

وفي إشارة إلى أنه كان حسن الظن بالله تعالى راجياً منه أن يغفر له ذنوبه، إذا تاب منها، وندم عليها، واستغفر ربه منها، ولذا قال: (خلقني وربي) أي فان أُلْقِى بِالله

قال أبو هريرة، والذِي نَفَسُهُ بِيده لِتَكُلَّمَ بِكَلِمَةٍ أُوْبَقَتْ دُنىاه وآخرته.

وبمغفرتى عظيمة، ثم قال له (أُبَيِّئت) على رقبي (أَي أرسلت) من جهة الله تعالى، وقد قال الله تعالى لبنيه محمد ﷺ (ومائة عليهم بوكيل).

فالرقيب على العباد هو الله تعالى وحده، وهذا منه حسن في العقيدة. تستاهل وتستدر مغفرة الله تعالى لمن انتصف بها.

(فقال) لِهذَا المُجَهَّدِ: (وَلله لا يُغفيه الله لِك) أو قال له (وَلله لا يدخِل الله الجَنَّة).

وهذه الكلمة كما قال أبو هريرة: (رَضِي الله عنى) أنى أُوبقَتْ وأهلكت دنياه، وأخرته.

أُوبقَتْ دنياه فاحبت أعماله الصالحة التي كان يجتهدها فيها، لكرهه بذلك، قال تعالى: (وَمَن يَعْفُرُ بِاِثْنَيْنِ فَجْحَبَ عَلَيهِم وَهُوَ فِي الْآخِرَة مِن الْخَاسِرِينَ) وأوبقت آخرته.

وُلِبَتَ أعماله ثواباً ولا أجرًا.

لذلك استحق أن يقال فيه (أَذَهَبْوا بِهٖ إِلَى النَّارِ).

ويحتمل كما قال النووي أن المراد أذَهَبْوا بِهٖ إلى النار مخلداً، إذا كان قد صدر منه.

ولو بقيله - ما يكون كفرًا.

ويحتمل أن المراد أذَهَبْوا بِهٖ إلى النار يعنب فيه عذاب عصاء المؤمنين تطهيراً لهُمّ من ذنوبهم التي ارتكبوها، لأن هذا أقرَن أئمَّا عظيمٌ، وهو حكمه جازماً بأن الله تعالى لن يغفر لأخيه العاصي ولا يدخله الجنة.

وأَيُّ الله تعالى يقول: (أَهِم بِقَسَمْنَم رِحَمَتٍ رِبك) والمُغْفِرة والمُغْفِرة والوعْد والوعْد والوعْد والوعْد.

بِهِم، تحت مشيئة الله وحده، ليس لمَلْؤَى أن يَجْزَم بِحِصْوَلِ أَجْهَدُها لِمَلْؤَى: لنفسه أو غيره، والآ كأن تحكمنه في إرادت الله وعلى إفعاله تعالى.

فالذي أنبئي لغفرته أندخله الله الجنة والطائع الذي تألى على الله دخل النار.

نعود به تعالى من الزَّلَّل في القول والعقيدة والعمل - آمين.
حديث (من هم بحسناء أو بسيئة)

أخرجه البخاري في كتاب الرقاق - 88 ص 103.

(37) حدثنا أبو معاذ، حدثنا عبد الوارث، حدثنا جعفر أبو عبيدة، حدثنا أبو رجاء العطاردي، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما بين يديه - عَرَّج - قال: قال: إن الله كتب الحسنات والسيئات، ثم بين ذلك، فمن هم بحسنات فلما يعملهم كتبها الله لعنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها، كتبها الله لعنده عشر حسنات. إلى سبعينات ضعف إلى أضعاف كثيرة. ومن هم بسيئة فلما يعملها، كتبها الله لعنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها، كتبها الله سبعة واحدة.

***

وأخرجه البخاري أيضاً في كتاب التوحيد - من باب - (يريدون أن يبدوا كلام الله) ج 9 ص 144.

(37) فقال بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: يقول الله: إذا أراد عبدي أن يعمل سبعة، فلا تكتب له علية حتى يعملها، فإن عملها فاكتسبها بسعيه.
وإن تركها مين أجله فاكتبها له حسنة، وإذا أراد عبدي أن يعمل حسنة فلم يعملها فاكتبها له حسنة فإن عميتها فاكتبها له عشرين، أئمثالها، إلَى سبعمائة ضعف - وزاد في بعض الروايات: (إلى أضعف كثيرة).

***

وآخر الحديث مسلم في صحيحه بسنده إلى أبي هريرة من باب - تجاوز الله تعالى عن حديث النفس والخوارع بالقلب ...

وبيان حكم الله بالحسن والسيئة ج 8 هامش الفسطاطي ص 482.

(38) عن أبي هريرة - رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل: إذا هم يُعْبَدُون بِسَيِّمَةٍ فلا تكتبوا عليه، فإن عميلها فاكتبوها سيدة وإذا هم يُعْبَدُون بِسَيِّمَةٍ فَلَا تَكِبَّرُوا عَلَيْهِ، فإن عميلها فاكتبوها سيدة وإذا هم يُعْبَدُون بِسَيِّمَةٍ فلا تكتبوا عليه، فإن عميلها فاكتبوها سيدة.

***

وفي رواية ثانية لسلم، قال بسنده إلى أبي هريرة:

(39) عن أبي هريرة - رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم، قال: قال الله عز وجل: إذا هم يعبدون بحسنات، وإن عميلها كتبها له عشرين حسنات، إلى سبعمائة ضعف، وإذا هم يعبدون، وإن عميلها كتبها له سبعة وهم يعبدون، وإن عميلها كتبها له حسنات، إلى سبعمائة ضعف.

54 -
وفي رواية مسلم، قال بعد السنة:

(40) حديثنا أبو هريرة - رضي الله عنه، فذكر أحاديث، منها:

قال: قال رسول الله صل الله عليه وسلم - قال الله عز وجل:

إذا تحدث عبدي لان يعمل حسنة، فانه أكتبه له - حسنة، مالما
يعلم، فإذا عملها فانه أكتبها له يعينها أمثالها، وإذا تحدث بان
يعلم سيئة، فانه أغفرها له ما لم يعملها، فإذا عملها فانه
أكتبها له يبتئها، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
قالت الملائكة: رب، ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة - وهو أبصر
به - فقال: اتركوه، فإن عملها، فاكتبه لها، وان تركها فاكتبه لها حسنة، فإنما تركها من جرائ).

***

(41) وفي صحيح مسلم بسنده قال:
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إذا أحسن أحدكم إسلامه، فكل حسنة يعملها،
تكتب بعشر أمثالها، إلى ستين مائة ضعف، وكل سيئة يعملها
تكتب له يبتئها حتى يبقى الله تعالى.

***

وفي رواية أخرى، أخرجها مسلم بسنده إلى ابن عباس رضي الله
عنهم، فقال:

(42) عن ابن عباس رضي الله عنهما - عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم - فيما يروى عن ربيه - عز وجل - قال: إن الله كتب
الحسنات والسيئات، ثم بين ذلك، فص grpc يعملها،

- 55 -
كتِبَهُ الله عَنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنَّهُمْ بِهَا فَعَلَّمُوا، كَتِبَهُ الله عَنْدَهُ عَشَرَ حَسَنَاتٍ، إِلَى سَبَعِينَةً ضَعَفَ، إِلَى أَصْعَابٍ كَبِيرَةٍ، وَإِنَّهُمْ بِسِيِّمَةٍ فَلَمْ يَعْلَمُوهَا، كَتِبَهُ الله عَنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنَّهُمْ بِهَا فَعَلَّمُوا، كَتِبَهُ الله سَيِّمًا وَاحِدًا.

ورد في رواية أخرى: (أَوْ مَجَاهِدٌ اللّهِ، وَلَا يَهْلُكَ عَلَى اللّهِ إِلَّا هَالِكُ).

***

وَأُخْرِجَ هَذَا الْحَدِيثُ الْتَرْمِذِيُّ فِي صَحِيحِهِ - بَابُ سُوْرَةِ الْإِنْعَامِ -

ج2 ص180

(44) عَنْ أَبِي هَرْبِيرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللّهِ صَلِّي اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ اللّهُ عَزِيزٌ وَجَلِيلٌ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ - إِذَا هَمْ عَبْدٌ بِحَسَنَةٍ، فَأَكْتِبُوهَا لِهُ حَسَنَةً، فَإِنَّ عَمِلَهَا فَأَكْتِبُوهَا لَهُ بِعَشْرٍ أَثْمَالَهَا، وَإِذَا هَمْ بِسِيِّمَةٍ، فَلَا تَكْتِبُوهَا، فَإِنَّ عَمِلَهَا فَأَكْتِبُوهَا بِمَثَلِهَا، فَإِنَّ تَرْكَهَا - وَرَبَّمَا قَالَ : لَمْ يَعْلَمْ بِهَا، فَأَكْتِبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، فَمَرَّ قَرَأَ : مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلْهُ عَشَرٌ أَثْمَالَهَا.

(قَالَ أَبُو عِيسَى الْتَرْمِذِي - رَحْمَةُ اللّهِ عَلَيْهِ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ)

***

وَأُخْرِجَ هَذَا الْحَدِيثُ أَيْضًا النَّسَائِيّ فِي الْقَنْوَنِ، وَالْقَرَائِقُ كَما فِي الْقَسطِلاَنيِّ.

وَأُخْرِجَهُ أَيْضًا بِنَحْرٍ مَّا جَا، فِي سَنَحْهٍ، عَنْ أَبِي ذَرَّ - رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ، فَقَالَ:

(44) عَنْ أَبِي ذَرَّ - رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلِّي اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ اللّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلْهُ
شرح حديث (من هم بحسنة. .. الخ)
من شرح الإمام النووي لصحيح مسلم ج1 هامش القسطلاني ص 491
قال النووي رحمه الله تعالى:
(وأما قوله: وإذا هم عبدى بسيئة فلا تكبتها عليه مالم يعملها. .. الخ) وق
الحديث الآخر في الحسنة (إلى سبعمائة ضعف). وي الأخرى في السبعة: (إنا تركها
من جرى).
 فقال المازري - رحمه الله - مذهب القاضي أبي بكر بن الطيب أن من عزم على المعصية
قلبه، ووطن نفسه عليها، أمٌّ في اعتقاده وعزمه.
ويحتج ما وقع في هذه الأحاديث وأمثالها، على أن ذلك فيم لم يوطن نفسه على فعل
المعصية، وإنما مرض بفكره من غير استقرار ويسمي ذلك همما، ويفرقو بين الهِم
والعزم.
هذا مذهب القاضي أبي بكر - رحمه الله تعالى-
وخلافه كثير من الفقهاء والباحثين، وأخذوا بظاهر الحديث.
قال القاضي عياض - رحمه الله - عامة السلف واهل العلم من الفقهاء والباحثين على
ما ذهب إليه القاضي أبو بكر، للأحاديث الدالة على المؤاخذة بأعمال القلوب، لكنهم
قالوا: إن هذا العزم يكتب سبأة، ولست هي السبأة التي هم بها، لكونه لم يعملها،
وقطعها عنها قاطع غير خروف الله تعالى، والتابعة إليه لكن نفس الأصرار والعزم معصية،
فيكتب معصية، فإذا عملها كتب معصية ثانية، فان تركها خشيته الله تعالى، كتب حسنة،
كما في الحديث، فإنما قال: (فانما تركه من جرى) فصار تركه لها خروف الله تعالى،
ومجاهدة نفسه الأمارة بالسوء في ذلك، وعصيهم هواء حسنة
وأما الهم الذي لا يكتب فهو الخواطر التي لا توطن النفس عليها، ولا يصحبها عقد،
ولاية ولا عزم.

57
وذكر بعض المتكلمين خلافا فيما إذا تركها وغير خوف الله تعالى، بل لخوف الناس، هل تكتب حسنة أو لا تكتب حسنة؟

قال: لا، لأنه أحماله على تركها الحياة. وهذا ضعيف لا وجه له.

قال النوري: هذا آخر كلام القاضي، وهو ظاهر حسن، لا مزيد عليه.

وقد تظهرت النصوص على المؤاخذة بعزم القلب المستقر، ومن ذلك قوله تعالى: "أن الذين يعمرون أن تشيع الفاحشة في الذين أمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة" الآية.

وقوله تعالى: "اجتنابوا كثيرا من الظن أن بعض الظن أثم) والآيات في هذا كثيرة.

وقد تظهرت نصوص الشرع، وإجماع الأمة على تحريم الحسد، واحتيار المسلمين، وإرادة المكره بهم، وغير ذلك من أعمال القلوب وعزمها. والله أعلم.

وقال النوري: رحمه الله تعالى: معنى قوله: (حسن اسلامه) أنه أسلم إسلاما حقيقيا، وليس كإسلام المتفقين.

وأما قوله: (ولا يلوك على الله إلا هالك) - فقيل أن القاضي عياض - رحمه الله: قد أتسع رحمة الله تعالى بعباده وكرمه بهم. فجعل السبيلة حسنة إذا لم يعملها، وإذا عملها جعلها سيناء، وجعل الحسنة إذا لم يعملها حسنة، وإذا عملها جعلها عشراء إلى سبعمائة ضعف.

فمن حرم هذا الفضل، وكثرت سيناته حتى غلت على حسانته، مع أن السبيل أفراد، والحسنات مضاعفة، فهو الهالك المحرم لأنه لم يهم بفعل الحسنات، ولم ينور عن السينات حتى كثرت وزادت على سيناتها. 1 ه.

قال الإمام أبو جعفر الطحاوي - رحمه الله تعالى - في هذه الأحاديث بدليل على أن الحفظة يكتبون أعمال القلوب وعقدها - أي عزمهم المصمم - خلافا لقول: إنها لا تكتب إلا الأعمال الظاهرة. والله أعلم.

وأما قوله: (إلى سبعمائة ضعف، إلى ضعف كثيرة) فهي تصريح بالذهب.

الصحابي المختار عند العلماء، أن التضييف لا يقف على سبعمائة ضعف.

وحكى أبو الحسن أقصى القضاة الماوردي أن التضييف لا يتجاوز سبعمائة ضعف وهو غلظ لهذا الحديث. والله أعلم.

ثم قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى: وفي أحاديث الباب بيان ما أكرم الله تعالى به هذه الأمة - زادها الله شرفًا - وبيان ما خفقه الله منهم مما كان على غيرهم من الأصر - وهو التقل والمشاق.

وبيان ما كانت الصحابة رضي الله عنهم - عليه من المسارعة إلى الانقياد لأحكام الشرع.
قال أبو اسحاق الزجاج: هذا الدعاء، الذي في خواتم البقرة من قوله تعالى: (ربنا لا تؤذنا نحن نسبينا أو خطأنا، إله آخر، يسبرنا النبى والمؤمنين، وجعله في كتابه، ليكون دعاء من يأتي بعد النبي والصحابة، رضي الله عنهم. فهو من الدعاء الذي ينبغي أن يحفظ والديم به كثيرا)، ويشير ذلك إلى حديث: "إن الله تجوز لآمنة عما حدث به أنفسها، ما لم يتكلموا أو يعملوا به". (1 هـ من شرح التوrière)

(من شرح القسطلاني جـ 9 ص 280 وما بعدها)

(عن ابن عباس - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ. فيما يرويه عن ربه - عز وجل) أي مما تلقاه بلا واسطة، أو بواسطة الملك وهو الراجح.

(أبو) قال: قال ابن عز وجل كتب الحسنات والسيئات (أي قدرهما في ع UserData,imagine,edit) في عينه، أي وقدر لهما الجزاء على وفق الواقع الذي أخيله النبى ﷺ أو أمر الحظيقة أن تكن تلك.


قال الله تعالى: "من جاء بالحسنات فله عشر أمثالها" والمجيء بها: هو العمل. والعندية للشرف.

ويحمل أن يكتبها الله بمجرد الهم. وإن لم يعزم عليها زيادة في الفضل.

وقيل: إنما تكتب الحسنة بمجرد الإرادة، لأن إرادة الخير سبب إلى العمل. وإرادة الخير، لأن النذر من عمل القلب.

وقوله: (فلم يعملها) ظاهرة حصول الحسنة بمجرد الترك: سواء كان لمنام أم لا، ويتوجه أن يتفاوت عظم الحسنة بحسب المنام، فإن كان خارجيا، وقصد الشخص الذي هم مستمر، فهي عظيمة القدر. وإن كان من قبل الذئاب، فهي دون ذلك. فإن قصد الأعراض منها جملة، فالظاهر أن لا تكتب له حسنة أصلا. لا سيما أن عمل بخلافها، كان هو أن يتصدق بهم، فيفسوه تبعته في ممسية.

(فإن هو ما بها) أي بالحسنات (فعلها كتبها الله عنده) تعالى اعتناء بصحبهما، وتشرف له (عشر حسنات) وهذا أغلب ما وجد به من الأضعاف. (إلى سابعات ضعف) إلى أضعاف كثيرة، بحسب زيادة في الإخلاص وصينق العزوم، وحضور القبل، وكثره النفع.
(ومن هم بسيطة فلم يعملها) خوفاً من الله تعالى - كما في حديث أبي هريرة - (كتبها
الله عزّه عنده حسنة كاملة) غير ناقصة، ولا مضافة.
وذهب القاضي الباقلاوى وغيره إلى أن من عزم على العصية بقلبه، ووطن نفسه عليها
إنه يائم، وحمل الأحاديث الواردة في العفو عنهم بسيطة ولم يعملها، على الخاطر الذي
يمر بالقلب ولا يستقر.
قال الماوردي: وخلاصه كثير من الفقهاء والحديثين والمتأخرين، ونقل ذلك عن نص
الشافعي رحمه الله تعالى، ويدل له حديث أبي هريرة عند مسلم، بلغه: (فانا اغفرنا له
ما لم يعملها) فإن الظاهر أن العمل هنا هو عمل الجارة بالعصية التي هم بها.
وتعمق القاضي عياض بأن عامة السلف على ماقاله ابن الباقلاوى، لا تتفقهم على
المؤاخذة بأعمال القلوب، فكلهم قالوا: إن العزم على السبيئة كتب سبيئة مجردة.
لا السبيئة التي هم بها، كمن يأمر بتحصيل معصية، ثم لا يفعلها بعد حصولها، فأنه يائم
بالأمر الذكرى، ولا بالعصية.
وقد تظاهرت نصوص الشريعة المؤاخذة على عزم القلب المستقر، كقوله تعالى: (أين
الذين يحبون أن تشبع الفاحشة في الذين أمنوا لهم عذاب اليم) الآية.
والحاصل أن كثيراً من العلماء على المؤاخذة بالعزم المصموم:
وافترض هؤلاء: فمنهم من قال: يعاقب عليه في الدنيا بنحو الهجموم والغموم والإحزان.
ومنهم من قال: يعاقب عليه يوم القيامة، لكن بالإعتقاد، لا بالعقاب. واستثنى قوم من
قال بعدم المؤاخذة بالهم ما وقع بحرم مكة ولو لم يصم لقوله تعالى: (ومن يرد فيه
بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم) لأن الحرم يجب اعتقاد تعظيمه، فمنهم بالعصية فيه
خلاص الواجب بالانتهاء حرمته، فصارت العصية في الحرم أشد من المعصية في غيره.
ومنهم بالعصية قاصداً الاستخفاف بالحرم عصي، ومن هم بالعصية الله قاصداً
الاستخفاف بالله كفر، وانما يعفو عنه اللهم بالعصية مع الذلول عن قصد الاستخفاف.
فإن هم هو بها) أي بالسبيئة (فعلها كتبها الله) أي للذي عملها (سبيئة واحدة).
اي من غير تضعيف.
ومسلم عن حديث أبي نصر: (فيجوزه بمثلها - أو يغفر له).
وله من حديث ابن عباس: (أي يمحوا) أي يمحوا بالفضل، أو بالتوبة أو بالاستغفار،
أو بعمل الحسنات التي تكسر السبيئة لقوله تعالى: "إن الحسنات يذهبن السبيئات، وقوله: (أين
تتجنبي كبار ما تنهون عنه. تكفر عنكم سيناتكم وندخلكم مدخلا كريما)".
وانتهى بعضهم وقوع المعصية في حرم مكة، لتعظيمها، كما تقدم في الهم بالمصية.
والجمهور على التعميم في الأزمنة، أي في إن فعل السيئة يكتب سيئة واحدة، دون تضييف.
لكن قد تتفاوت بالعظم في الأزمنة أو الأمكنة وغيرهما.
وفي الحديث بيان سعة فضل الله تعالى على هذه الأمة الحمديَّة حيث تضاعف الحسنات التي عملها العباد، ولا تضاعف السيئة حيث تكتب الحسنة التي هم بها حسنة كاملة وإن لم يعملها، ولا تكتب السيئة إلا إذا عملها. ولولا ذلك لكاد أن لا يدخل أحد الجنة. لأن عمل العباد للسيئات أكثر من عملهم للحسنات. والله أعلم. ۱۰۱۲.
من البحار في كتاب التوحيد - باب (ويحذركم الله نفسه).
وقوله جل ذكره: (تعلما ما في نفسك ولا أعلم ما في نفسك) ۸۹.
ص ۱۲۰ - قسطلانية ۱۰ ص ۳۸۱.

(۴۵) حدثني عمر بن حفص، حدثني أبي، حدثنا الأعمش، سمعت أبا صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: يقول الله تعالى: (أنا عند ظن عبدي بي)، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسه، وإن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير من بعده، وإن تقرب إلى بشير، تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلى ذراعه، تقربت إليه باءا، وإن أتاني يمشى، أتاني هوؤله.

وذكره البحاري أيضاً في كتاب التوحيد مختصراً.

***

وآخره مسلم في صحيحه، بثلاث طرق عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(۴۶) الأولى قريبة من الفظ. لما ذكر البحاري هنا، ولم يختلف إلا في قوله: (وأنا معه حين يذكرني، وإن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسه، وإن ذكرني في ملاء، ذكرته في ملاء خير من بعده).

***

(۴۷) والرواية الثانية لم يذكر فيها: (وإن تقرب إلى ذراعه، تقربت منه باءا).

- ۶۲ -
والرواية الثالثة فيها: (هذا ما حلشنا أبو هريرة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فذكر أحاديث منهما:
(قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: إن الله قال: إذا تلقاني عملٌ بشرٌ، تلقينٌ بذراع، وإذا تلقاني بذراع، تلقينٌ بذراع، وإذا تلقاني بذراع، جئتٌ بسراً وحيٌ.
 בהاء مسلم من هامش القطالق - ج ۱۰ ص ۵۰۰ وما بعدها

***

وأخيره الترمذي - رحمه الله تعالى - في جامعه - باب - حسن الظن بالله عز وجل ولفهمه:
(۴۸) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: إن الله يقول: أنا عندك ظن عبدي بي، وانا معه إذا دعاك).
قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

***

(۴۹) وفي رواية للترمذي (عن أبي هريرة - رضي الله عنه -: قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: يقول الله سبحانه: أنا عندك ظن عبدي، وأنا معه حين يذكرون، فإن ذكروني في نفسك، ذكرتني في نفسك، وإن ذكروني في ملابي، ذكرتني في ملابسي، وإن أقرب إليَّ شيخًا، أقربت منه ذراعًا، وإن أقرب إليَّ ذراعًا، أقربت إليَّ يديًا، أتيتُه هروأته).
قال الترمذي: رحمه الله: حديث حسن صحيح.
وأخره ابن ماجة في سننه، باب (فضل الذكر) قال: 218 ص

(50) عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: إن الله عز وجل يقول: أنا مع عبدي إذا هو ذكرتك، وتحركت في شفتك.

***

وأخره ابن ماجة أيضا في فضل العمل ج2 ص 223 فقال:

(51) عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقول الله سبحانه: أنا عند ظن عبدي في صلتي عليه وسلم، وآنا معه حين يذكرون، فإن ذكروني في نفسي، ذكرتُ في نفسي، وإن ذكروني في ملأها ذكرتُ في ملأ خير منه، وإن اقترب إلى شيء، اقتربت إليه ذراعة، وإن أتاني مشيئ، أتيته هرولة.

شرح الحديث من القسطلاني ج1 10 ص 381

يقول الله تعالى: (أنا عند ظن عبدي بى) أي أن ظن أنى أقبل أعماله الصالحة، واثبته عليها، وافغفر له أن تاب، فله ذلك منى، وإن ظن أنى لا فعل به ذلك، فسسيكون له ذلك.

وهي إشارة إلى ترجيح جانب الرجاء، على جانب الخوف.

وقيد بعض أهل التحقيق ذلك بالحضر، واما قبل ذلك فقد قال ثلاثة: أصح البقاء، فتنيغى للمرء أن يجهد بقيام وظائف العبادة، موقينا بأن الله تعالى يقبله، ويفغفر له، لأنه وعده بذلك، وهو لا يخفي الميعاد، فان اعتقد أو ظن ذلك، فهو أسى من رحمة الله، وهو من الكبائر، ومن مات على ذلك وكل إلى ظنه.

وأما ظن المغفرة مع الإصرار على المصيبة، فذلك محض الجهل والغدر، أ. ه. بعض تصرف.

(وأنا معه إذا ذكرني) وهي معنى خصوصية: أي معه برحمتي وتوفيقتي وهدائي، ورعايتى وعنايةتي، فهى غير المعنى المعلوم من قوله تعالى: وهو معكم أينما كنتم، فإن معناها المعنى بالعلم والاحاطة.
(فإن ذكرتني بالتنزيه والتقيس سراً في نفسه) وقبله وضميره ذكرته بالثواب (في نفس) أي لا يطلع عليه غيري (وإن ذكرتني في ملاء) هو يفتح الميم واللام مهمرًا - أي في جماعة جهه (ذكرته) بالثواب وبالثناء عليه (في ملاء خير منهم) وهم اللاء الأعلى.
ولا يلزم من تفضيل اللائكة على بنى آدم، لاحتمال أن يكون المراد باللائكة الذين هم خير من الذاريين - الأنبياء والشهداء، فلم ينصرف في ذلك اللائكة.
وأيضاً فإن الخبرية اثنا حصلت بالذارك واللائكة، فالجانب الذي ومعه Rib al-ruzaa خير.
من الجانب الذي ليس فيه بلا ارتباط، فالخبرية حصلت بالنسبة للمجموع.
وهذا قال الحافظ ابن حجر مبتكراً، لكن قال: إنه سبقه إلى معناء ابن الزملكانى، في الجزء الذي جمعه في الرقيق الأعلى (هذا).
أقول - (وأما العبد الصغير) - قد قال ذلك هؤلاء الآثمة الأعلام، ولكن لم يظهر لى أن الأفضلية اثنا حصلت بالذارك واللائكة، بعد أن قال في الحديث: (ذكرته في ملاء خير منهم - وقال في رواية مسلم: (ذكرته في ملاء خير منهم - ففيه تفسير بوصف نفس اللائكة بأنهم خير منهم - فالواصف بالخبرية لنفس اللائكة، بعيد في عرف الخطاب أن يراد بذلك الذارك واللائكة.
(وإن تقرب إلى بشير) وفي نسخة - (شبيها) - باسقاط الخلفاء والنصب - أي مقدار بشير (تقربت الله نزاعاً، وإن تقرب إلى نزاعاً) أي بقدر نزاع (تقربت الله) وفق نسخة - منه - (باعاً) أي مقدار باع.
وهو طول نزاع الإنسان وحضديه، وعرض صدره (وإن آتاني يمشى) وفي رواية - ومن آتاني يمشي (أتيته هزولة) أي أسراعاً، يعني من تقرب إلى بطاعة قليلة، جاذبته بفتوحه كبيرة، وكما زاد في الطاعة، زاد في الثواب، وإن كان ثوابه بالطاعة على الثاني، فأتياني بالثواب له على السرعة.
والتقرب والهرولة مجاز، على سبيل المشاكلاة، أو الاستعارة، أو قد ارادة لازمها، والالعنة هذه الاطماع، وأشباهها، لا يجوز أطلاقها على الله تعالى، إلا على المجاز، لاستحلالها على الله تعالى.
وفي الحديث جواز إطلاق النفس على الذات، فإطلاقه في الكتاب والسنة أدنى شرع فينه.
أو بقال: هو طريق المشاكلاة، لكن يمكن على هذا الثاني قوله تعالى:
"وبحذركم الله نفسه، أي فيها أطلق النفس دون مشاكلاة. 1- قسطلانى.
من شرح الإمام النووي لصحيح مسلم
قوله - عز وجل - (أنا عند حسن عبدي بي) قال القاضي: قول: معناه: عند ظنه بالغفران له، إذا استغفر، والقول إذا تاب، والإجابة إذا دعا، والكفاية إذا طلب الكفاية.
وقيل: المراد به الرجاء وتأميم العفو، وهذا أصح.
وقوله تعالى: (وَأَنَا مَعْهُ حِينٌ يَذْكُرُنِي ۖ أَيِّ مَعِهُ الْرَّحْمَةُ وَالْتَوْقُوتُ، وَالْهُدَايَةُ وَالرَّعَايَةُ)
والاعانة.
وأما قوله تعالى: "وَهُوَ مَعُمُ كَانَ كَانُ كَانَ، فَمَعْنَاهُ: هُوَ مَعُمُ كَانَ كَانُ كَانَ بِالْعَلَمِ وَالْاِحَاطَةِ.
وقوله تعالى: (إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذُكُرْتُ فِي نَفْسِهِ).
قال المازرى: النفس تطلق في اللغة على مفعول: منها الدم، ونفس الحيوان، وهم: مستحيلان في حق الله تعالى.
ومنها الذات، والله تعالى ذات حقيقة، وهو المراد بقوله: (في نفس). ومنها الغيب، وهو أحد الأقوال في قوله تعالى: "تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي، وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ" أي تعلم ما في غيبه، ولا علم ما في غيبك، فيجوز أن يكون أيضاً مراداً في الحديث، أي إذا ذكر اشتغالاً، أثابه الله وجازاه عما عمل بما لا يلطع عليه أحد من الخلق.
وقوله: (وَأَنْ ذَكَرَنِي فِي مَلاٍ، ذُكُرْتُ فِي مَلاٍ خَيرٍ مِنْهُ).
مذهب أصحابنا وغيرهم أن الأنبياء أفضل من الملائكة، لقوله تعالى: "فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ (وَفِضْلُناهُمْ عَلَى الْأَلَّامِينَ)" ويتاول هذا الحديث على أن الذكرين يكون غالباً طائفة لا تنبي فيهم، فإذا ذكره الله تعالى في خلائق من الملائكة، كانوا خيراً من تلك الطائفة الذين ذكر الله فيهم.
قوله: (وَأَنْ تَقْرُبْ مَنْ يُشَيَّ رُبْعًا، قَرْبُتُ رَبِّي بَاعًا، الْخَ) في أحاديث الصفات مرات.
ومنه: من تقرب إلى بطاعتي، تقربت إليه برحمتي، وبالتوقيع والإعانة، وإن زاد في الطاعة، زدته توفيقاً وإعاناً، فإن أتاني بمشي واسرع في طاعتي، أتاه هرولة، أي صيبت عليه الرحمة، وسبقت بها، ولم أحوجه إلى المشي كثيراً للوصول إلى المقصود.
والمراد أن جزاءه يكون تضعيفه على حسب تقربه إيا الله بالطاعة.
وقوله في رواية: (وَإِذَا تَلَقَّى بِبَاعٍ، جَنِّبْتُهُ اتِّبَاعٍ).
هكذا هو في أكثر النسخ: جلّته أتاهه -ووهانات الابتيه -وظ في بعضها: (اتبه ببسرع) فقط، وفي بعضها: (اتبه إجابه) وهانات ظاهرتان، والأخير صحيح أيضاً، وتكون الثانية للتأكيد، وهو حسن.
اؤ. ه. نووي.
حديث: ( أُعِدَّتُ لِعِبَادِ الْصَّالِحِينَ مَالِعَينَ رَأَتِ.. الخ )
من صحيح البخاري - باب - (صفة أهل الجنة) ج4 ص 118 (هـ)
أُعِدَّتُ لِعِبَادِ الْصَّالِحِينَ مَالِعَينَ رَأَتِ.. الخ
(51) حَدَّثَنَا الحَمَّامِيُّ، حَدَّثَنَا سَفِيَانُ، حَدَّثَنَا أَبُو الزَّنَادَ، عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ بِعَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ - قَالَ اللَّهُ : أُعِدَّتُ لِعِبَادِ الْصَّالِحِينَ
مَالِعَينَ رَأَتِ.. الخ
ورأيت لا أُنْسَى سُبْحَانَهُ، ولا خَطْرُ على قَلْبِ بَشَرٍ، فاقرأوا إِنّ
يُسَرُّمُ : ( فَلا تَطَمِّعُ نفسَكَ مَا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ قَرْةٍ أَعْيُنٍ).

**

وأخرج البخاري أيضاً في كتاب التفسير ج2 ص 115
(من سورة تنزيل السجدة).
(52) حَدَّثَنَا، عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سَفِيَانُ، عَنْ أَبِي الزَّنَادَ،
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ بِعَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ - قَالَ : قَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أُعِدَّتُ
لِعِبَادِ الْصَّالِحِينَ، مَا لَأَعْنِي رَأَتِ.. الخ
ورأيت لا أُنْسَى سُبْحَانَهُ، ولا خَطْرُ على قَلْبِ بَشَرٍ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فاقرأوا إِنّ
يمَرْسُ مَا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ قَرْةٍ أَعْيُنٍ.

**

وأخرج البخاري أيضاً في الباب نفسه - ج2 ص 116 بالظبط.
(54) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أسَمَّةٍ، عَنْ الأَعْمَشِ،
حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ بِعَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ
صلى الله علية وسلم - قال: يقُول الله تعالى - أُعْدِدتُ لِإٍبَادِ الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشير ، دُحِّرَ بِه مَا أُطْلِعْتُم علَيه ، فَمَ غَرَّ أَ: (قَالُوا: نُظُفْنَا مَا أَخْفَفْنَا لَهُمْ مِنْ قُرْهَةٍ عَيْنِي جَزَاء مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).

(56) وفي رواية البخاري : (مِن بَنِي مَا أُطْلِعْتُم علَيهِ).
وذلك أخرجه البخاري في كتاب التوحيد - ج 9 ص 144 كالرواية الأولى هنا.

(57) وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه - من (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها) - ج 10 ص 282 هامش القسطلاني بروايات متعددة .
(58) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : قَالَ اللهُ: عَرَّ وَجَّلَ، أُعْدِدتُ لِإِبَادِ الصالحين مَالِا عَيْنَ رَأَتَ ، وَلَا أَذَن سَمَعَتَ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَر ، وَصَدِيقٌ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ: (قَالُوا: نُظُفْنَا مَا أَخْفَفْنَا لَهُمْ مِنْ قُرْهَةٍ عَيْنِي جَزَاء مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).

(59) وزاد في رواية ثانية - بعد قوله: (ولا خطر على قلب بشر) .
(60) ذَحْرَا ، بَلَهُ ما أُطْلِعْتُم علَيهِ).

(61) وفي رواية ثالثة : (ذَحْرَا: بَلَهُ ما أُطْلِعْتُم علَيهِ) فَمَ.
قَرَأَ: (قَالُوا: نُظُفْنَا مَا أَخْفَفْنَا لَهُمْ مِنْ قُرْهَةٍ عَيْنِي).

86
و في رواية رابعة زيادة : (لم أقرأ هذه الآية: فنصحني)
جٌنَوْبِهِمْ عَنِ المُصَاصِجَةِ يَذْعَوْنُ رَبِّهِمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ، وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يَنْتَفِقُونَ فَلاَ تَعْمَلُ نفسُ مَا أَخَفَّى لِهِمْ مِنْ فَرْقَةٍ أَيْنَ جَرَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).

***

و آخره الإمام الترمذي - باب - (سورة الواقعة) ج2 ص 225

بلفظ :

(20) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : صلى الله عليه وسلم - يُقولُ اياها الله - أَعْدَدتُ ليبيادي الصالحين ما لا عين رأته ولا أذن سمعته، ولا حطر على قلب بشر، وأفرأوا إن شئتم : فلا تعلموا نفس مَا أَخَفَّى لِهِمْ مِنْ فَرْقَةٍ أَيْنَ جَرَاءٌ بِمَا كانوا يَعْمَلُونَ (في الجنة شجرة يسير الراكون في ظلها هيئة عامة لا يقطنها، وأفرأوا إن شئتم : وظل كمود) ووضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها، وأفرأوا إن شئتم : فمن حرج عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحكاي الدنيا إلا مات الغرور).

قال أبو عيسى الترمذي : حديث حسن صحيح.

***

و آخره ابن ماجه في سنن - باب صفه الجنة ج2 ص 305.

(21) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : صلى الله عليه وسلم - يُقولُ الله - عز وجل - أَعْدَدتُ ليبيادي الصالحين مالاً عين رأته، ولا أذن سمعته، ولا حطر على قلبٍ...
بشر، قال أبو هريرة: (وَوَيْنَ بَلَهُ مَا أَطْلَعْكُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ) - أَقْرَأْوا إِنْ شَهَيْتُم: (فَلا تَعْلَمَ نَفْسُ مَا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ قُرْءَةٍ أَعْيُنُ جَزَأً بِما كَانُوا يَعْمَلُونَ)

شرح حديث (أعدت لعباد الصالحين)

أولا - قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى - في شرح مسلم ج1 ص283 هـ
القططانى:
قوله: (ذَخَرَاهُ بِلَهِ مَا أَطْلَعْكُ بِهِ) - هكذا هو في رواية أبي بكر بن أبي شيبة (ذَخَرَاهُ) في جميع النسخ.
ثم قال: (فَأَصْلَ الَّذِي) - فَتَفْتَحَ الْبَابَ الْمُوَحَدَ، وأسْكَانَ الْلَّامَ، وعَنِّهَا: دُعَ عَنْكَ مَا أَطْلَعْكُ بِهِ.
وَقْل: (مِنْهَا غَيْرَ) - وَقِل: (مِنْهَا كِيفَ ١ـ).
ثم قال: وَقِل: (إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةٌ يَسَّرُّ الْرَاكِبِ، إِلَّا) - وَقِل: (يَسِيرُ الْرَاكِبُ، الإِلَّا) - وَقِل: (يَسِيرُ الْرَاكِبُ، الإِلَّا).
قال: (الْبَابُ الْمُوَحَدُ، أَمَامُ الْأَيْبَةِ) - فَتَفْتَحَ الْبَابُ الْمُوَحَدُ، وأسْكَانَ الْلَّامَ، وعَنِّهَا: دُعَ عَنْكَ مَا أَطْلَعْكُ بِهِ.
وَقْل: (وَقِل: (مِنْهَا كِيفَ ١ـ).
ثانيًا - قال القططاني في شرح الحديث من كتاب التفسير - (تنزيل السجدة) جـ7 ص291
(أعدت لعباد الصالحين ما لا عين رات) قال في شرح المشكاة: وما هنا إما موصولة أو موصوفة - وعين نكرة وقعت في سياق النفي، فافتراض الاستغراق، والمعنى: مارات العيون كلهمون، ولا عين واحدة منهم.
ثم قال: (ولا خطر على قلب بشير) - خص البشير هنا، دون القرينتين السابقتين، لأنهم الذين ينتفعون بما أعد لهم، ويهتمون لشأنه ببالهم فيخطر به، بخلاف الملائكة، ثم قرأ الآية: (فَلَا تَعْلَمَ نَفْسُ مَا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ قُرْءَةٍ أَعْيُنُ جَزَأً حِيْلَةً).
والحديث كالنفوص لهذه الآية، لأنها نفت العلم، وهو (أي الحديث) نفى طريق حصوله.
وقوله: (ذَخَرَاهُ) - بضم الذال، وسكون الوا ج المعجمتين. قال في الصحاح في فصل الذال المعجمة: ذَخَرَاهُ إِنَّهُ نَخْرَاهُ، وكذلك إنكره وهو افتتح.
وقال الكرماني: (وَذَخَرَاهُ) - منصوب متعلق بأعددت، وقال في الفتح: أي جعلت ذلك له مدخولاً. ١ـ.
وقوله: (بَلَى ما أطْلَعْتُ مِنْهُ) بضم الهمزة وكسر اللام. ولأبي ذر: (ما أطْلَعْتُ مِنْهُ)

بفتح الهمزة واللام، وزيادة هاء بعد الناء.

وقوله: (بَلَى) بفتح الباء الموجدة، وسكون اللام، وفتح الهمزة، ولا لأربعة (من بْلْيِهِ)

بزيادة (مِن) الجاءة وحَرِّة - بْلَى - بْلْيِهِ، كذا في الفرع المعتمد المقابل على حروف اليوونية،

المحرر بحضرة أرماد العربية إبي عبد الله بن مالك، وكتبه رأيته في حروف اليوونية المذكورة - وحَرِّة - صائر

كَلِمَةٌ - ومن -، وقول ابن الطين: أن - بْلَى - ضبط مع - من -، بالفتح والكسر هو حكَائِية

ما وجد فلا يمنع ما ذكرته من الفتح مع عدم الجاءة - والكسر مع ثبوت. فاما الفتح فقلاء

الجواهر: (بْلَى) بْلَى - كَلِمَةٌ مَبْنِيَةٌ على الفتح، مثل كيف، ومعناها: دع - وانشد قول كعب

ابن مالك، يصف السيف:}

ذكر الجماع ضاحية هاماتها

قال في المغني: وقد روى بالأخوه الثلاثة. قال شارح: ومعنى - بْلَى - الكاف - على رواية

النصب: دع الأكَفَ، فأبرزها سهل، وعلى رواية الجر: كترك الأكَف منفصلة، وعلى الرفع

فكيف الأكَف، التي يقول بها بسهولة.

أماوجه الفتح مع ثبوت - من -، فقال الروضي: إذا كانت - بْلَى - بمعنى كيف - جاز أن

تدخله - من -، حكى أبو زيد: إن فلنان لا يطبق حمل الفجر، فمن بْلَى أني يأتني بالصخرة

أي كيف - ومن إين -، قال في الصواريخ: وعندنا تتخرج الرواية فتكون بمعنى - كيف - التي

يقصد بها الاستبعد - وما - مصدرية وهي مع صلتها في محل رفع، والخبر من بْلَى،

والمضمر المجرور بعَلِي - عائشة على الذكر، أي كيف، ومن ابن اطلاعكم على ما انخرته

لبيدصلانين، فإنهم أمر عليهم، وقلا، أنت تستعدين لقوله: البشري، ولا يمكِّنها إدراعه

ولا الإحاطة به، قال: وهذا حسن ما قال في هذا الجمل. 1-هـ ثم قال: وأما الجر. فوجه

هذا الفتح - وهو (أَي كُون - بْلَى - بمعنى غير - أوضح التوجهات لخصوص سباق

حديث الباب، حيث وقع فيه).

ولا حظر على قلب بشري، ذكرنا من بْلَى ما اطْلَعْتُ عليه) وذلك بين ابن تامله. 1-هـ.

قال: ابن أبو السعادات في نهايته:

بْلَى - اسم من أسماة الأفعال، بمعنى دع. واترك، تقول: بْلَى زيدا، وقد توضع - موضوع

المصدر، وضابط، فقوله: بْلَى زيد - أي ترك زيد - وقوله: (ما اطْلَعْتُ عليه) يحتمل أن

يكون منصور المدخل، ومجرور على التقدير، والمعنى: دع - ما اطْلَعْتُ عليه - من نعم

الجنة وعرضمره نظرًا لذاتهما. 1-هـ.

زايد الخطابي: فان سهل يسير في جنب ما استخرته لهم. (ثم قرأ عليه الصلاة والسلام:

(لا تعلم نفس ما أخفى له من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) جزاء مقبول له، أي

أخفى الجزاء، فان اخفاء لعلو شأنه - أو مصدر مسؤول لمعنى الجملة قبله، أي جوزوا

جزاء.
حديث: ( ينزل ربنا إلى سياه الدنيا )

أخره البخاري في كتاب الدعوات - باب - ( الدعاء في نصف الليل ) ص 81.

(27) حدثنا عبد الأعراب بن عبيد الله، حدثنا مالك، عن ابن شهاب، عن أبي عبيدة الله الأغفر، وأبي سلمة بن عبيد الرحمن، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال: ينزل ربنا - تبارك وتعالي - كل ليلة إلى سياه الدنيا، حين يبقى ثلاث الليل آخر، فيقول: من يدعو لفاستجيب له؟ من يسأل لفاغف له؟

***

(28) وأخرج البخاري في كتاب الصلاة في آخره، وأخرج أيضاً في كتاب التوحيد - باب - ( يريدون أن يبدوا كلام الله ) ص 91 - بأنفاظ قريبة مما ذكر هنا أو مثلها.

وأخره الإمام مالك في الموطأ، مثل لفظ البخاري.

***

وأخرج الحديث مسلم في صحيحه، بروايات متعددة: الأول، (42) مثل لفظ البخاري هنا، إلا أنه قال: ( ينزل ربنا ) كما في نسخة من البخاري.
(26) والثانية: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ، صلى الله عليه وسلم - قال: ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة، وقاتٍ: أنا الملك، أنا الملك، حين يمضي ثلاث الليالي الأولى، فقيل: أنا الملك، أنا الملك، من هذا الذي يدعو فاستجيب له؟ من هذا الذي يسأل فاعطيته؟ من هذا الذي يستغفر فاغفّر له؟ فلا يزال كذلك حتى يغيّر الفجر.

***

(27) والرواية الثالثة: (إذا مقصى شطر الليل، أو ثلاثُ ينزل الله إلى السماء الدنيا، فقيل: هل من سائلٍ يعطي؟ هل من داعٍ يستجيب له؟ هل من مستغفر يغفر له؟ حتى ينفجّر الصبح).

***

(28) والرواية الرابعة: (ينزل الله تعالى في السماء الدنيا، فقيل: من يدعو فاستجيب له؟ أو يسأل فاعطيته؟ ثم يقول: من يُفرض غير عدوم و لا ظلوم؟).

***

(29) والرواية الخامسة: زاد فيها: (ثم ينصب يبنيه - تبارك و تعالى يقول: من يُفرض غير عدوم ولا ظلوم).

***

(30) والرواية السادسة: (إن الله يُنهل حتى إذا ذهب ثلاث الليالي الأولى، ينزل إلى السماء الدنيا، يقُول: هل من مستغفر؟ هل من نائب؟ هل من داع؟ حتى ينفجّر الفجر).
(70) وأخرج أبو داود في باب (أي الليل أفضل) بلفظ مثل رواية البخاري ج1 ص 364 . وأخرج أيضاً في باب الروية ج4 ص 183.
وأخرجه الترمذي في باب (نزل الربيع عز وجل إلى السماء كل ليلة) ج1 ص 190 ولفظه:

***

(71) (يُنَزِّلُ اللَّهُ إِلَى الْسَّيَاهِ الدُّنْيَا ؛ حِيْنَ يَنْضِعُ ثُلُثُ اللَّيْلِ الأوَّل ، فَيَقُولُ ، أَنَا الْمَلَكُ ؛ مَنْ ذَا الَّذِي يَنْذِعُنِي فَاسْتَجِيبُ لَهُ ؟ وَمَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُ فَأَغْفِرْ لَهُ ؟ فَلا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَغْفِرَ اللَّهُ)

قال أبو عيسى الترمذي : حديث حسن صحيح.

شرح الحديث من النووي على مسلم ج1 ص 66 هامش القطانى
قال النووي - رحمه الله تعالى - : هذا الحديث من أحاديث الصفاط وفيه مذهب مشهور للمعلماة، سيق إيضاحهما في كتاب الإيمان، وختصراً: أن أحدهما وهم مذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين أنه يؤمن بأنها حق على ما يليق بالله تعالى، وان ظاهرها المعارف في حقا غير مارد، ولا يتكلم في تأويلها مع اعتقاد تنزية الله تعالى عن صفات المخلوق وعن الانتقال والحراك، وسائر سمات الخلق.
والثاني : مذهب أكثر المتكلمين وجماعات من السلف، وهو محكم هنا عن مثالك والأوزاعي - إنها تناول على ما يليق بها بسبب مواطنها، فعلى هذا تأويل هذا الحديث تأويلين:

وقوله (حين يبقى ثلاث الليل الآخر، وفي الرواية الثانية : (حين يمضى ثلاث الليل الأول) في رواية إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه).

- 74 -
قال القاضي عياض: رواية: (حين يبقى ثلاث الليل الآخر) الصحيحة، كذا قال شيوخ الحديث.

قال: ويحتمل أن يكون النزول بالمثلى الراد بعد الليل الأول، وقوله: (مين يدعو) يعني أن الدعاء بعد الليل الآخر. هذا كلام القاضي.

ثم قال النروي: قلت: ويحتمل أن يكون النبي - ﷺ - أعلم بأيام الأمرين في وقت فاخير به، ثم أعلم بالآخر في وقت آخر فاعلم به، وسمع أبو هريرة - رضي الله عنه - الخبرين فنقلهما جميعا، وسمع أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - خبر الليل الأول فقط. فأخبر به مع أبي هريرة، كما ذكره مسلم في الرواية الأخيرة، وهذا ظاهر.

وفيه رد لما أشار إليه القاضي من تضعيف رواية الليل الأول، وكيف يضعيفها وقد رواها مسلم في صحيحه، باستند لا متعلق فيه عن صحابيين: أبو سعيد وأبي هريرة؟

وخلال أصل الروايات المبكر، للتوكيك والتعظيم.

وقوله: (فلما يزل كذلك حتى يغيب الفجر) فيه دليل عن امتداد وقت الراحة واللفظ النام إلى إضاءة الفجر، وفيه الحث على طلب الدعاء والاستغفار في جميع الوقت الذكور إلى إضاءة الفجر، وفيه التنبيه على أن أخر الليل للصلاة والدعاء والاستغفار وغيرها من الطاعات أفضل من أوله. والله أعلم.

وقوله في بعض الروايات: (ينزل الله في السماء) وهو صحيح، وقوله سبحانه وتعالى: (من يقرض غير عديم ولا ظلوم) وفي الرواية الأخرى (غير عديم) هكذا في الأصول في الرواية الأولى (عديم) والثانية (عديم) قال أهل اللغة: يقال: أعد الرجل إذا اقترف، فهو معدم، وعديم، وعذب كونه من يقرض الله الذي هو ليس عدوما ولا ظلوما.

والمراد بالقرض، والله أعلم، عم الطاعة: سواء في الصدقة والصلاة والصيام والذكر وغيرها من الطاعات، وسماه سبحانه وتعالى قرضا ملطفة لعباده، وتحريضا لهم على المبادرة إلى الطاعة، فإن القرض إنما يكون ممن يعفره المقرض، وبينه وبينه مؤنسة ومجرية، فحين يتعرض للقرض يبادر المطلب منه يجابته، لفرحه بتأهيله للاقترض منه، وإدلاله عليه وذكره له، والله التوفيق.

وقوله: (ثم ببسط يديه سبحانه وتعالى) هو إشارة إلى نشر رحمته وكثرة عطائه واجبته واسباب نعمته. أه من النروي رحمه الله

شرح الحديث:

عنان السماء بفتح العين، يطلق على السحاب، وعلى نواحي السماء.

قال في القاموس:
حديث (يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك)
أخبره أبو عميس الترمذي -رحمه الله- في جامع باب (فضل التوبة والاستغفار).

(72) عن أبي بكر بن مالك -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: قال الله: يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يابن آدم، لئذما بلغت ذنبيك عنوان الساء لم استغفرتني، غفرت لك.

والعنان بالفتح: السحاب، أو التي تمسك الماء، واحتدها (عنانه) بهاء.. ومن السماء نواحيها، وعنانها بالكسر: ما بدا لك منها إذا نظرتها، ومن الدار جانبها. أهـ من القاموس.

وقراب الأرض: ما يقارب قدرها.

قال في القاموس: وقرب الشيء بالكسر، وقربه، وقرابته ضمها: ما قارب قدره. أهـ منه.

والمعنى: إن الله تعالى يقول: يا ابن آدم، إنك مادمت تدعوني لمغفرة ذنبيك وترجوني لقبول دعائك -وذلك لأن كنت من ذنبيك، وتدعوً الله تعالى لمغفرة ذنبيك، وترجو منه قبول دعائك- وحسن الظن بريك، وأنه يغفر نبك الثانيين -كما وعدهم بذلك- فإن الله تعالى يغفر لك كل ذنبيك، مع ما كان فيك وقت فعل الذنوب، من الغفلة والنسان -ولا إبالي بذلك-، بسنتي وأنت، وأنت لم غفرت الفلان، لآتي لا أستغفر منه، قال تعالى: لا يستغفر عما يغفر وللمسيئون. وقد قلت في كتاب العزيز: أن الحسنات يذهبن، сайتين، فقد أثرت ثم رجعت إلى واستغفرتي، والرجوع إلى والاستغفار من أكبر الحسنات، فهو يمحو السكين، كما قال النبي ﷺ: (واتبع السكينة الحسنة تمحها).

يا ابن آدم، لبلغت ذنبيك جوانب السماء في العلوم الكبيرة، والكلة، والفراغ الذي بين السماء والأرض، ثم استغفرتني أي طلب مني أن أغفرها لك، وندمت عليها، وتبت عنها، فاتناغفرها لك، ولا إبالي من أحد يعفعني من ذلك، لأني أنا الفاعل ما أشأ وأريد.

وقصد بذلك فضلني ورحمته، أولئك لا أخفف المعافاة.

يا ابن آدم، إنك لو أتتني بما يقارب قدر الأرض خطايا وذنوب، وكان ميكي الوحيد، فلم تشارك بي شيئا -لأتيك بما يقارب قدر الأرض- أو ما يقارب قدر الخطايا والذنوب، مغفرة كي تتلاشى تلك الذنوب أمام مغفرتي في الميزان، فلا يكون لك خطأ في تذكير عليها.
ولا أبالي يا ابن آدم.. إنك لـو أتتني بقراب الأراضي خطاتي.. ثم لقيتني لا تشركني في شِيْعَتِي.. لأننيك بقرابها معترة).

( قال الترمذي رحمه الله تعالى: حديث حسن غريب ).

∗∗∗

ما جاء في ليلة النصف من شعبان:

أخرجه ابن ماجة في سنده.. باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان.

ج1 ص 217.

(73) عن على بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا كان ليلة النصف من شعبان، فقوموا ليليها، وصوموا نهارها، فإن الله ينزل فيها لغزوب الشميسين، إلى ساك الدنيا، فقولوا: ألا من مستغفر فأغفر له؟ ألا مسترزق، فأرزقته؟ ألا مبتئ فأغافله؟ ألا كذا؟ ألا كذا؟ حتى يطلع الفجر).

قال في الزوائد: إسناده ضعيف، لضعف ابن أبي بسيرة، واسمه أبو بكر بن عبد الله بن محمد أبي بسيرة.

قال فيه أحمد بن حنبل وابن معين: يضع الحديث. أه.

والحديث فيه رجاء عظيم، وبشري للثابتين، وحث لهم على المسارة بالتوهبة وحسن الرجاء، والتمسك بالتوحيد، والفضل للمؤمن أن يغلب الخوف على الرجاء وقت شبابه وصحبه، وغياب الرجاء عند الكبر والمرض. والله أعلم.

ثانياً - الحديث الثاني فيه بيان فضل ليلة النصف من شعبان، وفضل الصلاة فيها، وصباع يومها - فصوته مستحب.

وفيه بيان فضل الله تعالى وسعة رحمته بعباده الذين يدعونه، ويستغفرون ويتوتون اليه، وأن هذه الليلة المباركة من مواسم الخير، وفيها نفحات من نفحات الرحمة، فالأفضل للعبد المumen أن يتعرض لنفخات الله تعالى بالدعاء والاستغفار والتوهبة من الذنوب. وفقنا الله تعالى لما يرضيه أمين. والله أعلم...

- 77 -
حديث: (إذا أحب الله عبدا، نادي جبريل الخ)
أخرجه البخاري في كتاب بداية الخلق - باب ذكر الملائكة - ج4
ص 111
(74) حدثنا محمد بن سلام، أخبرنا مخلد، أخبرنا ابن جني.
قال: أخبرني موسى بن عقبة، عن نافع. قال: قال:
 أبو هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:
وابنه أبو عاصم عن ابن جني. قال: أخبرني موسى بن عقبة، عن نافع، عن أبي هريرة، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:
إذا أحب الله عبدا، نادي جبريل: إن الله يحب فلا한 فاحبته، فهي جبريل، فينادى جبريل في أهل السماه:
إذن الله يحب فلانان، فأحبها، فهي جبريل أهل السماه، ثم يوضع له القبول في الأرض).

***

وقد رواه البخاري أيضاً في كتاب الأدب - باب المحبة من الله)،
أي المحبة ج8 ص 14.
(75) بلظ قريب من فظه هنا - وإلا أنه قال فيه: (ثم يوضع له القبول في أهل الأرض).

***

(76) وأخرجه البخاري أيضاً في كتاب التوحيد - باب: (كلام
الرب مع جبريل، ونداة الملائكة) ج9 ص 142. بلظ مثل ما هنا -
وقال: (ويوضع له القبول في أهل الأرض).

- 78 -
هذه رواية مسلم لحديث: (إذا أحب الله عبدا).

وأخبره الإمام مسلم من كتاب البر والصلة ج1 ص10 ح3 63 هامش القسطلاني. باب: (إذا أحب الله عبدا حبيبه إلى عباده).

(77) خَلَّتْ نَسَيَةُ بْنُ حَزَبٍ، خَلَّتْ جَرِيرٌ، عَنْ سَهْيَلٍ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي حُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: إن الله إذا أحب عبدًا دعا جبريل على السَّلاَم فقال: إن أحب فلا أنجبه، قال: فجَبَرِيلُ، ثُمَّ يُنادِي في السَّيَاء فَيَقْبَولُ. إن الله يجب فلا أنجبه، فجَبَرِيلُ تَمَّ يُنادِي فِي أَهْلِ السَّيَاء، ثُمَّ يَقْبَولُ فِي الأَرْضِ، وَإِذَا أَبْعَضَ اللَّهُ عَبْدًا، ذَٰلِكَ جَبَرِيلُ، فَيَقْبَولُ: إن أحب فلا أنجبه، فجَبَرِيلُ تَمَّ يُنادِي في أَهْلِ السَّيَاء، ثُمَّ يَقْبَولُ فِي الأَرْضِ، فَأَبْعَضَهُ، قَالَ: فَيَبْعَضُونَهُ، ثُمَّ يَتَوَضَّعُ لَهُ أَبْعَضُهُ فِي الأَرْضِ).

***

وأخبره الإمام مالك - رحمه الله - في الموطئ - ص209 هامش الجزء الثاني مصابيح السنة - باب - (ما جاء في المتحابين في الله).

(78) عَنْ مَالِكٍ عَنْ سَهْيَلٍ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي حُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِذَا أَحبَّ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ لِجَبَرِيلَ: قَد أَحْبَبَتْ فَلَانًا فَأَحْبِهِ، فَجَبَرِيلُ تَمَّ يُنادِي فِي أَهْلِ السَّيَاء، ثُمَّ يَقْبَولُ، ثُمَّ يَتَوَضَّعُ لَهُ أَبْعَضُهُ فِي الأَرْضِ، وَإِذَا
أَبْعَضَ اللهُ الْعَبْدُ - قَالَ مَالِكٌ - لَا أَحْسَبُهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي الْبَغْضَى
مِثْلَ ذَلِكَ (79).

***

وَأَخْرَجَهُ التَّرَمِذِي - رَحْمَهُ اللهُ - تَعَالَى - بَابَ سُوْرَةَ مَرْيَمٍ - ٢٢ ص

(79) عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا أَحْبَبَ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبَرِيلَ ﷺ إِلَى قَدْ أَحْبَبْتُ فَلَانًا فَحَبَّةً ﷺ قَالَ فِينَادِي فِي السَّيَاءِ فَمَنْ نَزَّلَ لَهُ الْمَحْبَةُ فِى أَهْلِ الْأَرْضِ ﷺ فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ الْذِّينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجِلُ لَهُمُ الرَّحْمَةُ وَدَأٌ - وَإِذَا أَبْعَضَ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبَرِيلَ ﷺ إِنَّ قَدْ أَبْعَضَتْ فَلَانًا ﷺ فِينَادِي فِي السَّيَاءِ فَمَنْ نَزَّلَ لَهُ الْبَغْضَى فِى الأَرْضِ).

(قَالَ أَبُو عُبيَّةِ التَّرَمِذِي - رَحْمَهُ اللَّهُ - حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ)

شرح الحديث من شرح النووي على مسلم
قال النووي - رحمه الله - قال العلماء: محجة الله تعالى لعبده - هـ ارادته الخير له،
وهدأته وتناهيه عليه ورحمة. وبغضه: ازدادت عقبته، أو شقاوه ونحوه.
وبه جبريل واللائكة بحتم وجهين
أحدهما - استغفارهم له وثناوهم عليه، ودعاؤهم له،
والثاني - أن محبتهم على ظاهرها المغروف من الخلفين، وهو ميل القلاب اليه،
واستاهله إلى لقائه، - وسبب جمته اباه كونه مطيعًا لله تعالى محبوبًا له، ومعني (يوضع
له القبول في الأرض) أي يلقى الحب في قلب الناس، له ورضاه عنه، فتميل اليه
القلوب، وترضى عنه، وقت جاء (فوضع له الحبة). أهـ من شرح النوري.
وعن سهيل بن أبي صالح، قال: كنا بعرفة فخرج عمر بن عبد العزيز، وهو على المواسم
فقام الناس ينظرون اليه، فقلت لأبي يأب، يا أب، إنى أرى الله يبارك وتعالى يحب
عمر بن عبد العزيز، قال: وماذا ذا قلت، لما له من الحب في قلب الناس قال: بابيك انت
سمعت أبا هريرة يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثل حديث جسرر عن
سهيل الذكر هنا. أهـ من صحيح مسلم.

- ٤٠ -
حديث (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب)

أخيره البخاري - ج8 ص 105 - (باب التوضيح)

(80) حدَّثنا مُحَمَّد بن عُثمان بن كرامة، حدَّثنا خالد بن مخلد، حدَّثنا سليمان بن يَلَال، حدَّثنا شريف بن عبد الله بن أبي نصير عن عطاء، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - إن الله عز وجل - قال من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلى عبيَّة يشى أحب إلي مما اقتربَ عليه، وما يزال عبيَّة ينقرب إلى بالناقل حتى أحبَه فإذا أحبَّته كنت سمعته الذي يسمع به، وبصرت الذي يبصر به، وجبته التي يبُسط بها، ورفيلة التي يتعشى بها، وإن سأله لأعيَّنته، وكتب استعذني لأعيَّنته، وما ترددت عن شيء، أنا فاعله ترددت عن نفسي عبيَّة المؤمن، يكره الموت، وأنا أكبره مسأله).

شرح الحديث من القسطلاني ج9 ص 289
من باب التوضيح
(محمد بن عثمان بن كرامة) بفتح الكاف، وتخفيف الراء، العجل بكسر العين وسكون الجيم، الكوفي (خالد بن مخلد) بفتح الميم وسكون الضاء المجمعة (القسطلاني) الكوفي (سليمان بن يَلَال) أبو أيوب التميمي (شريف بن عبد الله بن أبي نصير) بفتح الثمود وكسر الميم، الفروشي (عطاء) بن يسار، (من عادى لي ولباً) فعيل بعضى معنى مفعول، وهو من يتوالي الله سبحانه وتعالى أمره، قال تعالى: (وهو يتوالي الصالحين) ولا يكله إلى نفسه لحظة، بل يتوالي الحق رعايته.

81
أو هو فعل مبالغة من الفاعل، وهو الذي يتولى عبادة الله وطاعته، فعبادته تجري على التواضع عن غير أن يتخللها عصيان، وكلا الوصين واجب، حتى يكون الولى ولياً، بحسب قيامه بحقوق الله تعالى على الاستقبال والاستبقاء، ودوام حفظ الله إياه في السراء والضراء.

ومن شرط الولي أن يكون محفوظاً، كما أن شرط النبي أن يكون معصوماً، فكل من كان للشرع عليه اعتراض، فهو مغرور مخادع.

قال القشيري: والمراد يكون الولي محفوظاً أن يحفظ الله تعالى ممن تدابيه في الزوال والخطر، فإن وقع فيما يلهبه الله النوبة، فيموت منهما، ولا فهو لا يقدح في ولايته وقوله: (لي) هو في الأصل صفة لقوله: (وليا) - لكنه ما تقدم صار حالاً وف رواية أحمد: من آن لى آن (وليا).

(فقد أنتي) بعد الهمزة، وفتح الذال المعجمة، وسكون اللون، أي أعلمه (بالحرب)، أي عمل مnce ما يعمل العدو المحارب من الإبلة ونحوه، والمراد لازمه - وفية تهديد شديد، لأن من حارب الله أهله.

قال الفاكهاني: وهو من المجاز البليغ، لأن من كره من حب الله خالف الله، ومن خالف الله عانده، ومن عانده أهله.

وأما ثبت هذا في جانب المعاذة، ثبت ضده في جانب المواصلة، فمن وألي وليلة الله أكرمه.

حديث الله.

وفي رواية أبي ذر فرعون الكلمتين (بحرب) دون الألف واللام. (وما تتجرب إلى عبد)
وفي رواية: عبد (بشى) يجمع أحب صفة لقوله: (بشى) وبالرفع على تدرس - هو أحب إلى، (مما اعتبرت عليه) سواء كان عينا أو وكفاية. وظاهر قوله: (افتراضه) الاختصاص بما أبتدأ الله فرضيته، وهل يدخل ما أوجبه الكففة على نفسه - (وما يزال) للفظ المضارع - ولا شيء من الحسوم والمستلقي (وما زال عبد يقترب إلى النوازل) أي مع الفرائض كالصلاة والصيام (حتى أحبه، فإذا حبه كان) ولا شيء نذر: (حتى حبيته، فكنت سمعه الذي يسمع به، ربيصه الذي يبصه به، وبیده التي يبطش بها) بضم الظاهرة في اليونانية، ويكسرها في غيرها (ورجله التي يمشي بها).

وراء عبد الواحد بن ميمون، عن عروة، عن عائشة عند أحمد والبيهقي، في الزهد:

(وقعده الذي يعقل به، ولسانه الذي يتكلم به).

وفي حدث أنس: (من أحبته كنت له سمعاً وبصراً، ومؤبداً) وهو مجاز وكتابة عن نصرة العبد ونتابعه وأعاته، حتى كأنه سبحانه بنزل نفسه من عده منزلة الحواس التي يستعين بها.
ولذا وقع في رواية: (فهي يسمع، وهي يبص، وهي يبيش، وهي يمشي) قاله العواد.
أو أن سمعه بمعنى مسموع، لأن المصدر قد جاء بمعنى المفعول، مثل: فلان املت، بمعنى مامول.
والمعنى: أنه لا يسمع إلا ذكرى ولا يلتن البلاوة كلاميًا وقراءة كتابه، ولا ياتس
الإبناجات، ولا ينظر إلا في عجائب ملكوتي، ولا يعد بده الافشى رضاً، ورجله كذلك.
قاله الفاكهاني.
وقال الاتحادية: أنه على حقيقته، وأن الحق عين العبد، محتجين بمجيء جبريل عليه
السلام في صورة دحية الكلبي.
والشيخ قطب الدين القطانلي كتاب بديع في الرد على أصحاب هذه القالة: اثابه الله
تعالى. وعن أبي عثمان الجبري أحد أئمة الصوفية، مما استنده عنه البيقق في الزهد، قال: مَعنى الحديث كنت أسهر، بفتح العين، إلى قضاء حوائج من مسموع في
الاستماع، ومن عينه في النظر، ومن يده في اللمس، ومن رجله في المشي.
(وان سالتي لأعطيته) ما سال (ولكن استعانتي) بالنون في الفرع كأسله: وفي غيرهما
بالبلا (لا عينه) أي مما يخف.
وفي حديث أبي أمة عند الطبراني والبيقق في الزهد:
(واعاد استنفر في نصرته) - وفي حديث حديث عند الطبراني:
(ويكون من أولئك وأصفيائي، ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء في
الجنة).
(وما تزدعت عن شيء أنا فاعله، يرددي عن نفس المؤمن) أي ما ردت رسل في شيء أنا
فاعله، كترديد ايام في نفس المؤمن أي في قبض نفسه، كما في قصة موسى عليه السلام
وما كان من لطم عين ملك الموت، وترده إليه مرة بعد أخرى، وأضاف تعالى ذلك
لنفسه لأن تردده عن أمره (يكره الموت) لما فيه من الألف العظيم (وأنا أكره مسأله).
بفتح العين، وبالنهاة، بعددها، فورى. وقال الجند: الكراهة هنا لم يلقى
المؤمن من الموت وصعوبته، وليس المعنى أنه أكره له الموت، لأن الموت يورده إلى رحمة
الله ومغفرته، وقال غيره: لما كانت مفارقة الروح الجسد، لا تحصل إلا بالمول عن جرا،
وأيا تعالى يكره أنى المؤمن - اطلق على ذلك، الكراهة.
ويحتم أن تكون المساء بالنسبة إلى طول الحياة، لأنها تؤدي إلى أرجل العمر،
وتنكر خلق، والرد إلى أسفل سلفين.
وفي ذلك دلالة على شرف أولئك الله ورفعة منزلتهم، حتى لو تأتي أنه تعالى لا يذقههم
الموت الذي حتمه على عباده لفعل.
ولهذا المعنى ورد لفظ التردد، كما ان العبد إذا كان له أمر لا بد له أن يفعله بحبه، لكنه يؤله، فان نظر اليه انكفر عن الفعل، وان نظر اليه أنه لا بد منه أن يفعله لنفعه، أقدم عليه، فيعبر عن هذه الحالة في قلبه بالتردد، فخاطب الله الخلق بذلك على حسب ما يعرفون ويلهم به على شرف اللوالي عنده، ورفعة درجه.
حديث الرجل الذي أمر أهله بإحرقه بعد موته

أخره البخاري في صحيحه، من كتاب بداء الخلق - باب
(ما ذكر عن بني إسرائيل) ج4 ص 129.

(81) حَدَّثَنَا مُوسَى بن إسحَاقٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَواَنَةَ، حَدَّثَنَا -
عَبْدُ الْمُلُكِ، عَنْ رَبِيعٍ بن جَرَاحٍ، قَالَ: قَالَ عُقْبَةُ بن عُمَرَ
الْجَهَيْفَةَ: أَلَّا تُحَدِّثُنَا مَا سَمَعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - قَالَ: إِنْ سَمَعْتُهُ يَقُولُ: إِنْ مَعَ الْمَجَالِإِنَّا خَرَجْ مَأْمُورًا,
وَنَا، فَأَمَّا الَّذِي يَرَى الْنَّاسُ أَنَّهَا نَارٌ، فَخَالَقَهَا بَارْدٌ، وَأَمَّا الَّذِي
يَرَى الْنَّاسُ أَنَّهَا مَاءٌ بَارْدٌ، فَخَالَقَهَا نَارٍ، فَمَنْ أَدْرَكَ مَنْكَمْ فَلْيُقَعُ
في الْمَيْسِ الَّذِي يَرَى أَنَّهَا نَارٌ، فَإِنَّهُ عَلَبَ بَارْدًا، قَالَ حَلَبَةً، وَسَمَعْتُهُ
يَقُولُ: إِنَّ رَجُلًا كَانَ فِي مَنْزِلٍ كَانَ قَبُلَتُهُ أُمُورًا، أَتَأْتُونَ الْمَلِكَ لِيَقْبِضُ
رُوحَهُ، فَقَبْلَ لَهُ قُلُوبَ، قَالَ: هَلْ عَيْلَتْ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: مَا أَعْلَمُ، فَيَبْلُوُ
لَهُ: أَنْظُر، قَالَ: مَا أَعْلَمُ شَيْئًا، غَيْرُ أَنَّنَا كَتَبْنَا أَبْيَأَبَاءَ النَّاسِ فِي
الْدُّنْيَا، وَأَجَازَهُمْ فَانْظُرُوهُ الْمُوسَرَ، وَأَتَجاوَزْ رَيْبَ الْمُعْرِيِّرَ، فَأَدْخِلْهُ
اللَّهُ الْجَنَّةَ . قَالَ: وَسَمَعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّ رَجُلًا حَصْرَةً الْمَوْتِ، فَلَمَّا
يَبْسَ مِنَ الْحَيَاةِ، أُوْصِيَ أَهْلَهُ إِذَا أَنَا مُتُّ، فَأَجْمَعُنَّا لِحَطِبَةٍ كَبِيرَةً،
وَأَوْقَنُوا فِي هِيَا نَارًا، حَيْثُ إِذَا أَكَلَتْ لْحَيْضٍ، وَخُلَصَتْ إِلَى عَظِيمٍ،
فَأَمْسَحَتْ، فَخْذَوْهَا، فَاطْحَنُوهَا، ثُمَّ انْظُرُوْا بِيِّنًا رَااحًا: فَاذْجِرُوهُ
فِي الْيَمَ، فَقَفَلُوا، فَجُمُضَّهُمْ اللَّهُ، فَقَالَ لَهُ: لَمْ فَعَلْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ:
من خشيتك ، فغفر الله له - قال عقبة بن عمرو ، أنا سمعته
يقول ذلك وكان نباشا.

شرح الحديث مختصرًا من القسطلاني

(موسى بن اسماعيل المنقيري - أبو عوانة) الوصاق بن عبد الله البشكرى
(حيدر الكامل) هو ابن عمر الكوف (وعيني) بكسر الراء وسكن الباء ابن حراش - بكسر
الخاء، المهلة، وخفيف الراء الغفائي (وقبة بن عمرو) لا عمر - الأنصاري المعروف
بالبردي (حذيفة) هو ابن اليمان.

(أن مع الدجال إذا خرج ماء ونار) وعن محمد بن أبي هريرة: (وانه يجيء معه مثل
الجنة والنار، فتلقى يقول: إنا الجنة هي النار) وهذا من فتنته التي امتحن الله بها
عبده، ثم يفضحه الله ويرزق عجزه.

أقول: أحاديث الدجال صحيحة، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يتوعذ
من فتنة الدجال، فليس لنا أن نتكر ذلك، بل هو من الغيب الذي تؤمن به، وتفرض علمه
ووقته على الله تعالى).

( قوله: وخلصت إلى عظمى) أي وصلت إليه (فامتحنت) بالبناء للفاعل، أو بالبناء
لمفعول، أو احترقت.

وقوله: (يوم راحا) هو بفتح الراء ممودة، وبحاء محلة منونة، أي كثير الريح.
وقوله: (فاذروها) بهمزة وصل، وبدلاً معجمه، أي طوروه في الريح حتى لا يجتمع.
وقوله: (فقطوا) أي فعلا ما أوصاهم به أبوهم. (فجمعه الله) أي جمع ذاته وأحياه.
وقال له: (لم فعل ذلك؟) أي لم أوصيت باحرصاك وذرك في الريح؟ (قال: من خشيتك)
أي فعل ذلك وأوصيت به ياب من خشيتك. وخوافتك منك، فغفر الله له. (وكان نباشا)
أي كان هذا الرجل، مع أنه لم يفعل خيراً، نباشا للقبول وبصرف أفكار الموتى - وظاهره
أن ذلك من قول عقبة، لكن أوردته ابن حبان من طريق ربيعي عن حذيفة قال: توقف رجل كان
نباشا، فقال لولده: (اخترقوني) - اه قسطلاني
وأخروجه البخاري في كتاب (بدء الخلق) أيضاً بروايات متعددة،

176 ص

(82) حديثنا أبو الوليد، حديثنا أبو عوانة، عن عطينة بن عبد اللطيف، عن أبي سعيد - هو المخدر - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم: أن رجلا كنا قبلكم رضي الله عنهوا، فقال ليبيبه لما خصبر: أي أب كنت لكم؟ قالوا: خبر أب قال: فإلى لم أعمل خيرة قط، فإذا مات فأخروفي، ثم استحقوني، ثم دُنون في يوم عاصف، فقلوا: جمعت الله عز وجل، فقال: ما حملك؟ قال: محافظتك، فتلقاه برحمة الله)

***

ومن البخاري أيضاً:

(83) حديثنا مُسَدَّدٌ، حديثنا أبو عوانة، عن عبد الملك بن عمري، عن ربيعة بن حراش، قال: قال عطينة - هو ابن عمرو الأنصاري - ليحيدهم: ألا تحدثنا ما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: سمعته يقول: إن رجلا حضره الموت، لم آيب من الحياة أوصي أهله، فإذا مات فجمعوا في حبب كثيرًا، ثم أوروا نارًا، حتى إذا أكلت لحمه، وخلصته إلى عظمي، فخُنوها فقتلهوها فدرَوْنِي في اليمين في يوم حار - أو راح - فجمعته الله، فقال لي: فعلت؟ قال: خشيتك، فغفر له.

87
ومن البخاري أيضاً:

(٨٤) حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حدّثنا مُجَّارٌ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عن الزهري، عن حمَّامٍ بن عَبْدِ الرَّحْمَنٍ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: كان رجل يسرف على نفسه، فلم يحضره الموت قال ليبيبه: إذا أنا مات فأخبروني، ثم دُروى في الريح، فوالله ليكن قادر على ربي ليعبد، فقال له عبد الله أحداً، فلما مات فعل به ذلك، فأمر الله تعالى الأرض، فقال: اجمع ما فيك منه ففعلته، فإذا هو قائم فقال: ما حملك على ما صنعت قال: يا بارب، خشيتك حملتني، فغفر له.

وقال غيره: أي غير أبي هريرة: (محافكك يارب).

****

ومن البخاري أيضاً: ج9 ص185 - باب (يريدون أن يبدوا كلام الله).

(٨٥) حدّثنا إسحاق بن نسيب، حدثنا مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة - رحم الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: قال رجل لم يعمل خيرا قط، إذا مات فحرقوه، وأذروا نصبه في النهر، وحربه في البحر، فوالله إن الذي أدرك الله عليه ليتعليمه عذابا لا يعلم به أحدا من العالمين، فأمر الله البحر فجمع ما فيه، وأمر البحر فجمع ما فيه، ثم قال: ليم فعلت؟ قال: من خشيتك وآمنت أعلم، فغفر له).
(86) حدَّثني عبد الله بن أبي الأسود، حدثنا معتمر، قال: سمعت
أبي سليمان التيمي، حدثنا قتادة عن عقبة بن أبي الغافر، عن
أبي سعيد، رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنَّهُ
ذكر رجلاً فيمن سلَّف، أو فيمن كان قبلهم، قال: كلها يعنى أمهاء
الله مَالاً وولدًا، فلمَّا حضرت الموافاة، قال لبنيه: أي
أب كنت لكم؟ قالوا: خيبر أب، قال: فإنه لم يبيتير، أو لم
يبَيّتير عبد الله خيراً، وإن يقتدر الله عليه يعذبه، فانظرُوا إذا
ميت فاحرفوني، حتى إذا صرعت فحماً فاستحقوقي، أو قال: فاستحكونى,
فإذا كان يوم ريح عاصف، فاذروني فيها، فقال نبي الله صلى
الله عليه وسلم: فأخذ موثيقهم على ذلك وربى، ففعلوا ثم
أذروه في يوم عاصف، فقال الله عز وجل: كن، فإذا هو
رجل قائم، قال الله: أي عبدي، ما حملك على أن فعلت مافعلت،
cال: خلافتك، أو فرق منك، قال: فما تلافاه أن رجحه عندنا،
وقال مرة: فما تلافاه غيرها.

***

قال: أي سليمان التيمي فحدثت به أبا عثمان عبد الرحمن النهدي
فقال: سمعت هذا من سلمان، غير أنه زاد فيه: (في البحر
أو كما حدث).

وحدثنا موسى، حدثنا معتمر، وقال: (لم يبيتير).

وقال خليفة، حدثنا معتمر، وقال: (لم يبيتير) فسره قتادة.

لم يذكر اه.
شرح الحديث من القطانين ج 10 ص 439 - وما بعدها

(سمعته أبوه) سليمان بن طرخان التيمي (حدثنا قتادة بن دعاية عن عقبة
ابن عبد الغافر الأزدي (عن أبي سعيد) سعد بن مالك الحذرى رضي الله عنه. وقال له:
(قال كلمة) يعني أي هي قوله: (أعطاه الله ما لا وولدا) وفي رواية (رغبة الله) وهي
معنى أعطاه (فلم حضرت الوفاة) أي حضرت الوفاة وأي ذر (فلم حضره الوفاة. قال
لبنيه: أي أب كنت لكم؟ قالوا: خبير أبو) قال أبو البقاء: هو ينصب - أي - على انى
خبير - كنت - وجاء تقديمك لكونه استفهاما - ويوجز الرفع - قلت: وهو الذي في الغر
وصبح عليه. (وخير أبو) قال أبو البقاء: الأجود فيه النصب. على تقدير - كنت خبير
أب - فوافقنا ما هو جواب عنه. ويوجز الرفع بتقدير - كنت خبير أب.

(قال: فإنه لم يبتني) بفتح الباء التحتية، وسكون الباء، وفتح اللاء الفوقية بعدها
(همسة مكسورة، فراء). قال في المصايخ: وهو المعروف في اللغة. (وأقال: لم يبتني)
بالرائع المعجمة بديل الراو المهملة. وقال في المطالع: وقح للبهياري في كتاب التوحيده على
الشلك في الروابي - وفي بعضها (بتأتي) أي (لم يقدم عند الله خيرا) ليس المراد فن
كل خير على العقوم، بل نفي ما عدا التوحيده وذلك غفر له، والألف كان التوحيده منتفيا
عنده. لتحمث عقابه ولم يغر له (وإن يقدر الله على) أي أن يضيق الله على، فهو من قدر
يقدر بمعنى ضيق عليه. ومنه قوله تعالى: (ومن قدر عليه رزقه) أي ضيق عليه. وملته
قوله تعالى في قصة يونس عليه السلام: (فظن أن لن تقدير عليه) أي ظن أن لن يضيق الله
عليه، وليس ذلك شكا منه في قدرة الله على احياته، ولا انسكارا للبعث، وإلا لم يكن موظناً
وقد أظهر إيمانه بأنه اتى فعل ذلك من خشية الله تعالى وقال النوى - رحمة الله -: أنا
ما قال ذلك في حال دهشته وزغب الخوف عليه بجني ذهب تديره فيما يقول، فصار كالغافل
والناس الذي لا يؤخذ بما صدر منه ولم يقله قاصداً لحقيقةه.

وقوله: (حتى إذا صر فهما فاسحوقي) أو قال: فاسحوقي (بالكاب بالقاف
(فذا كان يوم ريح غافر) أي شديد (فانتظر فيها) بهمسة قسلم، وبإسقاطا في
اليبونية، (فأخذ مواقيح على ذلك وربي) وربى، قسم من النبي صلى الله عليه وسلم
المخبر بذلك - وقاله: (فما تلافاه أن رحمة عنها) قال في الكواب: ما - موضوعة أي
الذي تلافاه هو الرحمة - أو ما نافية وكلمة الاستثناء محدودة عند من جوز حذفها
والمعنى: فما تلافاه الا برحمته، ويؤيد قوله: (وقال مرة: فما تلافاه غيرها). أي
ماتداركته غير الرحمة والغفرة) م. وله البلد.
وأخرج الحديث الإمام مسلم في صحيحه ج1 ص184 هامش القسطلاني قال بسنده.

(87) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: أسفر رجل على نفسه، فلمَّا حضره الموت أوصى بيته، فقال: إذا مات فأحرقوني، ثم اسعقوني، ثم أذروني في البحر، فوَاللَّهِ لَيْنَ قَدْرُ عَلَى رَبِّ لِيُعْلَنَّ عَذَابًا، ما عَلَّدَهُ أَحَدًا، فَعَفُوْاْ ذلِكَ بِهِ، فقال للاريضين: أدى ما أخذت، فإذا هُوَ قاَئِمٌ، فقال له: ما حملت على ما صنعت؟ قال: خشيتك يارب، أو مخافتك - فغفر له بذلك.

***

وأخرجه النسائي في سننه بروايتين عن أبي هريرة - وعن حليفة ابن اليوان - رضي الله عنهما - ج1 ص112 - 113. فقال في رواية أبي هريرة:

وأما رواية النسائي في سنة، عن حذيفة بن اليمان - فهي هذه:

(89) عن حذيفة - أَيْ ابن اليمان - رضي الله عنه - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - كان رجلاً، فمن كان قبلكم يبيع الطين يعمله، فلما حضرته الوقاية، قال لأهله: إذا أنت ميت فأخرقوني، ثم أطحئوني، ثم أدروني في البحر، فإن الله وإن يقدر على لم يغير لي، قال: فأمر الله عز وجل، الملاكها فتنقلت روحه، قال له: ما حملتك على ما فعلت؟ قال: يا ربي، ما فعلت إلا من محافتك، فغفر له.

****

وأخيره ابن ماجة في سنة، 292 ص 292 - 293.

(90) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال: أسرف رجل على نفسه، فلما حضرته أمور أوضى بنيه، فقال: إذا أنا ميت فأخركوني، ثم استحفوني، ثم ذروني في الريح في البحر، فوأله لين قدَر على ربي، ليغفر لي عذاباً، ما عذابه، أحداً، قال: ففعلنا به ذلك، فقال للارض: أدى ما أخذت، فإذا هو قائم، فقال له: ما حملك على ما صنعته؟ قال: حميتك أو محافتك - يا ربي، فغفر له لئذاك.

--

شرح الحديث من شرح النووي على صحيح مسلم ج 10 ص 182 وما بعدها

هاشم القسطلاني

قال النووي رحمه الله تعالى: (قوله صلى الله عليه وسلم في الرجل الذي لم يعمل حسنة أوصي بنيه أن يحجزوه وينزوه في البحر والبحر، وقال: فواء الله لن قدر على ربي ليعذبني.
عذاباً ما عذبه أحدٌ، ثم قال في آخره: لم فعلت هذا؟ قال: من خشيتك يارب - وانتم أعلم - غفري له). قال: اختفى العلماء في تأويل هذا الحديث، فقالت طائفة: لا يصح حمل هذا على أنه أراد نفي قرية الله، فإن الشاك في قرية الله تعالى كان، وقد قال في آخر الحديث: أنه لما فعل هذا من خشية الله تعالى والكافر لا يخشى الله تعالى، ولا يغفر له. قال هؤلاء: فيكون له تأويلان: أحدهما أن معناه لعن قبر على العذاب، أم قضاء، يقال منه: قدر بالخفيف، وقدر بالتشديد بمعني واحد. والثاني أن قدر هنا بمعني ضيق، قال الله تعالى: (قصر عليه رزقه) وهو أحد الأقوال في قوله تعالى: (فظن أن لن نقدر عليه) - أي لن نضيق عليه.

وقات طائفة: اللَّذن على ظاهره، ولكن قاءه هذا الرجل، وهو غير ضابط لكلامه، ولا قاسد لحقيقة معناه. ولا معتقد لها، بل قال في حالة غلب عليه فيها الذل والخوف، وشدة الإخافة، بحيث ذهب تقيقه، وتذب ما يقوله، فصار في معنى الغافل والناسي. وهذه الحالة لا يؤخذ فيها، وهو نحو قول القائل الآخر، الذي غلب عليه الفرح حين وجد راحلته: (أتت عدينا وما ربك) فلم يفطر بذلك الدهشة والغفلة والسهو وقد جاء في هذا الحديث في غير مسلم: (فلعلي أضل الله) أي أغلب عنه.

وهذا يدل على أن قوله: (لن قدر الله على) على ظاهره.

وقات طائفة: هذا من مجاز كلام العرب، ويديع استعمالها، يسمونه مزج الشك بالمعنى كقوله تعالى: (وأنا أو اياكم لعلل هدى أو في ضلال مبين)  فقصورته صورة الشك، والمراد به القيق.

وقات طائفة: هذا الرجل جهل صفة من صفات الله تعالى، وقد اختفى العلماء في تكفر جاهل الصفة: قال القاضي. ومن كفره بذلك ابن جرير الطبري، وقاله أبو الحسن الأشعري أولا.

وقال آخرون: لا يفطر بجهل الصفة، ولا يخرج به عن اسم الإيمان، بخلاف جمهوره واليه رجع أبو الحسن الأشعري، عليه استقر قوله، لأنه لم يعتقد ذلك اعتقاداً يقتمع بسواه ويراه ديناً وشرعًا، وإننا يفطر من اعتقاد أن قاله حق.

قال هؤلاء: ولو سأل الناس عن الصفات لوجد العالم بها قليلا.

وقات طائفة: كان هذا الرجل في زمن من فترة حين ينفع مجرد التوحيد، ولا تكلف قبل ورود الشرع على المذهب الصحيح، لقوله تعالى: (وما كنا مذنبين حتى نبعث رسولاً) ووقات طائفة: يجوز أن كان كان في زمن شرعهم فيه جواز العفو عن الكافر بخلاف شرعتنا وذلك من مجوزات العقوبة عن أهل السنة، وإنما نعمناه في شرعنا بالشرع، وهو قوله تعالى: (إن الله لا يغفر أن يشرك به) وغير ذلك من الأذلة. والله أعلم، وقيل: إنما روي بذلك تمسكنا لنفسه وعقوبة لها لصيانتها وسائرها، رجاء أن يرحمه الله تعالى، مع العلم بأن ذلك ليس جائزًا في شريعة الإسلام.
(تنبيه) قد نذكر الامام مسلم في صحيحه مع هذا الحديث حديثا آخر، هو حديث المرأة التي جفت الهرة، ثم نقل عن الزهري تعلقنا عليهما، فقال: (ذلك له ثلا تكل رجل ولا يباس رجل) ولفظه كالآتي:

حدثنا محمد بن رافع وعبد بن حميد، قال عبد أخبارنا، وقال ابن رافع واللفظ له

قال الزهري: ذلك له ثلا تكل رجل (أي في خلاف مما فعلت هذه المرأة بذلك الهرة)
ولا يباس رجل (أي في خرجو مغفرة الله ويخافه كما فعل ذلك الرجل) والله أعلم. اه.
حديث خلق آدم عليه السلام - أخرجه البخاري رحمه الله

في كتاب (بدء الخلق) - باب - (خلق آدم) ج4 ص131

(91) حَدِيثُنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدِيثُنا عَبْدُ الرَّزَاقِ، عَنْ مَعْمِرٍ،
عنَّ هَمَامٍ، عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عََّنْهُ - عَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمُ - قَالَ: (خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ) وَطُولَهُ سَيْتَوْنَ ذَرَاعًا، ثُمَّ قَالَ: أَذْهَبْ,
فَسَلَّمَ عَلَى أَوْلَيْكَ مِنَ الْمَلَائِكَةَ، فَأَسْتَمَعْ مَا يَجِبُوْذَكَ، تَجِيَّبَكَ,
وَنَجِيَّةُ ذَرَيْيَكَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ
اللَّهِ، فَزَادَوْهُ: (وَرَحْمَةُ اللَّهِ)، فَكَلَّمَ مِنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ
آدَمَ، فَلَمْ يُزَلُّ الخَلْقُ يَنْقُصُ حَيْثَ الْآنِ

**

وأخيره البخاري أيضاً في كتاب الاستذان - باب - (بدء الالذان) ج8 ص50 ولفظه:

(92) حَدِيثُنا يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ، حَدِيثُنا عَبْدُ الرَّزَاقِ، عَنْ مَعْمِرٍ،
عَنْ هَمَامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عََّنْهُ - عَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمُ - قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولَهُ سَيْتَوْنَ ذَرَاعًا، فَلَمَّا
خَلَقَهُ قَالَ: أَذْهَبْ فَسَلَّمَ عَلَى أَوْلَيْكَ مِنَ الْمَلَائِكَةَ، جَلْوُسٍ,
فَاسْتَمَعْ مَا يَجِبَكَ، فَإِنَّهَا تَجِيَّبَكَ وَنَجِيَّةُ ذَرَيْيَكَ، فَقَالَ: السَّلَامُ
عَلَيْكَ، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَزَادَوْهُ: (وَرَحْمَةُ اللَّهِ)
فَكَلَّمَ مِنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يُزَلُّ الخَلْقُ يَنْقُصُ حَيْثَ
الْآنِ)
وأخرج هذا الحديث الإمام مسلم في صحيحه، في بيان صفة الجنة - ج2 ص 294 من هامش القسطلاني - فقال:

(93) حديث محمد بن رافع، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن همام بن منبه، قال هذا ما حدثنا أبو هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - فذكر أحاديث منها. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - خلق الله عز وجل آدم على صورته ، طوله ستون دراية، فلما خلقه قال: أذهب فسلم على أوليتك النفر، وهم من الملائكة جليس، فاستمع ما يحيونك به، فإنها تحيطك وتتحية ذريتك، قال: السلام عليك وسلم ، فقالوا: السلام عليكم، ورحمة الله، فزادوه: (ورحمة الله)، قال: فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، وطوله ستون دراية، فلما يزل المخلق ينقص بعدة حتي الآن).

شرح الحديث من القسطلاني ج5 ص 231
(خلق الله آدم عليه الصلاة والسلام) زاد عبد الرزاق عن معمر: (على صورته) - والضمير يعود لأنهم أين الله أوجده على الهيئة التي خلقها الله عليها، ولم ينقل في النشأة أحوالا، ولا تردد في الأرحام أطوارا، كما هو الحال في خلق بنى آدم، بل خلقه كاملا سويا.

وعوامض هذا التفسير يقوله في حديث آخر: (خلق الله آدم على صورة الرحمن) - واجب عن ذلك بأن هذه الإضافة تشريحة وتكريم، لأن تعالى خلقه على صورة - لم يشكلها شيء من الصور في الكمال والجمال (وطوله ستون دراية) زاد أحمد بن حدث سعيد بن المسبح عن أبي هريرة مرتفعا: (فسبعة أذرع عرضها) - ثم قال تعالى له: (اذهب فسلم على أوليتك) أي النفر (من الملائكة)، فاستمع ما يحيونك). من التحية، وهذه (تحية وتتحية ذريتك) من بعنه.

96
وفي الترمذي من حديث أبي هريرة: (ما خلق الله أدم، ونفخ فيه الروح عطس، فقال:
الحمد لله، فحمد الله تعالى، إلى قوله: أنبى إلى أولئك الملائكة، إلى ما منهم جلوس.
 فقال: السلام عليك، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله وبركاته.)
وألف الثورة السلام، وتهذيبه بالذكر، لأنه فتح لباب المودة، وتبليغ قلوب
الأئمة، إلى استكمال الإيمان، كما في حديث مسلم عن أبي هريرة مرفعًا:
لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، إلا اذكروا شيء إذا فتعلumu:
تحاببتم؟ افعلوا السلام بينكم (فكن من يدخل الجنة) يدخلها وهو في صورة أدم
عليه السلام) في الحسن والجمال والطول، ولا تدخلها على صورته من السوء،
أو بوصف المنعات (فلم يزل الخلقت ينقص) في الجمال والطول (حتى الآن). أي:
فانتهي التنافس إلى هذه الأمية، فذا دخلوا الجنة عادوا إلى ما كان عليه أدم عليه
السلام، من الجمال، وطول القامة.
وفي كتاب مثير الغرور في زيارة القدس والخيل عليه الصلاة والسلام، لتج الدين
العمر، مما نقله عن ابن قتيبة في المعرفة ما يأتي:
إن أدم عليه السلام كان أرنب وسيلة، وإنما نبتلها الحياة للوده بعد، وكان طوالا كثيرًا
الشعر، جدًا أجمل البرية.
وحدثت في الكتب البرية أيضا في الاستشهاد، وعلم في صفية الجنة، وصحبته
ابن حبان، ورواية الزرار والترمذي، والسندان من حديث سعيد المقرير وغيره عن أبي
هريرة مرفعًا.
(أن الله خلق أدم من تراب، فجعله طينة، ثم تركه حتى إذا كان حما مسَّنونا خلقه
صار صلصالا كالفخار، كان أبيس يمر به فيقول: (خلقت
أمام عظيم).) ثم نفخ فيه من روحة، فكان أول ما جرى فيه الروح بصره وحيشيئه،
فجعل فقال: الحمد لله، فقال الله: يرحمك ربك، الحديث.
وفي حديث أبي موسى، مما أخرج أبو داود، وصحبته ابن حبان مرفعًا: (أن الله تعالى
خلق أدم من قضبة قبضه من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض) - ففي هذا
أن الله تعالى لم أراد خلق أدم وإبرازه من النوى إلى الوجود قبلا في السبأ الأطوار، طور
التراب، وطور الطين اللازم، وطور الحما المستنون، وطور الصلاص، وطور التسوسية،
وهذه جعل الخزيمة التي هي الصلصال عظما ولحما ودما، ثم نفخ فيه الروح.
ثم قال القسطلاني: رحمه الله تعالى:
وقد خلق الله الإنسان على أربعة أضرار: إنسان من غير أبي وولام، وهو أدم عليه
السلام، وإنسان من أبي لا غير، وهو حواء، وإنسان من أم لا غير، وهو عيسى عليه
الحبيب (7) الآحاديث النبوية).
السلام، وانسان من أبي وأم، وهو الذي خلق من ماء دافئ، يخرج من بين الصلب والتراب، يعنى من صلب الرجل، ومن تراب الأم.
وقد ضربت بعد ستة اطوار أيضا: المنطقة، ثم العلقة، ثم المضغة، ثم العظام، ثم كسوة العظام لحما، ثم نفح الروح.
وقد شرف الله الإنسان على سائر الخلق، فهو صفوه العالم وخلاصه وثرته قال الله تعالى: (ولقد كرمنا بنى آدم - وقال: (وسخرك لكم مما السماوات وما في الأرض جميعا منه).
ولأ رب أن من خلقه لأجله وسببه جميع الخلق، علیها وسفيها خليق بأن يرفق في ثياب الفخر على نعاه، ومنعت إلى انقطاع زهور النجوم فيداه، وقد خلقه الله واسطة بين شريف عون، هو الملائكة - ووضع، وهو الحيوان، ولذلك كان فيه قوى العانين، وأهل لسکنى الدارين، فهو كالحيوان في الشهوة، وکالمعالة في العقل والعلم والعبادة، وخصه برتبة النبوة، واقتضت الحكمة أن تكون شجرة النبوة صنمًا منفردا، ونوعا واقعا بين الإنسان والكحلاك كلا منهما على وجه، فأنها كالملائكة في الإطلاع على ملكوت السماوات والأرض، وكالبشر في أحوال المعلم والشرب وغيرهم.
وإذا ظهر الإنسان من نجاسته النفسية، وقانوراته البديعية، وجعل في جوار الله - كان حينئذ أفضل من الملائكة، قال الله تعالى:
(والملاك ومع يدلون عليه من كل باب سلام عليك بما صبرتم).
وفي الحديث: (الملائكة خدم أهل الجنة).
(وفي القاموس) وقابلية بالكسر بنت آدم عليه السلام.
وأخبرهم عبد المغيث، واخته أمة المغيث، وقيل: أنه - أي آدم - لم يست حتى رأى من نزبته من ولده ولدنه أربعمائة ألف نسمة. فان الله نذكرنا عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره: أنه كان يزوج ذكر كل بطن وأنثى البطن الآخر، وأن هايب أراد أن يتزوج أخته قابل، فقابل، فأمرهما آدم أن يقربا قربانا، فهو فعى، فنزلت نار، فاقترب هايب قابل، وترك قربان قابل، فغضب قابل، وقال له هايب: لا تقتلك حتى لا تنزوج أختي فقال له: (أنا يتقبل الله من المتقيين). وضرب قابل هايب فقتلله، كما قص الله ذلك في كتابه العزيز.
وكانت مدة حياة آدم ألف سنة، وعن عطاء الخراساني مما رواه ابن جرير أنه لما مات
بكث الخلق عليه سبعاً أيام. أه من القسطلاني ج 5 ص 320.
وقال القسطلاني - رحمه الله تعالى في شرح الحديث
من كتاب الاستذان - باب (بدء السلام) ج 9 ص 130 (خلق الله آدم على صورته) الضمير عائد على آدم، أي خلقه تاماً مستوية، لم يتغير
عن حاله، ولا كان من ناقة، ثم علقة، ثم من مضفة، ثم جنينا، ثم طفلاً، ثم رجلاً، حتى
ثم، ولم ينتقل في هذه الأطوار كتريتة.
وفيه إبطال لقول الدهرية: أنه لم يكن قط إنسان إلا من ناقة، ولا ناقة إلا من إنسان
ذكر ذلك ابن بطال. اهـ.
واللبخداي في الأدب المفرد، وأحمد من طرق ابن عجلان، عن أبي هريرة رضي الله عنه
مرافعاً: (لا يقول قبح الله وجهك، وجه من أشبه وجهك، فان الله خلق آدم على
صورته) أي صورة الدعوة بهذه المقالة.
وهو ظاهر في ضمير القول على المقول له ذلك، وهو الدعوة عليه.
وقيل: الضمير الله تعالى، لما في بعض الطريق: (خلقه على صورة الرحمن) أي على
صفته تعالى من العلم والحياة والسمع والبصر وغير ذلك، وإن كانت صفاته تعالى
لا يشبهها شيء.
وقال التوربيشتي: واهل الحق في ذلك على طبقتين: إحداهما المنزهون عن التأويل مع
نفي التشبيه، وأحالة ذلك إلى علم الله تعالى، الذي أحاط بكل شيء علمًا، وهذا أسلم
الطريقتين.
والطبقات الأخرى ترون الإضافة فيها إضافة تكريم وتشريف، وذلك أن الله تعالى خلق
آدم عليه السلام على صورة لم يشاكلها شيء من الصور في الجمال والكمال وكثرة
ما احتوت عليه من الفوايد الجليلة.
وقال الطبيب: التأويل في هذا المقام حسن، يجب المسير إليه، لأن قوله: (طوله) بيان
لقوله: (على صورته) كانه قال: خلق آدم على ما يعرف عليه، من صورته الحسنات،
وهيهله من الجمال والكمال وطول القامة، وخصوص الطول منها، لأنه لم يكن بين الناس و
اهم قسطلاني.
أقول: وما يقوى هذا التأويل قوله تعالى ممثنا على الإنسان: (وصوركم فأحسن
صوركم) (والم أعلم
أخبره الترمذي في جامعه، في ثلاثة مواضع

باب (سورة الأعراف) ج2 ص180


قال أبو عيسى الترمذي حديث صحيح.

**

(95) وفي رواية أخرى له: (ثمَّ أكمل الله تعالى لآدم) ألف سنة، وأكمل له داوود داءة).

انتهى من الإباحات السنوية في الأحاديث القدسية.

**

وأخبره الترمذي أيضاً، في الباب نفسه، وفظه:

(96) عن مسلم بن يسار الجهني، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم.
الله عنده سُمِّي على هذه الآية : ( وَإِذْ أَخَذَ رَبُّك مِن بَني آدم مِنْ ظُهُورٍ ذُرٍّيَّتهم وَأَشْهَدُهُمَّ عَلَى أَنفُسِهِمْ آتَهُ وَرِبَّكَ مَا بَلَى يَهْوَةُ حَسْبَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كَنَّا عَنَّهَا فَأَلَا يَهْوَةُ عَلَيْهِ مَعْلُومٌ ) - قال عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه - سُيِّغت رسول الله صلى الله عليه وسلم - يُشْتَرَع عنها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - إن الله خلق آدم ، ثمّ مَسَحَّ ظَهْرَهُ بِسِبْعِينِهِ ، فَصُخْرَجَ مِنْهُ ذَرْبًا ، فقال : خَلَقَهُ هُوَ الَّذِينَا يَعْمِلون ، ثمّ مَسَحَّ ظَهْرَهُ ، فَصُخْرَجَ مِنْهُ ذَرْبًا ، فقال : هُوَاء خَلَقَتُ لِلنَّازِرِ ، وَيَعْمِلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَعْمِلون ، فقال رجل : يَاسُرُّولُ اللَّهِ ، قَفْيَمُ الْأَعْمَلُ ؟ قال : فَقَالَ ﷺ سُوَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِنَّ اللَّهِ إِذَا خَلَقَ الأَعْمَلَ لِلْجَنَّةِ ، استَعْمَلَهُ يَعْمِلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ ، حَتَّى يَمْوَتُ عَلَى عَمَلِهِ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيَلَمْحِي الْجَنَّةُ ، وَإِذَا خَلَقَ العَمَلَ لِلْنَّارِ ، استَعْمَلَهُ يَعْمِلُ أَهْلِ النَّارِ ، حَتَّى يَمْوَتُ عَلَى عَمَلِهِ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ ، قَفْيَمْحِي الله النَّارَ ).

**


- 101 -
وأخبره الترمذي أيضاً في آخر كتاب التفسير - باب - دون عنوان ج2 ص 241 - فقال بسنده:


قال: فأتاه ملك الموت، فقال له آدم: قد عجلت، قد كتب لي ألف سنة، قال: بلى، ولكني جعلت لابنك داوود سبعين سنة، فجهد، فجعلت ذريته، وتبني فسهبت ذريته، قال: فعين يوم ميلاد أمير بالكتب والشهوذ. قال الترمذي: حديث غريب.
حديث خلق آدم عليه السلام
من موطأ الإمام مالك - رحمه الله - في باب
النهى عن القول بالقدر

(98) عن عُبَيْدُ الْحَمَّامِيَّ بْنِ عُبَيْدُ الرَّحْمَيْنِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ الحَطَّابِ
سَمِعَ عَمَّرٍ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ : (وَإِذَا أَخَذَ رَبُّك مِنْ بَيْنِ آدَمٍ مِّنْ ظُهُورِهِمْ
ذُرِّيَّتهُمْ وَأَشْهَدُوهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِمَلِكٍ كَٰفِرٍ ؟ قَالُوا : بَلِيْ شَهِدْنَا أَنْ
تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَلِيْلِيْنِ) فَقَالُ آدمُ بْنُ الخَطَّابِ :
سَيِّغَتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلِّي الله عَلَيْهِ وَسَلَّمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : إِنَّ اللَّهَ نَبَارَكْ وَتَعَالَ خَلِقَ آدمَ ثُمَّ مَسَحَّ عَلَى
لَهُ صَلِّي الله عَلَيْهِ وَسَلَّمْ : إِنَّ اللَّهَ نَبَارَكْ وَتَعَالَ خَلِقَ آدمَ ثُمَّ مَسَحَّ عَلَى
فَقَالَ : خَلِقَتْ هُؤُلَاءِ الْجَنَّةُ ، وَيَعْمَلُ أُهْلُ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ ، ثُمَّ مَسَحَّ عَلَى
فَقَالَ : خَلِقَتْ هُؤُلَاءِ الْجَنَّةُ ، وَيَعْمَلُ أُهْلُ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ ، ثُمَّ مَسَحَّ عَلَى
اللَّهِ صَلِّي الله عَلَيْهِ وَسَلَّمْ : إِنَّ اللَّهَ نَبَارَكْ وَتَعَالَ خَلِقَ آدمَ ثُمَّ مَسَحَّ عَلَى
فَقَالَ : خَلِقَتْ هُؤُلَاءِ الْجَنَّةُ ، وَيَعْمَلُ أُهْلُ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ ، ثُمَّ مَسَحَّ عَلَى
يَا رَسُولُ اللَّهِ ، فَقَمِمَ الْعَمَّلُ ؟ قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلِّي الله عَلَيْهِ
وَسَلَّمْ : إِنَّ اللَّهَ إِذَا خَلَقَ الْعَمَّلَ لِلْجَنَّةِ أُخْرِجَ الْعَمَّلَ لِلْجَنَّةِ ، وَإِذَا خَلَقَ
الْعَمَّلَ لِلْجَنَّةِ ، أُخْرِجَ الْعَمَّلَ لِلْجَنَّةِ ، فَعَمَّلَ الْعَمَّلُ الْعَمَّلَ ؛ فَعَمَّلَ الْعَمَّلُ الْعَمَّلَ ؛
فَعَمَّلَ الْعَمَّلُ الْعَمَّلَ ؛ فَعَمَّلَ الْعَمَّلُ الْعَمَّلَ ؛ فَعَمَّلَ الْعَمَّلُ الْعَمَّلَ ؛
فَعَمَّلَ الْعَمَّلُ الْعَمَّلَ ؛ فَعَمَّلَ الْعَمَّلُ الْعَمَّلَ ؛

شرح روایات الترمذي لحديث آدم عليه السلام

قوله : (ما خلق الله آدم مسح ظهره... الخ) للعلماء في ذلك رأيان:
أولاً: بعضهم يفسر ذلك على الحقيقة، ويحمل المسح على معنى بليغ به تعالى، وهو

- 103 -
قوله للشیء كن فيه كن: أو يأمّر بعض ملائكته الموكلين باروآج من بني آدم، أن يسمحوا ظهوره، ويستخرجوا منه نسم بنيه.

وقد ذكر ذلك العاملة أبو السعود، عند تفسير قوله تعالى: (وأذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم، الآية) فقال:

وقد حملت هذه المقاولة على الحقيقة، كما روى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - من أنه لم يخلق الله آدم - عليه السلام - تابع على ظهوره. ثم ذكر هذا الحديث الذكر هذا، ثم قال: وليس المعنى أنه اخرج الكل من ظهور آدم - صلى الله عليه وسلم - بالذات، بل اخرج من ظهور عليه الصلاة السلام إبناء الصليب، وأخرج من ظهورهم إبناءهم الصليب وهذاء، إلى آخر السلاسلة، أي كما يرشد إليه قوله تعالى: (واذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم).

ثم قال العاملة أبو السعود - رحمه الله تعالى -: لما كان المظهر الأصلي ظهوره عليه الصلاة السلام، وكان مساق الحديثين بجان حال الفريقين أجمعًا، من غير أن يتعلق بذكر الوسائل غوض - نسبة إخراج الكل لله - أي في الحديث الشريف.

أما الآية الكريمة ففيها كانت مسوبة للاحتجاج على الكفرة العاصرين لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبيان عدم افتاد اعتقاد رأسن الذين يفتروضون إخراج الآبائهم - أقضى الحلال نسبة الأخراج إلى ظهور آبائهم، من غير تعرض لاخراج الإبناء الصلبية لأنهم - عليه السلام - من ظهوره قطعا، وعدم بيان إخراج الميثاق في الحديث عمر - رضي الله عنه - ليس بيانا لعدم ال素晴らしい، ولا ليستملا له.

واعتبر بأن أخذ الميثاق عليهم لأسقاط عن الكلام، حسبما ينطأ به قوله تعالى: (أن تقولوا يوم القيامة، إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشريك آبائنا من قبل وكنوا نزيهين من بعدهم) لا يكون ذلك حجة عليهم، لأن ذلك لا يكون دافعًا لغضتهم في دار التكليف، إذا لم تفرد من أفراد البشر يذكر ذلك الميثاق المأخوذ عليهن.

وأجيب بأن ذلك مرفوض، لأن قوله تعالى: (أن تقولوا: الآبائن) ليس مفعولاً له. لقوله: (وإنا نذكروا) مما يرجح علية لهم. من قولهم: (أي شهدنا أن تقولوا: الخ) حتى يجب أن يكون ذلك الإشاعه والشهادة محفوظا لكل منهما لهم. فيتم الزامهم به. بل هو مفعول فعل مضمر بيدم عليه الكلام.

والمعنى: فعلنا ما فعلنا من أمر: ذكر الميثاق وذكرتكم به وبينائي لكم فيما أنزلنا على رسولنا كراهة أن تقولوا: الأيتين - أولئك تقولوا إياها الكلمة يوم القيامة: إنا كنا عن هذا غافلين - أي هذا الميثاق، ولم ينهاكم إلاه أحد في دار التكليف، ولو نهناك إلاه أحد لعملنا بموجه.
هذا على قراءة الجمهور: (إن تقولوا) بالتأذ – وأما على القراءة باليايا (إن يقولوا) فهو معقول له فعل الأمر المضرر الذي تعلق به الظلم، وهو – إذ – في قوله: (وأذا أخذ ربك) والمعني: وأنا على اليقين المأخوذ عليهم فيما مضى، لئلا يعتذرا يوم القيامه بالغفلة عنه، أو يتقليد أبائهم في الاشراك وترك التوحيد. اه من تفسير أبي السعود ببعض تصرف.

ثانياً: قال العلماء أبو السعود – رحمة الله تعالى قبل ذلك في معنى الآية:

ووهذا تمثل لخلقه تعالى علاآه وأباهم جميعاً في مبدأ الفطرة، مستعدين للإسدال المنصوبة في الآفاق وفي الأنفس، المؤدية إلى التوحيد والإسلام، كما ينطق به وله عليه الصلاة والسلام: (كل مولود بولد على الفطرة.. الحديث)، أي وكذا قوله تعالى: (فطرة الله التي فطر الناس عليها لتبديل لخلق الله) أي لا تبديلوا خلق الله الذي خلقه فطرة سليمة.

ثم قال رحمة الله تعالى – وهذا التمثيل مبني على تشبيه الهيئة المنتزعة من تعريضه تعالى إياهم بعرفة روبويته بعد تمكينهم منها، بما ركز فيهم من العقول والبصائر، ونصب لهم في الآفاق والأنفس من الدلائل تمكيناً تاماً، ومن تمكينهم منها تمكيناً كاملاً، وتعرضهم لها تباعداً قوياً، شبهت هذه الهيئة – الهيئة المتزعة من حمله تعالى إياهم على الاعتراف بها بطرق الأمر، ومن مسارعتهم إلى ذلك من غير تعلمهم أصلاً، من غير أن يكون هناك أخذ واشهاد، وسؤال وجواب، كما في قوله تعالى: (فقال لهما وللآخرين اتبعوا طوعاً أوكرماً قالاً أتينا طائعين). اه بتصرف أيضاً اقول: وبقية الحديث كقوله تعالى: (ولقد نرنا لجهنم كثيراً من الجن والانسان لهم قلوب لا يفقهون بها وهم أعيان لا يبصرون بها وهم آذا، لا يسمعون بها أولئك كالأعظام بل هم أضل أولئك هم الخافلون).

قال العلماء أبو السعود – رحمة الله تعالى – في تفسير الآية:

أي خلقناهم لتحول جههم، ولكن لا طريق الجبر من غير أن يكون من قبلهم، مما يؤدي إلى ذلك، بل لعله تعالى بأنه لا يصرفون اختيارهم نحو الحق أبداً، بل يصرعون على الباطل من غير صرف بل مبهم، ولا عاطف يشيئ من الآيات والذنر. فهذا الاعتبار خلقهم مغياً - بضم الميم وفتح الغين وتشديد الياء ممنوحة - بها كأن نطق به قوله تعالى:

(وما خلقته الجن والانسان إلا لعباده)

وقوله: (لهم قلوب لا يفقهون بها) تنكر الأقلوب لابهمها وكأنها غير معهودة مخالفه.

- 105 -
لسائر أفراد الجنس، فاقدمة لكمالا بالكلية، لكن لا بحسب الفطرة حقيقية بل بسبب امتناعهم عن صرفها إلى تحسيل الحق.

وهذا وصف لها بكمال الاغراق في القسامة، فانها حيث لم يتأت منها الفقه بحال.

فكانها غير قابلة للرسالة، اما فيما فهم من تفسير العلامة أبا السعود رحمه الله.

اقول: ومن ذلك يفهم ما ذكر في أحاديث الترمذي: من مسح ظهر أدم واخراج ذريته من ظهره، وأي الله تعالى قد قضى لبعضهم بدخول الجنة، ويوقفه للعمل الذي يكون سببا لدخوله الجنة وقضي لبعضهم بدخول النار - ويعملون كل عمل يكون سببا لدخولهم النار.

فدخلن النار، من غير أن يكون هناك جبر لهم على عمل قطعا، بل الكل مختار في عمله.

قال الله تعالى:

(وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) - والله اعلم.

اللهم انا نضرع اليك، وندعوك أن توفقنا لعمل الخير، حتى تستوجب دار كرامتك، ونفور برضوانك، والحمد لله رب العالمين، أمين.
حديث (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه)

أخرجه البخاري في موضوع من صحيحه: فأخبره في بدء الخطأ 
باب - (ذكر الملائكة) ج 4 ص 111 - وفي باب - (خلق آدم) ج 4 
ص 133 - وذكره في كتاب القدر - ج 8 ص 124 - وذكره في كتاب 
التوحيد باب قول الله تعالى: (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين)

ج 9 ص 135 وذكر رواية الحديث من كتاب التوحيد:

"(99) حُذِّرتَا آدمٌ، حَذِّرتَا شَعْبِيَّةٌ، حَذِّرتَا الأَعْمَشُ، سَمَعَتُ زِيدٌ 
ابن وَهُب، سَمَعَتُ عَبْدِ الله بن مَسَعُود، رَضِيَ الله عَنْهُ - يَقُولُ: 
حُذِّرتَا نَسُوَّتُ الله، صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم - وَهُوَ الصَّادِقُ الْمُصَدَّقُ -
إِن خَلَقَ أُحْدَكُمْ يُجْمَعُ في بَطِنٍ أمِي أَرْبَعِينَ يوْمًا، وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةٍ -
أو أَرْبَعِينَ لَيْلَةٍ، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقًا مَثَلُهُ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْعَفًا مَثَلُهُ، ثُمَّ يَبْعَثُ الله إِلَى نَفْسِهِ المَلكَ، فِيَؤْتُنَّ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: فِي كَتَابٍ زَرِّقَهُ وَأَجْهَلَهُ، 
وَعَمَّلَهُ، وَرَفِقَهُ أَو سَعِيدَ، ثُمَّ يُنْقَيْفُ فِيهِ الْرُوحَ، فَإِن أَحَدُكُمْ لَيَعْمَلُ 
يَعْمَلُ أَهْلَ الْجِنَّةِ، حَتَّى لا يَكُونُ بِنَبِيَّةٍ وَبِنَيَّةٍ إِلا ذَرَاعٍ، فِي سَيْقٍ عَلَيْهِ 
الْكَتَابٍ، يَعْمَلُ يَعْمَلُ أَهْلَ النَّارِ، فِي ذَلِك نَارٍ، وَإِنَّ أَحَدُكُمْ لَيَعْمَلُ 
يَعْمَلُ أَهْلَ النَّارِ، حَتَّى ما يَكُونُ بِنَبِيَّةٍ وَبِنَيَّةٍ إِلا ذَرَاعٍ، فِي سَيْقٍ عَلَيْهِ 
الْكَتَابٍ، يَعْمَلُ عَمَلُ أَهْلَ الْجِنَّةِ فِي ذَلِلَّهَا).
وفي بعض الروايات زيادة: (فَوَاللَّهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ أَوْ الرَّجُلُ) وفي بعضها: (عِينَ ذِرَاعٍ أَوْ ذِرَاعِينِ) وفي بعضها: (يَا بَاكِعُ)
وفي بعضها تقديم الجنة.

***

وأخرجه ابن ماجة في سننه، من باب في القدر - ج1 ص 21 - 20.

قال بسده.

(101) قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه: حديثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو الصادق المصدوق - أنه يجمع خلق أحدكم في بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون موضع مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه الملك، يؤمن بأربع كلمات، فيقول: أكتب عملته، وأجلها، ورزمة، وشفى أو سعيد، فوالذي نفسي بيده، إن أحدكم ليس تعمل بعمل أهل الجنة، حتى ما يكون ببنه وبنانها إلا ذراع، فليس عليه الكتاب فعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون ببنه وبنانها إلا ذراع، فليس عليه الكتاب، فعمل بعمل أهل الجنة.

***

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه بروايات متعددة، عن ابن مسعود وغيره من الصحابة، سنذكرها لما فيها من الفوائد الكثيرة. قال: باب (كيفية خلق الآدم في بطن أمه). ج10 ص 19 هامش القسطلاني.

(102) حديثنا أبو بكر بن أبي شيبة - حديثنا معاوية ووكيع (ح)

108 -
وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ نَمَّارِيْ الْهُمَدَانِيَّ، وَالْفَلاَجِّ لَهُ، حَدَّثَنَا أُبِي، وَأَبُو
مُعَاوَيَةٍ، وَوَكِيْعٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ زَيْدٍ بْنِ وَهْـبٍ،
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ـ أَبِي اِبْنِ مُسَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ: حَدَّثَنَا
رَسُولُ اللَّهِ ـ سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وَهُوَ الصَّادِقُ الصَّادِقُ، إِنَّ
أَحَدَكُمْ يُجَمَّعُ خَلْقَهُ في بَطْنِ أَمَّهُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمُّ يَكُونُ فِي
ذَلِكَ عَلَقَةً بَيْنَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِيهِ فَذَلِكَ مَضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسِلُ
اللَّهُ تَعَالَى الْمَلْكَ، قَيِّمُهُ فِيهِ الْرُّوحَ، وَيَوْمَاً يَبْعَثُ كَلِمَاتٍ
يَكُونُ زَقَّاً، وَأَجْلَهُ، وَعُمَلِهِ، وَشَقَّى أَوْ سَعَى، فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ غَيْرُهُ، إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلٍ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حَتَّى ما يَكُونُ بِيْنَهُ
وَبَيْنَهَا إِلَّا ذَرَاعٌ قَيِّمُ عَلَيْهِ الْكُتْبَ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ
قَيِّمَهُ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى ما يَكُونُ بِيْنَهُ
وَبَيْنَهَا إِلَّا ذَرَاعٌ وَاحِدٌ قَيِّمُ عَلَيْهِ الْكُتْبَ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ
الْجَنَّةِ قَيِّمَهُ، (فَيَدْخُلُهَا).

***

(١٣) وَفِي حَدِيثٍ وَكِيْعٍ: (إِنَّ خَلْقَ أَحَدٍ يُجَمَّعُ فِي بَطْنِ أَمَّهُ
أَرْبَعِينَ لَيَلَةً)، وَفِي حَدِيثٍ جِرْيرٍ وَعِيْسِيٍّ: (أَرْبَعِينَ يَوْمًا).

***

(١٤) وَكَذَا فِي حَدِيثٍ مَعَاذٍ عَنْ شُعْبَةٍ، بَدَلَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا
(أَرْبَعِينَ لَيَلَةَ).
(10) حدثنا محمد بن عبد الله بن تمار، وزهير بن حرب.
واللفظ لابن مهر: قال: حدثنا سفيان بن عبيدة، عن عمرو بن دينار عن أبي الطفيل، عن خديجة بنت أبي سفيان: أئذى القيان.
يبلغ الراقت. صلى الله عليه وسلم، قال: يدخل الملوك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم. في رأيتين أو خمسة وأربعة ليلة، فيقول: بارك، أشقي أو سعيد؟ فيكتبان، فيقول: أئذى ربي، أذكر أوى أئذى؟ ويكتب عمله، وأثره، وأجله، ورقبته، ثم نظر إلى الصحف، فلا يزال فيها ولا ينقض.

***

وفي صحيح مسلم أيضاً - ج 10 ص 74 من هامش القسطلاني.

(11) حدثنا أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح، أخبرنا أبنا وهب، أخبرنا عمرو بن الهاجر، عن أبي الربيع المكي، أنَّ عامر بن واتيلة حدثه أنه سمع عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - يقول: الشقيق من شقي في بطن أمه، والسيف من عظ يبهره، فائق.
(هو أئذى عامر) رجلًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.
يقال له: خليفة بن أبي سعيد الغفاري، فحدثه بذلك من قول ابن مسعود، فقال: كيف يشقى رجل يغيب عمله؟ فقال له الرجل: أنجب من ذلك؟ فإن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم.
يقول: إذا كرمت بالثقة النتشان وأربعون ليلة، بعث الله إليها مثلًا، فصلها، وخلقت سمعها وبصرها، وجعلها ومعلومًا، ثم قال:
سُبُرتُ، أَذْكُرْ أَنْ أَنْتِ ؟ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيُبْكِي الْمَلَكَ،
ثُمَّ يَقُولُ: سُبُرتُ، أَذْكُرْ أَنْ أَنْتِ ؟ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيُبْكِي الْمَلَكَ،
ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَلَكُ بِالْصَّحِيْفَةِ فِي يَدِهِ، فَلا يَزِيدُ عَلَى أَمْرِ وَلَا يَنْقُضُ.

**

(١٠٧) وَأَخْرَجَ مُسْلِمُ فِي الْبَابِ قَالَ: حَدِيثًا مُحَمَّدٌ بْنُ أَحْمَدَ
ابْنِ أَبِي حَلْفٍ، حَدِيثًا يَحْيِي بْنُ أَبِي بُكْرٍ، حَدِيثًا زَهِيرُ أَبُو خَيْثَمَةَ،
حَدِيثًا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَطَا، أَنَّ عَكْرُومَةَ بْنَ خَالِدًا حَدِيثُهُ أَنَّ أَبَا الْطَفِيلِ
حَدِيثًا، قَالَ: دَخَلَ عَلَى أَبِي سَرِيحَةٍ حَدِيثًا بْنِ أَسْبَيْدُ الْعِفَارِى -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلِيهِ وَ سَلَّمَ
بَعْضَهُ كَأَامِنِينَ يَقُولُ: إِنَّ النَّطْفَةَ تَقُدَّمُ فِي الرَّجُلِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ
يَنْخَلَّقُ عَلَى هَمَّةِ الْمَلَكُ، قَالَ زَهِيرُ: حَسَنَةَ قَالَ: الذِّي يَخْلَقُهَا،
فَيَقُولُ: سُبُرتُ، أَذْكُرْ أَنْ أَنْتِ ؟ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيُبْكِي الْمَلَكَ،
ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَلَكُ بِالْصَّحِيْفَةِ فِي يَدِهِ، فَلا يَزِيدُ عَلَى أَمْرِ وَلَا يَنْقُضُ.

**

(١٠٨) وَقِ رَوَايَةً عَنْ حَدِيثَةٍ: (إِنَّ مَلَكَةٍ مُوَكَّلَةٌ بِالْرَّجُمَ، إِذَا
أَرَايَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ شِيَاءً بِإِذْنِ اللَّهِ لِيَضْعَ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً) ثُمَّ ذَكَرَ نَجْوَهُ
حَدِيثَهُمُ.

**

(١٠٩) وَقِ رَوَايَةً عَنِ أَبِي مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَرَفِعَ
الحَدِيثَةَ، أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَكَلَّ بِالْرَّجُمِ مَلَكًا، فَيَقُولُ: أَيَّ رَبٍّ،
شرح خلق ابن آدم في بطن آدم

أولاً من شرح القبطانى من كتاب التوحيد - باب - قول الله تعالى: (ولقد سبقت كلمتنا لمبعثا الدوامين إنهم لهم المنصورون وإن جندا لهم الغالبون) في 46 ص 16 ص. 

طبعية ميرى قال ربه الله: (حدثنا آدم) وهو ابن أبي إسحاق (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال: (حدثنا الأعمش) سليمان سمعت زيد بن وهب هاجر إلى المدينة ففازته رؤيته.

قال: (سمعت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: يقول: حديثا رسول الله - ﷺ - وهو الصادق في نفسه (المصدق) فيما وعده به ربه (إن خلق أحدكم) قال أبو البقاء لا يجوز في - ان - إلا الفتح لأن ما قبله - حدثنا - قال البدر الدماني: بل يجوز الأمران: الفتح والكسر، أما الفتح فلما قال، وأما الكسر فان بنينا على مذهب الكوفيين في جواز الحكاي كما فيه معنى القول دون حروفه - واضح، وإن بنينا على - مذهب البصريين - وهو المنه - نقد قولا محدثًا، يكون ما بعده محكيا فيه، فتكر همزة - ان - والتقدير: حدثنا فقال: إن خلق أحدكم (يجمع) بضمن أوله، وفتح ثالثه، أي ما يخلق منه - وهو النقطة - تقرر وتتزعززع في بطن مه أربعين يوما وأربعين ليلة ليسخر ما فيها حتى يزدهر للخلق (ثم يكون علقة) دما غليظًا جامدًا (مثله) مثل ذلك الزمان، وهو أربعين يوما وأربعين ليلة (ثم يكون مضغة) قطعة لحم قد ما يمضغ (مثله) ثم يبعث الله الملك، ولا يمو في محوه والمستملى: ثم يبعث الله الملك الموكل بالرحم، أي في الطور الرابع حين يتكامل بنائه، وتتشكل أعضاؤه، فيؤذن بأربع كلمات) يكتبها (فيكتب) من القضايا المقدرة في الأزل (رزقه) كل ما يسوؤه أنه مما ينفعه به كالأطم والرذق: حاللا وحرمًا، قليلًا وكثيرًا (وأجله) طويلا أو قصيرًا (وعمله) أسالح أم لا؟ (وشقي؟ أم سعيد) حسبما اقتضته حكمة وسبقت كلمته. (ثم ينفع فيه الروح) بعد تمام صورته (فإن أحدكم ليعمل بعمل عظيم) من الإيمان

سيرة: بفتح السين، وكسر الراة، وأسيد: بفتح المهزة وكسر السين. نووي.
والطاعة (حتى لا) ولأبي ذر عن الحموضة والمستمل: حتى ما (يكون بينهما وبينه الأذاع) مثل يضرب لمعنى المقاربة إلى الدخول (فيسبق عليه الكتاب) الذي كتبه الملك وهو في حصن، ثم عقب ذلك (فيعمل بعد أهل النار) من العصبة والكفر (فيدخل النار)، فإن احدهم ليجعل عمل أهل النار، حتى ما يكون بينهما وبينه الأذاع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل عمل أهل الجنة فيدخلها فيه أن ظاهر الأعمال من الطاعات والمعاصي، ليست بموجبات، فإن مصدر الأمور في العاقبة إلى ما سبقه به القضاء، وجري به القدر في السابقة الهـ.

ثانياً - شرح الحديث برواياته، ينقلوا من شرح الإمام النووي على صحيح مسالم - رحمه الله تعالى - قال رحمه الله تعالى: أما قوله (الصادق المصدق) فمعناه الصادق في قوله، المصدق فيما يأته من الوحي الكريم.

وأما قوله (ان ادعهما) فبكرم الهمزة، على حكایة لفظه وقوله: (كتب رزقه) وهو بالباء الموحدة في أوله على البديل من أربع، وقوله: (وقيقى أو سعيد) مرفوع خبر مبتداً محتفظ، أي هو شقيق أو سعيد، قوله في هذا الحديث: (ثم برسل الله الملك) ظاهره أن ارسله يكون بعد مائة وعشرين يوما.

وفي الرواية التي بعد هذا الرياضة (يدخل الملك على المنطقة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين، أو خمسة وأربعين ليلة، وقيل: يارب، اشتقَّوا أم سعيد؟).

وفي الرواية الثالثة: (إذا مر بالنقطة ثمانية وأربعون ليلة، وعشت الله الهمزة ملكاً، فصبرها، وخلقت سمعها وبصرها وجعلها).

وفي رواية حديث بن أسيد: (ان النقطة تقع في الرحم أربعين ليلة، ثم يتسور عليها الملك).

وفي رواية: (ان ملكاً موكلاً بالرحي: إذا أراد أن يخلق شيئاً بابن الله لبضع وأربعين ليلة - وذكر الحديث).

وفي رواية: أنس بن مالك رضي الله عنه: (ان الله وكل بالرحي ملكاً فيقول: أو رب، نقطفة، أو رب، علقة، أو رب، مضيفة).

قال العلماء: طريق الجمع بين هذه الروايات: إن للملك ملازمته تامة، وتراعاً لحال النقطة، وأنه يقول: يارب، هذه نقطة، هذه علقة، هذه مضيفة، في أوقاتها، فسك وسكت يقول فيه ما صارت إليه بابن الله تعالى، وهو سبحانه أعلم، ولكلم الملك وتصرفه أوقات: أحمدهم: حين يخلقها الله نقطة، ثم ينقلها علقة، وهو أول علم الملك بأنه سيكون ولداً، لأن ليس كل نقطة تصير ولداً، وذلك عقب الأربعين الأولي.

وحينئذ يكتب رقة واجله وعمله، وشقواه، وأسعيه.

- 113 -
ثم الملك في تصرف آخر، في وقت آخر وهو تصويره، وخلق سمعه، و بصره، وجده وعظمه، و كونه ذكرًا أو أنسى - وذلك اentlich مراكز في الأربعين الثالثة، وهي مدة المضافة، وقبل انقضاء هذه الأربعين، وقبل نفح الروح فيه، لأن نفح الروح لا يكون إلا بعد تمام صورته.

وأما قوله في إحدى الروايات: ( فإذا مر بالنقطة تثنان وأربعون ليلة، بيت الله فيها ملكاً فصولها، وخلق سمعه و بصره، وجدها، ولحمها و عظامها، ثم قال: يا رب، إن كر إنشتي؟ ف يقش ربك ماشاء، ويكتب الملك، وذكر رزقه).

فالقاضي وغيره: ليس هو على ظاهره، ولا يصح حمله على ظاهره، بل الوراء بتصويرها وخلق سمعها. التح: أنه يكتب ذلك، ثم يفعله في وقت آخر. لأن التصور عقب الأربعين الأول غير موجود في العادة، وإنما يقع في الأربعين الثالثة، وهي مدة المضافة، كما قال الله تعالى: ( ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلنا نطفة في قرار مكن. ثم خلقنا النطفة ملحة. خلقناها النطفة ملحة. ف خلقناها النطفة ملحة. ف خلقناها النطفة ملحة. ف خلقناها النطفة ملحة. ف خلقناها النطفة ملحة. ف خلقناها النطفة ملحة. ف خلقناها النطفة ملحة. ف خلقناها النطفة ملحة. ف خلقناها النطفة ملحة. ف خلقناها النطفة ملحة. ف خلقناها النطفة ملحة. ف خلقناها النطفة ملحة. )

ثم يكون للملك في تصرف آخر، وهو وقت نفح الروح عقب الأربعين الثالثة، حين يكمله.

واتفق العلماء على أن نفح الروح لا يكون إلا بعد أربعة أشهر. ووقع في رواية البخاري: ( إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين، ثم يكون عقة مثله، ثم يكون مضافة مثله، ثم يبعث إليه الملك، فيؤذن بأربع كلمات: فيكتب رقه، وأمه، وعمله، وشفى أو سعد ثم ينفح فيه. ) قوله: ( ثم يبعث بحرف - ثم - يقش تأخير كتاب الملك هذه الأمور إلى ما بعد الأربعين الثالثة.- والحاديث الباقية تقضي الكتاب بعد الأربعين الأول.)

وجوابه: إن قوله: ( ثم يبعث إليه الملك، فيؤذن فيكتب ) متعلق على قوله: ( يجمع في بطن أمه - ومتعلق به، لا بما قبله، وهو قوله: ( ثم يكون مضافة مثله) ويكون قوله: ( ثم يكون عقة مثله، ثم يكون مضافة مثله) معترض بين المصطوب والمصطف على - وذلك جائز. موجود في القرآن والحديث الصحيح وغيره من كلام العرب.

قال القاضي وغيره: والبراد بارسال الملك في هذه الأشياء: أمره بها، والتصريف فيها، بهذه الأفعال، والائف صرح في الحديث بأنه موال بالرحمة، وأنا يقول: يا رب، نفثفة، يارب. طاعة.

قال القاضي: وقوله في حديث إنس بن مالك - رضي الله عنه -: ( و إذا أراد الله ان يقضي خلقاً - قال: يارب، إن كر إنشتي، شقي ام سعيد؟ لا يخالف ما قدمناه، ولا يلزم منه أن يقول ذلك بعد المضافة - بل هو ابتداء كلام واخبار عن حالة أخرى، فأخبر أولاً، بحال الملك مع النطفة، ثم أخبر أن الله تعالى إذا أراد اظهار خلق النطفة علقة - قال: كذا، و كذا.)
ثم المراد بجميع ما ذكر من الرزق والأجل، والشقاوة والسعادة والعمل، والذكورة والأثوبة: أنه يظهر ذلك للملك، ويأمره بانفاذته وكتابته، والمفاوضة للتعالى سابقًا.

وقوله تعالى: (فوفاه للذين لا إله إلا الله مولاه) إذن أحدّكم ليعمل أهل الجنة، حتى ما يكون بينه وبينها الذراع، فبسبق عليه الكتاب، فيعمل أهل النار، فيدخلها، فإن أحدكم ليعمل أهل النار - الخ.

المراد بالذراع: التمثيل للقرب من موته ودخوله عقبه، وإن تلك الدار ما بقي بينه وبين أن يصلها الا كأن لم يبق بينه وبين موضع من الأرض - يريد أن يصل إليه إلا ذراع واحد.

والمراد بهذا الحديث أن هذا قد يقع في نادر من الناس، لا أنه غالب فيهم. ثم أنه من لطف الله تعالى، وسعه رحمته انقلاب الناس من الشر إلى الخير في كثرة، وأما انقلابهم من الخير إلى الشر، ففي غاية الندور، ونهاية القلة.

وهو نحو قوله تعالى: (إن رحِّمته سبقت غضيبي، وغلبت غضيبي) ويدخل في هذا من انقلاب إلى عمل النار بكفر أو معصية، لكن يختلف في التعليد وعمده، فبالكافر يكلد في النار، والعاصي الذي مات موحدًا لا يخليده فيها، كما سبق تقريره. وفي هذا الحديث تصريح باببات القدر، وإن النوبة تهدم الذنوب قبلها، وإن من مات على شيء حكم له به: من خير أوشر، لا أن أصحاب المعاصي غير الفلك في الدنيا. والله أعلم. أهـ من شرح النووي على مسلم.

وقال النووي: (حنيفة بن أسد) هو يفتح المهرة، وقوله: (فيكتبان) في الوضعين بضم أوله، ومعناه: يكتب أحدهما - (دخلت على أبي سريحة) هو يفتح السين وكسر الراء.

وقوله: (ثم يتصور عليها الملك) هكذا هو في جميع نسخ بلادنا - بالصاد - وذكر القاضي بتسور - بالسنين، والمراد بتصور: ينزل، وهو استعارة من (تسورت الدار إذا نزلت من أعلاها) فيحتمل أن تكون الصاد الواقعة في بلادنا مبادلة من السين. والله أعلم. أهـ من النووي.
حديث خطاب الرحم أخرجه البخاري في كتاب التفسير من سورة الأحزاب.


**

و في رواية في هذا الباب للبخاري، بسنده إلى أبي هريرة، رضي الله عنه، ثم قال: أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ، صلى الله عليه وسلم: أقرأوا إن شئتم: (فهل عسيتم).

**

و أخرج البخاري في كتاب التوحيد، وفي كتاب الأدب.

و أخرج مسلم في الأدب، والنسائي في التفسير.

**

(112) وأخرج البخاري، عن عميد الرحم، بن عوف، رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ، صلى الله عليه وسلم، يقول: قال:
الله: آنّا الله، وآنّا الرحمٌ، خلقت الرّحم، وشفقت لها من اسمٍ، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته.

(قال الترمذي - رحمه الله تعالى: حديث حسن صحيح).

(114) وآخره أيضاً أبو داود، عن علي بن علي بن أبي عوف-
رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:
قال الله: (آنّا الرحمٌ، وَهَيَ الرحمٌ، شفقت للها اسمًا من اسمٍ،
من وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته).

أخرجه في باب (في صلة الرحم) ج2 ص77.

شرح الحديث من القسطلاني ج2 ص842

(حدثنا خالد بن مخلد) يفتح اليم واللام، بينهما خاء معجمة. الكوف (حدثنا سليمان)
ابن بلال، قال: (حدثني معاوية بن أبي مروزه) بضم اليم وفتح الزاي وكسر الراء، وفي-
اليونيينة يفتحها مشددة، بعدها دال مهللة

اسمه عبد الرحمن بن يسار، بالياء وتخفيف السين المهللة (عن عمه سعيد بن يسارة،
عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ) أنه (قال: خلق الله الخلق، فلم فرغ
منه) أي قضاء واتمته، أو نحو ذلك، فأنه سبحة وتعالى لا ي}she شفان عن شمان,
(قامت الرحم) أي حقيقة، بأن تجسمت (فأخذت بحقو الرحم) يفتح الحاء المهللة، وفي
اليونيينة بكسرها، وعن النبي ﷺ: (بحقو الرحم) بالثنية. والحقو: الازار
والخصر، ومشد الإزار

قال البيضاوي: لما كان من عادة المستجيب أن يأخذ بذيل المستجيب به أو بطرف رذائه
وازاره، وربما أخذ بحقو إزاره مبالغة في الاستجابة. فكان يقول: يمسير به إلى أن المطلوب أن
يحرسه ويبذل عنه ما يؤده، كما يحرس مثبط إزاره، ويبذل عنه، فإنه لا يصق به،
لا ينفك عنه، فاستغير ذلك الرحم.

وقال الطبي: وهذا مبني على الاستعارة التمثيلية، التي يتزعم فيها الوجه من أمور
مؤهومة للشبه المعقول، وذلك بأن شبه حالة الرحم وما هي عليه من الافتقار إلى الصلة،
والذب عنها من القطيعة - بحال مستجيب يأخذ بذيل المستجيب به، وحقو إزاره، ثم ادخل...
صوره حال المشبهه في جنس المشبه به، واستعمل في حال المشبه ما كان مستعملا في المشبه

به من الألفاظ بدلائل قواعد الأحوال.

ويجوز أن تكون مكنية: أن يشبه الرحم بإنسان مستجير من يحميه، ويحرسه ويد بن عمه ما يؤذيه، ثم أسند على سبيل الاستعارة التخليقي ما هو لازم المشبه به، من القيام ليكون قرية من أراز الحقيقة، ثم رشحت الاستعارة باخذ الحقو، والقول، وقوله:

(بحقو الرحمين) استعارة أخرى.

وقال القاضي: أي - فتح الباب- أبو زيد أن يقرأ لنا هذا الحرف- (أي بحقو الرحمين

لاشك له، وقال: هو ثابت، لكن مع تنزية الله تعالى.

ويحتم أن يكون على حفظ مضاف. أي قام ملك، فتكلم على لسانهما، أو على طريق

ضرب المثل والاستعارة.

والمراد: تعظيم شان الرحم، وفضيلة واصلاها، واثم قاطعها.

وثنيت- حقوق- المروية عند الطبري للتأكيد. لأن الأخذ بالابدين أكد في الاستعارة من

الأخذ بيد واحدة.

(فقال الله تعالى) (له: مه) أي للرحم مه، بفتح اليم، وسكون الها- اسم فعل- أي

اكف وانزجر.

وقال ابن مالك: هي هنا- ما- الاستفهامية. حذفت الفها، وقف عليها بهاء السكت،
والشائع أن لا يفعل بها ذلك إلا وهي مجزورة. قال: ومن استعمالها كما وقع هنا غير
مجزورة، قول أبي ذوي الهدى: قدمت البلدة لا أهلها ضحيه كضحيه الحجيج، فقلت:

(فقال) الله تعالى: (هل) (معهم) أي للرحمون، بفتح اليم، وسكون الها- اسم فعل- أي

اكف وانزجر.

فإن كان أمراد الزجر واضح، وإن كان المراد الاستفهام - فامراء الأمر باظهار
الحاجة، التي من أجلسها تستدير، دون الاستعارة، فإنه تعالى يعلم السر واختفى.

(قالت: هذا مقام العادل) بالذاذ المعجمة، أي يقيامي هذا قيام العائد المستدير (بك من

القطيعة).

وفي حديث عبد الله بن عمرو عند أحمد: أنها تكلمت بلسان طلق نقل (قال) الله تعالى:

(الترضين أن أصل من وصلك) (فقال) الله تعالى: (فذاك) بكم الكاف،
زائد السماعي (لك) قال أبو هريرة: فنقروا أن شهبتهم. فهل عسعسيه أن
توثلتم) أحكام الناس وتأمرتم عليهم- أو تولتم واعرضتم عن القرين واحكمه (أن
تفسروا في الأرض) بالعامي وسفك الدماء (وتقطعوا أرحامكم).

وق روابة للبخاري- قال أبو هريرة: قال رسول الله (ع): (اقرأوا أن شهبتكم: فهل
عسيتم) - ومراد البخاري بذكر هذه الرواية أن ذلك الاستدلال من كلام رسول الله ﷺ وليس موقفًا على أبي هريرة - رضي الله عنه -.
قال النوري: لا خلاف أن صلاة الرحم واجبة في الجملة، وقطعيتها معصية، والصلاة درجات، ببعضها أرفع من بعض، وفي حدث أبي بكر مرفوعاً: (ما من ذنب آخر أن يعجل الله عقوبته في الدنيا مع ما يدخر لصاحبه في الآخرة من البغي وقطعية الرحم) رواه أحمد.
وعنده من حديث ثوبان مرفوعاً: (من سره النساء في الأجل والزيادة في العمر، فليصل رحمه). أهـ وآية أعلم.
(حديث فرض الصَّلوات - والإسراء)

أخره البخارى - في باب - كيف فرضت الصلاة في الإسراء ،

78 - 79.

(114) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بَكْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْطَّيِّبُ، عَنْ يُونُسْ،
عَنِ ابنِ شَهَابٍ، عَنْ أَنسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ
أَبُو ذَرٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَمْحُدُثُ أَنِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ
قَالَ: فَرَجَ عِنْ سَقْفِ بَيْتِي، وَأَنَا بِمَكَّةٍ، فَنَزَلَ جِبَرِيلُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، فَرَجَ سَجَدَى، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاء زَمَزَّمٍ، ثُمَّ جَاءَ بِبَيْسَتَ
مِنْ دَهْبٍ، مُتَرَبِّي حِكْمَةٍ وَ إِيمَانًا، فَأَفْرَغَهُ فِي سَجَدَيْ، ثُمَّ أَطْبَقَهُ.

شرح الحديث من القسطلاني جـ 1 ص 382

(يحيى بن بكير) بضم الموحدة (الطبي) بن سعد الإمام (عن يونس) بن زيد (عن ابن
شهيد) الزهرى (عن أنس بن مالك، قال: كان أبوذر) رضي الله عنه (يحدث أن رسول
الله ﷺ قال: فرج) بضم الفاء وكسر الراء أي فتح (عن سقف بيتى) أضمه لنفسه، لأن
الإضافة تكون باءة ملساء، والآفة بيت ام هانيها، كما ثبت (وأنا بمكنسة نزل جبريل
علي السلام من الموضوع المفروض في السقف مبالغة في الفجاجة (فرج) بفتحات أي شقه
صردى ثم غسله بماء زمزم (ثم جاء بطست) يفتح الطاء وسكون السين المهملة، وهي
مؤثرة وينذكر على معرفة الإناة من ذهب لسانية صفاء قلبى، وكان ذلك بمكنسة قبل تحصين
انية الذهب (معتمدة حكمة وإيمان) أي شيئا تحصل الحكمة والإيمان بلامسته فاطلقا
عليه، تسمية للشيء باسم سببه، أو هو تمثيل لينكشف بالحسوس ما هو معقول،
ككيدة الموت في صورة كيش ألم.

والحكمة عبارة عن العلم بالأخلاق المشتركة على معرفة الله الصحوة بنفاذ البصيرة
وتهديب النفس وتحقيق الحق والعمل به، والصد من اتباع الهوى والباطل، وقيل: هي
在家里 他说：‘你有什么要给我的？’
学生说：‘我有一个秘密。’
老师问：‘什么秘密？’
学生说：‘我不告诉任何人。’
老师说：‘好吧，但你要记住，这是一个秘密。’
من هذا، قال: هذا عيسى، ثم مَرَّت بالإبراهيم - عليه السلام -
قلت: من هذا؟ قال: هذا إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - قال ابن شهاب: فأخبرني
ابن حزم أن ابن عباس وأبا حنيفة الأنصاري كأنه يقول: قالت النبي - صلى الله عليه وسلم -: ثم خرج بي حتى ظهر ليстояت أسمع فيه
صرف الأقلاط. قال ابن حزم، وأسند بن مالك: قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ففرض الله عز وجل على أمني خمسين صلة،
فرجعت بذلك، حتى مررت بموسى عليه السلام. فقال: ما فرض الله عليك أمني؟ قلت: خمسين صلاته. قال: فرجع إلى ربك،
فإن أمتلك لا تطبق ذلك، فراجعتم، فوضع عن شترها، فرجعت.

محمد بن مسلم الزهري: (فأخبرني ابن حزم) بفتح الحاء وسكن الزاي هو أبو بكر بن
محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري، قاضي المدينة، وأميرها زمن الوليد الموقف سنة
عشرين وثمانية، عن أربع وثمانين سنة (ان ابن عباس وأبا حنيفة) بفتح الحاء وتشديد الياء
البديل (الأنصارى)، كأنه يقول: قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ثم عرج بي (ففتحت على البناء
للفاعل، وبضمن الأول وكسر الثاني على البناء للمفعول) حتى ظهرت، أي علوت
(المستوى) أي موضوع مشرف، بمعنى عليه، وهو المصعد، واللام فيه لله، أي علوت
لاستواء مستوى (أجتمع فيه صرف الأقلاط) أي تصوت الأقلاط حالة كتابة المئاتة
ما يقضيه من أمره وتدبيره، والله غني عن الاستدراك بتدوين الكتاب، إذ علمه محيط بكل شيء
(قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ففرض الله على أمني خمسين صلة) أي في كل يوم وليلة، كما عند
مسلم من حديث ثابت عن ابن، لكن بلفظ: ففرض الله على، وذكر الفرض عليه يستلزم
الفرض على، وبالعكس (فرجعت بذلك) حتى مررت على موسى، فقال: ما فرض الله
على أمتلك؟ قلت: خمسين صلاة، قال: فرجع إلى ربك). أي إلى الموضع الذي ناجيته فيه
(فإن أمتلك لا تطبق ذلك، فراجعتم، فوضع عن شترها) أي جزء منهما وهو خمس.
إلى موسى، قلت: وضع على شترها، فقال: راجع ربك، فإن أمتك لا تطبيق، فرّجعت، فوضع شترها، فرجعت إليه، فقال: أرجع إلى ربك، فإن أمتك لا تطبق ذلك، فرجعته، فقال: هي خمس، وهي خمسون، لا يبدِل الأقوال لدئ، فرجعت إلى موسى، فقال: راجع ربك، فقلت: قد استجبيت من ربي، ثم انطلقنا في حق

(فوضع عنى شترها) قال القسطلاني: وفي رواية مالك بنسمععة (فوضع عنى عشراء) وفي رواية ثابت: (ف후ط عنى خمسا) وزاد فيها أن التخفيف كان خمسا خمسا.

قال الحافظ بن حجر: وهي زيادة معتمدة، يتعين حمل ما في الروايات عليها قبوله:
(فقال) جل وعلا: هي خمس أي بحسب الفعل (وهي خمسون) أي بحسب الثواب والأجر، قال تعالى: (من جاء بالحسنئة فله عشر أمثالها)
ولابي ذر عن المستلبي، ونسبها في الفتح وغير أبي ذر: (هن خمس، وهن خمسون)
واستدل به على عدم فرضية ما زاد على الخمس، كالوتر.
وفي الحديث جواز النسخ قبل الفعل، خلافا للمعتزلة، قال ابن المنير: لكن الكل متفقون على أن النسخ لا يتصور قبل البلاغ.
لا يبدل القول لدى) أي لا يبدل القضاء المبرم، لا المعلق، الذي يمحو الله منه ما يشاء.
وبثبت فيه ما يشاء.

وأما مراجعته عليه الصلاة والسلام في ذلك، فلعله بأن الأمر الأول ليس على وجه القطع والإبرام، قال عليه الصلاة والسلام: (فرجعت إلى موسى، فقال: أرجع إلى ربك، فقلت: قد استجبيت من ربي، وجه استجبيته أنه لو سأل الرفع بعد الخمس لكان قد سأل رفع الخمس بعئينة - أي لأن كل مرة يخفف عنه خمسا، فكيف يساهم التخفيف وقد تكرر التخفيف في كل مرة بخمس، ولأسماه وقد قال الله: لا يبدل القول لدى.

- ١٤٤ -
انتهى بي إلى سدروة المنتهى، وغشيّها اللؤلؤ لا أدرى ما هي؟ ثم أدخلت الجنة، فإذا فيها حبائل اللؤلؤ، وإذًا ترابها المسك.

(ثم انطلق بي) بفتح الطاء واللام (حتى انتهى بي إلى سدروة المنتهى) - وهي في أعلى السموات وسميت بالمثلثى، لأن علم الملائكة ينتهى إليها، ولم يجاوزها أحد إلا رسول الله ﷺ. أو ينتهى إليها أرواح الشهداء (حبائل اللؤلؤ) أي عقود وقائنات من اللؤلؤ وروى (جناز اللؤلؤ) وهي القبة (وإذا ترابها المسك) أي تراب الجنة رائحته رائحة المسك.

وَهـِوَاَلِّه أَعْلَمَ
حديث فرض الصلاة من صحيح مسلم
في باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم وفرض الصلاوات 2
ص 53 همس القسطلاني.

(116) حديثين شهبان بن فروخ، حديثا حماد بن سلمة، حديثا
ثابت البكائي، عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال: أيتت بالبراق وهو دابة أبيض طويل،
فوق الحمار، ودون البغل، يضع حافرة عند منتهى طرره، قال:
فرزته حتى أيتت بني المقيس، قال: فربطتها بالحلقية التي يربط بها
النبياء، قال: ثم دخلت المسجد، فصلت فيه ركعتين، ثم
خرجت، فجاء جبريل عليه السلام بإحياء من حمر، وإنها من لبن،
فأخطرت اللبنة، فقال جبريل عليه السلام: اخترت البترطة، ثم عرج
بينا إلى السماء، فاستفتح جبريل عليه السلام - فقيل: من أنت؟
قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد صلى الله عليه وسلم -
قيل: وتبعت إليه؟ قال: لقد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بآدم-
صلى الله عليه وسلم - فرح به، ودعنا لي بخير، ثم عرج بينا إلى
السماء الثانية، فاستفتح جبريل عليه السلام - فقيل: من أنت؟

(شيبان بن فروخ) فروخ أعجمي لا ينصرف (البكائي) بضم الباء منسوب إلى بئانة،
قبيلة معروفة. (أيت بالبراق) هو بضم الباء. قال: أهل اللغة: البراق اسم الدابة التي
ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء، قال الزبيدي في مختصر العين، صاحب التحرير مesi-
دابة كانت الإنيابي صلات الله وسلم عليه يركبونها - قال النوروي: وهذا يحتاج إلى
نقل صحيح. وسمي براقا لسرعته، وقيل: لشدة صفائه، وталاؤه وبريقه. اهـ نوروي

- 126 -
قال: جَبَرِيلٌ، قِيلَ: وأَنْ تَمَّ مَعْكُ؟ قال: مُحَمَّدٌ صَلِّي الله عَلَيْهِ وَسَلَّمُ قِيلَ: وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْهِ؟ قال: فَدَّ بَعُثْتُ إِلَيْهِ، فَفَتَتْ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِأَبْنَيِّ اللَّهِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَيَحْيِي بَنِي زَكَرْيَةَ، فَرْحَبًا بِي، وَدُعُوا لِي بِيَخْرِي، فَمَنْ أَتَنَّ؟ قال: جَبَرِيلٌ، قِيلَ: وأَنْ تَمَّ مَعْكُ؟ قال: مُحَمَّدٌ قِيلَ: وَقَدْ بَعُثْتُ إِلَيْهِ؟ قال: فَدَّ بَعُثْتُ إِلَيْهِ، فَفَتَتْ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِيَخْرِي، إِذَا هُوَ أَقَدْ أَعْطِي شَذْرُ الْحَمْسِ، قَالَ: فَرْحَبَ بِي، وَدُعَاهُ لِي بِيَخْرِي.


(قوله: نظر إلى البيت المعمور) قال القاضي رحمه الله: يستدل به على جواز الاستناد إلى القبلة، وتحويل الظهر إليها.
فَمَا أَحَدٌ مِّنْ خَلِیْطِ اللَّهِ يُسْتَطِيعُ أَنْ يُنْخِذَهَا مِنْ خَسَأَتِها، فَأَوْحَى إِلَى مَا أَوْحَى، فَقَفَرَ عَلَى خَمْسِينَ صَلاةٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَقُلْتَ إِلَى مُوسِى، فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أَمْتِكَ؟ قُلْتَ: خَمْسِينَ صَلاةٍ. فَقَالَ: أَرْجَعُ إِلَى رَبِّكَ، فَسَأَسْأَلُهُ التَّحْفِيقَ، فَإِنَّ أَمْتِكَ لَا يَطْلَبُونَ ذَلِكَ، فَإِنَّمَا قَدْ بَلَوْتُ بِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ وَخُيُّبْتُهُمْ. فَقُلْتُ إِلَى رَبِّي، فَقَلْتُ: يَا أَرْبَحَ خَفْفَ فَعَلْيَ أُمِّي، فَخُطِّطَ عَنْ حَمْسَاء، فَرَجَعَتَ إِلَى مُوسِى، فَقَلْتُ: حَتِّى عَنْ حَمْسَاء، فَقَالَ: إِنَّ أَمْتِكَ لَا يُطِلِّبُونَ ذَلِكَ، فَأَرْجَعَ إِلَى رَبِّكَ، فَسَأَسْأَلُهُ التَّحْفِيقَ، فَقَالَ: فَلَمْ أَرَى أَرْجَعَ بَيْنِي رَيْ: تَبَارَكَ وَتَعَالَى وُبْنِينَ مُوسِى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حَتِّى قَالَ اللَّهُ: يَا مُحَمَّدٌ، إِنْ هُمْ خَمْسُ صَلاوَاتٍ، كُلُّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ صَلاةٍ عُشْرٌ، فَلَاكِ ذَخْمُنَ صَلاةٍ، وَمِنْ هُمْ يَحْسَنَ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَبَيْتُ لَهُ حَسَنَةٍ، فَإِنَّ عَمَلَهَا كَبِيْتُ لَهُ عَشْرًا، وَمِنْ هُمْ يَسْبِيْحَ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، لَمْ تُكَبْسَ شَيْئًا، فَإِنَّ عَمَلَهَا كَبِيْتُ شَيْئًا وَاحِدًا، فَقَالَ: فَرَجَعَتْ حَتِّى اتَّنْهَتَ إِلَى مُوسِى - عَلَيْهِ
السلام - فأخبرته، فقال: ارجع إلى ربه، فاسألته التخفيف، فقال:
رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقالت: قد رجعت إلى ربي، حتى استخفت منه.

بالشطر النصف لأن حديث الشطر لم يذكر فيه مرات المراجعه، أي ففيه اختصار، أو من النوى ملخصا
(تنبيه): بقية روایات مسلم ليس فيها الا زيادة قليلة فلا داعي لذكرها، ومن أرادها
فليراجعها هناك اه
حديث فرض الصلوات
من سنن النسائي - من كتاب الصلاة ج2 ص217

ذكر اختلاف النافلين في إسناد حديث أنس رضي الله عنه ثم قال:

***


أحد (الثلاثة بين الرجلين) قد ورد أن النبي ﷺ قال: جامع جبريل وإسرائيل، ومعهما ملك آخر، فهؤلاء هم الثلاثة، كانوا بصورة رجال، فقبل عليه أحدهم. اه ولهاء علم.
قيل: ومن معك؟ قال: محمد، فيست ذلك، فأتين على يوسف  
عليه السلام -، سلمت عليه، قال: مرحبا بك من أخ، ونبي  
ثم أتينا السماء الرابعة، فنست ذلك، فأتين على إدريس - عليه السلام -، سلمت عليه، فقال: مرحبا بك من أخ ونبي، ثم أتينا  
السماء الخامسة فنست ذلك، فأتين على هارون - عليه السلام -، سلمت عليه، وقال: مرحبا بك من أخ، ومن نبي، ثم أتينا السماء  
السادسة، فنست ذلك، ثم أتين على موسى - عليه السلام -، سلمت عليه، فقال: مرحبا بك من أخ ونبي، فلما جاورته بكى، قيل:  
ما تبكيك؟ قال: يارب، هذا العلم الذي يعتنيه بهدي نذخل من  
أمي الجنة أكثر وأفضل من أمي، ثم أتينا السماء السابعة، فنست  
ذلك، فأتين على إبراهيم - عليه السلام -، سلمت عليه، فقال:  
مرحبا بك من ابن ونبي، ثم رفع في البيت المعمور، يصلي فيه  
كل يوم سبعون ألف ملك فإذا خرجوا منه لم يعودوا آخر ما علتهم،  
ثم رفعت في سديرة المنتهى، فإذا نصفها مثل ثلاثي هجر، وإذا ورفها  
مثل آذان الفجر، وإذا في أصلها أربعة أنهار: نهران باطنان، ونهران  
ظاهران، أما الباطنان ففي الجنة، وأما الظاهران فالفرات والميلى،  

قوله: (فاتنت هارون) أي في السماء الخامسة، وهذه الرواية أصح من الرواية  
الأخرى، التي تفيد أن هارون في الرابعة، وإن إدريس في الخامسة، فادريس كان في  
الرابعة، كما في روايتنا هذه، وهارون في الخامسة، والله أعلم.  
قوله: (نهران باطنان ونهران ظاهران) نحن نؤمن بما صرح في حديث رسول الله  
ونفوس علم حقيقة ذلك إلى الله تعالى، ولا سيما اقول إن الماء رحمة الله ينزل من  
السماء، والجنة محل الرحمة، وقد قال الله (وأنزلنا من السماء ماء بقدر فاسبكناه)
فُرِجَتْ عَلَى خَمْسَةٍ صَلَاةً ، فَأَنْتَيْتُ عِلَى مُوسَى ، فَقَالَ : مَا صَنَعْتُ ؟ قَالَ : فُرِجَتْ عَلَى خَمْسَةٍ صَلَاةً ، فَقَالَ : إِنَّ أَعْلَمُ بِنَالَسِينِ مَنْكَ ، إِنَّ عَالِجَتُ بِي إِسْرَائِيلَ أَشْدَدَ الْمُعَالِجَةَ ، وَإِنَّ أَمْتِكَ لَنْ يَطِيقَوا ذَلِكَ ، فَأَرَجَحَ إِلَى رَبِّكَ ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُخْفِفَ عَنْكَ ، فَرَجَحَتْ إِلَى رَبِّي فَسَمَّأَهُ أنْ يُخْفِفَ عَنْكَ ، فَجَعَلَهَا أَرْبَعِينَ ، ثُمَّ رَجَحَتْ إِلَى مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ : مَا صَنَعْتُ ؟ قَالَ : جَعَلَهَا أَرْبَعِينَ ، فَقَالَ لِمُثَلٍ مِقَابَالِيَّةِ الأُولَى ، فَرَجَحَتْ إِلَى رَبِّي - عَزِيزٌ وَجَلِيزُ - فَجَعَلَهَا ثَلَاثِينَ ، فَتَأَتِتَ عَلَى مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَأَخَبَرَهُ ، فَقَالَ لِمُثَلٍ مِقَابَالِيَّةِ الأُولَى ، فَرَجَحَتْ إِلَى رَبِّي ، فَجَعَلَهَا عَشِيرَنَّ ، ثُمَّ عُشَرَتْ ، ثُمَّ خَمسَةَ ، فَتَأَتِتَ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ لِمُثَلٍ مِقَابَالِيَّةِ الأُولَى : فَقَلَتْ : إِنَّهَا خَمْسَةٌ.

في الأرض) والله أعلم ولعل في الحديث اشارة الى ان سكان حوض هذين النهرين يكونون من المسلمين الذين يشتر بهم الإسلام في غيابهما من البقاء. والله أعلم. قوله: (فجعلها اربعين، ثم ثلاثين) الخ.
قد تقدم ما قاله القسطلاني والنووي - رحمهما الله تعالى - نقلا عن القاضي عياض بأن الشطر المراد به هنا هو الجزء، وهو الخمس في كل مرة وليس المراد به النصف، لأن حديث الشطر لم يذكر فيه مرات الراجع.
وقد ورد في رواية ثابت عند مسلم: (فحص على خمسة) وزاد فيها أن التخفيف كان خمسة خمسا.
أَسْتَخْلِقُ مِنْ رَيْبٍ عَرَّ وَجْلٍ أَنَّ أَرْجَعُ إِلَيْهِ فَنُودِىْ أَنْ قَدْ أَفْضَبْتُ
فَرَيْضَيْنِ وَخَفَّفْتُ عَنْ عَبْدِي وَأَجْرِي بِالْحَسَنَةِ عَشْرَ أَمْثَالَهَا

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وهي زيادة معتمدة. يتعين حمل الروايات كلها
عليها أه. أو لأن هذه مفصلة وتلك فيها الأجمل. يحمل المجل على الفصل. قالوا:
ولو كان المارد بالشطر النصف، لكان التخفيف بالشطر الثاني اثنين عشرة صلالة
ونصفا، ولا يكاد ذلك يتحقق. أه والله أعلم.

- ١٣٤ -
و أخرج النسائى أيضا حديث فرض الصلوات

(117) عن ابن شهاب، قال: أنس بن مالك، وابن حزم.
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما - قال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم -: فَرَضَ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ عَرَبَةً وَجَلَّ - عَلَى أَخْمَسٍ صَلَاةً، فَرَجَعَتْ بَذَلِكَ، حَتَّى أَمَرَ بِمُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلاَمُ - فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّك عَلَى أَمَيِّكَ؟ قَلَّتْ: فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَةً صَلَاةً، قَالَ لِمُوسَىٰ: فَرَجَعَ رَبُّك عَرَبَةً وَجَلَّ - فإِنَّ أَمِّيَ لَتَطَيِّقُ ذَلِكَ، فَرَجَعَتْ بَذَلِكَ، فَوَضَعَ عَرَبَةً وَجَلَّ، فَرَجَعَتْ إِلَى مُوسَىٰ.
فَأَخْرَجَهَا، فَقَالَ: رَجَعَ رَبُّك، فَإِنَّ أَمِّي لَتَطَيِّقُ ذَلِكَ، فَرَجَعَتْ إِلَى بَذَلِكَ، فَقَالَ: (هَيَّ خَمْسَةً، وَهَيَّ خَمْسَةً، لَنْ يَبْدِلُ الْقُوَّةُ لَدَيَّ) فَرَجَعَتْ إِلَى مُوسَىٰ، فَقَالَ: رَجَعَ رَبُّك، فَقَلَّتْ: فَقَدْ أَسْتَحْيَيْتُ بِمِنْ رَبِّي - عَرَبَةَ وَجَلَّ.

(قوله: فوضع عنى شطرها) تقدم أن المراد بالشطر الجزء، وهو خمس كما في رواية
ثابت: (فحفظ عنى خمسا) وزاد فيها أن التخفيف كان خمسا خمسا.
قال الحافظ ابن حجر: وهي زيادة معتمدة، يتعين حمل ما في الروايات عليها، كما أن
حديث الشطر لم يذكر فيه مرات المراجعه. 4 من النروي والقططاني، وفي الحديث دليل
على شدة راحة الأنبئاء بالمؤمنين، فقد أشفق موسى عليه السلام على امّة محمد ﷺ وطلب
من النبي أن يراجع ربه ويسأله التخفيف.
وكان من موسى بن إبراهيم عليه الصلاة والسلام، لأن موسى كليم، وظيفته التكلم،
وابراهيم خليل ومرتبته التسليم، ولذا استسلم للأمر بذبح ولده، والالقاء في النار، وقد
لطف الله به فيهما. والله أعلم.

(قول جبريل: إنزل فصل الخ) فيدل على أن المؤمن يستحب له العبادة في الآاماكن الفاضلة، ففي صلاته في طيبة بلد المهاجر، بفتح الجيم، أي مكان الهجرة إشارة إلى أنها ستكون مصدرًا لنور الإيمان، ومنها ينتشر في الأفاق، وكذا صلاته في طور سبئاء، وفي بيت لحم، للإشارة إلى أنهم مصدران لنور الإيمان، الذي أتى به موسى وعيسى - عليهما وعلى نبينا وجميع الأنبياء أفضل الصلاة والسلام. والله أعلم.
ثم صعد إلى السماء الخامسة، فإذا فيها إدريس - عليه السلام - ثم صعد إلى السماء السادسة فإذا فيها موسى - عليه السلام - ثم صعد إلى السماء السابعة فإذا فيها إبراهيم - عليه السلام - ثم صعد في فوق سبع سموات فأنثرته سدرة المعتزه، فنعشي يضباس، فخرعت ساجداً، فقيل لي: إن يوم خلقتم السموات والأردن، فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة، فقم بها أنت وأمتك، فرجعت إلى إبراهيم، فلم يسألني عن شيء، ثم أتيت على موسى، فقال: كم فرض ربك عليك وعلى أمتك؟ قلت: خمسين صلاة، قال: إنك لا تستطيع أن تقوم بها أنت ولا أمتك، فارجع إلى ربك، فاسألوا التخفيف، فرجعت إلى ربي، فخفيف على عشرة، ثم أتيت موسى، فآمره بالرجوع، فرجعت فخفيف على عشرة، ثم ردت إلى خمس صلوات، ثم أتيت موسى، قال: فارجع إلى ربك، فاسألوا التخفيف، فإنك فرض عليك بنى إسرائيل صلواتين، فما قاموا بهما.

(قوله: فذا فيهما هارون الخ) الروايات الكثيرة على أنه وجد في السماء الرابعة ادريس، وفي الخامسة هارون - عليه السلام. والله أعلم.

(قوله: فخفف عنى عشرة) هذه الرواية ونظائرها فيهما اجتمعت، بينه الرواية الصحيحة التي ذكر فيها مرات المراجعة وأنه قد حط عنه خمسا خمسا، فتدل باقي الروايات عليها كما تقدم.

- 137 -
فَرَجَعَتْ إِلَى رَبِّهِ فَسَأَلَتهُ التَّحْفِيقَ فَقَالَ: إِنَّ يَوْمَ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَرَجَعَتْ عَلَيْكَ وَعَلَى أَمْتِكَ خَمْسَينَ صَلاَةً فَخَمْسَينَ بَلَحَٰنَ، فَقَبَضَ بِهَا أَنتَ وَأَمْتِكَ فَعَرْفَتْ أَنَّهَا مِنَ اللَّهِ ثَبَارَكَ وَتَعَالَى - صَبْرٍ فَرَجَعَتْ إِلَى مُوسَى - عَلِيَّةِ السَّلَامَ فَقَالَ: ارْجِعْ فَعَرْفَتْ أَنَّهَا مِنَ اللَّهِ صَبْرٍ فَلَمْ أُرَجِّعْ.

(قوله: فَعَرْفَتْ أَنَّهَا مِنَ اللَّهِ صَبْرٍ) صَبْرٍ بِكَسِيرِ الصَّمَادِ المِهْلَةِ وَفِتْحِ الْرَّاءِ المَشْدُودَ،
آخره: لِفَصْلا مُقَصُورَةٌ، أَيَّ عَزِيزَةٌ بَائِقَةٌ، لَا تَقْبِلُ النَّسْخُ وَلَا التَّبَدِيلِ، أَهِلَّ وَاللَّهُ أَعْلَمَ,
انتَتِهِ رُوايَاتِ النَّسَائِيِّ، وَاللَّهُ أَعْلَمَ.

١٣٨
(ما جاء في فرض الصلاوات الخمس والمحافظة عليها)

من سنن ابن ماجه ج 1 ص 220


***

(120) وأخرج ابن ماجه أيضاً: (عن أبي قتادة بن سفيان - رضي الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال: (قال الله عز وجل - افترضت علي أمتك خمس صلاوات، وعهدت عني عهداً - أنه من حافظ عليهن لوقتهن أدخلته الجنة، ومن لم يحافظ عليهن فلا عهد له عهدي).

يه من ج 1 ص 221 من ابن ماجه

***

- 139 -
ومن سنن أبي داود - باب المحافظة على وقت الصلاوات -

(121) عن أبي قتادة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ صل الله عليه وسلم - قال الله تعالى: (إني فرضت على أمتك حمسم صلوات، وعهدت عندى عهداً - أنه من جاء يحافظ علىهن، لوقتهن، أدخلته الجنة، ومن لم يحافظ عليهن فلا عهد له عنيدي).

**

حديث (قسمت الصلاة بيني وبين عبد نصفين).

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - باب - (وجوب قراءة الفاتحة).

في كل ركعة ج3 ص12 من هاشم القطانلي.

(122) حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنثلي، أخبرنا سفيان بن عبيد الله عن العلاء بن عبد الرحمان، عن أبيه، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم - قال: من صلى صلاة لم يقرأ فيها بام القرآن، فهي خذاج، ثلاثاً، عين تام، فقيل لابن هريرة - إذا تكون وراء الأئمة، فقال: أقرأ بها في نفسك، فإنك سمعت النبي -

شرح الحديث من شرح النووي على مسلم - ج3 ص12 هاشم القطانلي.

قال النووي - رحمة الله تعالى - أما الفاظ الباب - فالخضاء بكسر الخاء المهمدة - أي وبالدال، قال الخليل بن أحمد، والأصمري، وأبو حاتم السنجستاني، والهرؤوي، وأخرون: الخضاء النقصان - يقال: خدجت الناقة، إذا القت ولدها قبل أوان النتاج، وإن كان تام الخلق، وأخدجة إذا ولده نقصاً، وإن كان لم تتم الولادة.

قالوا: فقالو خذاج - أي ذات خذاج - أي نقصان.

وقال جماعة من أهل اللغة: خدجت وأخذجة - إذا ولدت غير تمام.

وأم القرآن: اسم الفاتحة، لأنها فاتحة، كما سميت مكة، لأنها أصلها، قال.

وأما الأحكام ففيه وجب قراءة الفاتحة، وأنها مبنية، لا يجزء غيرها إلا العاجز - ثم ذكر خلاف الأئمة في ذلك، وليس هذا الشرح مبا، ولكن هذا الخلاف، وقوله: (اقرأ بها في نفسك) استنال النووى على وجب قراءتها على الناموم يقول أبي هريرة: اقرأ بها في نفسك - أي اقرأها سرا، بحيث تسمع نفسك.


ويقال: أتي عليه في ذلك كله، ولهذا جاء جوابا - للرحمن الرحيم - لاشتغال اللطفين على الصفات الذاتية.

وقوله: (وربما قال: فوض إلى عبدي) - قال النووى - رحمه الله تعالى: وجه مطابقة هذا القول لقوله: (مالك يوم الدين) - إن الله تعالى هو المنفرد بالملك ذلك اليوم، وبجزء العباد وحسابهم - ثم في هذا الاعتراف، من التعظيم والتمجيد، وتقويض الأمر - لا يخفى. أه.
وقوله: (هذا لعبدى، وعبدى ماسال) أي هذا المذكور، وروى غير مسلم: هؤلاء لعبيد.

والمراد: هؤلاء الكلمات، أو هؤلاء الآيات.

وقوله: (قسمت الصلاة الخ) قال العلماء: المراد بالصلاة هنا الفاتحة، سميت بذلك، لأنها لا تصح الا بها، كقوله (الحج عرفه) والمراد قسمتها من جهة المعنى، لأن نصفها الأول تحميد للنور، وترباه، وثناء عليه، وتفضيض إليه، والنصف الثاني سؤال وطلب وترضع وافتقار، اه من شرح النورى.
حديث (قسمت الصلاة بيني وبين عبد نصفين).

من موطئ الإمام مالك - رحمه الله تعالى - باب -

(القراءة خلف الإمام فيا لا يجهز فيه بالقراءة) ج 1 ص 43 هامش

مصابيح السنة

۱۳۳ (۱۳۳) حدَّثَني يحيى عن مالك عن العلماء بن عيسى الرحمَن بن
يُعْطُوب، أنه سمع أبا السايب مولي هشام بن زهرة، يقول: سمعت
أبا هريرة رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله صل الله عليه
 وسلم يقول: من صلى صلاة لم يقرأ فيها يام القرآن، فهي
خداً، هي خداً، هي خداً، غيّر تمام، قال: فقلت:
يا أبا هريرة، إن أحيانا أكون وراء الإمام، قال: فعمّر ذراعي
ثم قال: أقرأ يا فامي، فأتيت أقرأ يا فامي، وإن سمعت رسول الله صل الله عل
عليه وسلم، يقول: قال الله - نبأرك وталأل - قسّمت الصلاة
بنتين ونتين، يتقين، فنصفها لي، ونصفها للعبد، وأني
ما سأل، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقرؤوا، يقول
العبد: (الحمد لله رب العالمين) يقول الله - نبأرك وطالأل - حمد
عندي، ويقول عبد: (الرحمن الرحيم) يقول الله: أنت على
عبدي، ويقول عبد: (مالك يوم الدين) يقول الله: مجدلني عبد
ويمول عبد: (مالك يوم الدين) يقول الله: وينمو عبد

۱۴۲
العيد: (إياك نعبد وإياك نستعين) فهذى الآية بني وثنان عبدي ويثعلمي ما سأل، يقول العبد: (هذى الصراط المستقيم) صرائط الذين أنعمت عليهم غير المعصوب عليهم ولا الصالحين (فهلاء لعبادى، ولعبدي ما سأل).

لحديث (قسمت الصلاة بيني وبين عباني نصفين).

من صحيح الترمذي - باب - (سورة الفاتحة) من أبواب تفسير القرآن ج2 ص 157

(142) عن النعاب بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبيه، عن أبيه عكرمة رضي الله عنه. قال: أنس بني عبد الرحمن، صلى الله عليه وسلم قال: من صلى صلاة تتم فيها أم القرآن، فهي خداج، وهي خداج، غير تتمام، قال: قلت: يا أبيا هريمة، إلى أحبائي أكون وراء الإمام، قال: يا ابن القاري، أقرأ بها في نفسك، فإن صلى رأس الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، فقسمها لي، وقسمها لعبدي، وليعبدي ما سأل، يقرأ العبد: (الحمد لله رب العالمين) فيقول الله: خسنت، عبدي، فيقول: (الرحمن الرحيم) فيقول الله: أتيني على عبدي، فيقول: مالك يوم الدين، فيه قول الله: مجندين عبدي، وهذا لعبدي، وليعبدي وبيني: عبدي: (إياك نعبد وإياك نستعين) وآخر السورة لعبدي ما سأل.
يقول: (أهلًا لِلصلوة للمغتقمين صرأت الذين أنت عليهم غير المعصوب عليهم ولا الضالين).

قال أبو عيسى الترمذي - رحمه الله تعالى - حديث حسن.

***

حديث (قسمت الصلاة) من سنن أبي داود - من باب (من ترك القراءة في الصلاة) ج1 ص228.

(125) حديث النعادي عن مالك، عن ألذ بن عبيد الرحمن،

- 145 -

(10 - الأحاديث القدسية)
يقول ال‌عبد: (ا‌هَدِينَا ال‌صِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ صِرَاطَ ال‌ذَّينَ آتَمُت‌ عَلَيْهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ خَالِدًا فِيهِ وَلَا الصَّالِحِينَ) يقول الله: فَهُؤُلاء لِيُعْبَدُونَ وَلِيُعْبَدُونَ

ما سَأَلَّ (217).

**

حديث (قسمت الصلاة) من سنن ابن ماجة - باب - (ثواب القرآن) ج2 ص 217.

(127) حَدِيثًا أَبُو مُحَمَّد بن عُثْمَانَ الأَشْتَمْلِي، حَدِيثًا عَبْدُ
الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي حُذَيْفَة، عَنِ النَّسَبِ بْنِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ
أَبِي هِرَبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنَّهُ. قَالَ: سَيَعْتُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِاللَّهِ عَلَيْهِ
وَسَلَّمْ، يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ ﷺ عَزُّ وَجَلُّ: قَسَمَتُ الصَّلاةَ بِنِئْبٍ وَبِنِئْبٍ
عَبْدِي سُهْرَتِينَ: فَنَفَسْتُهَا لِي، وَنَفَسْتُهَا لِعَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ،
قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَلَّمُ: قَالَ: أُرْأَى أُرْأَى، يَقُولُ الْعَبْدُ:
(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) فَيَقُولُ اللَّهُ ﷺ عَزُّ وَجَلُّ: حَمِدَتُ عَبْدِي
وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَيَقُولُ: (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) فَيَقُولُ آتِي عَلَى
عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، يَقُولُ: (مَالِكُ يَوْمِ الْدِّينِ) فَيَقُولُ اللَّهُ:
مَجْذَنُ عَبْدِي، فَهَذَا لِي، وَهَذَا الْآيَةُ بِي، وَبِنِئْبٍ عَبْدِي نَضْفَيْنِ،
يَقُولُ الْعَبْدُ: (إِيَّاكَ نَعْبَدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) يَعِيَ فَهَذَا بَيْنِي وَبِنِئْبٍ
عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، وَأَخْرِ السَّوْرَةَ لِعَبْدِي، يَقُولُ الْعَبْدُ:
(أَهَدِينَا ال‌صِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ صِرَاطَ ال‌ذَّينَ آتَمُت‌ عَلَيْهِمْ خَالِدًا فِيهِ
وَلَا الصَّالِحِينَ) (فَهَذَا لِعَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ).

**
حديث (قسمت الصلاة) من سنن النساء - من باب - من ترك قراءة "بسم الله الرحمن الرحيم" في فتحة الكتب ج5 ص 135 - 136

وفي النسائي أيضاً باب تأويل قول الله عز وجل:

(ولقد أنبيناك سبعاً من المثنى والقرآن العظيم) ج2 ص139.

(128) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن أبي بكر - رضي الله عنه - أنه أنزل الله تعالى: قال: رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما أنزل الله عز وجل في التوراة، ولا في الإنجيل، مثل أم القرآن، وهي السبع المثنى، وهي مقصومة بيني وبين عبدى، و(read)。

انتهت روايات حديث: (قسمت الصلاة)

والله أعلم.

حديث (الملاكية يتعاقبون فيكم)

أخرجه البخاري في كتاب الصلاة - باب (فضل صلاة العصر) و أخرجه في كتاب بدء الخلق - باب - (ذكر الملاكية) ج 4 ص 113 - ولفظه :
(129) حَدَّثَنَا أَبُو أَبِي عَدَمِ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا أَبُو الزَّنادِ، عَنْ الأُرْجَحِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمُ المَلاكَةَةُ يَتَعَاقَبُونَ مَلاكَةً بَلَّالِ، وَمَلاكَةً بَلَّالِ، وَيَتَعَقَّبُونَ حِينَ النَّهَارِ، وَيَتَعَنَّمُونَ فِي صَلاةِ الْفَجْرِ، وَصَلاةِ العَظِيرِ، ثُمَّ يُعْرُجُ الْلَّيْلُ بَعْداً، فِي قَبْلَهُم، وَهُوَ أَعْلَمُ، فَيَقُولُونَ: كَيْفَ تَرَكَتُمُ عِبَادَتِي؟ فِي قَبْلَهُم، وَهُمْ يَصِلُّونَ، وَأَنيَّاهُمُ يَصِلُّونَ.

**

وأخرج البخاري أيضاً في كتاب التوحيد - ج 10 ص 431 -

- باب - (كلام الرب مع جبريل، ونداء الملاكية) ولفظه :
(130) حَدَّثَنَا إسْحَاَبُ، حَدَّثَنِي مَالِكُ، عَنِ أَبِي الزَّنادِ، عَنِ الأُرْجَحِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: يَتَعَاقَبُونَ فِيكمْ مَلاكَةً بَلَّالِ، وَمَلاكَةً بَلَّالِ،
ويجتمعون في صلاة العصر، وصلاة الفجر، ثم يخرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم: وهو أعلم بكم، يقول: كيف تترككم عبادي؟ فيقولون: تركناهم، وهم يصلون، وأتيناهم، وهم يصلون.

***

وأخرجه النساي - من باب (فضل صلاة الجماعة) ج 1 ص 240

(131) بلفظ مثل رواية البخاري الثانية - إلا أنه قال:

(وهو أعلم بهم) وقَدْمَ صَلاَةُ الفَجْرِ عَلَى صَلاَةِ العَصْرِ.

***

(132) وكذا أخرجه الإماممالك - رحمه الله تعالى - في الموطأ من باب جامع الصلاة بلفظ:

(وهو أعلم بهم) وقال: (يُجْتَيمُونَ فِي صَلاَةِ العَصْرِ، وصدقة المَغْرِبِ).

شرح الحديث ملخصا من القطانلي في كتاب الصلاة.

التفاصيل: أن تأتي جماعة عقب الأخرى، ثم تعود الأولى عقب الثانية، ولنكن ملائكة في الموضوع، ليفكرون أن الثانية غير الأولى، كما قبل في قوله تعالى: (إن مع العصر يسرا:) أنه استثناء. وعده تعالى بأن اليسير مشفوع بيبر آخر، لقوله: (إن يغلب عصر يسرين) فإن العصر معرف فلا يتعبد: سواء كان للعهد أو للجنس، والنسر منكر، فيكون الثاني غير الأول.

والمواد بالملائكة الحفظة عند الآخرين - وعاقب بأنه لم ينقل أن الحفظة يفقران العبد، ولا أن حفظة الليل غير حفظة النهار.

وقال القطانلي في بدء الخلق - في هؤلاء الملائكة الذين يتعاقبون: (وقال الآخرون: هم حفظة الكتاب. إله أي فيكونون حفظة على الكتب الذين يكتبون الأعمال.

وقوله: (ثم يخرج الذين باتوا فيكم) ذكر الذين باتوا. دون الذين ظلوا فيكم. أما للإفكاء، يذكر أحد المثلين عن الآخر، نحو (سراويل تقيكم الحر) أي والبر، وأما لأن طريق النهار يعلم من طرق الليل، وأما لأنه استعمل بمعنى - أقام - مجازا، فلا يختص ذلك بليل دون نهار.

--- 100 ---
ويؤيد هذا ما رواه النسائى عن موسى بن عقبة عن أبي الزناد: (ثم يخرج الذين كانوا فيكم).

بل في حديث الأعمش عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن أبي خزيمة مرفوعاً ما يغنى عن كثير من الاحتمالات - ولفظه: (يجمع ملائكة الليل وملائكة النهار، في صلاة الفجر، وصلاة العصر، فيجتمعون في صلاة الفجر، فتصاعد ملائكة الليل، وثبتت ملائكة النهار، ويجتمعون في صلاة العصر، فتصاعد ملائكة النهار، وثبتت ملائكة الليل، فيسالهم ربهم، وهو أعلم بهم).

والسؤال لاظهار فضل بنى آدم للملائكة، لأنهم يجيرون بالثناء عليهم، فيكون ذلك شهادة من الملائكة لبني آدم، وذلك شرف لهم. أه.

نسأل الله تعالى بمنه وكربه أن يجعلنا من الذين تشهد لهم الملائكة بالخير والصلاح، ويجعلنا من الذين أمنوا الذين تستغفر لهم الملائكة، ويقولون في حقهم: (ربنا وسعتك كل شيء رحمة وعلماً فاغفر ل俺ين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وانخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من أبائهم وأزواجهم وذرائهم (فقد أنت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السبيلاتbron من ذلك هو الفوز العظيم).
(فُضُلُ صَلَاةِ الضُّحَى)

أخبره الإمام الترمذي - باب - (صلاة الضحي) ج1 ص 95.

(133) عن أبي الوليد الأشتر، عن أبي ذر، رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل قال ابن آدم اركع لي من أول منتهئ أربع ركعات أكمل آخره.

قال الترمذي - رحمه الله تعالى - حديث حسن صحيح.

***
فقال:

(۱۳۴) حَدَّثَنَا دَاوُودُ بْنُ رَشِيدٍ ، حَدَّثَنَا اَلْوَلِيدُ ، عَنْ سَعِيدٍ بْنِ عُبَیدِ
الْعَرَیْضِ ، عَنْ مُكْتُولِ ، عَنْ كَبِيرٍ بْنِ مَرْدَةٍ ، عَنْ نَعِيمٍ بْنِ هَمَارٍ - رَفِيعٍ
اللَّهُ عَلَيْهِ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ:
يَا أَبَنَ أَمِّي ، لاَ تُعَجِّزِنِي مِنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتِ فِي
أَوَّلِ نَهَارِكَةِ ، أَكِفَّكُ أَخَرِهِ .

قلوه: (لا تعجزني من أربع ركعات) أي لا تترك أربع ركعات أول النهار، عجزًا منك
عن عبادتي، فلا تفوتك صلاة الركعات الأربع أول النهار، اكفك شر أمره.
قال في القاموس: أعزه الشيء: فاته. أي لا تفوت على نفسك ثواب هذه الركعات
الأربع. أي:
والحديثان يستفاد منهما استحباب صلاة الضحي، وهي سنة مؤكدة، وأقلها عند
الشافعية ركعتان، وأفضلها ثمان، ويجوز أن تصل أن تثبت عشرة ركعة، وفعلها ثمانية
أفضل. ويدخل وقتها بارتفاع الشمس إلى الزوال، وصلاتها إذا مضى ربع النهار أفضل، ليكون
في كل ربع من أرباع النهار صلاة. والله أعلم.
وقوله: (أكفك آخره) أي يكفيك الله تعالى شر آخر النهار: الحسنـة كالآفـات،
أو الشرور المعنوية كحظر من شرور الماضي. والله أعلم.
حديث (إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة هو صلاته).

أخيره النسائي في سنة - (باب المحاسبة على الصلاة) ج 1 ص 232 - فقال:


***

(136) وآخره عن أبي هريرة أيضاً، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته، فإن وجدت تامة، كتبته تامة، وإن كان انقضى منها شيء، قال: أنظروا.
هلْ نَجِدُونَ لَهُ مِنَ تَطُوُّعٍ ؟ يَكْتَمِلُ لَهُ مَا ضَيْعٌ مِنْ فِرِيقَةٍ مِنْ تَطُوُّعٍ،
ثُمَّ سَائِرُ الأَعْمَالِ نَجِرَى عَلَى حَسَبِ ذِلَّكَ).

***

(137 وَأَخْرِجَهُ أُيُوبًا عَنِ أَبِي هِرْيَرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : أُولَٰئِكَ مَا يُحَاسِبُ بِهِ الْعَبْدُ صَلَاتَهُ فَإِنَّ كَانَ أَكْمَلْهَا، وإِلَّا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : انْظُرُوا هُلْ لِيَعْبِدُوا مِنْ تَطُوُّعٍ،
فَإِنَّهُ وَجِدَ لَهُ تَطُوُّعٍ، قَالَ : أَكْمَلُوا هُلْ لِفِرِيقَةٍ).

***

وَأَخْرِجَهُ أَبِنُ مَاجِيَةَ فِي سَنَتِهِ، مِنْ بَابٍ - مَا جَاءَ فِي أُولِّهِ مَا يُحَاسِبُ بِهِ الْعَبْدُ الصَّلَاتَ.

(138 عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : أُولَٰئِكَ مَا يُحَاسِبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَلَاتُهُ،
فَإِنَّ أَكْمَلْهَا كَبِيْتَ لَهُ نَافِلَةً، فَإِنَّ لَمْ يَكُنْ أَكْمَلَهَا، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِلَّهِ يَلِمَلِيْكَهُ : انْظُرُوا هُلْ لِيَجِدُونَ لِيَعْبِدُوا مِنْ تَطُوُّعٍ؟ فَأَكْمَلُوا بِهَا مَا ضَيْعٌ
مِنْ فِرِيقَةِهِ، ثُمَّ تَوْجَدُ الأَعْمَالُ عَلَى حَسَبِ ذِلَّكَ،).

***

وَأَخْرِجَهُ أَبُو دَادٍ فِي سَنَتِهِ بِرَوَايَتِينَ : الأُولِي عَنْ أَبِي هِرْيَرَةَ،
والثانيَّةُ عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ، كَلَّاهَا مِنْ بَابِ (كُلِّ صَلَاتِهِ لَمْ يَنْتَهِي
صَاحِبَهَا ثُمَّ مِنْ تَطُوُّعٍ).
أما رواية أبي هريرة فقال فيها:

(139) حدثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا إسحاق، حدثنا يُونس عن الحسن، عن أَنَى بن حكيم البصري، خايف من زيد، أو ابن زيد، قال: فأنزل الله، قالت: يا فتى، أنا أحدثك حديثاً؟ قلت: بل، رجعت لله، قال: يُونس: أحسبه دكره عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: إن أدرك الناس يوم القيامة من أعمالهم، الصلاة، قال: يكول ربنا جل وعز، لملكيه، وهو أعظم، انظروا في صلة عبدي: انحوا أم نقصها؟ فإن كانت نافحة، كتب الله نامه، وإن كان نقصها فهذا نفعاً، وقال: انظروا، هل لعبادى من نفع؟ فإن كان له نفع، قال: أبموا يعبدي فرضتني من نفعه، ثم تؤخذ الأعمال على داكم.

***

وقال في رواية حميم الداري:

(140) حدثنا موسى بن إسحاق، حدثنا حماد، عن داود بن أبي هنيء، عن زرارة بن أبي أوفى، عن تيميم الداري، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، ومضى المغنى، وزاد فيه: ثم الركاة مثل ذلك، ثم تؤخذ الأعمال على حسب ذلك.

الكلام على شرح الحديث الأول

قوله: (إن أول ما يحاسب به العبد بصلاته) قوله: بصالاته بدل من الجحار والمجرور. وهو، فكان قال: إن أول ما يحاسب العبد بصلاته. فاول الأعمال التي يحاسب عنها عليها، ويذقه عليها فيها هو صلاته.
والظاهر: أن المراد الأعمال الظاهرية التي هي أركان الإسلام؛ لأن الإيمان هو أول ما يحاسب عليه العبد، فما تحاسب أولاً على الإيمان، وهو عمل قلبي، فإذا خلص للعبد الإيمان الذي يتبعه النطق بالشهادتين، ينتقل به إلى الحساب على بقية أركان الإسلام فيبدأ بالحساب على الصلاة، لأنها عبادة الدين، فمن أقامها فقد أقام الدين، ومن هدمها فقد هدم الدين، ولأنها تتكفر في أيام العمر كلها، خمس مرات، كل يوم وليلة، بخلاف بقية أركان الإسلام، فالزكاة قد لا تجب على كثير من الناس، وهم الفقراء، والصيام في كل سنة شهر واحد، والحج في العمر مرة واحدة، ولا يجب إلا على المستطيع.

والقصود من الحديث بيان فضل الله تعالى، حيث أنه يكمل انتقاص الفريضة بالتطوع منها، فقلف ملاليته - وهو أعلم منهم: انظروا إلى عبدي هل له من تطوع؟ فكان له تطوع فهو يكمل ما انتقص من صلاته: سواء كان التقص منها فرضاً في أداء فرضها، أم نقصاً في كمالها خشوعاً ومبادرة بفعلها وكبيرة جماعة أونحو ذلك، ثم يأخذ حسابه على بقية الأعمال من الزكاة والصوم والحج على حسب ذلك، أو إذا كان الفرض فيها كاملاً فذاك، وإلاكمل له نقص الفريضة منه بالتطوع.

والحديث يفيد وجوب الحفاظة على الفقائط، حيث لا تقفيط، في الحساب عنها، كما يفيد استحباب كثرة التطوع في الصلاة والزكاة والصوم والحج ليكون التطوع جامعاً للفريضة والله أعلم.
حديث (أثاني رفي في أحسن صورة)
أخرجه الترمذي في جامعه - باب - (سورة ص) ج 2 ص 214 - 215.

قال أبو عيسى الترمذي - رحمه الله تعالى:

وقد ذكروا بين أبي قلابة، وبين ابن عباس في هذا الحديث رجلاً - وأبو قلابة من رجال السند، وهو الذي قبل ابن عباس رضي الله عنهما.

***

(142) وفي رواية أخرى - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي صلى الله عليه وسلم - قال: أثناة رفي في أحسن صورة، فقال: يا محمد، قلت: لبيتك رفي وسعديك. قال: فيهم يختصص الملا الأعلى؟ قلت: رفي لا أدرى، فوضع يده بين كيس، فوجدت بردتها بين نذري، فعلمت ما بين_doarse والمغرب، قال: يامحمد، فقلت لبيتك رفي وسعديك. قال: فيهم يختصص الملا الأعلى؟ قلت:

في الدراكات، والكفايات، وفي نقل الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء في المكورات، وانتظام الصلاة بعد الصلاة، ومن يحافظ على الناهض بخير، ومات بخير، ومن ذئبه كيوم ودلته أمه.

قال أبو عيسى الترمذي - رحمه الله - حديث حسن غريب.

(ملحوظة): حديث ابن عباس الثاني في سنده أبو قلابة، عن خالد بن اللجلاج، عن ابن عباس - رضي الله عنهما.

وخلد بن اللجلاج هو الذي قال عنه الترمذي في الحديث الأول:

إنه لم يذكر، فقد عرف بذلك.

***

109
وأخيه الترمذي - رحمه الله تعالى - من روایة أخرى عن معاذ
ابن جبل رضي الله عنه.

***

(143) فقال: احبس عنينا رسول الله صلى الله عليه وسلم.
ذات غداة عن صلاة الصبح، حيى كيدنا نترعيا في السمك، فخرج سريعا، فنبت في الصلاة، فصل رسول الله صلى الله عليه وسلم.
ونجر في صلاته، فلما سلم دعا بصوتي، قال لنا: على مصافكم كما بيتك، ثم انقل إلىتنا، ثم قال: أما إلى ساحلك ما حبسبت.
عنكم الغداة، إلى فضت من الليل فتوضحت، وصلت ما قدر لي في فنست في صلاة حتى استيقظت، فإذا أنا برك - تبارك وتعال - في آخري صورة، فقال: يا محسود، قلت: لبيك ربي، قال: فيم يختصر الملا الأعلى؟ قلت: لا لأري، قالتها ثلاثا، قال: فرأيته وضع كئي بين كئي، حتى وجدت قردة أتالمه بين كئي، فتنجل لي كل شيء، وعرفت، فقال: يا محسود، قلت: لبيك ربي، قال:
فيم يختصر الملا الأعلى؟ قلت: في الكفارات، قال: ما هن؟ قالت:
مشى الأقدام إلى الحسنات، والجلوس في المساجد بعد الصلاوات،
إسباع الرضوع حين الكتهات، قال: فيم قلت: إطعام الطعام.

(شرح حديث اثاني ربي في آحسن صورة)

أقول: إن أول ما يجب على المؤمن أن يعتقد تنزهه الله تعالى عن مشابهة خلقه، قال تعالى: (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وقال تعالى: (قل هو الله أحد الله الصمد.
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد).
وليين الكلام، والصلاة باللسان والناس نينام، قال: صلى، قلت:
اللهُمَّ أسألُك فعِل الخِيرات، وتركي المُنكرات، وحب المُسَاكين،
وَأَنْ تَعْفَرَ لِي وَثَرَحْنِي، وإذَا أَرَدتْ فِيْتَةَ قُوم فَتُوقِنُ مِنْ خَفْضٍ
أسألك حَبُك، وحَبْ مِن يِحِبك، وحَبّ عمِل يُقَرِب إلى حِبّك،
قال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم: إنها حَنِى، فآذَرُها، ثمّ
تعلموها).

قال أبو عيسى الترمذي - رحمه الله تعالى: حديث حسن صحيح.

واعتقاد غير ذلك مخل بالإيمان، واتفق أئمة المسلمين قاطبة على أن ما ورد من الكتاب
ولسنة مما ظاهره يوهم تشبهه الله تعالى بعض خلقه، يجيب الإيمان بأن ظاهره غير
مراد، ولا يصح وصف الله تعالى بما يفيده هذا ظاهر من حيث عمومه.

بل يسمون مثل هذا بالتشابه، ولعلماء الأمة فيه مذهبان: مذهب السلف ومذهب الخلف
فمذهب السلف يعتقدون أن ظاهره غير مراد، ويوضحون علمه إلى الله مع إبطالهم بأن الله
 تعالى منزه عن مشابهة خلقه، ولا يعينون ممنٍّ خاصا، لهذا التشابه، بل عقيدتهم هي
التقويض الكلي في علمه إلى الله تعالى، اخذًا بقول الله تعالى: (وما يعلم تأويله إلا الله)
ثم يبدأون في القراءة يقولون تعالى: (والراشدون في العلم يقولون آمنا به كل من عندตน
وأما يذكر الأول الأقبان).

ومذهب الخلف مع اعتقادهم تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه - يقولون اللطف المتشابه
بمعنى ليس من المستحيل إطالة عليه الله تعالى -، مثلًا يقولون الصورة هنا المذكورة في
قول النبي ﷺ: (أثاني ربي فيحسن صورة) - وله قوله: (فأنا أنا بربي تبارك وتعالى
فأحسن صورة) فيقولون: الصورة مراد بها صفات الجلال والكمال التي تليق به تعالى.

والتي تجعله بها ربه له.

كما أنه يقولون: ان وضع الكف بين كفتيه هو كتابة عما أفضى ربه عليه
من العلم والعرف، لأن القلب يحاذئ ذلك المكان من البينه. بدليل قوله: (حتى
وجدت بردى بين ثديي) والمقصود من ذلك امتلاء قلبه بالعلوم التي تملؤني قلبه، فإن
البقين يقلص الصدر، ويملئن القلب كما قال الخليل: (ولكن ليتمدن قلبي).

- 161 -

(11 - الأحاديث القدسية)
والذي يقول ذلك أيضا قوله: "بعد ذلك: (فعلت ما في السموات وما في الأرض)
وفي رواية: (فعلت ما بين الشرق والغرب) - وفي رواية: (فتجلى لي كل شيء
وعرفت) وكانت نتيجة امتلاء قلبي بالعلوم والمعارف أن أجاب عن سؤال ربه تعالى
في أي يختصم الملا الأعلى؟) والله أعلم.
والملاء الأعلى الملائكة الكرام سكان السموات وما فوقهن من الكرسي والعرش، والحاشين
بالعرش. واختصاصهم في ذلك يحتلم وجهين: أحدهما أنهم يتخصصون في التساق إلى
كتابة ثواب هذه الأمور - أو يختصصون في معرفة كنها ثوابها، فبعضهم يزيد عن الآخر في
تقييمه له.
الوجه الثاني - يحتلم أنهم يتمنون أن يكونوا من أهل الأرض، حتى يتمكنوا من
التساق في هذه الأعمال، لما أنهم على يقين من جزيل ثوابها، وحسن عاقبتها.
ثم ان في بعض هذه الروايات اجتما: يفسره بعض موارد في الروايات الأخرى.
فالفهم من جملة الروايات الثلاث أن الملا الأعلى يختصصون في شددين: ففي الكفارات وفي
الدرجات أي في الأعمال التي تكون سببا لتكفير الذنوب والخطايا، وفي الأعمال التي تكون
سببا في رفع الدراجات ثم بين الكفارات بأنها مشى القدام إلى الحسنات من صلامة جماعة
أو حضور علم أو زيارة مريض أو غيرها والجلس في المساجد لانتظار الصلوات، واسباغ
الوضوء على المكاره.
ورفع الدراجات يكون بإطعام الطعام، وليلة الكوالم، والصلاة بالليل والناس نيا: والله
أعلم.
والمراد بإسباغ الوضوء على المكاره هو الوضوء في البرد وغيره ومثله جميع أنواع
الظهارات والله أعلم.
حديث (قول الله تعالى: انظروا إلى عبادى قد قضوا فريضة وهم ينتظرون أخرى).

أخره ابن ماجة في سننه - باب - (ازوم المساجد ونتظر الصلاة).

138 ص 1

(144) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَروِ أَيْبَنِ العاِصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: صَلَّى النَّاسُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - المَرْبِبَ، فَرَجَعَ مِنْ رَجَعٍ، وَعَقَبَ مِنْ عَقَبٍ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مُسْرِعًا، قَدْ حَفَزَهُ النَّفْسُ، وَقَدْ حَسَرَ عَنْ رَكِيبِهِ، فَقَالَ: أَبْشَرُوا، هَذَا رَكْبُهُ، قَدْ فَتَحَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ، يُبَاهِي يُكْرِمُ المَلائِكَةُ، يَقُولُونَ: انظروا إلى عبادي قد قضوا فريضة، وهم ينتظرون أخرى).

(شرح حديث قول الله تعالى: انظروا إلى عبادي... الخ)

معاني الألفاظ اللغوية نقلا عن مختار الصحاح.

قوله: (وعقب من عقب) عقب بتشديد الفاء - قال - متن التعقيب، في المختار:

(التعقيب في الصلاة: الجلوس بعد أن يقضيها لدعاء أو مسألة، وفي الحديث: في صلاة، فهو في الصلاة). أهـ. مختار

قوله: (قد حفزه النفس) في المختار حفظه دفعه من خلفه، وراءه محتفزا، مستوفزا.

أهـ. النفس، يفتح اللفاء بمعنى النفس، أي أن اسرايعه اخرج منه النفس كثيرا كأنه يدفعه.

قوله: (وقد حسر عن ركبتيه) أي أنه من أسراعه أمسك بطرف ثوبه، فانكشفت ركبته.

163
قوله: (قد فتح بابا من أبواب السماء) أي من أبواب رحمته، ومنها مباهاته بالمؤمنين
الملاكية الكرام، وإن انتظار الصلاة الثانية بعد قضاء الأولى من أبواب الخير والرحمة.
و في الحديث بيان فضل المكث في المساجد لانتظار الصلاة المستقبلة، فالمستاد خير
البقاء وفي المكث فيها انقطاع إلى الله في بيته، وبشترط أن يتزعم بحرة المساجد،
فلا يلقو ولا يتكلم بلغو وله أعلم.
حديث: (أنفق يا ابن آدم أنفق عليك)

أخبره البخاري في كتاب النفقات، وفضل النفقة ج7 ص72.

(145) حدثنا إسماعيل، قال: حدثنا مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال الله: أنفق يا ابن آدم، أنفق عليك.

***

وأخبره البخاري في كتاب التفسير، من سورة هود، باب قولة تعالى: (وكان عرشه على الماء) بلفظ أطول مما هنا، ج7 قسطلاني ص119.

(146) عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال الله: عز وجل: أنفق أنت على عليك، وقال: يعف الله مالك، لا يعطيها نفقة، سحاء الليل والنهار، وقال: أر أظلم ما أنفق، فقد خلق السماء والأرض، فإنه لم يعط ما في يده، وكان عرشه على الماء، وبِيده الميزان.

***

وأخبره البخاري أيضاً في كتاب التوحيد، باب: (وكان عرشه على الماء) إلا أنه لم يذكر فيه: (أنفق أنفق عليك) ج10 قسطلاني ص772 ولفظه: 165.
ولا يُعْتَد هذا الحديث بِهِ هذه الرواية حديثاً قدِساً، وذكّره لإماماً للفائدة وأخرج هذا الحديث الإمام مسلم في صحيحه - باب - (الحدث على النفقة، وبشير المنفق بالخاف) من كتاب الزكاة - ج2 ص 359 وما بعدها - هامش القسطلاني ونظله بعد السند:


شرح الحديث من شرح القسطلاني ج8 ص 220

(حدثنا اسماعيل) ابن أبي ميسر (قال: حدثنا مالك) الإمام (عن أبي الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الأعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله - صل الله عليه وسلم - قال: قال الله تعالى (أنفق) بفتح الهمزة، وكسر الفاء، وسكون القاف، أمر من الانفاق (يا ابن آدم، أنفق عليك)، - بضم الهمزة والجزء، في جواب الأمر - وقوله: (أنفق أنفق عليك) قال في شرح المشاكاة: هو من باب الشاكلة، لأن إنفاق الله تعالى لا ينقص من خزائه شيئاً - كما قال: يد الله ملاي لا يفظنه نفقة، وعليه يشير قوله تعالى: (ما عندكم ينفد وما عند الله باق)، فخزائن الله لا تنفد أبداً، وقوله: (يد الله ملاي) كتابة عن خزائه التي لا تنفد بالعطاء (لا يفظنهها أي لا ينقصها نفقة، سحاء الليل والنهار) الليل والنهار من صوبان على الظروف، (وسحاء) أي دائمة.
وفي رواية أخرى لمسلم، قال:

(149) حدثنا أبو هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقد كر أحاديث

وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله تتبارك وتعالى. قال لي: أنفق أنفق عليك، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يعين الله ملائكة، لا يغضبها شيء، صلى الله عليه وسلم.

أو أينما أنفق من خلق السموات والأرض؟ فإن الله لم يغضب إلا في يمينه، قال: وعرضه على الماء، وبيده الأخرى القبض، يرفع، ويخفض.

الصب والهطل بالعطاء، ووصفها بالامتلاء لكثرة عطائها، فجعلها كالعين التي لا نقصها كثرة الاستقاء منها.

(وقال: أرايتهم) أي أخبروني - وفيفه حملهم على الاقرار بما بعده (ما أنفق أي الذي أنفقه) منذ خلق السماء والأرض، فأنى لم يغض (يقف الباب) في البيت وكسر الغين، وبالضاد المعجتنين، أي لم ينقص (ما في بده) وكان يشعش على الماء وبيده المزان) كنية عن العدل بين الخلق (يخفف ويرفع) أي يخفف من يشاء ويرفع من يشاء، يبوس العزق على من يشاء ويفتره على من يشاء. أه - قطان.

ومن شرح الإمام النووي على مسلم رحمه الله تعالى (يرجى الله ملائى، سما، لا يغضبهم شيء، الليل والنهار) ضبطوا - سما - بالثنين وسما - بمعنى، يصف على فعلاء، والسو: الصب الدائم (وليشبه) أي لا ينقصها.

قال المازري: وهذا مما يجب تأويله. لأنها تتضمن أئثات الشمال، فيقتضي ذلك التحديد والتجسيم، ويتقدس الله عن ذلك - وإنما خاطبه الله تعالى بما هو شائع في الأعيان وأراد أنه لا ينقصه الأنفاق خشية الإملام، وعبر عن توالى النعم بسما الين، لأن البائع ومنا يفعل ذلك بيميده - (معنى قوله: بئله الأخرى القبض) أنه وإن كانت قدريه واحدة، فإنه يفعل بها المختلفات، ولم كانت اليدان مظهر ذلك التصرف فيما، عبر عن القدرة بحرص.

الديد على سبيل المجاز. نوى أه ولهاء علم.
حديث (لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الأَرْضَ جَعَلَ تَمِيدًا)

أخرجه الترمذي - رحمه الله تعالى - في أواخر جامعه - ج 2

ص 241 - 242

(150) فقال: «عنْ أَيْبَسٍ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمُ - قالَ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الأَرْضَ جَعَلَ تَمِيدًا، فَخَلَقَ الجِبَالَ – فَتَعَافَّدَ بِهَمْ عَلَيْهَا فَالْسَتَّرَّتْنَّ، فَعَجِبَتْ الْمَلَائِكَةُ مِنْ شَهْدَةِ الجِبَالِ»

قالَوا: يَارِبَّ، هلَّمْ يَخْلَقَ شَيْءًا أَشْدَدُ مِنَ الجِبَالِ؟ قال: نَعْمَانَ، حَلَدُ - فَقَالَوا: يَارِبَّ، فَهَلْ يَحْلَدُ شَيْءًا أَشْدَدُ مِنَ النَّارِ؟ قال: نَعْمَانَ، الفَيْضَاءُ، قالوا: يَارِبَّ، فَهَلْ يَفْيِضُ شَيْءًا أَشْدَدُ مِنَ الْمَاءِ؟ قال: نَعْمَانَ، الْرِّيحُ، قالوا: يَارِبَّ، فَهَلْ يَرِيْحُ شَيْءًا أَشْدَدُ مِنَ الْأَنْبَثُ؟ أَيْنَ الْأَنْبَثُ، نَعْمَانَ، أَيْنَ الْأَنْبَثُ؟ قَالَ: فَيَقُولُ: قَالَ: نَعْمَانَ، أَيْنَ الْأَنْبَثُ، نَعْمَانَ، أَيْنَ الْأَنْبَثُ؟ قَالَ: نَعْمَانَ، أَيْنَ الْأَنْبَثُ.

قال أبو عيسى الترمذي - رحمه الله تعالى - إسناد حسن غريب.

***

حديث دار الهجرة أخرجه الترمذي - في باب فضل المدينة أواخر الكتاب ج 2 ص 277.

فهي دار هجرتك: المدينَة، أو البَحْرِينَة، أو فَنْسَينَهُ.
قال الترمذي: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث الفضل
ابن موسى 1 1. أي وهو أحد رجال السيد.

* * *

(حديث التغليظ في الحَيْف والرَشْوَة)

أخرجه ابن ماجه في سننه 22 ص

(152) عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم - ما من حاكم يحكم بين الناس إلا جاه يوم القيامة، ومثله أخده بقرأ ؛ ثم يرفع رأسه إلى السماء.
فإن قال: ألقاه في مهور أو بري، خربفًا.

* * *

حديث النهي عن الإمساك والتذخير عند الموت.

أخرجه النسائي:


* * *

169 -
حديث الوصية بالثلث - أخرجه النسائي في باب الوصية.

(154) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا ابن آدم، أنتَ نعمت لعلك نصبه من مالك، حين أخذت بكفريك (1) لأظهرك به، وأركبك، وصلاة عبادك عليك بعد انقضاء أجلك.

(1) الكفوم بالفتح: الحلق أو الدم، أو مخرج النفس: أه - قاموس.
حديث: (الصوم لي، وأنا أجزي به)
من صحيح البخاري في كتاب الصوم
ج 3 ص 24 باب (فضل الصوم)

(155) حديثًا عن عبد الله بن مسلمة، عن مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: الصائم جعلت؛ فلا يرفث ولا يجهل، وإن أمرت قاتله، أو شافته، فليقتل، إلى ضايق مرتين، والذى نفيه يبيده لخلوف فم الصائم، أطيب عند الله من ريح المسكن، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجل الصيام، كالأحياء، وأنا أجزى به، والحسنات يعشر أمثالها).

***
وآخره البخاري في كتاب اللباس - باب ما يذكر في المسكن -
ج 7 ص 164

(156) حديثًا عن عبد الله بن محمد، حديثًا هشام، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: كل عملي ابن أم عمر له، إلا الصوم، فإنما لي، وأنا أجزى به، ولخلوف فم الصائم، أطيب عند الله، من ريح المسكن.

***

- 171 -
وأخبره البخاري أيضاً في كتاب التوحيد - ج 9 ص 143 (157) حديثنا أبو نعيم، حديثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن:
أبي هريرة رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يقول الله عز وجل الصوم لي، وأنا أجزي به، يدعى شهرته وأكمل وشربه من أجله، والصوم جنَّة، وليل الصائم فرحان: فرحته حين يفطر، وفرحته حين يلقي رباه، ولحلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح العذاب.

***

وأخبره الإمام مالك - رحمه الله في المولى - باب جامع للصيام ص 124 (158) عن أبي هريرة رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: والذي نفسي بيده لحلوه فم الصائم أطيب عند الله من ريح العذاب.

***

(159) وفي رواية: (يقول الله عز وجل، إنما يذكر شهوده وطاعة وشرابه من أجله، فالصيام لي، وأنا أجزي به، كل حسنات يعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، إلا الصوم، فهو لى، وأنا أجزي به).

***

وأخبره مسلم في صحيحه - من كتاب الصيام - (باب فضل الصيام) ج 5 ص 137 وما بعده هامش القسطلاني.

(160) عن أبي هريرة رضي الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول، قال الله عز وجل: كل عملي صلى الله عليه وسلم.
ابنَي آدمَ اللهُ، إِلَّا الصَّيامُ، هُوَ لِيَ، وَأَنا أَجَزْرَيْهِ، فَوَالذِّي نَفْسِي
ِبِكَٰلِهِ، لَخَلَفَهُدُ فِمَ الصَّائِمِ، أَطِيبُ عَنْدَ اللهِ مِنْ رَبِيعِ الْمِسْكِ).

***

(161) وفي رواية لسلم أيضاً، عن أبي هريرة - رضي الله عنه -
قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: قال الله عز وجل:
كل عملي ابن آدم الله، إِلَّا الصَّيامُ، فإنَّهُ لي، وأنا أجزري به،
وَالصَّيامُ جَنَّةٌ، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرثه بيمين ولا
يَسْحَبُهُ، وإن سباه أحد أو قاتله، فلْيَقْلُ: إِنَّهُ صَائِمٌ، وَالذِّي نَفْسُ
مُحَمَّدٍ ﴿بَيْعَى لَخَلَفَهُ فِمَ الصَّائِمِ أَطِيبُ عَنْدَ اللهِ يُوْمَ الْقِيَامَةَ مِنْ رَبِيعِ
الْمِسْكِ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَانٌ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْتَرَقَ فَرِحَ بِفَطْرُهُ، وَإِذَا
لِقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصُوْمِهِ).

***

(162) وفي رواية: (قال: إذا لقي الله فجزاه فرح).

***

وأخرجه الترمذي - باب - (فضل الصوم) ج1 ص 147.

(163) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سُبِّحَتْ رَسُولُ اللهُ
صلَّى الله عليه وسلم: إن رجعت يقول: كُل حسنة يعشر
أمثالاً، إِلَى سِبْعِينَةِ ضَعْفٍ، وَالصَّوْمُ لِي، وَأَنا أَجِزْرَيْهِ، الصَّوْمُ
جَنَّةٌ مِنَ النَّارِ، وَلَخَلَفَهُ فِمَ الصَّائِمِ أَطِيبُ عَنْدَ اللهِ مِنْ رَبِيعِ الْمِسْكِ,

- 172 -
وإِنَّ جَهَلَّ عَلَى أَحَدِكُمْ جَاهِلٌ وَهُوَ صَائِمٌ، فَلْيَقْلُ: إِلَى صَائِمٍ.

قال الترمذي: حديث حسن غريب.

***

(134) وأخرج الترمذي أيضاً عن أبى هريرة رضي الله عنده: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الله عز وجل:

أَحْبَبِي عِبَادِي إِلَى أَعْجَلْهُمْ فَطَرًا.

(وقال الترمذي - رحمه الله تعالى - حديث حسن غريب).

***

وأخرجه ابن ماجة - (باب فضل الصيام) ج1 ص 258.

(135) عن أبي هريرة - رضي الله عنده - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كُلُّ عَمَلٍ أَبِنَ آدمٍ إِيَّضَاعٌ: الْحَسَنَةُ بَعْشُ رَحْلٍ، أَمْتِلَاهَا إِلَى سَبِيعِينَاتِهَا ضَعُفْتُ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ، يَقُولُ اللَّهُ إِنَّ الصَّوَامٍ الَّذِي نَفَّتَهُ لَي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ يَدْعُ شُهُوْتُهُ وَطَعَامُهُ مِنْ أَجْلِي لِلصَّائِمِ فَرَحَتِانً: فَرَحَةُ عِنْدَ فُطْرِهِ، وَفَرَحَةُ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ، وَلَخُلُوفُ فَمُ الصَّائِمِ أُطِيبُ عِنْدَ الَّذِي يَجْعَل الْمَسْكَ

***

(136) ورواه ابن ماجة مختصراً، دون ذكر قوله: (يَدْعُ شُهوْتِهِ

وَطَعَامُهُ الخ - باب فضل العمل ج2 ص 223).

***

- 174 -
وأخيره النسائي بروايات متعددة - باب (فضل الصيام) ج4:

ص 159 وما بعدها:

الأولى:

(167) عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ
صلى الله عليه وسلم - قال: إن الله تبارك و تعالى، يقول: الصوم
وأنا أجزى به، والله لأصلى فرحتان: حين يقطر، وحين يلقى رئة،
والذي نفس محمّد يبيده، لخلوته قم الصائم أطيب عند الله من
ريح البشيك).

***

والثانية:

(168) عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال النبي ﷺ:
صلى الله عليه وسلم - إن الله تبارك و تعالى، يقول: الصوم
وأنا أجزى به، والله لأصلى فرحتان: إذا أطْرَفَ فرح، وإذا لقي رئة
فجزاه فرح، والذي نفس محمّد يبيده لخلوته قم الصائم، أطيب
عند الله من ريح البشيك).

***

والثالثة:

(169) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:
صلى الله عليه وسلم - قال: الله عزوجل - كل عملي ابن آدم له،
إلا الصيام، وهو لي، وأنا أجزى به، الصيام جنة، فإذا كان يوم
صوم أحب كم، فلا يرث ولا يرضح، فإن شاتتم أحد أو قاتلهم،

_ 175 _
فّيقول: إن أمرَ صائمٌ، والذي نفسُ مَحْتَهِ بِسيَّهٍ، لَحُلْوفُ نَمَّ.

***

وبقيت روایات لنسائى، قريبة جداً مما ذكرنا هنا، فلا حاجة
لذكرها ويراجعها من أرادوها.

شرح أحاديث (الصيام لى)

أولاً - أحاديث البخارى - رحمه الله:
قوله: (الصوم جنة) بضم الجيم، وتشديد النون، أي وقابة وستر - أي من المعاصي،
لأنه يكسر الشهوة ويعطفها، وقيل: ستيرة من النار، وقد ورد ذلك في بعض الروايات
للترميذ، فقد ورد فيه:
(الصوم جنة من النار) فأتت محفوفة بالشهوات، وكذا عند سعيد بن منصور ولأحمد
من حديث أبي عبيدة بن الجراح: (الصوم جنة ما لم يخرقه) وزاد الدارمي: (سلام
بخرقه بالغيبة).
قال القسطلاني: وفيه تلازم الأمرين، لأنه إذا كف نفسه عن المعاصي في الدنيا، كان
سترا له من النار في الآخرة.

(وقوله: فلا يرث ولا يجل) لا يرث بالثلثة، ويبثث الفراء، أي لا يغشى الصائم في
الكلام، ولا يجل، أي لا يفعل في الجهل، كالصيام والسخرية، أو يفسه على أحد.
ومنه سعيد بن منصور: (فلا يرث ولا يجل) وذلك ممنوع على الاطلاق، أي في
الصوم وف غيره، لكنه يتاكد بالصوم أكثر من غيره، لأنه متعبد الله بصومه، فلا يلبث به
عصيان وقوله: (وأمر قاتله أو شامته) قال عياض: قاتله، أي دافعه، ونازعه.

وسعيد بن منصور من طريق سهيل: (فان سباه أحد، أو ماراه) يعني جداوله،
والمعنى: أن تهيا له أحد لقاتله أو مشامتله، فليست المفاعة على بابها. وقوله: (فليقل
إلي صائم مرتين) أي يقول ذلك لبسانه، كما رجحه النووى في الأذكار، أو بقله، كما
جزم به المتألق، ونطقه الرافع عن الأئمة. (إلى صائم صائم مرتين) فانه إذا قال ذلك،
يمكن أن يكف عنه، وداغه بالأخف فالأخف.
قال في المصاصيح: والظاهر أن هذا القول علة لتأكيد المنع، فكانه يقول لخصمه: أي صائم، تذكروا وتهديوا بالوعيد الموجود إلى من انتهك حرمة الصائم، وتزعم إلى تنقص أجره بإيقاعه في الشماتة، أو ينكر نفسه شديد المنع المعلق بالصوم وظاهر كون الصوم جنة أن يقي صاحبه من أن يؤذي، كما يفيه أن يؤذي. (والذي نفس بيده لخوف فمن الصائم الأخ) الخوف بضم المعجمة واللام على الصحبي المشهور، وضبطه بوضعته بفتح الطاء، وخطاء الطاء، وقال في المجموع: إنه لا يجوز. و الخوف: تغير رأيه من الصائم لخلاء معدته من الطعام. (اطيب عند الله من ريح المسك) وفي فقه المسالم والنسائي: (اطيب عند الله يوم القيامة) وقد وقع خلاف بين ابن الصلاح. وابن عبد السلام في أن راحية الخوف في الدنيا أو في الآخرة، فذهب ابن عبد السلام إلى أنه في الآخرة، واستدل برواية مسلم والناسى.

وروى أبو الشيخ باسناد فيه ضعف عن أنس مرفوعا: (بخرج الصائمون من قبورهم يعرفون بريح أفواهم. أفواهم أطيب عند الله من ريح المسك) وذهب ابن الصلاح إلى أن ذلك في الدنيا، واستدل بحديث جابر مرفوعا: (وأما الثانية فأن أفواهم حين يمسون أطيب عند الله ريح المسك) واستدرك هذا من جهة أن اتَّهام مِنَ الأشياء الطيبة في صفات الحوادث: من الشم ونحوه. وأجيب بأنه مجاز واستعارة، فاستعير لتقريره من الله تعالى.

وقيل: أنه يجوز بذلك في الآخرة حتى تكون تلكه أطيب من ريح المسك، أو أن صاحب الخوف ينال من الثواب ما هو أفضل من ريح المسك عندها.

ثم قال القسطلاني: فان قلت: لم كان خوف الصائم أطيب من ريح المسك، ودم الشهيد ريح المسك، مع ما فيه من الخاطرة بالنفس؟

أجيب بأنه ان كانت أن الصوم أطيب من إثر الجهاد، لأن الصوم أحد أركان الإسلام المشار إليها بقوله: (بِنَى الإسْلَامُ عَلَى خُمُسْ) - وبان الجهاد فرض كفاية، والصوم فرض عين، وفرض العين أفضل من فرض الكفاية كما نص عليه الشافعي - رحمه الله تعالى.

وروى الإمام أحمد رحمه الله في المسند: (أَنَّهُ قال: دينار تنفقه على أهلك، ودينار تنفقه في سبيل الله، فافضلهما الذي تنفقه على أهلك).

وجه البلبل: أن النفقه على الأهل التي هي فرض عين أفضل من النفقه في سبيل الله وهو الجهاد الذي هو فرض كفاية.
ولا يعارض هذا ما رواه أبو داود الطيالسي من حديث أبي قتادة، قال: (خطب النبي ﷺ). فذكر الجهاد، وفضله على سائر الأعمال، إلا الكتابة، فانتظر أن يكون ذلك قبل وجوه الصوم وفرضيته، وقد قال عليه الصلاة السلام للرجل الذي سأل عن أفضل الأعمال: (عليك بالصوم، فانه لا مثال له).

وقوله: (بتكر طعامه وشرابه وشهوته من أجل) أي يقول الله تبارك وتعالى ذلك، كما ورد في معظم الروايات. وتعتبر شهوته على ما قبله امًا من عطف العام على الخاص، أو يراد به شهوة الجماع خاصة.

(الصيام لى) أي ليس للصائم فيه حظ، من رياء وغيره، أو أنه خالص لله، لأنه لم يتعدبه أحد غيره، أو هو سر بيني وبينه، دفعه خاصًا لوجهي. (وأتنا أجزي به) أن أجزى صاحببه. وقد علم أن الكريم إذا تولى الأعفاء بنفسه، كان في ذلك إشارة إلى تعظم ذلك العطاء وتقهيمه، ففيه مضاعفة الجزاء من غير عدد ولا حساب.

(الحسننة بعشر أعمالها) زاد في بعض الروايات: (إلى سبعمائة ضعف) واتفقوا على أن المراة بالصائم هنا من سلم المسلمون من المعاصي.

فهذا قال: (السماح فرحان) فرحة عند قطره، وتهيئته لروحه الحيواني - وفرحته عند لقاء ربه، وتبث الفرحته لنفسه الناتجة الروحية، فأظهره الصوم لقاء ربه، وهو المشاهدة. أه من القسطلاني.

وقال النووي: رحمه الله تعالى - في شرح مسلم: (في الحديث نهى للصائم عن الريء، وهو السخف وفاحش الكلام، يقال: منظر بفتح الفاء بفتحها - ورثاء بكسر الفاء يرفع بفتحها - رثاء بكسر الفاء في الصدر) ورثاء يرفعها في الاسم، ويعيد: أرفع ربعا حكا القاضي، والجهل قريب من الرفاعة، وهو خلاف الحكمة. وخلاف الصواب من القول والفعل.

وقوله: (إذا أمر شاته) أي شته مترعرضا للمشاتم، ومعني - قاتله - نازعه وداغه. (ففيه: إني صائم، إني صائم) هكذا هو مرتين، أي بلسانه جهرًا، ليس معه الشامش والمقاتل فينجر غالبًا، وقيل: لا يقول بلسانه بل يحدث به نفسه، لمنعها من مشاتمته ومقاتلته، ومن مقابلته بالمثل، ويصعد صوته عن المكررات، ولو جميع بين الأمور فيما كان حسنة.

وأعلم أن نهي الصائم عن الريء والجلال والخاصة والمشاتم، ليس مختصًا به، بل كل أحد منهم عن ذلك أيضًا، ولكن يتاكد ذلك النبي في حق الصائم.

وقوله: (كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام، هو لي، وأنا أجزي به) قال النووي رحمه الله: اختفى العلماء في معاينة مع كون جميع الطاعات تعالى: فقيل: سبب إضافته إلى الله تعالى، أنه لم يعبد أحد غير الله تعالى به. فلم يعظم الكفار في عصر من العصور معبودًا لهم بالصيام، وإن كانوا يعظمون بصورة السجود والصدقة

178
والذكر وغير ذلك.
وقيل: لأن الصوم بعيد من الرياء لخفائه، بخلاف الصلاة والحج والغزو والصدقة، وغبيرة من العبادات الظاهرة.
وقيل: لأنه ليس للصائم ولا لنفسه فيه حظ، بخلاف غبيرة من العبادات.
وقيل: لأن الاستغناء عن الطعام والشراب من صفات الله تعالى، فتقرب الصائم بما يتعلق بهذه الصفة، فإن كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شيء.
وقيل: معنى (الصوم لى) (انا المتفرد بعلم مقدار ثوابه، أو تضييف حسناته، وغيره من العبادات أظهر سببان وتعالي بعض مخلوقاته على مقدار ثوابها.
وقيل: أضيف إلى الله إضافة تشريف، كقوله: (ناقة الله) مع أن العالم كله تعالى.
وفي هذا الحديث بيان عظم الصوم والتحنيث عليه، والترغيب في الصبر عليه.
وقوله: (وأنا أجزيه به) بيان لعظم فضله، وجزيل ثوابه، لأن الكريم إذا أخبر أنه هو الذي يتولى بنفسه الجزاء، اقتضى عظم قدر الجزاء وسعة العطاء.
وقوله: (الخلفية فم الصائم الخ) ووقوله: (خلفه فم الصائم) وهو بضم الخاء فيهما: تغير رائحة الفم، هذا هو الصواب فيه بضم الخاء، وهو المعروف في كتب اللغة.
وأهل الشرق يقولون: بالضم والفتح والصوات الضمة، يقول: خلف فوبي فتح اللام.
يخالف بضم اللام.
وأما معنى الحديث، فقول المازري: هذا مجاز واستعارة، لأن استطاعة الروائح من صفات الحواران الذي له طباع، تميل إلى شيء فتستطيبه، وتنفر من شيء فتستقدره، والله تعالى متقدس عن ذلك، لكن جرت عاداتنا بتقريب الروائح الطيبة منها، فاستعبر ذلك في الصوم، لتقريبه من الله تعالى، قال القاضي: وقيل: يجازيه الله تعالى به في الآخرة، فتكون نكبه إطب من ربع المسك، كما أن دم الشهيد يكون ريح المسك.
وقيل: فيصل لصاحب من الثواب أكثر مما يصلح لصاحب المسك في مجالس الخير.
وقوله: راحتت عند ملائكة الله تعالى أطيب من رائحة المسك.
ثم قال النوور - رحمه الله تعالى: والأصح أن الخلف أكثر ثوابا من المسك، حيث ندب إليه في الجمع والأعواد، ومجالس الحديث والذكر، وسائر مجتمع الخبر.
وقوله: (فلا يرفظ ولا يسكن) هكذا هو هنا بالبسين وبالصداد، وهو السياح، وهو بمعنى الرواية الأخرى: (ولا يجهل).
ورواه الطبري: (ولا يسكن) بالرأى، ومعناه صحيح، لأن السخريّة تكون بالقول والفعل، وكله من الجهل.
قال النوور - رحمه الله تعالى: قلت: وهذه الرواية صحيحة، وإن كان لها معنى صحيح.
عند لقاء ربه، فسبيما ما يراه من جزائه، وتذكر نعمة الله عليه، بتوقيعه لذلك.
وأما فرحته عند فطره، فسبيما تمام عبادته، وسلماتها من الفسادات وما يرجوه من ثوابها العظيم.
أقول: ويضم إلى ذلك فرحته لنفسه الحيوانية بتمتعها بما تشتته بعده المنها، وذلك
يكون عند افطاره، واعلم.
حديث: (دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأمه عشية عرفة بالمخمرة).

أخرجه ابن ماجه - رحمه الله - باب (الدعاء بعرفة) ج1 ص123.

(170) عن عبد الله بن كنانة بن عباس بن م酸奶 السليحي، أن آباه أخبره عن أبيه، أن النبي صلى الله عليه وسلم - دعا لأمه عشية عرفة، فصاح: صلى الله عليه وسلم: فأخبرت لهم ما خلا الظالم، فلله أخذ للمظلوم من مهنع، قال: يا زب، إن شئت أعطيت المظلوم من الجنة، وغفرت للظالم، فلما يجيء عشية، قلما أصبَح بالمردف، أعد الدعاء فصاح إلى ما سأل، قال: فصاح رسول الله صلى الله عليه وسلم: أو قال: تسس، فقال له أبو بكر وعمر: بابي أنت وأمي، إن هذه لساعة ما كنت ترضح فيها، فما الذي أضحكت 9 أضحكت الله سرك، قال: إن عدو الله إبليس لم يعلم أن الله عز وجل قد استجاب دعائي وغفر لأمي، أخذ التراب، فجعل يتحوَّل على رأسه، ويدعو بأولياء والثبور، فأضحكت ما رأيت من جزاه.

***

(171) وآخر النسائي حديثا في يوم عرفة: (عن عائشة - رضي الله عنها) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما من يوم
٢٩

(١٧٢) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو على نافقة المخضرة بعرافات فقال: أتدرون أي يوم هذا؟ وأي شهر هذا؟ وأي بلد هذا؟ قالوا هذا بلد حرام، و شهر رمضان، و يوم حرام، قال: ألا وإن أموالكم، و يمامةكم، و عليكم حرام، كحرمهم شهركم هذا، في بلدكم هذا، في يومكم هذا، ألا وإن قرطكم على الخروج، وأكثركم إسمهم الأفضل، فلا تسودوا وقبيه، ألا وإن مستنقد أئمة، ومستنقد بني أنس، فأقول: يا رفيق، أصيبنا، فيقول: إنك لاتدرك ما أحدثنا بعدك) .

شرح الأحاديث الثلاثة

الحديث الأول: (دعا النبي ﷺ لامته: امة الإجابة الذين صدقوا برسالته ﷺ إن يغفر الله لهم ذنوبهم - وذلك في عشية عرفة أي في آخر يوم عرفة من العصر فصاعدا. ف سبحانه الله تعالى في دعائه قال له: إنك قد غفرت لهم، ما عدا الظالم منهم لعباد الله تعالى) فلا بد إن يأخذ الله منه للظلمين، لأن القصاص محتم وواجب، والله هو الحكم العدل فقال النبي ﷺ: بارب، إن شئت أعطيت الظلمين جزاءه من الجنة فضلاً منك ورحمة، وغفرت للظلمين أعطاننا منك اليه ومنه، فانك غفور رحيم، وذو الفضل العظيم، هذا ما كان منه في عرفة .

١٨٢
فلما أصبح من المزدلفة في آخر الليل، أعاد الدعاء والقراءة، فتجابه الله تعالى فيما سال من المغفرة للجميع، وحقق له رجاء في المغفرة للعالم، وتعوض المظالم من الجنة فلذلك ضحك النبي ﷺ وأرتسم تبسمًا واضحا قريبا من الضحك، فلما رآه من ضحكه ﷺ هو تبسمه، لأن من وصفه ﷺ أنه كان ضحكه التبسم، فقال له الشیخان: أبو بكر وعمر- رضي الله عنهم: أن هذه لساعة ما كنت تضحك فيها (وهي ساعة من آخر الليل) لأنها ساعة تضرع ودعاء، فما الذي أضحكت؟ (أضحكت الله نسك) جملة دعائية منها، له بأن يديل الله عليه السوء الموجب للضحك قال: إن عدو الله أبليس - عليه اللعنة - لما علم أن الله عز وجل قد استجاب لدعائتي وغفر لامي أخذ التراب، فجعل يبحثه على رأسه، حزنت منه وغما على الفضل العظيم الذي فاته وحصيل لأمة محمد ﷺ. ويدعو بالويل والثور أو الهلاك ينادي الولى والهلاك الذين نزال به، قال النبي ﷺ فباحكي ما رأيت من جزعه. وحزنته على فوات الخير له، وحصول لامة محمد ﷺ.

الحديث الثاني

(ما من يوم أكثر من أن يعتقد الله عز وجل فيه عبده او أمة من النار من يوم عرفة)

المعنى: أن الله تعالى في يوم عرفة يعتقد من النار نكورة وأنانة كثيرين، لا يسبو هؤلاء اليوم أي يوم كان في السنة كلها في عقاق الرقاب من النار، فهو أكثر الأيام عقاقا للخلق من النار وذلك لفضله على سائر الأيام، وعميم تجليل الله فيه على عابده، فنصبه عليهم من رحمته صبا (واعتقد أنهم ملاحكونه) أي يقرب برحمته منهم ويباهي بهم الملاقعة، ويقول: (ما أراد هؤلاء؟) ليس المصوص الاستظهاب بل المصوص منح عابده الذين تركوا الأهل والأوطان واتوا إلى مكة شعبا غبرا يؤدون فرضية الحج ويدعون الله تعالى أن يغفر لهم ويقبل منهم توبتهم، وقد قدصوه راجح رحمته خائفين من عذابه، فهو الكرم الرجيم يغفر لهم وبرحمهم.

الحديث الثالث

(قال النبي ﷺ وهو على ناقته المخضرمة - وهي القسواء - بعرفات وهو يخطب الناس في ذلك اليوم: (أتدررون أي يوم هذا؟ أو أي شهر هذا؟ أو أي بلد هذا؟) المصوص من السؤال - تقريرهم بحرمة اليوم والشهر والبلد، ليؤكد لهم حرمة أموالهم ودمائهم، فهي...
كحُرُمْة الیوم في هذا الشهر في هذا البلد - ثم قال لهم: اني فرطكم على الحوض، أي انقم امامكم لأهياء لكم الحوض فتشربوا منه، واتكرر بكم الام فرحبا بكم فلا تضروا وجهي بذنوبكم حتى تردوا عن الحوض، ف dann سأستنفذ اناسا بشفاعتی، ویؤخذ مني اناس لا أشفع فيهم لکثرة ما أحدثوا بعدی. وإذا كان كذلك فاتتبعوا سبيلی ولا ترجعوا بعدی كفایا مرتدین على عقابكم (واتقوا الله حق تقاته ولا تموتون إلا وانتتم مسلمون)

اهـ و‌الله أعلم.
حديث فضل الجهاد في سبيل الله تعالى من صحيح البخاري آخره

باب الجهاد من الإيمان ج 1 ص 17.

(173) حَدَّثَنَا حَرِيْلُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ، حَدَّثَنَا عُمَّارٌ،
حَدَّثَنَا أَبُو زُرَاحٍ بْنُ عُمَرُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هَرِيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: انتَدَبَّ اللَّهُ لِمُحَرَّجٍ فِي سَبِيلِهِ،
لَا يُخْرِجْهُ إِلَّا إِيَمَانٌ فِي وَصْلِيْكُنَّ، أَنْ أَرْجِعَ هُمَا نَائُلٌ مِنْ أَحِيٍّ،
أوَ غَيْنِيَّةٌ، أُوْلَا نَحْلُهَا، وَلَوْ أَنْ أَقْتَلْ أَنْ أَقْتُلْ عَلَى أَمْيَلٍ مَا قَدَّسَتَ خَلْفَ
سَرِيَّةٍ، وَلَوْدَدَتْ أَقْتُلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أَحِيٌّ ثُمَّ أَقْتُلْ، ثُمَّ أَحِيٌّ،
ثُمَّ أَقْتُلْ).

و أخرجه البخاري - رحمه الله تعالى - في كتاب الجهاد والسير
من باب (أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله
 تعالى).

ج 5 ص 35 - 36 شرح القضاطاني فقال:

(174) حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ، عَنَ الزَّهْرَى، قَالَ:
أَخْبَرْنِي سَيِّدُ بْنُ الْمُسَبِّبِ، أَنَّ أَبَا هَرِيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ:
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَثْلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ
اللهِ - وَاللَّهُ أَعْلَمْ بِمِنْ يَجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ - كَمْثُلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ.
وَتَوَكَّلِ اللَّهُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ بِأَنْ يَتَوَفَّاهُ أن يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يَرِجْعِهُ
سَلَّمَ عَلَيْهِمَا مَعَ أَجْرِهِ أَوْ غَنِيمَةٍ

***

وَأَخْرِجَ الْبَخَارِي أَيْضًا فِي كَتَابِ الْجِهَادِ وَالْسَيْرِ، مِن بَابٍ
(قَوْلُ النِّيَبِ صلى الله عليه وسلم) : "أَحْلَتُ لَكَمُ الْغَنَائِمُ،" جَ4 ص
86–86

(۱۷۵) حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلٌ، حَدَّثَنَّي مَالكُ، عَنْ أَبِي الزَّنادٍ، عَنْ
الأَعْرَجْ عَنْ أَبِي مُحْرَةٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه
وَسَلَّمَ قَالَ : تَكَفَّلَ اللَّهُ لَمَّا جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجْهُ إِلَّا الْجِهَادُ
فِي سَبِيلِهِ، وَتَأْصِيبُ كُلَّمَايْهِ، بِمَثَلِ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يُرِجْعُهُ إِلَى مَسْكِنِهِ
الذِّي خَرَجَ مِنْهُ، مَعَ أَجْرِهِ أَوْ غَنِيمَةٍ.

شرح الحديث من القطان narrated by حرمى بن حفص) حرمى بفتح الناء واللوا، هو العتيكي، بفتح الناء والعين، نسبة إلى العتيق بن السيد (عبد الواحد) هو ابن زياد، نسبة إلى عبد الفيسى البصري (وعماره) بضم العين المهملة ابن الدقاق بن شبتراة الكوفي. (ربو زرعة) اسمه هرم، أو عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن جرير البحلي. بفتح الباء واللوا، نسبة إلى بجلة بنت صعب. أهـ
(أنتدب الله) بنت ساكنة، وناء فوقيا مفتتحا، ودال مهملة، ومعناه: تكفل الله، كما رواه المؤلف في أواخر الجهاد، أو بثوب، وحصن جزائه. وأصله من تدبت فلانا إلى كذا، فانتدب، أي، إجاب إليه، وفي القاموس: ندب إلى الأمير، دعا وحثه. أهـ (لا يخرجه إلا إيمان بآية) المقصود من ذلك أن يكون مخلصا لله تعالى في خروجه، وليس له باعث على الخروج إلا الإيمان بآية الله، والامتثال لأمر الله. (أن ارجع) بفتح الهمزة من رجع، وآن، مصدره، والأصل بأن ارجع، أي إرجع إلى بلده. (بما نال من أجر) أي، بالذى أصابه، من النيل، وهو العطاء، أي، باجر، فقط، أي لم يغنموا (أو أجر)

181
مع غنيمة) ان غنمو، او ان - او - بمعنى الوالو - كما رواه أبو داود: (بأجر وغنيمة)
بالواو بيل - او وعبر بالالماني في قوله: (بما نال) لتحمله وعده تعالى (أو أن انخله
الجنة) عند دخوله المقربين بلا حساب ولا مؤاخذة بنذوب، اذ تكفيرها الشهادة، أو عند
موته، لقوله تعالى: (أحياء عند ربهم يرقون)
(ولوا أن أشقت على أمتي) أي: لولا المشقة على أمتي (ما قعدت خلف) بالنصب على
الظرفية - أي: بعد (سرية) بل كنت أخرج معها بنفسه، لعظم اجرها والمعنى: امتنع عدم
القعود خلف سرية - أي: امتنع القيام والذهاب والخروج خلف سرية لوجود المشقة -
وسبب المشقة صعوبة تخلف الصحابة بعده ولا قدرة لهم جميعا على المسير معه,
لضيق حالهم. وقال ذلك شفقة منه على أمته، جزاه الله عنا أفضل الجزاء.
(ولودت) عطفا على: ما قعدت، واللام للتاكيد، او: جواب قسم محدود، أي: والله
لودت، اي: أحببت. هكذا قال القسطلاني رحمه الله.
(والقول): ولعل الأولى أن تكون الوالو للاستناد، لا للعطف. لأن مودته ذلك ثابتة،
ويبدو ذلك دائما دون تعليق على خوف مشقته على أمته
(ان أقتل في سبيل الله، ثم أحبب، ثم أقتل، ثم أحبب، ثم أقتل) بضم الهزة في كل من
أقتل وأحبب، وهي خمسة الفاظ - في رواية الأصيل (انى: اقتل) بدل - ان أقتل -
ولأبي ذر: (فأقتل، ثم أحبب، فأقتل ثم أحبب) كذا في اليوثنية وختبه: (ثم
أقتل)، لان المراد الشهادة، فختب الحال عليها - والاحياء للجزء امر معقول، فلا حاجة
إلى وداته، لانه ضروري الوقوع - وثم للتراخي في الربتة احسن من حملها على تراخي
الزمان، لان المتنمى حصول مرتبة بعد مرتبة إلى الانتهاء إلى الفردوس الأعلى، والله
اعلم. اهـ.

---

187
وأخرج النسائي حديث فضل الجهاد ج 1 ص 16


***

(177) وفي رواية عنده - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال: (تكفئ الله - عز وجل - لم يجل في سبيله، لا يخرجك إلا الجهاد في سبيله، وصديق كله له، بأن يدخله الجنة، أو يرده إلى مسكيني الدنى خرج منه، مع ما نال من أجر أو غنيمة).

***

(178) عن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما يحيinky عن ربي: (ضمنت له أن أرجعه، كأصاب من أجر أو غنيمة، وإن قبضته عفت له، ورحمته).

الشرح: (لا يخرجك إلا الإيمان بي، الخ، لا يسب له باعث على الخروج إلا الإيمان بوعيد الله تعالى، والامتناع لامر الله، وصديق لرسول الله فيما بلغوه عن الله، بوعده الشهداء في الجنة، ولا يخرجك إلا قصد إعلاء كلمة الله، لخلاص خروجه للجهاد في سبيله، وقولة: (انه ضمان)، أي أن الله تعالى قال: أنا ضامن للمجاهد جزاه، ومؤتديه إياه وعدا صدقا، ثم بين هذا الوعد فقال: (حتى أدخله الجنية بأيهمه كان) أي لا أزال ضامنًا له الجزاء، حتى أدخله الجنية حتى الحالتين حصلت له: بقتل أو وفاة في سفر الجهاد بغير قتل.)
أو ارده إلى مسكنه الذي خرج منه، ومعه خير كثير أصابه وناله وحصده، ثم فصل ماناه. فقال: (من أجر أو غنيمة) أي أرأاح يرجع باجر عظم، لا يقادر قدره؟ أو يرجع بغنيمة، أي أصاب غنيمة، وظهر الحديث أنه إذا رفع غنيمة لم يحصل له أجر، مع أن المجاهد مخلصاً يثبت له الأجر قطعاً: سواء رفع غنيمة أم لم يرفع.

وقد أثير عن ذلك بواحد من أمرئ:

أحدهم - أو - ما عن الخلو، وهي لا تنع المحجوم بين معتوفيّ، فهي عناء أساً:

أن يرجع باجر فقط. أن لم تحصل له غنيمة. أو يرجع باجر ومعه غنيمة. إن تحققّت له الغنيمة، فالأجر حاصل له حتماً في الحال.

الجواب الثاني: أن الأجر الذي يناله المجاهد إذا لم يغم، هو الأجر الكامل الذي أعده الله تعالى للمجاهدين، وأما الغانمون فإنه ينقص أجرهم من الغزاة الذين لم يغموا.

وقد استدلو على ذلك بحديث مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم، من النبي ﷺ قال: (ما نغزى تغزو في سبيل الله، فيصيبون الغنيمة). إن تعلموا تأثر أجرهم، وبقي له الثقل، فإن لم يصبوا غنيمة ثم لم أجرهم. قالوا: فهذا صريح بقاء بعض الأجر مع حصول الغنيمة، فتكون الغنيمة في مقابلة جزء من الأجر. أه من القسطلاني - أو - قال رحمه الله: في التعبير بلثثاء الأجر حكمة لطيفة، وذلك أن الله تعالى استعمل ثلاث كرامات: أشتات شبيهان، وواحدة أخرية - فالنبي يهتان السلاسلة والغنيمة، والأخيرة - دخل الجنة مع الشهداء. إن مثل يبلى أو يغيره، فإذا رفع سامانا، فإننا فقد حصل له ثلث ما أعده الله تعالى للمجاهدين، وبقى له عند الله الثقل، وان رفع:

بغير غنيمة، عرضه الله تعالى عن ذلك ثواباً كاملاً في مقابلة مفاتح.

وليس المراد ظاهر الحديث أنه إذا ظلم لا يحصل له أجر. إنه ما قاله القسطلاني. ثم قال: أن بعضهم جعل - أو - معنى الواو. أو أجر غنيمة. لأن الأجر ثواب له قطعاً، واستدل لذلك ببعض روایات مسلم: (باجر وغنيمة) بالواو. فحمل - أو - معنى الواو لذلك.

واعتبر على ذلك أن هذى و أن سلم من الأشكال الأول، إلا أنه يكشف عليه أن أو - لا، كانت يمعنى الواو كرواية مسلم، يلزم على ذلك أن كل مجاهد لا يرجع دون غنيمة، وذلك ي الخليج كثيراً مع أن وعد الله حق، لا خلاف فيه. فالصواب أن تحصل الرواية التي وردت بالواو، على الرواية التي وردت (باو).

ويجاب عنها ببعض المجاهدين السابقين: أى أرأاح أن تكون - أو - لنع الخلو، فتجوز الجمع بين الأجر والغنيمة - وأما أن يرد بالجر ويذكره الأجر الكامل، الذي أعده الله للمجاهدين، فإن لم يغم أخذ كاملاً، وإن غني فدفع ذلك الأجر لسروره بالغنيمة التي غنمها. والله أعلم.
وقوله: (ولولا أن شق على أمتي) أي لولا المشقة تكون موجودة لأمتي بخروج إلى الجهاد مع كل سرية (وهى القطعة من الجيش) ما قعدت بعد خروج السرية، بل كنت أخرج معها بنفسى، لعظم أجرها، وعظم أجر الخروج معها، فلم يخرج مع كل سرية، شققة منه على أمته، حيث لا يمكنهم الخروج، وحيث يشق عليهم القعود بعد خروج رسول الله ﷺ.

وقد ورد ذلك صريحًا في رواية مسلم، ففيها: (ولولا أن شق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبدا، ولكن لا أجد سعة فاحملهم، ولا يجدون سعة، ويشق عليهم أن يتخلفوا عنى.)

(ولودت أنى اقتل في سبيل الله... الخ) هي خمسة الفاظ مختومة بقوله: (ثم أقتل)، والمعنى: أن النبي ﷺ يتعمن أن يتكرر له القتل في سبيل الله ثلاث مرات، ليكون له في كل مرة ثواب الشهادة حاصلاً. وفي ذلك دليل على فضل الشهادة، وأنه يستحب لكل أحد أن يطلب القتل في سبيل الله تعالى لندى الشهادة والله أعلم.
ففضل الجهاد في سبيل الله من صحيح الإمام مسلم

(179) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم - تكَرَّم الله ﷺ لمَن جاهد في سبيله، لا يَخْرِجُهُ من بيتها إلا جاهد في سبيله، وَتَصِيَّقَ بِكِتَابِهِ، يَبْنَ يَدْخِلُهُ الْجَنَّةَ، أو يَرِجِعُهُ إِلَى مَسْكِيِّه مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَيْبَاتٍ).

ومن صحيح مسلم أيضاً:

***

(180) وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم - تَضَمَّن الله ﷺ لِمَن خَرَجَ في سبيله، لا يَخْرِجُهُ إلا جاهد في سبيله، وإيمانًا في، وتصيقاً برسلي فهو على ضامن أن يدخله الجنة، أو يرجعه إلى مسكيته الذي خرج منه، نائلاً ما نال من أجر أو غيأت، والذي نفس محمد بيده، ما من كلم يكمل في سبيل الله تعالى، إلا جاء يوم القيامة كليمته يرميه الكليم، لونه لون دم، وريحة مسك، والذي نفس محمد يبديه، لولا أن يشتق على قوله: (لا يخرج الجهاد إلا من أشياء الأشياء، إلا الجهاد في سبيل)

ومعنى (تَضَمَّن) تكفل، كما في الرواية الأخرى. أه نووي

وقوله: (ما من كلم يكمل الخ) المثل: الجرح، ويكلم: بجرح، والمعنى: ليس هناك جرح يجرح به صاحبه في الجهاد في سبيل الله، إلا جاء هذا الجرح بمجيء صاحبه يوم القيامة مثل هيئة يوم جرح، وبينه بقوله (لونه ون الدم) ولكن ريحه ريح مسكي اكرامه له يوم القيامة، والله أعلم.
المسلمين، ما فعّلت خلاف سرية نظرها أبداً، ولكن لا أحد سمع
فأخذهم ولا يجدون سعة، فقيل عليهم أن يتخليعوا على، والذي
نفس محمد بن خزيمة لزودت أن أغزو في سبيل الله، فاقتلت ثم أغزو
فانفلل).

(حديث قول النبي صلى الله عليه وسلم في أهل بدر:).

اولما ماشمّهم فقد غفرت لكم
أخرجه البخاري من - باب - (غزوة الفتح) ج 5 ص 145.

وهو من حديث غزوة الفتح، وما بعث به حاطب بن أبي بكر إلى أهل
مكة يأخبرهم بغزو النبي صلى الله عليه وسلم لهم لفتح مكة. وفيه:

(181) فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: يا حاطب -: ما هذا؟
قال: يارسول الله، لا تعجل عليه، إلى كنت أمرًا ملصقاً، في قريش -
يقول: كنت حليفاً، ولم أكن من أنفسه - وكان من عك
من المهاجرين - من لهم قرابات - يحمون أهليهم وأمواتهم، فأحببته
إذ فاتى ذلك من الناس فيهم، أن أتغوص عنهم بدأ - يحمون قرابي -.

شرح الحديث:
أولا - ذكر الحديث من البخاري - باب غزوة الفتح - وما بعث به حاطب بن أبي بكر إلى أهل مكة يخبرهم بغزو النبي صلى الله عليه وسلم ياباهم - ومعه بعض زيادات من
شرح الفسطاطي. ج 6 ص 387.
من غزوة الفتح، ومنه أيضا من كتاب الجهاد - باب الجساسوس ج 5 ص 141 - قال
البخاري رحمه الله (حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا سفيان بن عيينة، عن عيسى بن
بنيان، قال: أخبرني الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب، المعروف أبوه بابن الحلفية، أنه
سمع عبيد الله بضم العين بن أبي رافع، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستممه.
ولا أفعله ارتدادًا عن ديني، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أما إنه قد سلّمك، فقال عمر: وما يدركك لعل الله أطلع على من شهد بدن، فقال: اعملوا ما شئتم، فقدت غمرت لكم" إلى آخر الحديث.

لا تزال的故事: سمعت عليا رضي الله عنه يقول: يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن والد البر بن الحارث، والبديع بن السعد، فقال لنا: أنظروا حتى تأتوا روايا خا ص (بعضهم) معجنين، بينهما الماء، موضع بين مكة والمدينة، على أثني عشر ميلا من المدينة، فنها بظعمية، وآيت مراد في هوج، اسمها سارة كما عند ابن سarih أو كنود.

ووعين أن حافظا جعلهما عشرة نائبين على ذلك. وكانت مولى عمرو بن هشام ابن عبد المطلب (معه كتاب)، فخذه) أي الكتاب (منها، قال فانطلقنا، تعادي بن خليفة) أي تجري بنا، بحلف أحدى اللتين تخلفنا (حتى أثينا الروضة) فإذا نحن بالظعمية. قلنا لها: أخرج الكتاب، قلنا: ما معنى كتاب، فقلنا: لتخرجينا، أو لننجل مثاب، أي علك (قل: فأخرجته من عاقبتها) الشعر المضفر (فائتين به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا فيه: من حامب بن أبي بلعة إلى أناس من الشعركين) صحفان بن أمية، وسهل بن عمرو، وعكرمة بن أبي جهل، (بمكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا حامب، ما هذا؟ قال: يا رسول الله، لا تجعل على، أن كنت أمراً ملصقا في قريش يقول: كنت حليفا، ولم يكن من أهلها، وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحسبون بها أهليهم وأحوالهم، فاحببت إذا فاتني ذلك من النسب فهيم أن أتخذ عنهم إدا (أي نعمة ومنة عليهم) يحسبون بها قرابات.

ووعين ابن أسحاك: (وكان لبيين أظهرهم ولد واهل، فصانعتهم عليه، وما فعلت ذلك كفرنا، ولا ارتدادا عن ديني، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد صلىكم) أي قال الصادق، وزايد في باب فضل من شهد بدر: (ولا تقولوا الا خيرا) - فقال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله، دعني أضرب عنك هذا المنافق - واستشقل قول عمر هذا، وأطلق عليه النفاق بعد شهادته عليه الصلاة والسلام بأنه ما فعل ذلك كفرنا ولا ارتدادا، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام، وهذه الشهادة نافية للنفاق.
وأجيب بأنه قال ذلك لما كان عنده من القوة في الدين وبعض المنافقين وظن أن فعله هذا يوجب قتله، لكن لم يلزم بذلك، فعذراً استناذن في قتله، وأطلق عليه النفاق لكونه ابطن خلاف ظاهره، وعذراً النبي ﷺ لأنه كان متأولاً ولأنه لم يحصل ضرر ممّا فعله، خصوصاً والابْطِس الْكِتَاب ترشد أهل مكة إلى الخير واتباع النبي ﷺ. فانه سبيل نجاتهم.

ولفظ الكتاب كما في تفسير يحيى بن سلمان:
(أما بعد، يا معشر قريش، فإن رسول الله ﷺ جاءكم بجيش كالليل، يسير كالسيل، فواتى لوجهكم وحده لنصره الله، وإنجز له وعده، فانظروا لأنفسكم والسلام.)
ولذا قال على الصلاة والسلام لعمر مشرداً إلى علة ترك قتله: (أبت قعد شهد بدر، وما يدرك لعل الله أن يكون قد أطلع على أهل بدر أي الذين حضروا وقعتها، (فقد) تعالى مخاطب لهم خطاب تشريف واكرام: (اعملوا ما شئتم) أي في المستقبل (فقد غفرت لكم) عبر الماضي الواقع من الآتي مباغتاً في تحققه.
قال القروطبي: رحمه الله تعالى - وهذا الخطاب قد تضمن أن هؤلاء قد حصلت لهم حالة غفرت بها ننوبهم السابقة، وتأثروا أن تغفر لهم الذنوب اللاحقة وأن وضعتهم منهم وما احسن قول بعضهم:
وأما الحبيب اتى بنذب واحد ثم قال القسطلاني رحمه الله تعالى:
وقد أظهر الله تعالى صدق رسوله ﷺ في كل من أخبر عنه شيء، فإن أهل بدر رضي الله عنهم لم يزالوا على أعمال الجنة، إلى أن فارقوا الدنيا، ولم يقدر صدور شيء من أحدهم لبادر بالزواجه ولازم الطرق إلى كما لا يخفى والمراد الغفرين لهم في الآخرة، والافلاط نتوة على أحد منهم جد مثلاً، فانه لابد أن يستوقف منه بلا ريب إقامة لحدود الله تعالى. وعهد الله ﷺ ﻭ ﻲ ﻰ ﺎ ﻲ ﻰ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ ﺎ ﻰ 

قال: أعملوا ما شئتم، فقد وجبت لكم الجنة - أو فقد غفرت لكم - فدمعت عينها عمر.

وقال: مسلم أعلم 18 من القسطلاني.

وانما نعمت عيننا عمر، رضي الله عنه: اشتفاكاً على نفسه، حينما قال: (عنني أضره عتقه، والبضاب يصبح أن يكون بكاؤه بكاء سرور، لما علم المذابة العظيمة، التي أكرم الله تعالى بها أهل بدر، ولا سيما وبدر رضي الله عنه - واحد من أهل بدر. فلما أسمع ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم، مخبراً عن الله تعالى، من أن أهل بدر أقرب إلى المغفرة من غيرهم، دعماً عيناه فرح وسروراً، وأمهنهم، ولا شك أن الذين حضروا وقعة بدر، فيتنين كانوا أول من باعوا أنفسهم، وواجهوا في سبيل الله تعالى بنياً خالصةً، مع كتير المشركين في العدد والعدة، وقلة
المسلمين عدا وعدة وبهم انتصر الإسلام وظهر أمره في جزيرة العرب. حتى أن أهل الجزيرة جميعا صاروا ينظرون إلى المسلمين نظرة اكبار واحترام. فصار من تسول له نفسه بالاغارة عليهم يفكون في الأمر، ويملون له ألف حساب. فقد رأوا بأعينهم ما حل بالشراكين الذين أعماهم الاستكبار واتبعوا الشيطان وفرحوا به حينما قال لهم: (إني جار لكم).

كما أن أهل بدر سنة حسنة، لأخوانيهم المسلمين في الصبر على مقارعة الأبطال والاستهانة بكيد الشراكين الأشرار.

وهذا العزة ورسوله للمؤمنين. هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الذين كله ولو كرهو الشركاء. وتوى أعلم.
حديث تكلم الله عبّد الهدوان جابر بعد استشهاده.

أخرجه الترمذي - باب - سورة آل عمران - قال بعد السنن:

(182) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الٍّمَلِكِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَقَيَّيْنِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ: يَا جَابِرُ - مَا أَرَاكَ مِنْ كِسَيْرٍ؟ قَلَّتْ: يَارَسُولُ اللَّهِ، أَسْتُهْدِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، قَالَ: فَإِنَّ غَيْرَ أَحَدٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، وَفِي يَوْمِ يَوْمٍ أُخَرَ، وَفِي رَكَابٍ عَبَّالٍ وَدِينَانًا، قَالَ: أَفْلَى أَبْرَكُكَ بِمَا لَقِىَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ؟ قَلَّتْ: بَلِّي، يَارَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: مَا كَلَمَ اللَّهُ أَحَدًا فَطَرَّ، إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حَفِيْظٍ، وَأَحَيَا أَبَاكَ، فَكَلََمَهُ كَفَاحًا، فَقَالَ: يَا عَبْدٌ - نَعَمَ، أَعْطِهِكَ، قَالَ: يَارَبُّ، تَحْيِينٌ، فَقَالَ:

فيّكَ ثَانِيَةً، قَالَ: الرَّبُّ - عَزُوْجَلَ - إِنِّي قدْ سَبِعَ مِنْ أَهْلِي لَا يُرْجِجوُونَ، قَالَ: وَأَنْزِلْتَ هَذِهِ الآيَةَ: (ولَا تَحْسَبِ الْكَفِيرِينَ قَتِيلِيْنَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أَمْوَاتًا... الآية.

قال الترمذي - رحمه الله تعالى: حديث حسن غريب.

***

وأخرجه بن ماجة في سننه - من باب - فيما أدرك الجهميّة بلفظ قريب من رواية الترمذي هذه، وفيها: (لما قتل عبد الله بن عمر بن حرام، يوم أحد لقيّي نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم).

الحديث.

***
وأخبره ابن ماجة أيضًا في سنده، باب: (فضل الشهادة في سبيل الله).

(183) ولفظه: "عن جابر بن عبيد الله رضي الله عنهما، يقول: لما قالت عبد الله بن عمر وابن حرام يوم أحد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا جابر، ألا أخبرك ما قال الله عزوجل لأبيك؟ قلت: بل، قال: ما كنتم الله أبدا إلا من وراء حجاب، وكلم أبيك كفاحاً، فقال: يا عبد الله تمنى على ألمك، قال: عذبني فأقتل فيك، ثانية، قال: إنما سبق من أنهم إليها لا يرجعون، قال: بارب، فأبلغ من ورائي، فانزل الله عز وجل، هذه الآية: (ولأحسن وليد الله أن يؤمنوا. فريقاً من قبلك من نور) الآية كله.
حديث قول الله تعالى للشهداء: هل تشهرون شيئًا؟

أخبره الإمام مسلم في صحيحه، من فضل الجهاد والسير - باب - في بيان أن أرواح الشهداء في الجنة... أَلَّغ - من ثلاث طرق:

الأولى: عن عبد الله بن مَرَّة، عن مَسْرُوقٍ، قال: سألتَنا أَوُلَى الْمَلَأِ عَبْدُ اللَّهِ (أَي ابن مسعود) عن هِذِهِ الآيَةِ: (وَلَا تَحْسَبُ الَّذِينَ قُبِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُمَوَّاتًا بَلْ أَحْيَاءً عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) - قال:

أما إذا قد سألتنا عن ذلك، فقال: أرواحهم في جَوْف طَيْر خَضْرٍ، لأنه قد أعْلَنُوا مَعَالَةً بِالْمَغْرِسِ، تسْرُحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيثُ شاءْتُونَ، ثمَّ تَوَأْيَى إِلَى يَبْلُكَ الْقُفْدَانِيَّ، فَأَطْلَعَ إِلَيْهِمْ رَبِّهِمْ اطْلَاعًا، فقال: هل تُشْهَرُن شَيْئًا؟ قالوا: أي شئ نَصْنِهذَن وَنَحْنُ نَصْرُحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيثُ شَيْطَانُ؟ فَفَعَّلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتَرَكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا، قالوا: يا رَبِّ، نَرَأَى أَنَّ تَرَدَّدَ أَروَاحَنا فِي أَجْسَادِنا، حَتَّى نُقْتَلَنَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَرَّةً أَخْرَى، فَلَمَّا رَأَى أَنَّ نَتَسَّرَنَّ لَهُمْ حَاجَةً تَرْكُوْنَا.

***

وقد اقتصرت على هذه الرواية لأنّها تكمن عن غيرها. والله أعلم.

وأخبره الترمذي - رحمه الله تعالى - في صحيحه - باب - من سورة آل عمران.

(185) عن ابن مسعود - رضي الله عنه - أنّه سُنِّن عن قوله تعالى:

ولَا تَحْسَبُ الَّذِينَ قُبِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُمَوَّاتًا بَلْ أَحْيَاءً عِنْدَ
رَبَّهُمُ يُرَدُّونَ (۱۹۴۹) - فَقَالَ : أَلَا إِنَّا قَدْ سَأَلَّنا عَنْ ذِلِكَ ، فَحَنْضِرًا أَنَّ أَرْوَاحَهُمْ فِي طِيْرٍ خَضْرٍ ، نَسْرَحُ فِي الْجِنَّةِ حِيْثُ شَاءَتُ وَتَناوَى إِلَى قِنَادِيلِ مُعَلَّقَةٍ بِالْعَرْشِ ، فَأَطَلَّعَ إِلَيْهِمْ رَبِّكَ اِلْعَلَّاقَا ، فَقَالَ : هُلَّ نَتَسْتَرِيدُونَ شَيْئَانَا ؟ فَأَذَرَى كَمْ ؟ قَالُوا : رَبِّنَا وَمَا نَتَسْتَرِيدُ وَنَحْنُ نَسْرَحُ فِي الْجِنَّةِ حِيْثُ شَيْئَانَا ؟ ثُمَّ اطْلَعَ إِلَيْهِمْ الْثَانِيَةَ ، فَقَالَ : هُلَّ نَتَسْتَرِيدُونَ شَيْئَانَا فَأَذَرَى كَمْ ؟ فَلَمَّا رَأَوْا أَنْهُمْ لَمْ يَتَرَكُوا ، قَالُوا : تَعِيدُ أَرْوَاحُنَا حَتَّى نَرْجُعَ إِلَى الْدُنْيَا ، فَنَقْطَلُ فِي سَبِيلِكَ مَرَةٌ أُخْرَى (۱۹۴۹).

(قَالَ الْتَرَمِذيَّ - رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ).

***

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَةَ فِي سَنَنِهِ عَنِ ابْنِ مَسْوَدٍ أَيْضاً - فِي فَضْلِ الشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَلَيْهِ - بِالْفَاطِمَةِ قَرِيبَةً مِنَ أَفْقَاطِ الْتَرَمِذيَّ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِيهِ : (۱۸۲) (سُلَيْمَٰنُ مَا شَيْطِنُ) مَرَّةٌ وَاحِدَةٌ ، وَقَالَ فِيهِ : (وَمَا أَدَا نَسْلُكَ ، وَنَحْنُ نَسْرَحُ فِي الْجِنَّةِ ، فِي أَيْهَا شَيْطَانُ ؟) وَزَادَ فِيهِ : (فَلَمَّا رَأَيْ أَنْهُمْ لَمْ يَسْتَرِكُوا إِلَّا ذَلِكَ تَرَكُوا).

***

وأخبره النساوي - في باب (ما يمنع أهل الجنة) فقال:


سألنا - في نسخة: سألت عبد الله (والآخرون على أنه عبد الله بن مسعود) ويؤيد مانقله الشارع عن القاضى، من أنه وقع في نسخ مسلم: (عبد الله بن مسعود) منسوبا - ومن الناس من قال: هو عبد الله بن عمر ابن الخطاب. وقوله: (عن هذه الآية) أي عن معناها وما المقصود؟

وقوله: (أما إذا قد سألنا عن ذلك) يعني سالنا النبي صلى الله عليه وسلم عن تأويل هذه الآية، فتكون الحديث مراعياً. يدل على ذلك قرينة الحال، فإن ظاهر حال الصحابي أن يكون سؤاله من النبي صلى الله عليه وسلم، لاسميما في تأويل آية كهذّه - مما يتعلق بعلم الغيب - وفي المرقمة: قوله: (تأوى إلى تلك القناديل) أي تنزل فيها، وتتأوى إليها - وماوري كل حي هو مسكنه الذي يقيم فيه، أي تكون تلك القناديل بمزينة أوكر لها، تأوى إليها وتبت فيها. والله أعلم.

وقوله: (فاطلع البهم) عداه بالى، لضمنه معنى نظر البهم، وجملة الحديث تمثل لحال الشهداء، وقربيهم من الله تعالى، وعنايتهم بهم، وتمتعهم بما يشيرون، وتمكنهم مما يشتهون من لذات الجنة.

وقوله: (ففعل ذلك بهم ثلاث مرات) أي تكرر سؤاله لهم ثلاث مرات، وهم يجيبون بما أجابوا به أول، وإنهم ليس لهم مطلب إلا أن يعيد البهم أراوهم، حتى يقتلون مرة أخرى ليحوزوا آخر شهادة ثانية. تركهم ولم يسألهم بعد - وتقدم في حديث جابر: (قال الرجل: قد سبق منى أنهم لا يرجعون). والله أعلم.
حديث (يختصر الشهداء والمتفوَّون على فُرُشِّهم)

أخرجه النسائي في سنن - (باب مسألة الشهادة) ج 1 ص 37.

(188) عن أبي بكر بن أبي سهيلة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: يختصم الشهداء والمتفوَّون على فُرُشِّهم إلى ربيّنا، في الذين يتوفون من الطاعون، فيقولن الشهداء: إخواننا قُتلوا كما قتلنا، ويقولون المتفوَّون على فُرُشِّهم: إخواننا ماتوا كما ماتنا، فيقولون ربيّنا: أنظروا إلى جراحهم، فإن أشبهة جراحهم جراح المقتولين، فإنهم ميتون ومنهم، فإذا جراحهم قد أشبهت جراحهم.

شرح الحديث:

المقصود من الحديث أن الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله يرجون من الله تعالى، أن يكون الذين يتوفون من الطاعون مثل الشهداء في نيل الثواب العظيم الذي أعد الله للشهداء، ويقولون: ربيّنا: إخواننا ماتوا، فتقولوا في سبيله، لأنهم صبروا على قضائه الله تعالى حتى ماتوا بالطاعون الذي هو من الله تعالى، كما صبر الشهداء في الحرب، لذلك هم يرجون لهم أجر الشهادة.

ويقول الذين ماتوا على فرشهم دون طاعون: إخواننا ماتوا مثل ما ماتنا أي على فرشهم، فكيف يعطيون أجر الشهداء الذين باعوا أنفسهم لله، وقتلوا في سبيله؟ فقول الله تعالى لهم جميعاً: انظر إلى جراحهم التي مستهم من الطاعون، فإن أشبهت جراحهم جراح الشهداء فهي أن جراحهم يسجلون دماً - اللون لون الدم والريج ريج السك - فاتهم من الشهداء ومع الشهداء، فينظرن إلى جراحهم، فإذا هي مثل جراح الشهداء - ويسعى هؤلاء شهداء الآخرة فقط، فلايجرى عليه إحكام الشهيد في المعركة في ترك غسله والصلاة عليه عند بعض الأئمة، وذلك خاص بشهاد المعركة فقط. والله أعلم.
حديث (من خان غازياً في أهل)

أخرجه النسائي في سنة - (من خان غازياً في أهل)

(189) عن سليمان بن بريدة، عن أبيه، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: حُرِّمَتْ نساء المجاهدين على الفاعلين كحُرْمَةَ أمهاتهم، وإذا خلفاهم في أهل فخانة، قيل له: يوم القيامة: هذا خانك في أهلك، فخذ من حسناتهم ما شئت، فما ظلمكم؟

***

حديث (يجيء الرجل آخذًا بيد الرجل، يقول: يا برب) هذا قتلني).

أخرجه النسائي في سنة - باب - (تعظيم الدم).


***
حديث (عجب ربنا من رجل غزا في سبيل الله).

أخرجه أبو داود في سننه - باب - (ال الرجل يشترى نفسه) ج 2 ص 321.

(191) عنْ عَيْبَةٍ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - عجب ربنا من رجل غزا في سبيل الله، فأنهى - ففعلاً ما عليه فرجع حتى أهريق دمه، فقول الله تعالى: لِمِلَّاتِكَ - انظرْوا إلى عَبَيْدِي رَجِعَ رَجِعَ فيما عَنْيَى، وشفقةً ممّا عَنْيَى - حتى أهريق دمه.

***

حديث (عجب ربنا من قوم يقدون إلى الجنة في السلام).

أخرجه أبو داود في سننه - باب - (الاسبوع يوقن) ج 2 ص 349.

(192) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم - يقول: عجب ربنا عز وجل من قوم يقدانون إلى الجنة في السلام.

شرح الإحاديث من 190 - 193 أولا حدب 190 (من خان غازيا في أهل) وبيان ما أعد الله له في الآخرة من العذاب قد مهد النبي صلى الله عليه وسلم لذلك يقول: حربة نساء المجاهدين على القاعدين كخربة أمهاتهم) ليكون مليلا على وجوب المحافظة على نساء المجاهدين وصيانتهن والدفاع عن إعراضهن، كما يجب الدفاع عن عرض الإنسان نفسه، بل عن أخذ عرض له وهو أمه، وإذا كانت حربة نساء المجاهدين على القاعدين كخربة أمهات القاعدين، فمن خان مجاهدا في أهل، قد اقترف إثمًا عظيما، ثم يوم القيامة يفضحه الله تعالى، ويحكم فيه المجاهد، فيقول له: هذا قد خانك في أهل، فخذ من حسناته ما شئت، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: (فما ظنك؟) تهويل لقيح الخيانة وتعظيم لجزائها، أي ما الذي تظلون
ما يفعله المجاهد حينئذ وهو يريد أن يشفى عقله من خائه في أهله، هل يبقى له حسننة؟
ثم ما الذي تظنهونه بذلك الخائن يومئذ، والخزي يحيق به، مع ما يسبله منه في الحسنات،
حتى يكون عرضة لتجريدته منها جميعها، فيبوء بإنه إلى النار، يعود بالله من الخيانة.
ونسأله أن يستغرانونا في الدنيا والآخرة. أمين.
شرح حديث 191 (يجب الرجل أخذ بيد الرجل الأخ) المقصود من هذا الحديث أن من يجاها في سبيل الله لتنكون كلمة الله هي العليا وأن العزة
لذين الله يكون عمه مشكوراً، لأنه وضع الأمر في نصابه، وقتل نفسي للتنكون العزة لله،
وهي لا تكون إلا الله، فلم يخرج عن طريق الخير، ولا حاد عن العدل.
وأما من قتل نفسه لعزة ملك أو رئيس من الرؤساء، ويتلك بغير حق، فحداد عن السبيل، وقصد أن تكون العزة لن ليس له عزة. فقد تنكب الطريق، لأن العزة لا تكون الأ
 تعالى، فيبوء ويرجع بإثم عمله، ويجزيه الله شر الجزاء ويرفع قبل درجات.
شرح حديث 192 (عجوب ربنا من رجل غزا في سبيل الله)
اصل العجب يكون من فعل عظيم خارق للعادة، ويلزمه الرضا بهذا الفعل والسرور به،
واطلاع العجب على الله محال، لأنه لا يكون إلا من تتأنث نفسه استحسانا، فبراد منه
لازمه وهو الرضا بهذا الفعل، وإعطاء الثواب العظيم والأجر الكبير على هذا العمل
فالرجل الذي غزا في سبيل الله تعالى، ثم إنهزم وترك العمرة فرحا من القتل فرجع،
وباع نفسه لل تعالى ابتغاء رضاه وانتصارا لدينه، وقتله حتى قتل لا يضيع الله عمله،
بل يرضى عنه ويجعله من الشهداء الذي قال الله فيهم: (أن الله أشترى من المؤمنين
أنفسهم وأموالهم بن لهم الجنة).
فقد غب هذا الرجل فيما عند الله من الجزاء، وخرج من الوعيد العذاب الذي توعده الله
به الذين يفرون من الزحف، حيث قال الله تعالى: (من يارفعهم يومئذ، دبره الأنتهرفا
لقتال أو متحزا إلى فتنة فقد باء بغضب من الله وعذاب جهنم وذبح المصير) لذلك أقبل
واباع نفسه وقتله حتى قتل، فرضى الله عنه وارضاه. والله أعلم.
شرح حديث 193 (عجوب ربنا من قوم يقدون إلى الجنة في السلاسل)
عرفت أن المراد من العجب لأزمه وهو الرضا، وإعطاء الجزاء العظيم، والأجر الكبير،
ولعل المراد بهؤلاء القوم هم الآساري الذين يأخذهم المجاهدون في الحرب ويقيدونهم
بالسلاسل، ثم يهدؤهم الله تعالى بعد ذلك إلى الإسلام، فيدخلون الجنة، فدخلهم الجنة
سبه اغلبهم بالسلاسل، حتى أنموا، ولم يظلموا لقتلاهم فهموا كفارة. والله تعالى
أعلم. أه.
حديث (مثل اليهود والنصارى والمسلمين).

أخره البخارى في كتاب الإجارة - باب - (الإجارة إلى صلاة العصر) ج 3 ص 90.

(193) حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ أَبِي أُوْيْسَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ عِبَادِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ - مَوْئِلُ عَبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - عَنْ عَبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّمَا مَلَكُوكَ وَأَيْدِيَكَ وَنَصَارَى كَرْجَلِي اسْتَعْمَلَ عَمَلًا، فَقَالَ: مِنْ يَعْمَلُ لِلَّيْلِ يَصِفُ النَّهَارَ عَلَى قِيْرَاطٍ، قِيْرَاطٍ، فَعَمِلَتِ اليَهُودُ عَلَى قِيْرَاطٍ، ثُمَّ عَمِلَتِ النَّصَارَى عَلَى قِيْرَاطٍ قِيْرَاطٍ، ثُمَّ أَنْتَمُ الدُّنِيَّةُ تَعْمَلُونَ مِنْ صَلاةِ العُقُورِ إِلَى مَغَارِبِ الشَّمَسِ عَلَى قِيْرَاطٍ قِيْرَاطٍ، فَغَضِبَتِ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى، وَقَالُوا: تَنَحُّ أَكْثَرَ عُمَلًا، وَأَقْلُ عَطَاءًا، فَقَالُوا: هَلَّ ذَلِكَ عَمَلًا؟ فَقَالُوا: لَا، فَقَالُ: فَذَلِكَ فَضْلًا، أَوْ تَفَيَّضُ مِنْ أَشَاءٍ؟

***

وأخره البخارى - باب الإجارة من العصر إلى الليل - ج 3 ص 90.

من وشرح ج 4 ص 126.

(194) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا أَبُو أَسْمَاءَ، عَنْ بَرَيْدٍ، عَنِ الْأَبِيِّ بَرَيْدًا، عَنِ الْأَبِيِّ مُوسَى الدَّهْرَى، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ.
شرح الحديثين من القسطلاني في مواضع

اما الحديث الأول فقد اخرجه البخاري أيضاً في كتاب الصلاة - باب - (من ادرك ركعة من العصر قبل الغروب) - وأخرجه في كتاب الإجارة (باب الإجارة إلى نصف النهار) - وأخرج في كتاب التوحيد - باب - قول الله تعالى: (قل فاتوا بالتوارة قالتوا) - ويوم على الله: (قل اللهم ماك الملك تؤتى الملك من ثمان) - وفي غلب هذه الروايات زيادة: (ثم عجزوا) بعد كل من اليهود والنصارى، ثم ذكر فيها قوله: (ثم أوتيم) - أو أعطينهم القرآن، فعملتم به حتى غروب الشمس فأعطتم قبراطين قبراطين.

فهذا الحديث برواياته المتعددة، فيه بيان لحال كل من اليهود والنصارى الذين عمل كل منهم بكتابه، وما توا على ذلك قبل أن ينسخ كتابهم، فعمل اليهود بكتابهم (التوارة) قبل بعثة المسيح عليه السلام، وكذلك عمل النصارى بكتابهم (الإنجيل) وما توا قبل أن يبعث

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.
فأصل من هؤلاء يعثرون أجرهم على العمل بكتابهم - قرآناً في إيطال، وبعطي ممن آمنين
بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد مبعثه أجره، قرآنياً في إيطال، قل الله تعالى ( أولئك
يؤمنون أجرهم مرتين بما صبروا ) بعد قوله ( الذين آتيناهم الكتاب من قبل هم به
يؤمنون ).

ونذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الثلاثية الذين يعثرون أجرهم مرتين ( رجل من
اهل الكتاب آمن ببنبی، ثم آمن بي ) - فهذا هو المراد من الحديث الأول، وأنه فيمن مات
منهم قبل نسخ كتابه. اه

وأما الحديث الثاني

فهو يمثل لحال أهل الكتابين، الذين أدركوا الزمان الذي نسخ فيه كتابهم بشريعة نبي
اتي بكتاب آخر، وكذبوا به النبي وكتابه - وذلك كاليهود الذين أدركوا زمن سيدنا
عيسى عليه السلام، وقد أتىهم بالانجيل - وقد قال لهم: ( و أحلل لكم بعض الذين حرم
عليكم ) فكذروا بعيسى عليه السلام، وكذبوا بالانجيل، فكانوا قالوا لربهم: لا حاجة لنا في
أجركم الذي شرطتنا لنا.

وكل ذلك من اليهود والنصارى الذين أدركوا بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ثم
كفر كل منهم بهمود صلى الله عليه وسلم، وبالقرآن الذي جاء به من عند الله، فكانهم
يقولون: لك ما عملنا به، ولا حاجة لنا إلى أجرك الذي شرطتنا لنا.

وقد روي البخاري - رحمه الله - هذا الحديث الثاني أيضاً، الذي يدل على كفر أهل
الكتابين كل منهم بالرسول الذي بعث بشريعة ناسخة لشريعة من قبله - رواه في كتاب
الصلاة - باب ( من أدرك ركعة من العصر ) - وقال القطاناني بعد هذا الحديث:
فمثلاً مثل المسلمين الذين قبلوا هدى الله، وما جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم، ومثل
اليهود والنصارى الذين تركوا ما أمرهم الله به - وقال القطاناني أيضاً في حديث ابن
عمر السابق: ( إنه استأجر اليهود من أول النهاجر إلى نصفه، والنصارى منه إلى
العصر - فبين الحديثين مغابرة وجنب بأن ذلك بالنسبة إلى من عجز عن الإيمان بالموت
قبل ظهور دين آخر

وأما الحديث الثالث فإن النسبة إلى من أدرك بين الإسلام ولم يؤمن به، والظاهر أنهما
قضيتان. ولذا قال بعضهم ما حاصله: أن حديث ابن عمر سبف مثالاً لأهل الإعداد،
لقوله ، ( فعجزوا ) وحديث أبي موسى سبف مثالاً لمن تأخر عن الإيمان دون عنتر، وأشار
إلى ذلك بقوله:
( لا حاجة لنا إلى أجركم ) - اه ملخصاً. والله أعلم
حديث صفة النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة: أخرج البخاري
رحمة الله من سورة الفتح - باب - (قول الله تعالى: إننا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) ج 6 ص 136.

(195) حدَّثنا عبيد分布在 بن أبي سلمة، عن بن هلال، عن عطاء بن يسار، عن عبد الله بن عمر بن الخطاب، عن النبي صلى الله عليه وسلم: إن هذه الآية التي في القرآن: (يا بني النبي إننا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) - قال في التوراة: (يا بني النبي إننا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا)، وجزاكم لامين، أنت عبد ورسولي، سمتعت المتموكل، ليس بفظ ولا غليظ، ولا سحاب بالأسوأ، ولا يدقع السبحة بالسبيحة، ولكن يعفو ويتضحك، ولن يقضي الله حتى يقيم به السلام العوجاء، إن قالوا: لا إله إلا الله ونيفحت بها أعينا عمياء، وأذانًا صمامًا، وقلوها عففأ.

***

وأخرج هذا الحديث البخاري أيضاً، في أول كتاب البهوج.

وفيه:

(196) بسنده إلى عطاء بن يسار، قال: لقيت عبد الله بن عمر ابن الخطاب، رضي الله عنهما - قلت له: أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة، قال: أجل والله، إنه لمصوص في التوراة بعض صفيته في القرآن: (يا بني النبي إننا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ...) إلى آخر الحديث.

208
شرح الحديث من الفسطاطي ج 9 ص 51 - 52
قله: (قلت له) أي عبد الله بن عمرو بن العاص: (أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في النزوة) أي لأهن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما - كان قد قرأ
النزوة وعرف ما فيها.
(قال عبد الله: أجل) هي حرف جواب مثل نعم، فيكون تصديقاً للمخبر، وإعلاماً للمستخبر، ووعده للطالب. وقيل: تختص بالخبر، وهو قول الزمخشري وابن مالك، وقيد لما في الخبر بالائب، والطلب بغير النهي.
وقال في القاموس: هي جواب، كنعم، إلا أنه أحسن منه في التصديق، ونعم - أحسن منه في الاستفهام. إنه وهذا ما قاله الأخفش كما في المغني، قال الطيبي: وف الحديث جاء جواباً للامر، على تأويل قرأت النزوة. فهل وجدت صفة رسول الله صلى عليه وسلم فيها؟ قال: منردي، قال: أجل، (والله إنه لم يوصف في النزوة بعض صفنى في القرآن) أحكام بتلك حداثات: الحلف بالله، ولجلالة الاسمية، ودخل - إن عليه - ولابن التأكيد على الخبر. (أنا أرسلتكم شاهداً) لأنتم المؤمنين بتصديقهم، وعلى الكافرين بتكنيعهم (ومبشرًا) للمؤمنين بالجنة (ونذروا) الكافرين بالذناب (وحذرًا) أي حصننا (لأبلى) أي للعرب لأن أغلبهم كانوا لا يقرأون ولا يكتبون (أنت عبد ورسول الله) سميتك المتوكل على الله تعالى لما أنت لقاءك - بالبيسمر من الرزق، واعثك على الله تعالى في النصر وصلب على انتظار الفرج والإخذ بمحاسن الأخلاق، واليقين ببسم الله وعهد الله تعالى.
لذلك تولى على الله، فسماه المتوكل (ليس بفظ) أي ليس سي الخلق - جافاً، (ولا غليظ) أي ليس قاسي القلب.
وهذا مواصفة لقوله تعالى: "فبما رحمة من الله لئن لهم ولول كنت فظاً غليظ القلب لانتفضوا من حولك" وذلك بالنسبة للمؤمنين، وأما بالنسبة للكافرين والناففين، فأمره الله تعالى أن يفظ عليهم بقوله: "أبيا النبي جاهد الكفار والكافرين واغلف عليهم وماواهم جهنم ويشقو الصبر.
وفي قوله: (ليس بفظ اله الخ) التفات من الخطاب إلى الغيبة (ولا سخاب) بتشديد الغاء بعد السين، وهي لغة في - صخاب - أثبتها الفراء وغيره. والصخاب أشهره، وهو الذي يرفع صوته على الناس، لسوء خلقه.
فهو لا يكثر الصياح عليهم في الأسواق، بل يلين جانبه لهم، ويرفق بهم. وفيه نم أهل السوق الذين يكونون بهذه الصفة المتمومة، من الصخب، واللغط، والزيادة في الدخ لما يتباهونه، والإيمان الكاذبة، ولقد قال عليه الصلاة والسلام: (شر البيع الأسواق) أي لما يغلب على أهلها من هذه الأحوال المتمومة.

29 - 11}
ولا يدفع بالسبيئة السبيئة هو كقوله تعالى: «إذ بعي من أحسن السبيئة» (ولكن يعقوب ويغفر) أي مالم تنتهك حرمات الله تعالى (ولن يقبضه الله) أي لن يعذب في أي وقت تم يقيم به الملة العوجاء أي ملة إبراهيم عليه السلام، فإنها قد عولجت في أيام الفترة، فزعت ونقشت، وغيرت عن استقامتها، واميلت بعد قوامها، وما زالت كذلك حتى قام الرسول صلى الله عليه وسلم، فقامها بنفي ما كان عليه العرب من الشرك، وأثبات التوحيد بأن يقولوا (لا إله إلا الله، ويستحث بها) أي بكلمة التوحيد (اعني عمي)، أي يقيم الله وله وسمه، الله العوجاء، لأن يقولوا: لا إله إلا الله، ويستحث عن الفعل، وتسمل جميع الكلمة، يعني عموماً عمي عن الحق (وأنا أدا، وقلو بالغفا) صمأ، يليبم، وتشديد الميم جمع صح، صفة - آنا، وغفا بضم الفين، وسكون اللام جمع غلف، صف، ص، غفا -.

والألف: كل شيء كان في غلاف، يقال: سيف ألف، إذا كان في غلاف، قال البارئ، وقال: قوس غلفاء - إذا كانت في غلاف كالجامعة ونحوها، وكذا رجل، ألف - إذا لم يكن مختولاً.

قاله ابن عبد الله البخاري: وهو كلام أبي عبيدة في المجاز، أهضطراني.

وقال القسطلاني: رحمه الله تعالى:

ولا منافاة بين الحديث وبين قوله تعالى: «وما أنت بهادي العمى عن ضلالتهم»، لأن المنفي عنه - صلى الله عليه وسلم - الاستقلال بذلك، وأما أنه صلى الله عليه وسلم سبب في ذلك، فقد ثبت له صلى الله عليه وسلم الملاحظة بهذا المعنى في القرآن الكريم، فقال الله تعالى:

وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم»، ملخصاً والله أعلم.
حديث (جزاء الصبر على فقد العينين)

أخرجه البخاري في كتاب الطب - باب - (فضل من ذهب بصره) 7 ص 116.

(197) حدَّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حدَّثنا الليث، قال: حدثني ابن الهادي، عن عمرو مؤذن المطلب، عن أن يسن بن مالك رضي الله تعالى عنه، يقول: إن الله تعالى قال: إذا ابتلى عبدي بحيضي، فسبر، عوضته منهم في الجنة. يريد عينيه.

***

وأخرجه الترمذي في صحيحه - باب - (ما جاء في ذهب البصر).

7 ص 64 ولفظه:

(198) عن أناس بن مالك، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، إن الله تعالى إذا أخذت كريمتي عبدي في الدنيا، لَمْ يَكُن لِه جَزَاء عِنْدِي إلَّا في الجنة.

قال أبو عميّ الترمذي - رحمه الله تعالى - حديث حسن غريب.

والحديث الغريب: ما كان في بعض طبقات سنده راوا واحد، وأو تعددت المواضع، والغريبة في سنده الحديث لا تجعله ضعيفاً، حيث تكون طبقة الانفراد من رجال الصحة أو الحسن.

***

- 211 -
وأخبره الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه، مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

(199) قال: يقول الله: عز وجل: من أذهبته حبيبيها، وصبر واختصب: لَمْ أرضِ له دواباً إلا الجنة.

قال الترمذي - ورحمه الله: حديث حسن صحيح.

شرح الحديث من القسطلاني ج 8 ص 286.

(عبد الله بن يوسف) هو أبو محمد الدمشقي، ثم التنبيس الكلاسي الحافظ (حدثنا الليث ( هو ابن سعد الإمام حدثني ابن الهيثم) هو زيد بن عبد الله بن أسمامة الليثي ( عن عمرو مولى المطلب) هو ابن عبد الله بن حنظب، عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله تعالى قال: إذا أقبلت عدي المؤمن (حيحبيته) بالثنية أي محبوبة، إنها أحباب أعضاء الإنسان إليه، لا يحصل له بفقدها من الأسفل الشديد، على قوات رؤيته ممن خير. فيسر به، أو شر فيجتنبه (قصر) لتذكره ما وعد الله به الصادرين من الثواب. زاد الترمذي: (واحتسب).

(وعوضته منهما الجنة) وهي أعظم العوض، لأن الالتماز بالبصر يفني بالموت. مع أن الالتماز بالجنّة باق لا يفني.

وفي حديث أبي إمامه في الأدب للبخاري:

(إذا أخذت كريمتك، فصبرت عند الصدمة الأولى واحتسبت) قال في الفتح:

فأفاد أن الصبر النافع هو ما يكون في أول وقوع البلاء، فيفوض ويسلم، فلو ضجر في أول وحيلة، ثم يجلس صبر، لا يحصل له الفساد المقصود. والله أعلم.

وفي الحديث الصحيح: (ما يصيب السلم من نصب ولا وصوب ولا هم ولا غم، حتى الشوكة يشاكها، الأكثر الله بها من خطاياه).

والأجر على المصيبة متوافق على الصبر عليها، والرضاء بقضاء الله والتسليم لأمر الله تعالى، وعدم الجزء للبلاء.

وأما من لم يقابل البلاء بالرضاء، ولا يكون مستسلمًا للقضاء، فلا أجر له ولا جزاء ولا ثواب، بل يكون جزه معصية يعاقب عليه، والإيمان الصحيح: أن تؤمن بالله وملاكاته وكعبة ورسله واليوم الآخر، وتومن بالقدر خيره وشره ولهو ومره). الله Numero ارطشنا الإمام الخاص والطيف بنا في قضائنا وقردك، واكفنا شر الفتى: ما ظهر منهما وما بطن أمين
(حديث ثواب قبض الولد)

أخرج البخاري رحمه الله من كتاب الرقاق - باب - (العمل يبتيح به وجه الله) ج18 ص 90.

(250) حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن، عن عمر - (هو ابن أبي عمرو مولى المطلب) عن سعيد المقبري - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يغول الله تعالى: ما لعبيلة المؤمن عينى جزاء، إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا، ثم اختبى)، إلآ الجنة.

قال القسطلاني - رحمه الله تعالى: والحديث من أفراد البخاري - أي لم يخرجه مسلم في صحيحه.

***

وأخرج النسائي في سننه - في باب (من يتوفي له ثلاثة أولاد).


***
وأخرج ابن ماجة في سنين حديثين - في باب (ما جاء في الصبر على المصيبة) أحدهما عام في كل مصيبه - والثاني: في ثواب المصيبة - بفقد السقط فيكون المصيبة. بفقد الولد أوله بذلك قال في ذلك ج 1 ص 249:

(٢٠٢) عن أبي أُمَامة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: يَقُولُ اللهُ سُبْحَانَاهُ: ابن آدم السقط واحتطسب عند الصدمة الأولى، لَمَّا أرَضَ لِكَ ثَوَابًا إِلاَّ الْجَنَّةَ

وفي الزوائد: إسناد حديث أبي أُمَامة صحيح، ورجاله ثقات.

***

وقال في باب - (ما جاء فيمن أصيب بسقط) :

(٢٠٣) عن علي - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إن السقط لمراعيم (أي يغضب ويجادل) رَبَّهُ إذا أدخل أبوه النار، فَيقال: أيها السقط المراعيم (أي الغاضب المجادل) رَبَّهُ ، أدخل أبويك الجنة ، فيجرموه بسره حتى يدخليهم الجنة.

قوله: بسره هو بفتتحين، وتكرس السن، ما تقطعه القابلة، وهو السر بالضم أيضاً، وأما السرة، فهي ما يبقى بعد القطع.

٢٤٣ شرح الحديث البخاري من القسطلاني ج ٩ ص ٢٤٣ (حدثني يعقوب بن عبد الرحمن، الفارسي المنشئ، نظيل الاستكراد (عن عمرو)، هو ابن أبي عمرو، يفتتح العين وسكون اليم فيما - مولى الطلب، وقوله: (ما عبدي المؤمن جزاء) أي ثواب (إذا قضيت صفحته) يفتتح الصاد، وكسر الفاء، وتشديد البناء - هو الحبيب المصاق، كألود والأخ، وكل من احتج الإنسان (من أهل الدنيا) أي حال كون هذا الصفح من أهل الدنيا (ثم احتجبه) أي صابر راجيا الثواب من الله تعالى، إلا الجنة) بالرفع بديل من جزاء، أي ليس له إلا الجنة ثوابه له من الله جزاء صبره على فقد صفحته، واحتجبه أي ابنته عند الله تعالى، والله أعلم.

٢٤٤
حديث ثواب قبض الولد

(أخيره الترمذي - رحمه الله تعالى - من أبواب الجنائز) ج 1 ص 190


قال أبو عيسى الترمذي - رحمه الله - حديث غريب.

والغريب: هو الحديث الذي يكون في بعض طبقات سنده راوٍ واحد وذلك لا يضعف الحديث ، حيث كان ذلك الواحد ثقة ضابطاً ، لذلك حكم له الترمذي بأنه حديث حسن . 1ـه.

شرح الحديث
قوله تعالى: (قبضتم ولد عبدي ، قبضتم ثمرة فواده) الكلام على الاستفهام ، وليس المقصود به حقيقة الاستفهام ، بل المقصود منه التمهيد إلى ما يأتي بعده ، وهو تحقيق الجزاء وأظهار الملائكة الكرام عليه ، وقد قالوا أولاً في شأن Adam: (اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء الآية)

وقوله: (بيت الحمد) الإضافة إما للسببية. أي بيت في الجنة سببه الحمد الذي صدر منه عند اصابته بفقد ولده ، واسترجاعه ، وقوله: (إنا لله واننا إليه راجعون) - واما من إضافة المسمي إلى اسمه ، أي بيت اسمه الحمد.

وأما للشريف. مثل بيت الله للكعبة المشرفة ، زرقتنا الله الإثابة والرجوع إليه والرضة

بقصائه. أمين.
حديث (في فضل المريض الذي يحمده ربه)

أخبره الإمام مالك في الوطئ - باب - (ما جاء في فضل المريض)

ج ٢٠٦

(٢٠٥) عن عطاء بن يساف -
قال: إذا مرض العبد بعله تعالى تعلل في ملكتنه، فقال: انظر ماذا يقول لعواده؟ فإن هو إذا جاءه حمد الله، وآتينه عليه، فرغم ذلك إلى الله عز وجل، وهو أعلم، فيقول: لعمري على إن توفيت؟ أن أدخله الجنة، وإن أنا شفيعته، أن أبيل له لحما خيرا من لحيته، ودمه خيرا من دمه، وأن أقدرأ عنه سبئاته.

الشرح
نقول قبل الشرح: إن هذا الحديث برواية عطاء بن يساف، ولم يذكر رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فهكذا أن يكون موقوفا على عطاء بن يساف، وهو ليس صحابيا، فيكون من كلامه، ولكن ما ذكر في هذا الحديث ليس من قبل الرأي، لأن فيه إضافة فعل قول إلى الله تعالى، وذلك لا يعلم إلا من جهة السمع.

وقد قالوا: إن الصحابي إذا قال قولاً لا يدخل للرأي فيه، فانه يعطي حكم الرفع إذا لم يكن موقوفاً عن أنه يقرأ في كتاب أهل الكتاب.

وعلى هذا - فيحمل أن يكون عطاء بن يساف سمعه من صحابي، فيعطي حكم الرفع، ويحمل أن يكون موقوفا عليه، وذلك هو الحديث المقطع.

غير أن فضل المريض وكفارة المرض قد جاء فيها أحاديث كثيرة في الصحيحين وغيرهما - ففي البخاري: (عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من مصيبه تصيب السلام، الا كفر الله بها عنه، حتى الشوكة يشاكها) وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: أتين النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه، وهو يوعك عما شديد، فكرت: يا رسول الله، أنا لتوعدك وعما شديد، قلت: إن ذاك شأنك لاجرين، قال: أجل، ما من مسلم يصيبه اذى إلا حاتم الله عنه خطاهما، كما تحت ورق الشجر). أه والله أعلم.
حديث (الحديث هي نارية أسلستها على عبد المؤمن في الدنيا)

أخرجه ابن ماجة في سننه (باب الحميم) ج 2 ص 182.

(206) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه عاد مريضا وَسَمَّى أَبَو هُرَيْرَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهُ ﷺ: أَبِي شَيْ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: هَيَّ نَارى أَسْلَمَتِها عَلَى عَبْدِي المؤمن في الدنيا، ليكون حظه من النار في الآخرة.

***

حديث (اقرأ وأضعد)

أخرجه ابن ماجة في سننه - باب (ثواب القرآن) ج 2 ص 217.

(207) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُذْرَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقال ليصاحب القرآن إذا دخل الجنة: اقرأ واصعد، فيقرأ ويصعد كل آية درجة حتى يقرأ آخر شيئا معه.

***

حديث (إن الرجل لمترفقات درجته في الجنة باستغفار وليود)

أخرجه ابن ماجه في سننه - باب - (بر الوالدين) ج 2 ص 237.

(208) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي صلى الله عليه وسلم: القنطار أنت اعشر ألف أوقيان، كل أوقيان خيبر مما بين السموات والأرضين، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الرجل لمترفقات درجته في الجنة، فيقول: أين هذا? فيقال: باستغفار وليود لك.

- 217 -
حديث النملة التي قرَضتُه نبِيًا، من صحيح البخاري ج 4 ص 62

۲۰۹ (۲۰۹) حدَّثني يَحْيى بن بَكْتَشَب، حدَّثنا الليث، عن يونس، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المُسِيب، وأبي سلمة، أن أبا هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

{قرَضت نملة نبيٍ من الأَنَبياء، فامرأ بقريَة دمِل فأخرَجت} فأوحى الله إِلَيْهِ: {أن قرَضتَ نملة، أحرقت أمة نسيح الله؟}.

شرح الحديث ملخصاً من شرح القسطلاني

قوله: {قرَضت نملة نبيا}. الخ. يفتح القاف والراء والصاد، أي لدغته.

وقوله: {نبيا من الأَنَبياء} - عند الترمذي الحكيم أنه موسى عليه السلام، وقيل: هو عزيز.

وأستدل به على جواز حرق الحيوان المذوى، لأن شرع من قبلنا شرع لنا، إذا لم يأتي في شرعنا ما يرفعه. - نعم ورد فيه - أي في شرعنا - النهى عن التحذير بالنار، إلا في القصص بشرطه - وكذا لا يجوز قتل النمل لحديث - ابن حارثة، ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل النمل والنحلة.

وقوله: {أن قرَضت نملة. الخ} الكلام على الاستفهام، واللام مقدرة، وهو متعلق بقوله: {أحرقت} - أي أُجل أن قرَضت نملة أحرقت أمة. الخ.

وقوله في الرواية الأخرى: {فهلا نملة واحدة} أي فهلا أحرقت نملة واحدة. قال: القسطلاني.

فهلا أحرقت نملة واحدة، وهي التي لدغته.

وقد روى لهذه القصة سبب آخر، وهو أن هذا النبي مر على قرية أهلها أنبيا الله بذنوب أهلها فوقف متعجبا، فقال: يا بارب، كان فيهم صبيان ومن لم يقترب ذنبه، ثم نزل تحت شجرة فجرت هذه القصة، وخوطب بهذا العنوان. أه ملخصاً من القسطلاني، ثم قال:

{الحاصل أن العقوبة من الله عز وجل تتم، فتصير رحمة على المطيع، وظهاراً له، وشرًا ونقمًا على العاصي. والله أعلم}.
وأخرج البخاري رحمه الله الحديث في باب (خمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم) ج 4 ص 129. فقال:

(210) حدثنا إسماعيل بن أبي أوس، قال: حدثني مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة، فلددغته نملة، فآمر بجهازه فأخرج من تحتها، ثم بببهها فأحرق بال النار، فأوحي الله إليه: فهلا نملة واحدة.

***

وأخرجه مسلم - باب (النهي عن قتل النمل) ج 9 ص 89.

(211) حدثنا محمد بن رافع، حدثنا عبد الززاق، أخبرنا معمر، عن همام بن منبه، قال: هذا ما حدثنا به أبو هريرة، رضي الله عنه، فذكر أحاديث، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نزل نبي من الأنبياء عليه السلام تحت شجرة، فلددغته نملة، فأمر بجهازه فأخرج من تحتها، وأمر بها فأحرقت بالنار، فأوحي الله إليه: فهلا نملة واحدة.

***

وروى هذا الحديث مسلم لهوايتيين، كما ورد في روايات البخاري.

(212) (أي أن فرضتك نملة واحدة، أهلكت أمة من الأمم تسبيح)؟

وأخرج الحديث النسائي في سننه - باب (قتل النمل) ج 7 ص 210 - 219.
(213) قال: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله صلی الله عليه وسلم - أن نملة قرَصَتَ نبيًا من الأنبياء، فامر بقَرْبَيْهِ النمل فأحرقت، فآوَيَنَى الله - عزوجل - إليه: (أن قرَصَتَك نملة، أهلَكت أمة من الأمم تسبح).

***

وأخبره أبو داوود في سنة - باب (في قتل الذَّر) ج 4 ص 273.

هامش الورقاني على الموطئ فقال:

(214) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة، فلذغته نملة، فأمر بِجِهَازِهِ فأخير من نحْيَهَا، ثم أمر بها فأخيرت، فآوَيَبِ الله إليه: (فهل نملة واحِدَة؟).

***

ورواه أبو داوود برواية أخرى، عن أبي هريرة كرواية النسائي، إلا أنه قال:

(215) في أن قرَصَتَك نملة، أهلَكت أمة من الأمم تسبح؟

وهو على تقدير همز الاستفهام، المصدر بها في رواية مسلم.

***

وأخبره ابن ماجه في سنة - من باب (ما ينهى عن قتله) ج 2 ص 152.

(216) فقال: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن نبي الله - صلی الله عليه وسلم - قال: إن نبيًا من الأنبياء قرَصَتَه نملة، فامر بِقَرْبَيْهَا النمل فأحرقت، فآوَيَبِ الله إليه: (في أن قرَصَتَك نملة، أهلَكت أمة من الأمم تسبح؟)
شرح الحديث مأخوذ من شرح النووي على مسلم
قال النووي - رحمه الله تعالى: قال العلماء: وهذا الحديث محمول على أن شرع ذلك
النبي كان فيه جواز قتل النمل، وجواز الإحرام بالنار، ولم يعتب الله عليه في أصل القتل
والإحرام. بل في الزيادة على نمل واحدة.
قال: وأما في شرعتنا فلا يجوز الإحرام بالنار ـ الا قصاصا فين أحرق بالنار، وأما
قتل النمل ففيه خلاف عند الأئمة.
وقوله: (فأمور بقرينة النمل فاحرقت) قرينة النمل هي منزله، والجزء يفتح الجيم
وكسرها: هو المناع.
وقد عرفنا أن هذا الحديث محمول على أن شرع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فيه
جواز قتل النمل، وجواز الإحرام بالنار، ولم يعتب عليه في أصل القتل والإحرام، وإنما
عتب عليه في الزيادة على نمل واحدة.
وقوله: (فهل نملة واحدة) أي فهل قلت نملة واحدة، وهي التي قرستك، لأنها
الجناية، وأما غيرها فليس له جناية.
وأما في شرعتنا فلا يجوز الإحرام للحيوان، إلا إذا أحرق أنسانان فممات بالإحرام.
فيجوز لولي الاهتمام بالإحرام الجانبي.
وسواء في منع الإحرام النمل وغيره، للحديث المشهور:
(لا يعيب بالنار إلا الله تعالى).
واحتيج أصحابنا فيه بحديث ابن عباس رضي الله عنهم: أن النبي صلى الله عليه وسلم
نهى عن قتل أربع من الدواب: النملة والنجيلة والهد، والسرد، رواه أبو داود به من
صحيح على شرط البخاري ومسلم. اه نووي
وقال القسطلاني: خص الخطابي النبي في النمل الكبير، أما الصغير المسمى بالذر فقتله
جائز، وكهرو مالك رحمه الله قتل النمل، إلا أن يضر، ولا يقدر على نفعه إلا بالقتل.
وقال الدموري في قوله: (فهل نملة واحدة) فيدل على جواز قتل المؤذن فين
الحيوان.ـ (وكل قتل للحيوان كان لنفع، أو لدفع ضر، فلا يجوز به عند العلماء). أه من
القسطلاني، وفيه زيادات لم أرها.
٣١٤ ص ٥٠
حديث دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لامته وبكاتبه شفقة عليهم
آخره مسلم في صحيحه - من كتاب الإيمان ج2 ص179 هامش القسطلاني:

(217) فقال: حدثني يونس بن عبد الأعلى الصديق، أحيرنا ابن وهب قال: أخبرني عمرو بن الحارث، أن يكُر بن سُوادَة حنته عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: نَا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فِي إِبْرَاهِيمَ صَلِّ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (رب إن تَهْيَيْنَ أَضْلَلَنَّ كَبِيرًا مِنَ النَّاسِ فَإِنَّمَا تَبَيَّنَهُ إِلَيْهِ مِنَ الْآيَةِ) وقال عيسى صلى الله عليه وسلم: (إِنْ تَعْطَبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَإِنْ تُعْطِيرُ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكَمِيُّ) فوقع يذهب، وقال: اللهم أمي العنبي، وبكي، فقال الله عز وجل: يا جبريل، اذهب إلى مُحَمَّدٍ وربك أعلم فسله ما يبيك فإنك عليه السلام فسأله، فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال و هو أعلم فقال الله تعالى: يا جبريل، اذهب إلى مُحَمَّدٍ فقل: إنما سترضيك في أمتك ولا نسوحك).
شرح حديث دعاء النبي ﷺ من شرح النوروي على صحيح مسلم قوله: (حدثني يونس ابن عبد الأعلى الصديق إلى آخر السنن).
قال النوروي رحمه الله: قدمنا أن في يونس ست لغات: نحن وفتخها ومصرها، مع الهمز فيها وتركه، وأما الصدخ ففيفه الصصاد والدال المهملتين، وبالله منسوب إلى الصدف. ففيفه الصصاد وكسر الدال، قليلة معروفة.
قال أبو سعيد بن يونس: دعوته في الصدف، وليس من أنسهم ولا من مواههم.
توافق يونس بن عبد الأعلى هذا في آخر شهر ربيع الآخر، سنة أربع وستين وستين، وكان مولده في ذي الحجة سنة سبعين وثمانية، ففي هذا الاستثناء رواية الإمام مسلم عن شيخ عاش بعده، فكان مسلمًا توفي سنة إحدى وستين وستين، كما تقدم.
وأما بكر بن سودة، ففي الصدف، وتخفيف الواو. والله أعلم.
وقوله: (عن عبد الله بن عمر بن العاص رضي الله عنهما) إن النبي ﷺ قال: لا تقول الله في أبراهيم - ﷺ ربك اصطنى كثيرا من الناس فمن تبعني فأنه متي ومن عصانى فانك غفور رحمي).
وأ说了: (إن تعذبهم فأنهم عبابتن وان تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم).
ثم قال النوروي - رحمه الله تعالى بعد ذلك:
وأن هذا الحديث مشتمل على أنواع من الفوائد: منها بيان كمال شفقة إذا على أمته، واهتمامه بها، ومائت مهم.
ومنها استحباب رفع اليدين في الدعاء، كما فعل النبي ﷺ. ومنها البشارة العظيمة لهذه الأمة زادها الله شرفًا بما وعده الله تعالى النبي ﷺ - بقوله: (أنا سترضيك في أمتك، ولا نسوك، وهذا من أرجى الأحاديث لهذه الأمة، أو أرجاها).
ومنها بيان عجز منزلة النبي ﷺ - عن الله تعالى وعظمت اسمه لطفة - سبحانه وتعالى - والحكمية في إرسال جبريل عليه السلام - لقد سأله - أظهار شرف النبي ﷺ - وأنه بالحكم الإلهي عند ربنا تعالى، فيسترضي، ويكون بما يرضيه، أي ويعرج ذلك بشهادة الملا العربي، إذ يبلغ ذلك جبريل عليه السلام، والله أعلم.
وهذا الحديث موافق لقول الله - عز وجل: (ولسوف تعطيك ربك فترى)
وأما قوله تعالى: (ولا نسوىك) - فقال صاحب التحرير: هو تأكيد للمعني، أي لا نحزنك فيهم، لأن الأرضا قد حصل في حق البعض بالعفو عنهم، ويدخل الباقى النار.
فقال (إذا سنرضيك) أي بالعفو عن أملك، ولا ندخل عليك حزنا من جهة أملك، فتنجي الجميع من النار. والله أعلم.
الله اجزعنا نبينا محمدًا ﷺ - أفضل ما جازت نبيا عن قومه، ورسولا عن أمته، وجعلنا ياربنا من المتبوعين لشريعته، التمسكين بهديه وسنته، واحرصنا في زمرة النبئين والصديقين، والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفقة - وحمد الله رب العالمين ( أمين).
حديث (إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها)
(أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - في كتاب الفتن)
ج10 ص340 وما بعدها - من هامش القسطلاني
(218) حدثنا أبو الربيع المكى ، وقثيبة بن سعيد - كلاهما عن
حماد بن زيد - واللفظ لقثيبة ، حدثنا حماد ، عن أبي أبوب ، عن
أبي قلابة ، عن أبي النبي ، عن ثوبان ، قال : قال رسول الله ﷺ صلى
الله عليه وسلم - (إن الله زوى لي الأرض ، فرأيت مشارقها ومغاربها)
وإن أمي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها ، وأعطيت الدنيا : الأحرار
والأبيض ، وإن سالت رفي لأمي أن لا يهلكها يسأعتها ، وإن
لا يسلط عليهم غدوا من سوا أنفسهم ، فيستنبح بيضتهم ، وإن
رفي قال : يا محمد ، إن إذا قتلت قضاءا ، فإنه لا يرذ ، وإن أعطيتك
لأنتك أن لا أهلكهم بسنت عامة ، وأن لا أسلط عليهم غدوا من سوا
أنفسهم يستنبح بيضتهم ، ولو لجتم علىهم من أقوالها - أو قال :
من بين أقوالها - حتى يكون بعضهم يهلك بعضًا ، ويسي بعضهم
بعضًا).

***
(219) وفي رواية ثانية لمسلم قال : حديثي زهير بن حرب ،
إسحاق بن إبراهيم ، محمد بن مثنى ، وابن بشار ، قال إسحاق :
أخبرنا ، وقال الآخرون : حدثنا معاذ بن هشام ، حدثني أبي ، عن
فَعَلَ: عَنْ أَبِي قَلَبَةَ، عَنْ أَبِي أَمْيَةَ الرَّحْمَيْنِ، عَنْ نُوْبَانَ، أَنَّ نُبْيَةَ
اللهُ صلى الله عليه وسلم قال: إِنَّ اللَّهَ رَأَى لِلنَّارِ: مُشَارَفَهَا
وَمَغَارِبَهَا، وَأَعْطَانِي الْكَنْزِينَ: الأَحْمَرَ، وَالأَبْيَضَ، ثُمَّ ذَكَرَ نِحْوَ
حَدِيثَ أَبِي بُكْرٍ بْنِ عُمَرٍ.

(٢٧٠) وَفِي رَوَايَةِ ثَلَاثَةٍ لَسَلَمَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنِ أَبِي شِيَبَةَ،
حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ هَاذِبٍ، حُزَيْنٌ، أَبُو نَعَمَ، وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ سَلَامُ
وَفِي رَوَايَةِ ثَلَاثَةٍ لَسَلَمَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنِ عُمَرٍ، حَدَّثَنَا عُمَرُ،
حَكَمَهُ، أَخْبَرَيْنِ عَابِرَيْنِ بْنِ سَعدٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهُ صلى الله عليه وسلم أَفْتَلَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ الْغَالِيَةِ، حَتَّى إِذَا مَرَّ بِمَسْجِدِ بَيْتٍ
مُعَاوِيَةَ، ذَكَرَ فِيْهِ رَكْعَتَيْنِ، وَصَلَّيْنَا مَعُهُ، وَأَضْعَفْهَا طَوِيلَةً
ثُمَّ انْصَفَّ إِلَيْنَا، فَقَالَ: (سَأَلْتُ رَبِّي ثَلَاثَةٍ، فَأَعْطَانِي اَثْنَيْنِ، وَمُنْعَيْنِ وَاحِدَةٌ، سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لا يُهَلِّكَ أُمَيَّةَ بِالْقَسَمِ، فَأَعْطَانِيَاهَا,
وَسَأَلَّهُ أَنْ لا يُهَلِّكَ أُمَيِّةَ بِالْغَرَقِ فَأَعْطَانِيَاهَا، وَسَأَلَّهُ أَنْ لا يَجْعَلَ
بَأْسَهُ بَيْنَهُمْ، فَمَنْعَيْنِهَا).

(٢٧١) وَأَخْرَجَ هَذَا الْحَدِيثُ أَبِنَ مَاجِّي فِي سَنَنِهَ - بَابٍ - (مَا يَكُونُ مِن
البُرْقُ) جُ2 ص ٢٤٢ وَأَلْفَاظِهُ مَخَالِفَةً لَأَلْفَاظِ مَسْلمَ، وَنِصْبَهُ كَالَّآئِ:
الأَّخَرَاءِ ، وَالْأَيِّضَ (بِعَنِ الْكَهْبَةِ وَالٌغَايَةُ) - وَقَيلَ لَهُ - إِنَّ مَلَكَكَ إِلَى حِيْثُ قُرُبَ لَكَ - وَإِلَى سَلَاتُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ثَلَاثًا - أَنَّ لَا يُسَلَّطُ عَلَى أَمْيَةٍ جَوْعًا ، فِي هُلْكَمُهُ بِعَامَّةٍ ، وَأَنَّ لَا يَلْبِسُهُمُ الشِّعَاءُ ، وَيُبْدِهِ بِغَضْبِهِمْ بَاسٍ بِغَضٍّ ، وَأَنَّهُ قَبَلَ لَهُ - إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءَ فَالْمُرَّدُ لَهُ - وَإِلَى لَنْ سَلَّطَ عَلَى أَمْيَةٍ جَوْعًا ، فِي هُلْكَمُهُ فِيهِ ، وَلَنْ آجْمَعَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْضِهِ فَتْحُهُ سِيفُ إِلَى أَمِّيَ ، فَلَنْ يَرْفِقَ عَنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، إِنَّمَا أَتَحْوَلُ عَلَى أَمِّيَ أَيُّهَا مُضْلِلُنَّ وَسُؤُلُ قَبَائِلَ مِنْ أَمِّيَ الْأَوْلِيَاءِ وَسُلَّلَحُ قَبَائِلُ مِنْ أَمِّيَ بِالْمُشْرِكِينَ ، إِنَّ بَيْنِ يَدِ السَّاعَةِ دَجَالِينَ كَذَا يَدُلُّونَ قَبْلَ مَا نَزَعُوهُمْ ثَلَاثَينَ كَلفِهِمْ يَزْعَمُ أَنَّهُمْ نَزَعُوهُمْ قَبْلَ مَا تَرَى طَائِفَةً مِنْ أَمِّيَ عَلَى الْحَقِّ مَنْصُورِينَ - لَا يَضَرُّهُمْ مِنْ خَالِفِهِمْ حَتَّى يَقَلَّ أَمَّرُ (اللَّهُ)

***

وَأَخْرُجَ النَّسَائِيَ فِي سَنَتِهَا حَدِيثًا يَقْرَبُ مِنْهُ ، ذَكَرَهُ فِي بَابٍ (إِجِبَاءَ اللَّيْلِ) - فَقَالَ :

(٢٢٦) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلَابِ بْنِ الأَرْتِ ، عَنْ خَلَابِ أَبِيهِ - وَكَانَ قدْ شَهِدَ بَنِي آمَنٍ أَسْلَامٍ - مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ رَأَبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اللَّيْلَةَ كُلَّهَا ، حَتَّى كَانَ مَعَ الْفِجْرِ ، فَلَمَّا سَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ صَلَاتِهِ ، جَاءَ خَلَابٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ - يَا بُنيَّ أُمِّيَّةٍ - فَقَالَ : أَنتَ وُقِيَ ، لَقَدْ صَلَّيْتُ اللَّيْلَةَ صَلاَةٌ -

شرح الحديث، وهو مأخوذ من شرح النوروي على مسلم ج1 ص300 هامش

القططاني. قال النوروي: رحمه الله تعالى: قوله: (أن الله تعالى قد زوى إلى الأرض، فرأت مشارقة ومغربا) وسبلغ ملكها ما زوى لي منها، وأعطيت النبينين: (الأحمر والأبيض).

أما زوى: فمنناه جميع. وهذا الحديث في معجزات ظاهرة. وقد وقعت كلها بحمد الله تعالى، كما أخبر به رسول الله.

قال العلماء: المراد بالكنزين الذهب والفضة، والمراد كنز كسرى وقبرص، ملك العراق والشام.

وفي إشارة إلى أن ملك هذه الأمة يكون معظمه امتدادا في جهتي الشرق والغرب، وهكذا وقعد، وأما في جهتي الجنوب والشمال فقليل بالنسبة إلى الشرق والمغرب، وصلوات الله وسلامه على رسوله الصالح، الذي لا ينطق عن الهوى. (إن هو الوعي يرحى) صنيع الله العظيم.

وقوله: (فيستبكي ببضتهم) أي جماعتهم وأصلهم، والبيضة أيضا: العز والملك.

وقوله سبحانه وتعالى: (وإن أعطيت لامتك أن لا أهلكهم بسنة عامة) السنة: واحدة.

أي أن أعطيك، وأن لا أهلكهم، بأن يحفظهم، بل أن يحفظهم فيكون في ناحية يسيرة. بالنسبة إلى باقي بلاد الإسلام.

وقد فسر ذلك في رواية ابن ماجة: (وإن لى إسفي على أمتك، جموعا، فيهلكهم فيه)...

ثم قال النوروي: رحمه الله تعالى: فله الحمد والشكر على جميع نعمه، أي التي تلطف بها أمة الإسلام. وقوله: (سألت ربي ثلاثا، فأعطاني ثنتين) الخ. قد فسر الاثنتين اللتين أعطيهما به قوله: (سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة) أي بالجوع بسبب القحط العام (أعطانيهما) أي قبل الله تعالى من فضله طلبه في ذلك، وأجباح إليه كرما منه. (وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرير) كما أغرق قوم نوح عليه السلام، أو قوم...

228
فرعون (فاعطئانيها) أي وعدني ذلك ووعده الحق. فلله الحمد والمنة، وهذا أيضًا من المعجزات الباهرة، كما قال النروى - رحمه الله تعالى.

(وسلتاه ان لا يجعل بأسهم بينهم، فمنعنيها) أي لم يجني إلى هذه، لحكمة عسامة تقتضيها، فقضاؤه واحكامه، وأفعاله كله عين الحکمة.

وذلك كما قال في الرواية الأولى: (حتى يكون بعضهم يكل ببعضا، ويسبي بعضهم ببعضا)، وهذا كما قال الله تعالى: (أو يقبل بعضكم شعبا وينذق بعضكم خاصًة بعض)، وقد تكرم الله تعالى، وأعطاه أنه لا يسلط على إمه عدوا من سوى أنفسهم، أي من غيرهم، يستقبح بيضتهم، ويذهب بملكم وعزهم، ولو اجتمع هذا العدو عليهم، وأحاظ بلادهم من بين اقطارها).

فلم يزل للمسلمين في غالب بلاد الإسلام دولة قائمة يقيمون فيها شعائر دينهم دين الإسلام مما هو حكم المستعمرين في بلادهم، فلم يوجد منهم فتنة لهم عن دينهم، إلا نادرا جدا أه. 

وأما المذكور في حديث ابن ماجه من الفتنة - وهو وجود ائمة مضلين، وعبادة الأوثان، ولحق بعض قبائل بالشركاء، وجود نجلى قرابة من ثلاثين كله يزعم أنه نبي - فقد قال القسطلاني: وقد ظهر ما في الحديث فلو رد من أدعى النبوة من زمنه وتم اشتهار بذلك، واتبعه جماعة على ضلاله لوجد هذا العدده الفرق بين هؤلاء الجبال والدجال الأكبر، أنهم يدعون النبوة، أما هو فيدعي الآلوية.

مع اشتراد الكل في التمويه، وداعاء الباطل اهتجناه الله من جميع الفتنة أه.
حديث (إن رحمتي تغلب غضبي)

أخرجه البخاري في كتاب التوحيد - باب - (قول الله تعالى:
وijkstraكم الله نفسه) ج 9 ص 150 ومن القسطلاني ج 10 ص 281.

(223) حديثاً عبَّاد بن أبي جمَّة، عن الأَعْمَش، عن أبي صالح، عن أبي حريبة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم - قال: لما خلق الله الخلق كتب في كتابه، هو يكتب على نفسه وهو وضع عند عينه على العرش، (إن رحمتي تغلب غضبي).

***

وأخرجه البخاري في وفظه آخر من كتاب التوحيد:

(224) قال: لما قَضَى الله الخلق، كتب عينه فوق عرش،

(إن رحمتي سبقت غضبي).

***

وأخرجه البخاري أيضاً في كتاب - بعده الخلق - أوله ج 5 ص 251:

(225) وهو عن أبي هريرة أيضاً، وقال فيه: (لما قضى الله الخلق).

***

- 220 -
وأخرجه مسلم في التوبة - باب - (سعة رحمة الله) وأخرجه النسائي في النحوت قال القسطلاني: وأخرجه الترمذي بالفظ؛ (226) (إن الله كتب على نفسه: (إن رحمي تغلب غضبي).

وقال الترمذي رحمة الله: حديث حسن صحيح غريب.

***

(227) وأخرجه ابن ماجة بالفظ: (كتب ركب على نفسه يكبوه، فقيل أن يخلق الخلق: (رحمني سبقت غضبي).

---

شرح الحديث من القسطلاني من كتاب التوحيد ج 10 ص 381

قوله: (كتب في كتابه) أي أمر القلم أن يكتب في كتابه، وقوله: (هو يكتب على نفسه) بيان لقوله: (كتب) وفي رواية: وهو يكتب، فالجملة حالية، وقوله: (وهو وضع) وضع: فيها: روايات ثلاثة: (1) بفتح الواو، وسكون الضماء المعجمة - أي موضوع (2) بفتح الواو والضماء فعل ماضي مبني للفاعل (3) في نسخة معتمدة بكسر الضاد مع التنوين - أي موضوع أيضا. (علنه) أي علم ذلك علنه (على العرش) أي مكتوبًا ومستورًا عن سائر الخلق، ومرفوعًا عن حيز الابدراك.

وتعالى منزه عن الخلق، وليس الكتب انها نسقاء، تعالى الله عن ذلك على كبرى، وأي بره الخلق: فوق العرش، وفيه تنبه على تعظيم الأمر، وجلالة القدر، فان اللوح المحفوظ تحت العرش، والكتاب المثبت على ذلك الحكم فوق العرش.

ولعل السر في ذلك أن ما تحت العرش عالم الأسباب والسببات، واللوح المحفوظ يتمثل على تفصيل ذلك، والمكتوب هو قوله تعالى: (إن رحمتي تغلب غضبي) والمراد بالغضب لازمه، وهو إسال العذاب، إلى من يقع عليه الغضب، لأن السبب والغلبة باعتبار التعلق، أي تعلق الرحمة سابق على تعلق الغضب لأن الرحمة هي مقتضى ذاته المقدسة، وأما الغضب فإنه متؤثر على سابقة عمل من العبد الحادث.

وذكر القسطلاني في كتاب بدء الخلق زيادة على ذلك، وهي مواجهة: قال: (وقال التوري): (وفي سبب الرحمة بيد أن قسط الخلق منهما أكثر من قسطهم من العذاب، وانها تناله من غير استحقاق، وأن الغضب لا يناله إلا باستحقاق، إلا أن الرحمة تشمل).
حديث (إن عبيدا أصاب ذنبًا، فقال: رب أصيب ذنبًا)
أخراه البخاري في كتاب التوحيد - ج 9 ص 145 من باب
(يريدون أن يبدلوا كلام الله). فقال:
(228) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إسْحَاقَ، حَدَّثَنَا عُمْرُوبُ بْنُ عَاصِمِ، حَدَّثَنَا هَمَّامُ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ ابْنُ إسْحَاقَ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ الْرَّحْمَةِ بْنُ أَبِي عُمْرَةَ، قال: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قال: إن عبدي أصاب ذنبًا وربما قال: أَذْنَبَ ذَنْبًا قال: رَبَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا وربما قال: أَصْبَحْتُ فَاغْفِرْ لِي، فقال ربه: أَعْلَمُ عَبْدَي أَنِّي رَبَّي يُغْفِرُ الْذَنْبَ، وَيَتَّقُونَهُمْ لِيُعْفَرَ، فَمَا كَثَرَ مَا شَاءَ اللهُ أُلَّمُ أَصَابَ ذَنْبًا أو قال أَذْنَبَ ذَنْبًا، فقال: رَبِّ أَذْنَبَتْ أو أَصْبَحْتَ أَخْرَجْتَ، فَاغْفِرْهُ، فقال: أَعْلَمُ عَبْدَي أَنِّي رَبَّي يُغْفِرُ الْذَنْبَ، وَيَتَّقُونَهُمْ لِيُعْفَرَ، فَمَا كَثَرَ مَا شَاءَ اللهُ.

الأنسان جنبا ورضيما وطيبا وناشئا من غير أن يصدق منه شيء من الطاعة، ولا يلحق الغضب إلا بعد أن يصدق عنه من المخالفات ما يستحقه). وقال في المصائب: الغضب اراده العقاب، والرحمة ارادته الثواب والصفات لا توصف بالغلبة ولا يسبق بعضها بعضًا. لكن جاء هذا على سبيل الاستعارة.
ولا يمنع أن تجعل الرحمة والغضب من صفات الفعل، لا الذات، فالرحمة هي الثواب والحسن، والغضب هو الانتقام والعقاب، فتكون الغلبة على بابهما، أي أن رحمتي أكثر من غضبي. اه.
وقال الطبيب: وهو على وزن قوله تعالى: (كتب ربك على نفسه الرحمة) أي أوجب.
وعدا منه أن يرحمهم. اه والله أعلم.
ما شاء الله، ثم أذن بذنبًا - وربًا قال: أصاب ذنبًا، فقال: رب، أصبحت أو قال: أذن بآثرًا، فاغفر له، فقال: أعلم عبدي أن لربا يغفر الذنب، وياخذ به، غفرت ليعبدي ثلاثًا، فليعمل ما شاء.

وأخرج هذا الحديث مسلم في صحيحه - باب - (سعة رحمة الله).

وأما تغلب غضبه (ج10 ص188) هاشم القسطلاني.

(229) فقال بسنه إلى أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما يحكى عن ربي - عز وجل - قال: أذن بعبد ذنبًا، فقال: اللهم، اغفر لي ذنبي، فقال: أذن بعبد ذنبًا، فقال: أذن بعبد ذنبًا، فعلم أن له ربا، يغفر الذنب، وياخذ به، ثم عاد فأذن ب، فقال: أذن ب، اغفر لي ذنبي، فقال: أذن ب، فان بذنب، وياخذ به، ثم عاد فأذن ب، فقال: أذن ب، اغفر لي ذنبي، فقال: اذن ب، وياخذ به، ثم أذن ب، فان بذنب، فعلم أن له ربا، يغفر الذنب، وياخذ به، فعمل ما شئت، فقد غفرت لك.

***

قال عبد الأعلى أحد الرواة: لا أدرى أقال في الثالثة، أو في الرابعة: (عمل ما شئت).

شرح الحديث وهو مأخوذ من القسطلاني ج10 ص438.

(أحمد بن إسحاق) بن الحسين بن جابر السمرائي، بفتح السين وكسرها، وسكون الراء، نسبة إلى سمرارة، قرية من قرى بخارى.

- 222 -
عمرو بن عاصم يفتح العين - من عمرو - وسكون اليم، أبو عثمان، الكلابذى، البصري، حدث عنه البخاري بلا وساطة في كتاب الصلاة وغيره، قال: (حدثنا همام) هو ابن يحيى، قال: (حدثنا أسحاق بن عبد الله) بن أبي طلحة الأنصاري التابعى، الإمام الجليل الشهر، قال: (سمعته عبد الرحمن بن أبي عثمان) يفتح العين، وسكون اليم، التابعى الجليل المتى، واسم أبي كتب، وهو آنسارة، صحيح، وقال: أن عبد الرحمن رؤية (أي فعله يكون صحابيا كابي).


ربه: (أعلم عبدى) بهيئة الاستفهام داخلة على الفعل الماضي.

واللاصلية: (علم) بمهمة الهز، أي وهي مقندة، لأن المعنى على الاستفهام التقريري (ان له ربا يغفر الذنب، ويجعل ب) أي يعاقب عليه، وللاصلية: (يفغر) النذور، وجاء به (فغرت لعده) أي ذنبه أوقال: ذنوه (ثم مكث مشاء الله) من الزمان (ثم أصاب ذنب) أيا آخر، وفي رواية حماد عند مسلم: (ثم عاد قايين) - (أقال: أنصب ذات) - (فقال: يارب، أنصبت - أوقال: انصبت ذنبه - فأقدرا) - (فقال: فأقدرا، فأقدرا) - (فقال: فأقدرا).

واللاصلية: (فاغفرلئ) - (فقال: ربه: (أعلم، بهمزة الاستفهام، وللاصلية: (علم) بمهمة الاستفهام، (أعلم) إنه ربا يغفر الذنب ويجزيه به) أي يعاقب عليه فساعده (فغرت لعده)، (ثم مكث مشاء الله) من الزمان (ثم أنصب ذات) أيا آخر، وفيما قال: (فقال: فأقدرا) - (فقال: فأقدرا) - (فقال: فأقدرا).

ركنا (أيا آخر) فأقدرا (فقال: فأقدرا).

كذا بالشك في هذه المواضع الذكرت كلها في هذا الحديث من هذا الوجه.

ورواه حماد بن سلمة، عن أسحاق، عن مسلم، بلحظ (عن النبي ﷺ) فيما يروى عن ربه - عز وجل - قال: أنصب عبد ذات) ولم يشكن، كذا في بقية المواضع.

(فقال) ربه: (أعلم عبدى ان له ربا يغفر الذنب، ويجعل ب) أي النذور الثلاثة، وسقية لظا - ثلاثة - لأبي ذر (فتفصلا ما زاه) أي إذا كان هذا دابة، يذنب الذنب فيه من، وسكته، لا أنه يذنب الذنب، ثم يعود إليه نفسه فان هذه توبة الكذابين.

ويد له قوله: (أصاب ذات) أيا آخر) كذا قرأه المنذر، وقال أبو العباس في المفهم: هذا الحديث يدل على عظمة فائدة الاستغفار، وكثرة فضل الله تعالى، وسعة رحمته وجلته.
وكرمه. لكن هذا الاستغفار هو الذي يثبت متعاه في القلب، مقارنة للسنان، لتنحل به عقيدة الإصرار، وحصل به الندم، ويشهد له حدث:
(خياركم كل مفتتن تواب) أي الذي يتكرر منه الذنب والتوهبة، فكلما وقع في ذنب عاد إلى التوبة.
وليس ذلك من قال: استغفر الله بلسانه، وقبله مصر على تلك المعصية، فهذا الذي استغفره يحتاج إلى استغفار.
وفي حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - عند ابن أبي الدنيا مرفوعا: (التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والاستغفر من الذنب، وهو مقيم عليه، كالمستهرء بربه).
لكن الراجح أن قوله: (والاستغفر من الذنب موقوف) أي ليس مرفوعا إلى النبي.
وقال ابن بطال في هذا الحديث: أن المصير على المعصية في مسألة الله: أن شاء عذبه، وإن شاء غفر له، لمغبلا لحصنته التي جاء بها، وهي اعتقاده أن له ربا خالقا يعذبه، ويغفر له، واستغفره إياه دليل على ذلك.
ويدل عليه قوله تعالى: (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) ولا حسنة أعظم من التوجد.
فإن قيل: أن استغفره ربه ثواب منه، فقنا: ليس الاستغفار أكثر من طلب المغفرة، وقد يطلبها المصير والتائب، ولا دلالة في الحديث على أنه تاب مما سأل الغفران عنه، لأن حد التوبة الرجوع عن الذنب، والعزم على أن لا يعود إليه، والاقلاع عنه والاستغفار بمجرده لا يفهم منه ذلك.
وقال السبكي في الحديث: الاستغفار طلب المغفرة: أُما باللسان، أو بالقلب، أو بهما - فالأول فيه نفع، لأنه خير من السكر، ولانه يعتاد فعل الخبر - والثاني نافع جدا، والثالث أبلغ منه، لكن لا يمكنا الذنب حتى توحث التوبة منه، فإن الكاهن المعاصي المصير يطلب المغفرة - ولا يستلزم ذلك وجود التوبة - إلى أن قال:
والذي ذكرته أن معنى الاستغفار غير معنى التوبة هو بحسب وضع اللفظ لكنه غلب عند كثير من الناس، أن لهفظ - (استغفر الله) معناه التوبة. فمن كان ذلك معتقده فهو يريد التوبة لا محاولة.
ثم قال: وذكر بعضهم أن التوبة لا تتم إلا بالاستغفار، لقوله: (واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه).
والشهر: أنه لا يشترط، وقال بعضهم: يكفي في التوبة تحقيق الندم على وقوفه منه، فانه يستلزم الإقلاع عنه، والعزم على أن لا يعود فهما ناشطان عن الندم، وليس الإقلاع عنه، والعزم على عدم العود أصلين في تحقيق التوبة، مع الندم.
ومن ثم جاء الحديث: (النذم توبة) وهو حديث حسن من حديث ابن مسعود، أخرجه ابن ماجه، وصححه الحاكم.
وأخرجه ابن حبان من حديث أسس بن مالك، وصححه. اهملخصاً من الفتح، كل ذلك مأخوذ من القطانين. والله أعلم.
وقال النووي: رحمه الله في شرح مسلم - أول كتاب التوبة: (واتفقوا على أن التوبة من جميع المعايضة واجبة على الفور، ووجبها عند آهل السنة بالشرع - وعند المعتزلة بالعقل.
ولا يجب على الله قبولها عقلاً، إذا وجدت الشروط عند آهل السنة، ولكنه يقبلها كرماً منها وفضلًا، وعرفنا قبولها بالشرع والإجماع.
وإذا تاب توبة صحيحة بشروطها، ثم عاود الرب، كتب عليه النبي الثاني فقط ولم تبطل توبته، وهذا مذهب آهل السنة، ولو تكررت التوبة ومعاوية النبي صلى الله عليه وسلم.  
اذهب.
حديث (وَاللَّهُ أَفْرَحَ بِتَوْبَةِ عِبَادِهِ) 
أخره الإمام مسلم في صحيحه، من كتاب التوبة، ج 10 ص 171
هامش القسطلاني
(230) حَدَّثَنَا سَوْدَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا حَزَّامُ بْنُ مَيْسَرٍةٍ حَذَّنَى،
زيدُ بْنُ أَسْلَمٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ اللَّهُ ﷺ: عَزَّ وُجُلَّ-
أَنَا عَنْدَكَ ظَنْتُ عَبْدِي بَيُنَّ بِي، وَايِّا مَعَهُ حَيَّةٌ يَذُكَّرُ فِي، وَاللَّهُ، اللَّهُ أَفْرَحُ
بِتَوْبَتِ عِبَادِهِ، مِنْ أَهْلِكَ مُجَدِّدٌ ضَالَاتُهُ بِالْقُلَّةِ، وَمِنْ تَقْرِبٍ إِلَى شِيْبَةٍ
تَقْرِبُتْ إِلَيْهِ ذَرَاعًا، وَمِنْ تَقْرِبٍ إِلَيْهِ ذَرَاعًا، تَقْرِبُتْ إِلَيْهِ بَاَعًا، وَإِذَا
أَقْبَلَ إِلَيْهِ يَمْسَى أَقْبَلَ إِلَيْهِ أَهْزُولَهُ).

شرح الحديث مأخوذًا من شرح النووي على مسلم
قال النووي - رحمه الله تعالى:
قوله: (عَزَّ وُجُلَّ: أَنَا عَنْدَكَ ظَنْتُ عَبْدِي بَيُنَّ بِي) قال القاضي: معناه عند ظنه بالغفران له، إذا
استغفر، والقبول للتوبة منه إذا تاب والإجابة لدعائه إذا دعا، والكفاية له إذا طلب
الكفاية.
وقيل: المراد به الرجاء وتامل العفو، وهذا أصح.
وقوله: (وَايِّا مَعَهُ حَيَّةٌ يَذُكَّرُ فِي) أي معه بالرحمة والتوحيد والهدى والرعاية
والإعانة.
وأما قوله تعالى: (وَهُوَ مَعَمَّرٌ أَيْنَما كَتَنَا) فمعناه معاك بالعلم والباحة.
وقوله في آخر الحديث: (وَمِنْ تَقْرِبٍ إِلَيْهِ شِبْرُ الْخَ) أي مقدار شبر الخ قد سبق أن هذا مان
احداثي الصفات ويستحيل ارادة ظاهره.
حديث 5: إذا رجعتين ممن دخل النار اشتد صيامهما:

أخرجه الإمام أبو عيسى الترمذي - رحمه الله تعالى - من صفات أهل النار - ج 2 ص 99.


قال العلماء: فرح الله تعالى هو رضاه بذلك.

فقال المازري - رحمه الله تعالى: الفرح يأتي على وجوه
منها السرور، والسرور يقارب الرضا بسروره، أي والحسنان، btw، قال: فانراد
هنا أن الله تعالى يرضى بتوبة عبده، اشد مما يرضى الوجود لضلائه في الفلاة.
فغير عن الرضا بالفرح، تأكدإ لمنى الرضا في نفس السامع وفكلا فيه في تقريره
وايضاحه، وشدة تحققه. اه نووي من ج 10 ص 172. 238
قال أبو عيسى الترمذي - رحمه الله تعالى - : إسناد هذا الحديث ضعيف ، لأنه عن رشدين بن سعد - ورشدين بن سعد هو ضعيف عند أهل الحديث.

وعن رشدين بن سعد أخذ عن ابن أبي نعَم الإفرقي ، والإفرقي أيضاً ضعيف عند أهل الحديث. 1 ه. أه فيكون في سنده رجالان ضعيفان لأن رشدين بن سعد ، وابن أبي نعَم من رجال سنده هذا الحديث.

الشرح لهذا الحديث:
قوله \( \) ( إن رجلين من دخل النار الخ).\( \)
لا بد أن يكون هذان الرجلان كانا محدثين ، لا مشركين ، لأن الجنة محرمة على من اشرك به تعالى شيمان ، والله لا يغفر أن يشرك به ويفغف ما دون ذلك مي شاء ( ك ما نطق بذلك القرآن الكريم ).

وكم قالت تعالى : ( إنه من يشرك به تعالى فقد حرم الله تعالى الجنة ومااو النار وما للظلمين من أنصار ). والمراد : أن تعالى حرم هذين الرجلين واخرجهما من النار لأنه امتحنهما فامتثل أحدهما أمر الله دون تأخير وتأويل ، والقي بنفسه في النار فجعله الله عليه بردا وسلماما بفضله وكرمه - وإما الثاني فقد اشتد رجاء في رحمة الله تعالى وقد سبقت رحمة تعالى فضله ، فتداركته رحنته - وليس المراد بذلك أن كل أحد له أن يتلك على ذلك وينصر في العمل ، بل المقصود بيان سعة رحمة الله ، وأنه يخص بها من يشاء من عباده كما فعل بهذين الرجلين ، نسأل تعالى أن يعمنا برحمته ، التي وسعت كل شيء.

أمين.
ولا ينبغي لأحد أن يقول: أنا خير من غلام

أخبر البخاري - رحمه الله - حديث النذر في كتاب القدر - من
باب (الإقلاع النذر العبد إلى القرد) ج8 ص125.

(372) حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سَفِيْانٌ، عَنْ مَنْصُورِ، عَنْ عِبَدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ عِبَادٍ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، رَضِيَ الله عَنْهُمَا، قَالَ: نَهَى
النبي - صلى الله عليه وسلم - عن النذر، وقال: إِنَّهُ لَا يَرَدُّ شَيْئًا
وإِنَّمَا يُسْتَخْرِجُ بِهِ مِنَ الْبِخْيَلِ.

***

وأخبر البخاري أيضاً:

(373) وَحَدَّثَنَا يَسْحَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ
عن همَّام بْن مُنْبِهِ، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: لَا يَقْلِلِي إِبْنِ آدمَ النَّذَرِ بِشَيْءٍ، لَمْ يَكُن
قَدْ قُدِّرَتْهُ، وَلَكِنْ يُلْقِيَهُ الْقَدْرُ، وَقَدْ قُدِّرَتْهُ لَهُ، أَسْتَخْرِجْهُ بِهِ
من البخيل.

***

- 240 -
وأخبره ابن ماجة في سننته - بلفظ

(234) عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: إن الذكر لا يأتي ابن آدم بشيء إلا ما قدر له، ولكن يعطيه القدر ما قدر له، فستخرج به من البخيل، فستخرج عليه ما لم يكن يسير عليه من قبل ذلك، وقد قال الله: (أنفقوا أنفقين) عليه.

شرح حديث النذر من القططاني ج9 ص353

الحديث الأول - ليس فيه دليل ولا إشارة إلى أنه حديث قديس، بل هو حديث نبوي - وهذا الحديث اختير مسلم أيضا، وأبو داود، والنسائي في النذر، وابن ماجه في اللفظ، والتفريق بين النذر في الحديث للتنزيله، لالتحريم.

ولسلم: (لا تذروا - فإن الذكر لا يغني من القرن شبيها) والمعنى: لا تذروا على أنكم تقصدون أن تصرفوا به ما قدره الله علیكم، أو على أنكم تبكون به شبيها لم يقدره الله لكم.

وقوله: (وإذا استخرج به من البخيل) أي يستخرج بالذر من الشخص البخيل، فكانه لا ينصب البخيل إلا بعد نذر، والنذر قد يوافق القدر الذي قابر الله للعبد فينصب البخيل، ويخرج مالولا، ويدرك أن أن يخرج.

وقوله: (يستخرج به دلالة على وجوه الوفاء) والمعنى عنه النذر الذي يحصر فيه أن يغني عن القدر بنفسه كما زعموا، وكم من جماعة يعتقدون ذلك، لما شاهدوه في غلب الأحوال من حصول الطالب بالنذر.

وأما إذا نذر واعتقد أن الله تعالى هو الضار، وهو النافع، وأن ما قدره فهو لابد، وان النذر كالوسيلة والذريعة لقضاء الحوائج فلا يكون حينئذ منها، بل هو طاعة، يجب الوفاء به.

وأما الحديث الثاني فالظاهر منه أنه حديث قديس، لقوله فيه: (لا يأتي ابن آدم النذر بشيء لم يكن قد قدرته) ثم قال: استخرج به من البخيل) فإن الأفعال فيه مسندة إلى من يقدر، ومن يستخرج - وليس هناك من يفعل ذلك إلا الله تعالى.

16 - الأحاديث القدسية)
وقوله: (لا يأتي ابن آدم النذر بالخ) يأت بغير ياء في نسخ الفرع، على الموصل.

مثل (سندع الزبانية) بغير واو - من سندع - وفي بقية النسخ ياء على الأصل (ولكن يلقيه القدر) أي يلقيه القدر إلى النذر أي يكون القدر سببا في النذر، فيلقيه القدر ويجره إلى النذر (استخرج به) أي بالنذر (من البخيل) الذي لا يتصدق ابتداء من نفسه، ابتكاء مرضاة الله تعالى.

فلا ينبغي أن يكون الباعث للعبد على فعل الخير هو طلب رضا الله تعالى، دون عرض آخر. وأيها أعلم.

والحديث الثاني من أفراد البخاري رحمه الله اه. قسطلاني.
حديث (لا ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس بن متي).

أخره البخاري - رحمه الله تعالى من كتاب التوحيد - باب

(ذكر النبي صلى الله عليه وسلم، وروايته عن ربه) ج 9 ص 157.

(235) حديثاً حفص بن عمر، حدثنا شعبة، عن قتادة، (ح
أي تحويل للسند - وقال في خليفة - حديثاً يزيد بن زرارة، عن
سيده، عن قتادة، عن أبي العالية، عن ابن عباس، رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم - فيما يرويه عن ربه، قال: لا ينبغي
لعبد أن يقول: إنه خير من يونس بن متي ونسبه إلى أبيه.

***

وأخره مسلم في صحيحه - في باب - (من فضائل موسى صلى الله
عليه وسلم).

(236) حديثاً أبو بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن متي، ومحمد
ابن بشار، قالوا: حديثاً محدث بن جعفر، حديثا شعبة عن سعد
ابن إبراهيم، قال: سمعت حميدة بن عبد الرحمن يحدث عن أبي
هريرة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم - أنه قال:
(يغلى الله تبارك و تعالى) لا ينبغي لي - (وقال ابن متي: لعبد
أن يقول: أنا خير من يونس بن متي - صلى الله عليه وسلم).

- 443 -
قال ابن أبي شيبة: محمد بن جعفر، عن شعبة. (تحويل).

(237) وَحُدَّثَنَا مُهَمَّدُ بنُ مُثَنَّى، وَأَبُو بَشَّارٍ - (واللغظ لابن مثني) قالا: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن قتادة، قال: سُئِلْتُ أَبَا العَالِيَة يُقُولُ: حَدَّثَني أبِنُ عُمْرٍ نَبِيْكَ مُصَّلِّي اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمُ - (يعني ابن عباس رضي الله عنهما) عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وقال: ما يُنفَّس لِيُكَبَّر أن يُقُولُ: أَنَا خَيْرُ مِن يُوَنْسَ بَنِ مَثَنَّى، وَنَسْبِه إِلَى أَبيه). (7)

شرح الحديث: - أولًا - من القطانين ج: 10 ص 465 (حدثنا حفص بن عمر بن المبارك بن سخيرة الأردي، أبو عمر، الحوضي (شعبة)).

ابن الجحش (حدثنا قتادة) هو ابن دعامة السدوسي.

(ح) اصلح المحدثين أن يذكروا حرف (ح) إذا أرادوا تحويل السند من طريق إلى أخرى، تتصل بالراوي الذي وجد عند التحويل، وهم يقتصرون على حرف (ح)

اختصاراً - وقد يصرحون بالتحويل.

قال البخاري رحمه الله تعالى في السند الآخر: (وَقَالَ لِي خَلِيْفَةً) بن خيبر (حدثنا يزيد بن زريع) بضم الزاي من زريع مصغراً (عن سيدي هو ابن أبي عروبة - (واللغظ لسيدي) عن قتادة فاجتمع الاستنادان عند - قتادة - عن أبي العالية) بفتح اللفاء وفتح الفاء وسكون اليمين - الرياحي.

(عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي - فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى)

أنه قال: (لا ينبغي لعبد أن يقول: إنه).

ولا ينبغي أن مما به السلف الكبار: (إن يقول: أنا خير من يونس بن متي) ففتح الميم، وتشديد الناء الفوقي، مقتضراً (ونسبه إلى أبيه).

أي ليس لأحد أن يفضل نفسه على يونس، أو ليس لأحد أن يفضلني عليه تفضيلاً، يؤدى إلى تتبيلة، لا ستما أن توحى أن ذلك مأخوذ من قصة الحوت فإنها ليست حقيقة من مربتته عليه - صلوات الله وسلامه على جميعهم وزادهم شرفاً.

أو قاله تواضعاً منه - أو قاله قبل علمه بسنادته على الجميع، والدلائل المتظاهرة على تفضيله عليهم جميعاً.

- 444 -
ثم قال القسطلاني: والحديث قد سبق في سورة النساء والأنعام، وليس فيه: (فيما يرويه عن ربه) ولا عن الله. وقد كتب في أحاديث الأنبياء عن حفص بن عمر - بالسند المذكور.
قال في الفتح: وقد أخرجه الإسماعيلي من رواية عبد الرحمن بن مهدي، ولم أر في شيء من الطريق عن شعبة فيه: (عن ربه ولا عن الله).
وقال السفاحي: ليس في أكثر الروايات يرويه عن ربه) فإن كان محفوظ فهمه من سوى النبي. أه من القسطلاني والله أعلم.
شرح الحديث من شرح النووي على مسلم رحمه الله تعالى:
قال النووي: رحمه الله: (قوله: ولا أقول إن أحد أفضل من يونس بن متي) وفي رواية:
قال: (أنا سيد ولد آدم) ولم يقل هنا: أن يونس عليه السلام أفضل منه أو من غيره من الأنبياء صلوات الله وسلم عليهم أجمعين.
والثاني: أنه قال هذا زجرا عن أن يتخيل أحد من الجاهلين شيئا من حط حربته يونس - من أجل ماذكر من قداسته في القرآن العزيز.
قال العلماء: وماخرج ليونس لم يحفظ من قدر النبوة مثل Dealers، وخص يونس بالذكر، لما نذكره من ذكره في القرآن.
وأما قوله: (ما ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس) فالضمير في قوله: أنا. يعود إلى النبي، وقيل: يعود إلى القائل، أي لا يقول ذلك بعض الجاهلين، وذلك الملهم في عبادة أو علم أو غير ذلك من الفضائل، فإنه لم يبلغ أحد من الفضائل ما بلغ، لا يبلغ درجة النبوة. ويؤيد هذا التأويل رواية: (لا ينبغي لعبد لى أن يقول: أنا خير من يونس بن متي) أه والله أعلم من النووي.

240
حديث (فضل إنظرار المعرس)

أخبره مسلم في صحيحه - في كتاب المساقاة والمزارعة.

ج 6 ص 435 هامش القسطلاني.

(238) حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، حدثنا زهير

التي نصيده، عن ربيعة بن جراح، أن حديثه رضي الله عنه

حدثهم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نقلت الملكية

روح رجل من كان قبلكم، فقالوا: أعملت من الخير شئًا؟

قال: لا، قالوا: تذكر، قال: كنت أداين الناس فأمر فيتنافى أن

ينظروا المعسير، ويتجوزوا عن الموسر، قال: قال الله عز وجل:

تنجووا عنك.

***

(239) وفي رواية ثانية لمسلم، بسنده إلى ربيعة بن جراح، قال:

اجتمع حديثة، وأبو مسعود، فقال حديثة: رجل لقب ربه عز

وجل - فقال: ما عملت؟ قال: ما عملت من الخير، إلا أن كنت

رجلًا ذا مال، فكنت أطلب به الناس، فكنت أقبل الميسور.
وأتُجاوزُ عن المعتصم، فقال: تجاوزوا عن عبدي. قال: أبو مسعود:

هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول.

(240) وفي رواية ثالثة له، بسنده إلى ربيعة بن حراش عن:

حَدِيثَةُ رضي الله عنه قال: أتي الله بعيد من عباده، آتاه الله مالًا، فقال له: ماذا عملت في الدنيا؟ قال: (ولا يكتمون الله حديثًا).

قال: يارب، أنتي ملك، فكتبت أبايع الناس، وكان من خلقين الجواز، فكتبت أنيس على الموسيقى، وانظر للمعمر، فقال الله: عز.

وجل تجاوزوا عن عبدي.

فقال عقبة بن عامر الجهني، وأبو مسعود الأنصاري: هكذا:

سيعبناء من في رسول الله صلى الله عليه وسلم.

***

(241) وفي رواية رابعة له، بسنده إلى أبي مسعود الأنصاري:

رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حُوسَب رجل ممن كان فيكم، فلم يوجد له من الحريش شيء، إلا أنه كان يحالي الناس، وكان موسرًا، فكان يأمر علمانه أن يتجاوزوا عن المعمر، قال: قال الله: نحن أحق بك يذلك ملك تتجاوزوا عنه.

(242) وأخرجه مسلم أيضًا بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كان رجل يداين الناس،
فكان يقول لقناة: إذا أتيت مُخسِرًا، فتجاوز عنه، لعل الله يتجاور
عنك، فلقي الله تعالى، فتجاوز عنه.

وأخرج مسلم من طريق أخرى إلى أبي هريرة أيضاً، بمثال ذلك.

***

وأخرج هذا الحديث النسائي في سننته - في باب - (حسن العاملة
والرفق في المطالب).

(243) فقال بسنه إلى أبي هريرة - زُبيَّ الله عنده - عن رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - قَال: إِن رَجََّلًا لَم يَعْمَل خَيْرًا قَطٌّ، وَكَان
يُذَاوِين النَّاسِ، فَيَقُولُ لِرَسُولِهِ: خَذ مَا تَيَسَرُّ، وَاتَّرِكْ مَا عَسَرُ،
وتجاور، لعل الله تعالى أن يتجاور عنا، فَلَمَا هَكَّلْ قَالَ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلِ
له: هل عَيْلَتْ خَيْرًا قَطًّ؟ قَالَ: لَا، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ لِي غُلَامٍ، وَكَتَبَ
أدِاءِ النَّاسِ، فَإِذَا بَعَضُته لِيَتَفَقَّصَ، فَلَقَّتْ لَهُ، خَذ مَا تَيَسَرُّ، وَاتَّرِكْ
مَا عَسَرُ، وَتَجَأَرُ، لَعَلَّ اللَّهُ يَتَجَأَرُ عَنَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: فَقَد
تجاورتِ
عنك.

شرح الحديث مأخوذ من شرح النووي على صحيح مسلم رحمه الله تعالى
(من باب فضل انظار العصر).
قوله: (كنت أذاع الناس، فلم يطيعي أن ينظروا العصر، ويتجوزوا عن الموسر، قال
الله: تجوزوا عنه) - وفي رواية: (كنت أقبل اليسور، وتجوز عن الموسر).
وفي رواية: (كنت أنظر العصر، وتجوز في السكة - أو في النقد).
وفي رواية: (وكأن من خلق الجواز، فكنت أنيس على الموسر، وانظر العصر).
فقوله: (فثبتني) معناه غلامي، كما صرح به في الرواية الأخرى.
والتجوز، والتجوز - معناهما السماحة في الاقتراع والاستيفاء. وقبول ما فيه نقش
يسير كما قال: (وتجوز في السكة).

- 248 -
وفي هذه الأحاديث فضل إنشار الوعر، والوضع عنه: إما لكل الدين، وإما لبعضه: من كثير أو قليل.
وفيها أيضاً السامحة في الافتقاء وفي الاستفادة: سواء كان استفاؤه من موسر أو مسر، وفيها فضل الوضع من الدين، وأنه لا يحتقر شيء من أفعال الخير، فلعله يكون سببا للسعادة والرحم.
وفي فيه جواز توكيل العبود، والذين لهم في التصرف، وهذا على قول من يقول: (شرع من قبلنا شرع لنا).
وقوله: (الليسور والمعسور) أي أخذ ماتيسيس، واسامح بما تعسر.
وقوله في الرواية الأخرى:
(حدثنا أبو سعيد) هو الأشج (حدثنا خالد) الأحمر (عن سعيد) ابن طارق، (عن ربيعي بن حراش، عن حذيفة).
ثم قال في آخر الحديث:
(فقال عقبة بن عامر الجهني، وأبو مسعود الانصارى: هكذا سمعناه من - في - رسول الله ﷺ).
هكذا هو في جميع النسخ: (فقال عقبة بن عامر، وأبو مسعود)
قال الحافظ: هذا الحديث اثنا هو محفوظ لأبي مسعود عقبة بن عمرو الانصارى البدرى وحده. وليس لعقبة بن عامر فيه رواية.
قال الدارقطني: والواهم في هذا الاستاد من أبي خالد الأحمر، قال: وصوابه فقال عقبة ابن عمرو، وأبو مسعود الانصارى، كذا رواه أصحاب أبي مالك - سعد بن طارق، وتابعهم نعيم بن أبي هند، وعبد الملك بن عمر، ومنصور وغيرهم. اه نوى عن حذيفة، فقالوا في آخر الحديث:
(فقال عقبة بن عمرو، وأبو مسعود .. الخ)
ونذكر مسلم في هذا الباب حديث منصور، ونعيم، وعبد الملك، والله أعلم اه نوى.
قلت: وأخرج مسلم في هذا الباب.

(باب فضل إنشاؤه للعصر، والتجاوز في الافتراض) أخرج حديثاً سأذكره، وإن لم يظهر فيه ما يدل على أنه حديث قدسي، وهو قوله:

(244) حدثنا مُحمَّد بن مثنى، حدثنا مُحمَّد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن عبد الملك بن عمير، عن ربيعي بن حراش عن حديثة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم - أن رجلاً مات فدخل الجنة، فقيل له: ما كنت تعمل؟ فقال: إن كنت أبايع الناس، فكنت أنظر المغسر، وأتجوز في السكينة - أو في النقد - فغفر له.

فقال أبو مسعود: وأنا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

حديث (من أنظر مغسرًا)

أخرجه البخاري - رحمه الله تعالى - في كتاب البيوع - باب (من أنظر معاصرًا) ج 4 ص 271، وليس فيه تصريح بأنه حديث قدسي.

لكن فيه احتجال بأنه قدسي. قال:

(245) حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا زيهر، حدثنا منصور، أن ربيعي بن حراش حديثه، أن حديثة - رضي الله عنه - حديثه قال:

- 250 -
قال النبي صلى الله عليه وسلم تلقنت الملائكة روح رجل من كان قبلكم قالوا أو قالوا أعيلت من الخير شيء قال كنت آخر فيثنيان أن ننظرعوا ونتجاوزوا عن الموميير قال فتجاوزوا عنه أى يأمر الله تعالى لهم بذلك والله أعلم

***

(246) وقال أبو مالك عن ربيعي كنت أيسر على الموميير، ونظر الموميير.

وقال أبو عوانة عن عبد الملك عن ربيعي أنظر الموميير، وانجاوز عن الموميير.

***

ثم قال البخارى رحمه الله تعالى في باب فضل من أنظر معسرا.

(247) حديثنا هشام بن عمار، حديثنا يحيى بن حمراء حديثنا الزبيدي عن الزهري، عن عبيدة الله بن عبد الله أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان تاجر يدأب الناس، فإذاهام mere said لفيثنيان تجاوزوا عنه، كله الله أن يتجاوز عنه فتجاوز الله عنه.

- 201 -
(١٨) وأخرجه البخاري في بني إسرائيل عن حذيفة قال:


ما يتعلق بشرح الحديث من القطانِي

(ربعي بن حراش) رأى - بكسر الراء، وسكون الباء الموحدة، وكسر العين بعدها ياء مشددة - وحراش بكسر الحاء المهملة، وتخفيف الراء، وبعد الألف شين معجمة - (حذيفة) هو ابن اليمان - رضي الله عنه.

وقوله: (وتجوزوا عن الموسر) أي يتسامحوا معه في الاستفقاء.

وقوله: (فتجوزوا عنه) - وفي لفظ مسلم: (قلت الله عز وجل: أنا أحق بذلك منك، تجاوزوا عن عبدي).

قوله: (فرواية مسلم) هذه تدل على أن حديث البخاري حديث قدسي، وإن لم يصرح فيه بذلك.

ثم قال القطانِي: رحمه الله تعالى: وفي حديث أبي اليسار: (من أنظرِ مصراً، ووضع عنه، اظهِر الله في ظل عرشه) - وقد أمر الله تعالى بالصبر على المعسر، فقال:

(فإن كان نو عسرة فنضرة إلى مسيرة) - أي فعليكم تأخير إلى مسيرة - لا كفعت الجاهلية، فكانوا إذا حل الدين يقولون للمدني: (اما القضاء، واما بالربا) - فمتى علم صاحب الحق عسر الدين حرم عليه مطالبه، وإن لم يثبت عسره عند الحاكِم.

وحكى القراء وغيره أن إبراء المعسر أفضل من إناظره، واستثنى ذلك من قاعدة (الفرضاً أفضل من النافلة) لأن أنظاره واجب وأبراءه مستحب. وهو أفضل من الانتظار وورد في فضل الانتظار للمسير ما رواه الإمام أحمد قال - رضوان الله عليه: (من أنظر مصراً، كأن له بكل يوم صدقة) فلذا ينظر يبان كل يوم عوضاً جديداً. إه والله أعلم.
حديث في النهى عن الفحشاء

أخرجه مسلم - باب - (النهي عن الفحشاء) ج 9 ص 458 هامش القسطلاني.

(249) حدثنا قتيبة بن سعيد، عن مالك بن آنس فيما قرأ عليه، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، رضي الله عنده، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: تفتح أبواب الجنة يوم القيامة، ويومن الحميس، فيغفر لكلء عبد لا يشرك به شتا، إلا رجل كان بنته وابن أخي شخاناء، فقل: أنظروا هديني، حتى يصطحبها، أنظروا هديني حتى يصطحبها.

***

وأخرجه مسلم من طريق أخر، غير أنه قال فيه:

(250) (إلا المهاجرين) من رواية عبيدة.

وقال قتيبة: (إلا المهاجرين).

***

(251) وفي رواية أخرى عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: تئرض الأعمال في كل يوم خمس، أو نتبتين، فيغفر الله عز وجل في ذلك اليوم للكل أمروه، لا يشرك به شتا، إلا أمرًا كان بينه وبين أخيه شخاناء، فقيل: اركنوا هديني حتى يصطحبها).
وفي رواية أخرى عن أبي هريرة أيضًا، عن رسول الله ﷺ:
صلِّ الله عليه وسلم قال: تَحْرَض أَعْمَالٌ النَّاس، فِي كُلِّ جُمْعَة مرتين: يوم الإثنين، وَيَومُ الحَجَّامين، فَيُغْفِر لَكُلٌّ عَبْدٌ مُهْمٌ، إلَّا عَبْدًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخْيِهِ شَخْصًا، فَيَقَال: اتَرْكَوْا أَو أَرَكَوْا هَذِينَ (حَتَّى يُقَطِّعَا).

***

(252) وأخرجهما الإمام مالك - رحمه الله تعالى - في الموطأ عن أبي هريرة بروايتين، إحداهما مثل رواية مسلم الآخر، إلا أنه لم يشكي بل قال: (فَيَقَال: اتَرْكَوْا هَذِينَ، حَتَّى يُقَطِّعَا).

***

(254) والرواية الثانية مثل رواية مسلم المذكورة هنا أولاً، غير أنه ليس فيها تكرير لقوله: (انظروا هذين حتي يقطعوا) - بل ذكرها مرة واحدة فقط.

***

واخرج هذا الحديث أبو داود في سننه، في باب من باب أخاه隐瞒 المسالم، 4 ص 218.

(255) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ: صلى الله عليه وسلم، قال: تَفْنِّح أَبوَاب الجَنَّة كُلَّ يَوْمٍ إنَّهُمْ وَخَمِيس، فَيُغْفِر فِي كَيْبَكَ الْيَوْمَيْنِ لِكُلٌّ عَبْدٌ، لا يَشْرَك بِاللَّه شَيْئًا، إلَّا مِن بَيْنِهِ وَبَيْنِ أَخَيْهِ شَخْصًا، فَيَقَال: (أَيْ من يَقِيل اللَّه تعالى): انظروا هذين حتي يقطعوا.

***
قال أبو داوود: إذا كانت الهجرة لله فليس من هذا ۱۹.

وأخذ البخاري أحاديث الهجرة في باب ذم الهجرة من كتاب الأدب ۹ ص ۵۲ قسطلانى:

(۲۱۶) ومنها عن أبي بكر الأنصارى - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا يَحَل لرجل أن يهجّر أخاه فوق ثلاث، يّلتقينان، فيعرضا هذا، ويعرضا هذا، وخيرهما اللذى يبدأ بالسلام.

***

وأخذ بسنده إلى عوف بن مالك بن الطفيل (هو ابن الحارث) وهو ابن أخي عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم لأمها (أم رومان بنت عامر الكنانة).

استأذنا على عائشة، فقالا: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أنزلنَّ قالت عائشة: ادخلوا قلنا: كُلْنَا؟ قالَت: نعم، انطلقوا كلكم، ولا تعلم أن معهما ابن الزبير، فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب فاعتنق عامية، وطفق ينافذها ويبكيه، وطفق اليسور وعبد الرحمن ينافذانه إلا ما كتبته وقبلت منه، ويقولان: إن النبي صلى الله عليه وسلم نهي عماء عَلِيمَث من الهجرة، فإنه لا يجل لمسيل أن يهجر أنفه فوق ثلاث ليالي، فلما أكثروا علي عائشة من المذكرة والتخريج، طفقت تذكرهما وتبكيه، وتقول: إلى نذرت، والنذر شديد، فلم يزلوا بها، حتى كتبت ابن الزبير، وأعنت في نذره ذلك، أربعين رقبة، وكانت تذكر نذرها بعده ذلك، فتبكي حتى نبأ، دموعا خيَّارًا.

قال القسطلاني: رحمه الله تعالى: واختلف في النذر إذا خرج مخرج اليمين، مثل أن قال: إن كتبت فلنانا فله على عتق رقبة، فهذا نذر خرج مخرج اليمين لأنه قصد به منع نفسه عن الفعل، فإذا فعل ذلك وجبت كفرة اليمين، كانذهب إليه الشافعي وأكثر السلف، ويسمي نذر اللجاج.

وقالت الملكية: انا ينعقد النذر إذا كان في طاعة، مثل: الله على أن أعتق، وحينئذ فنذر ترك الكلام الصادر من عائشة في حِق ابن الزبير رضي الله عنهما - يفضي إلى التهاجر، وهو حرام أو مكروه.

وأجيب بابن عائشة رضي الله عنها: رأى ابن الزبير ارتكت بقوله: (لا حجَر علي) أمرا عظيما، لما فيه من تنقيضها، وسبله لها إلى التبذير يجعلها من التصرف، مع ما انضاف إلى ذلك من كونها أم المؤمنين، وتأتاه اختمامها رأت أن الذي صدر منه نوع عقوب، فهو في معنى نهي صلى الله عليه وسلم المسلمين من كلام كعب بن مالك وصاحبية، لذلك نذرت مقاطعته. آه.
شرح الحديث من شرح النروى على صحيح مسلم
قال النروى - رحمه الله: قوله: (تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس).

الحديث
قال القاضي - رحمه الله: قال الباجي: معنى فتحها كثرة الصفح والغفران، ورفع المنازل، وإعطاء الثواب الجزيل.

قال القاضي - رحمه الله: يحمل أن يكون على ظاهره، وأن فتح أبوابها علامة لذلك.

قال صاحب التحرير:
يجوز أن يرويه بقطع الهمزة المفتوحة، من قولهم: اركيت الأمر إذا أخرته.
ونذكر غيره أنه روى بقطعها ووصلها. والشحذاء العداؤة، كانه شحن بضا له.
وقوله: (وانظروا هذين حتى يصطلحا) هو بقطع الهمزة أмир من انظره - إذا أخره، أي أخروا، حتى يفيثه، أي يرجعوا إلى الصلح والمودة. اه نمو.
فالودة بينهما تكون سببا لعطف الله عليهما بالغفرة والرحمة. اه والله اعلم.

تنبيه
الحديث رقم ۵۷ وحديث رقم ۵۷ هذان الحديثان ليس كل منهما مان الأحاديث القدسية.

وقد ذكرنا هنا لبيان أن الهجرة حرام فوق ثلاث ليال، وأن محل ذلك إذا لم تكن الهجرة
وعدم الكلام تعالى. كما فعلت السيدة عائشة - رضي الله عنها - مع عبد الله بن الزبير -
رضي الله عنهما - فقد رأت عائشة رضي الله عنها أن تركها لكالمه كان الله تعالى، حيث أنه
لم يراع حرمة أم المؤمنين رضي الله عنها كما لم يراع حقيها من حيث أنها خالفته اخت امه
السيدة اسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهم اجمعين. والله أعلم.
حديث المنحابين في الله تعالى
أخرجه مسلم في صحيحه من كتاب الفضائل - باب - (فضل الحب في الله تعالى) ج 9 ص 420 من هامش القسطلاني.

(258) حدثنا ضبيان بن سعيد، عن مالك بن أنس فيما قرئ عليه عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر. عن أبي الحجاب، سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله يقول يوم التقیة: أيمن المنحابين بيفلئك يوم أن لا ظل إلا ظل الله.

***

(259) وآخر صحح الإمام مسلم أيضاً - من باب فضل الحب في الله.
قال: وحدثنا خليفة بن حماد، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أبي رافع، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: أن رجلاً زار آخاه له في قرية أخرى، فأرسل الله على مدرجته مكاناً، قال: أيمن ترقد؟ قال: أريد أخا لي في هذه القرية، قال: هل لك على ابن يعمرة تربهما؟ قال: لا، غير أنني أحببته في الله - عز وجل - قال: فلأ ترسول الله صلى الله عليه وسلم بابن الله قد أحبك كما أحببته فيه.

***

- 258 -
وأخبر الإمام مالك في الموطأ حديث المتحابين في الله المذكور أولًا عن مسلم، غير أنه قال: (أين المتربصون لجلاله؟)
وبقيته مثل لفظ مسلم.


***

والحديث قصة طريفة في متن الموطأ وهي ما يلي:

(262) حدثني مالك، عن أبي حازم بن دينار، عن أبي إدريس - الحولاني -، أنه قال: دخلت مسجداً دنياً، فإذا فتى شاب برافق الشابين، وإذا الناس معاً - (وفي رواية: معة من الصحابة عشرون) وفي رواية: ثلاثون) إذا اختلفوا في شيء أستدواه إليه، وصددوا عن قوله، فسألت عنه، فقيل: هذا معاذ بن جبل، فلما كان الغد، هجرت، فوجدته قد سبق إلى الهجرة، ووجدته يصلى، قال: فانتظرته حتى قضى صلاته، ثم جلسته، فgischt في رجوعه، فسلمت عليه، ثم قلت: والله إلى أصحاب الله، فقال: الله؟ فقلت: الله، فقال: الله، فأخذ بحبوة رذائي - (وفي رواية: يحبون رذائي) فجاءني إليه، وقال: أبشر، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم - يقول: قال الله -
تبارك وتعالى، وجبت محبتي للمت红楼ين في، والمتجالسين في، والمتعززين في، والمتعازرين في، والمتعالزين في. 1 ه من مثن الموت أ.

زاد الطبري: (والمتضادين في).

وفي الزرقاني: وهذا الحديث صحيح، قال الحاكم: على شرط الشيخين.

وقال ابن عبد البر: هذا إسناد صحيح.

ومعنى المت红楼ين في: أنهم يبذلون أنفسهم وأموالهم لل تعالى.

***

وأخيره الترمذي - رحمه الله تعالى - في باب - (الحب في الله).

عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - ولفظه: (363) قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: قال الله - عز وجل -: المحتاجون في جلاله لهم منابر، ومن نور يغطيهم النبيون والشهداء.

قال الترمذي: حديث حسن صحيح ج 2 ص 363

شرح الحديث مأخوذ من شرح النووي هامش القسطلاني ج 9 ص 460

قال النووي - رحمه الله تعالى: قوله: (ان الله يقول يوم القيامة: اين المتحابون بجلالي، اليوم أظلمهم في ظل، يوم لا ظلل الظلمين) أي لجلالي.

فيه دليل لجوائز قول الإنسان: (الله يقول) وهو الصواب، الذي عليه العلماء كافة، الا ما قدمناه في كتاب الإيمان، عن بعض السلف من كراهية ذلك، وانه لا يقال: يقول الله، بل يقول: قال الله.
وقدما انه بجوازه القرآن الكريم في قوله تعالى: (وَالَّذِي يُقِل الحَقَّ وَهُوَ يُهْدِي السَّبِيلَ) وأحاديث كثيرة واردة في ذلك.

قوله تعالى: (المتحابون بجلايله) أي بعظيمتي وطاعتي، للدنيا.

وقوله تعالى: (يوم لا ظلم الأظل) أي إنه لا يكون من له ظل، كما في الدنيا - الأظل.

وجاء في غير حدث مسلم: (ظل عرض).

قال القاضي - رحمه الله تعالى -: ظاهره إنه في ظلم من الحر والشمس، ووهب الموقف، وألفأس الخلق. قال: وهو قول الأخترتين.

وOperators: قال عيسى بن دينار: متناه كله من المكاره وأكرامه، وجعله في كنزه وستره، ومنه.

قولهم: السلطان ظل الله في الأرض.

وقيل: يحتلم أن ظلم هدا عبارة عن الراحة والنعيم. يقول: هو في عيش ظليل، أي.

طيب أه دق شرح الحديث الثاني - قال النوري - رحمه الله:

قوله صلى الله عليه وسلم: (فأرخص الله على مصرته ملوكا) معنى - أركسه - أقصده يرقبه، والمدرجة - يفتح الميم والراء: هي الطريق، سمي بذلك، لأن الناس يدرجون عليها أي يمضون ويمشون.

وقوله: (هل لك من نعمة تربها) أي تقوم باصلاحها وتنهض إليها سبب ذلك، أي.

فأنت تقصد بزيارة منفعة لتفسك فقط، تحصل بها هذه الزيارة.

وقوله: (أن الله قد أحبت كما احبته فيه) قال العلماء: محبة الله عبده هى رحمته له ورضاه عنه، وارادته له الخير، وأن يفعل به فعل الحب من الخير.

واصل المحبة في حك العبد: ميل القلب، والله تعالى منزه عن ذلك.

وفي هذا الحديث فضل المحبة في الله تعالى، وأنها سبب موصل لحب الله تعالى للعبد.

وفي ضيضة زيارته الصالحين والاصحاب.

وفيه أن الآمنين قد رموز الملاءة. إه - نوي أي يرون الملاءة في صورة إنسان.

وقوله في رواية مالك: (فاخذ بحبروا ردا) وفي رواية: (بهبوعي ردائي) أي ما يحببي به من ردائي.

قال في القاموس: (واحتبى بالثوب) اشتمله به، أو جمع بين ظهره وساقية بعمامة.

ونحوها. والاسم الحبرة، بفتح الحاء، ويضم اه من القاموس.

فالقصود هنا أنه اخذ بجمع ردائي الذي تكون به الحبرة، بأن يجمع بين ظهره والساقين، لو أراد الاحتراء. والله أعلم.

وقوله: (وجبت محبتي للمتحابين في) أي الذين يتحابون في طاعة الله تعالى وف اللثوان على البر والتقوى - لا لفرض دنيوي تنقذ محببتهم بان قضاء ذلك الغرض، فالمحبة لله

- 261 -
دائمًا لأنه الحي الذي لا يموت ومحبة للأغراض الدنيا تتقطع، بل يكون الاختلاء يوم القيامة إعداء، كما قال تعالى: (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض غدو الأعداء). وقوله: (والمتقاصين في) أي تجمعهم مجالس طاعتي: سواء كانت للذكر، أو لقراءة القرآن، أو دراسة العلم، أو للوعظ والارشاد، أو التنصيحة في المصالح الدنيوية التي تعود بالخير على النفس وعلى الجماعة.

وقوله: (والمنتبئين في) معناه الذين يبدلون أنفسهم وأموالهم لل تعالى - أو يعانون بعضهم بعضًا بالنفس أو بالمال أو بهما.

وقوله: (والمتصادقين في) هو من لوازم الحب الخالص في لل تعالى، فلا يكون هناك محبة خالصة - إلا إذا كانت صادقة لا غش فيها ولا خداع، ولا نفاق ولا مداهنة.

وقوله: (لهم منابر من نور) أي يكون لهم ذلك يوم القيامة في الحشر والخلق في غاية الكرم والازدهام والحر الشديد، قال الله تعالى: (لا يحزنهم الفزع الأكبر).

وقوله: (يغفروهم النبئين والشهداء) الغفوة: تمنى مثلما حصل للغير - وهذه مزية لهم لا يقتضي أفضليتهم على النبيين والشهداء فان لهم منازل أعلى من منازلهم، ومزايا كثيرة لا يتحقق لغيرهم.

رزقنا الله الحببة في الله، ونفعنا بشفاعة حبيبين الأعظم سيدنا محمد أمين.
حديث قول الله تعالى: (مرست فلم تعلد)

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - باب - (فضل عيادة المريض)

من كتاب البر والصلاة والأدب - ج 9 ص 467 هاميش القططالي.


شرح الحديث من شرح النووي على صحيح مسلم
قوله عز وجل: (مرست فلم تعلد) قال: يا بارب، وكيف أعودك وانت رب العالمين الأخ. قال العلماء: إنما أضاف المرض إليه سبحانه وتعالى، والمواد الذي تشيرهما للعبد وتقرهما له.

قالوا: ومنع (وجدنتني عنده) أي وجدت ثوابي عنده، وكرامتي ورحمتي - ويدل عليه قوله في تمام الحديث: (لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، ولو أسقيته لوجدت ذلك عندي) أي ثوابه وجزاءه - وله العلم.
حديث (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسى)

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - باب: (تحريم الظلم) ج: 8 ص و9 وما بعدها هامش القسطلاني.

(265) حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن سهيل الداري، حدثنا مروان - يعني ابن محمد الدمشقي - حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن بريدة، عن أيوب إبراهيم الخولاني، عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، فيما ورد عن الله تبارك وتعالى: أنه قال: يا عبادي، إن حرمت الظلم على نفسى، وجعلته بينكم محرمًا فلا تطلعوا، يا عبادي، كُلُكم ضالٍ إلا من هديته، فاستهدفوا أهذكم، يا عبادي، كُلُكم جائع إلا من أطعمته، فاستطعموا أطعمكم، يا عبادي، كُلُكم عار إلا من كسوتكم، فاستكسوكم أكسكم، يا عبادي، إنكم تخطفون بالليل والنهار، وإنا أغفر الذنوب جميعًا، فاستغفروني أغيِّر لكم، يا عبادي إنكم...

والمستند: الحديث دليل على فضل عبادة المريض، وعلى فضل اطعام الحاجة وعلى فضل سقي الماء ولا شك أن ذلك كله من مكارم الأخلاق، التي يدعو إليها الإسلام، وبعث النبي - ﷺ - ليتمم مكارم الأخلاق.

واخرج مسلم إحدى قبل هذا الحديث في فضل عبادة المريض: منها قوله: (من عاد مريضا لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع) ومنها: (إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم، لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع) - ومنها: (من عاد مريضا لم يزل في خرفة الجنة قبل: يا رسول الله، وما خرفة الجنة. قال: جناتها) قال النووي: أي يؤول به ذلك إلى الجنة وجنى ثمارها والله أعلم.
لن تبلغوا ضرئ فتوضولي، ولن تبلغوا نفعين فتنفقو، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم، وإن سكنم ونحنكم، كأنوا على أثني قلب رجل واحد منكم، ما نقص ذلك من ملكي شفقة، يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم، وإن سكنم ونحنكم، كأنوا على آخر قلب رجل واحد منكم، ما نقص ذلك من ملكي شفقة، يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم، وإن سكنم ونحنكم، قاموا في صعيد واحد، فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته، ما نقص ذلك مما عندي، إلا كنا ينقص المحيط، إذا أدخل البرحر، يا عبادي، إنما هي أعملكم أحببها لكم، ثم أولكم إياها، فنن وجد خيرًا في حب محمد الله، ومن وجد خيرًا في ذلك، فلا يلومون إلا نفسه.

***

(٣٦٦) قال: قال رسول الله صل الله عليه وسلم فيما يروى عن ربي إعور وجلل (إلى حرمت على تنفيذ الظلم، وعلي عبادي، فلنا نطالما وساق الحديث بنحوه.

قال سعيد: كان أبو ادريس الخولاني إذا حدث بهذا الحديث جئنا على ركبتيه، وحدثنه أبو بكر بن اسحاق، حدثنا أبو مسهر، حدثنا سعيد بن عبد العزيز بهذا ال восناد، غير أن مروان اتهمها حديثا.

قال أبو اسحاق: حدثنا بهذا الحديث الحسن والحسنين ابنا بشر ومحمد بن يحيى قالوا: حدثنا أبو مسهر، فذكرنا الحديث بطوله.

وحدثنا اسحاق بن إبراهيم، ومحمد بن المثنى كلاهما عن عبد الصمد بن عبد الوارد.

حدثنا همام، حدثنا قتادة، عن أبي قلابة، عن أبي اسماء، عن أبي ذر.
وحديث أبي إدريس الذي ذكرناه أتتم منه. 15

وأخبره أبو عيسى الترمذي في صحيحه، عن أبي ذر، بالفاظ:

مايَل匮乏 لما ذكره مسلم، وهي كالتالي:

(227) عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول الله تعالى: يا عبادي، كلكم ضال إلا من هديته، فسلوني الهدى أهدكم، وكلكم فقير إلا من أغنتيه، فسلوني أزرقكم، وكلكم مذنب إلا من عفنته، فسأعي في غفرتك له، ولا أبابيك، ولقد أولكم وأخركم، وحيكم وميتكم وربطكم ويايسكم اجتمعوا على أشيقي قلب عبدي من عبادي، ما زاد ذلك في ملكي جناح بعوضة، ولو أن أولكم وأخركم، وحيكم وميتكم وربطكم ويايسكم اجتمعوا على أشيقي قلب عبدي من عبادي، ما نقص ذلك من ملكي جناح بعوضة، ولو أن أولكم وأخركم، وحيكم وميتكم وربطكم ويايسكم، اجتمعوا في صعيد واحد، فسأل كل إنسان ينكم ما بلغت أثبيته، فأعطيت كل سائل، منكم ما سأل، ما نقص ذلك من ملكي، إلا كأن لون أن أحدكم مر بالبحر، فغمس فيه، إبرة، ثم رفعها إليه، ذلك بلى جواد ماجد، أفعل ما أريد، عطائي كلام، وعذابي كلام، إنما أمرت إذا أردنت أن أقول له: كن فيكون.

قال أبو عيسى الترمذي - رحمه الله تعالى - حديث حسن.

- 226 -
(228) وأخرجته ابن ماجة في سنته، عن أبي ذر أيضاً، بأن القاطع قريبة من ألفاظ الترمذي، وفيه تقديم وتأخير، ولم يذكر فيه قوله: (ولو أن حكيكم وهم لكم ولطبككم ويباسكم، اجتمعوا على أني قلبي واحد)، ولم يذكر فيه أيضاً قوله: (واعداي كلام).

وبيتته مثل لفظ الترمذي.

(شرح الحديث مأخوذ من شرح النووي لصحيح مسلم) ج-10 ص 8 هامش القسطلاني قال الإمام النووي رحمة الله تعالى قوله تعالى: (أني حرمت الظلم على نفسى. اللهم)

قال العلماء: معناها تقدست عنه وتعلما، والظلم مستحيل في حق الله سبحانه وتعالى، أي لأن الظلم تجاوز الحد والتصرف في ملك الغير وكيف يتجاوز سبحانه جنا، وليس فوقه من يطبعه؟ وكيف يتصرف الله في غفر ملكه، والعالم كله ملكه وسلطانه؟ واصل التحرير في اللغة: النع، فسمى تقدسه سبحانه عن الظلم تحريره، لشبهته بالمنعة، في أصل عدم الشيء.

وقوله تعالى: (وجعلته بينكم محرما، فلا تظلالوا) هو يفتح النائبين لا ينظرا، والمراد لا يظلم بعضكم بعضاً، وهو توكيد لقوله: (وجعلته بينكم محرما)، وزيادة تغليظ في تحريره.

وقوله تعالى: (كلكم ضالون من هديته) - قال المازري رحمة الله: ظاهر هذا أنهم خلقوا للضلالة، إلا من هده تعالى. وفي الحديث المشهور: (كل صوم يولد على الفطرة) أي فيحمل التعارض وقال في الجواب: قد يكون المراد بالأول وصفهم بما كانوا عليه قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم.

أو أنهم لم تركوا وما في طباعهم من أثر الشهوات والراحة، وأعمال النظر - لضلوا.

(وهذا الثاني أظهر).

وقد هذا دليل لمذهب أصحابنا وسائر أهل السنة - أن المهتدي هو من هداه الله تعالى، وبهدى الله اهتدى، وبارادة الله تعالى له ذلك.
وأي الله سبحانه وتعالى أنما أراد هداية بعض عباده، وهم المهتدون منهم، ولم يرد هداية الآخرين، ولو أرادها لاغتندوا، خلافا للمعتزلة في قولهم: أن سبحانه وتعالى أراد هداية الجميع.

فلن يقع في ملكه مالاً واحداً. (فلا ما شاء الله كان، وما لم يشأ)

وقوله تعالى: (من أنفس ذلك ممادنذي، الا كما ينقص المخيف، إذا ادخل البحر). المخيف: بكر الميم، وفتح الباء هو الابرة. قال العلماء: هذا تقريب إلى الألفهم، ومعناه لا ينقص شيئاً أصلاً، كما قال في الحديث الآخر:

(بأ الله سحاء، لا يغضبها نفقة) - أي لا ينقصها نفقة، لأن منعاء نفقة لا يدخله نقص، وإنما يدخل النقص الشيء الحديد القدامى، وعطايا تعالى من رحمته وكرمه. وهم صفات قديمان، لا يتطرق إليهما نقص.

فضرب المثل بالمخيف في البحر، لأنه غايته ما يتضرب به مثل في القلعة وعدم ظهور النقص من المأخوذ منه.

فالقصص التذوق إلى الألفهم بما شاهدنا، فإن البحر من أعظم المزيات عيانا واكبرها، والإبرة من أصغر الموجودات - مع أنها صرقية لا يتعلق بها ماء، إذا انغمست في البحر. والله تعالى:

وقوله تعالى: (يا عبادي، انكم تخططون بالليل والنهار) الرواية المشهورة: بضم التاء من إختنا وروي بفتح التاء وفتح الئام، من - (خطئ).

وقال: خطئ - بكر الئام، بخطئ - نفتحها، إذا فعل ما يأتم به عامداً، فهو خاطئ.

ومنه قوله تعالى: (استغفر لنا نعوبنا إنا كنا نخطئين).

قال النبي - رحمه الله تعالى: وقائل في الائتم أيضاً: اختنا - فهما صحبحان. آه نووي.

وقوله تعالى في رواية الترمذي وابن ماجة: (ذلك بأنى جواد ماجد).

قال في القاموس: الجواد السكني، جمعه جواد وجاود، أه قاموس.

وقال في القاموس أيضاً: المجد نيل الشرف، والكرم، مجد كنص، وكرم مجد، ومجد ماما، ومجد ماجدا، نمي ماجود ماجد. والجيد الريحان، والجديد الفعال. أه من القاموس.

فيجمع الوصف من جميع صفات الكرم والعطاء والرحمة والأحسان وكلها صفات ثابتة لل تعالى، واجبة لذاته تعالى، لا يتغيرها نقص ولا فائدة.

وقوله تعالى: (أفعل ما أريد، عطائي كلام، وعذابي كلام) إنما أمرى لشيء إذا أردته أن أقول له: كن فيكون.

- 368 -
هو توضيح لقوله: أفعل ما أريد - وبيان لسرعة تحقيق مراد الله تعالى، بأنه في التمثيل،
كمن يقول لنعمة: كن فيكون.
سواه كان ما يريده عطاء، أم عذاب، وليس المراد عين الكلام، بل هو تمثيل لذلك،
وتوضيح له، وتقريب للفهم - والله أعلم.
حديث (الكبرياء رتئيى، والعظمة إزاري)

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - باب - (تحرير الكبير) ج10 ص35 هامش القسطلاني قال بسند إلى أبي هريرة، وأبي سعيد الخدرى رضي الله عنهما.

(226) قال: قال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم: اليزة

إزاري، والكبرياء ركاؤه، فمن نازعيه عذبته.

***

وآخره أبو داود في سنة - باب - (ما جاء في الكبر) ج4 ص50 قال:

(220) حدثنا أبو محمد بن إسحاق بن كريمة، حدثنا حماد بن سلمة، أنبنا محمد بن زياد، قال: سمعت أنا هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم: قال الله ﷺ عز وجل:

الكبرياء رتئيى، والعظمة إزاري، فمن نازعيه واحدها منهما، قدفنه في النار.

***

وآخره ابن ماجه في سنة - في باب - (البراعة من الكبر، والتواضع) ج2 ص282 قال بسند:

(221) عن أبي هريرة ﷺ وهو مثل ألفاظ أبي داود، إلا أنه قال:

(من نازعيه واحدها منهما، ألقينه في جهنم).

***
(٢٧٢) وأخرج ابن ماجة أيضاً عن ابن عباس - رضي الله عنهما -
مثل ذلك ، إلا أنه قال : (فمَن نازعٌ واحدها وهمَا ألقنهُم في النار).

شرح الحديث من شرح النورى على مسلم ج1 ص101
قال النورى - رحمه الله تعالى -
 قوله صلى الله عليه وسلم (الغيرة أزاره، والكبرياء رداؤه، فمن نازع عنده). هكذا هو في جميع النسخ، فالضمير في - أزاره، ورداؤه - يعود إلى الله تبارك وتعالى - للعلم به.
وفي مفتوح تقديره : قال الله تعالى : (ومن نازعن ذلك اعذبه). ومعنى - نازعن - يتخلق بذلك، فصيصر في معنى المشارك. وهذا وعيد شديد في الكبر، مصوح بتحريمه.

وأما تسميتهم أزارا، ورداء - فمجاز واستعارة حسنة. كما تقول العرب: فلان شعارة الزهد، وديثه التقوى، لا يريدون الثوب الذي هو شعار أودثار.
بل معناه: صفته اللازمة له كما، فلتتنفك عنه أبدا. قال المازري: ومعنى الاستعارة هنا: أن الأزار والرداء يصقان بالانسان ويلزمانه، وهما جمال له.
فضرب ذلك مثلًا لكون العز والكبرياء بالله أحق، وله الزمان، واقتضاهما جلاله.
ومن مشهور كلام العرب: (فلان واسع الрадاء، وغمر الرداء أي واسع العطية، أه من النورى).

أقول:

وقد ورد القرآن الكريم بنم الكبير، والوعيد الشديد عليه، وقد جعله الله تعالى سبباً لمنع الخير والتوافق عن صاحبه، فقال تعالى: (ساهمرف عن أياتها الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق) - وقال تعالى: (اليس في جهنم مثوى للمتكبرين) - وقال تعالى: (ذلك بما كنتم تسبرون في الأرض بغير الحق وما كنتم تفسفون).
وقال تعالى: (فال يوم تجزؤن عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن أياتك تستكبرون). أه نساله تعالى أن يخلص نفوسنا من الكبر ويرفعنا التواضع أمن.
أخرج البخاري حديث موسى مع الخضر عليه السلام.

ج 4 ص 154 فقال:

(273) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفيَانُ، حَدَّثَنَا عَمُّو
ابن دينار، قال: أَخْبَرْنِي سُفيَانُ بْنُ جَبيَّة، قال: قُلْتُ لِابنِ عُبَيْسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنَّ نَوْفَا الإِبْكِيَّةَ يُزْعِمُ أَنْ مُوسَى صَاحِبُ الْخَضْرُ لَيْسَ هُوَ صَاحِبُ بْنِ إِسْرَائِيلَ إِنَّمَا هُوَ مُوسَى أَخْرَج، فَقَالَ: كَذَبْ عَدْوُ اللَّهِ
حَدَّثَنَا أَبِي بْنُ كَعْبٍ، عَمِّ النَّبيّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمُ - أَنَّ مُوسَى قَامَ قَطَبَيْنِ فِي بْنِ إِسْرَائِيلَ، فَسَأَلَ أَيُّ النَّاسِ أَلْقَمْ؟ فَقَالَ: أَنَا قَتَبَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَبْرَدَّ الْعَلَمَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: بَلِ ، لَيْسَ بِعَدْوٍ بِمَجْمَعِ البَحْرِينِ، هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ: أَيُّ رَبُّ ، وَمَنَ لِيّ بِهِ؟ وَرَبِّي قَالَ سُفيَانُ: أَيُّ رَبُّ ، وَكَيْفَ لِيّ بِهِ؟ قَالَ: تَأْخُذَ حُوتًا فَتَجْمَعَهُ فِي يَكْتُلِي، حَتَّى قَفَّتَ الْحُوتُ، فَهُوَ نَمَّ. وَرَبِّي قَالَ: فَهُوَ نَمَّ. وَأَخَذَ حُوتًا فِي يَكْتُلِي، ثُمَّ انتَلَّقَ هُوَ وَقَتَّاهُ. يُوَسِّعُ بَنُ نُونٍ - حَتَّى إِذَا أَنْبِيَ الصَّحِرَة، وَضَعَا رُؤُوسَهُمْ ... الحدِيثَ بَطُولُهُ.

***

وأخيره البخاري في سورة الكهف - من قوله تعالى: (وإذ قال موسى لفتنا الآية) ج 6 ص 88.
(273) وفيه : (فَأَوْحَيَ اللهُ إِلَيْهِ إِنَّهُ لَيْدَعَ بِمَجْمَعِ الْمُحَرَّمِينَ، أو عَنْدَ مَجْمَعِ الْمُحَرَّمِينَ - هُوَ آلِمُ وَيَتْكَلَّمُ، قَالَ مُوسَى : يَا بُطَرُ، فَكَيْفَ؟*

بِهِ؟ قَالَ : تَأْخُذُ مَعْكَ حَوتًا، فَتَجَلَّعْهُ في مَكْتَبِيِّ، فَحَسَنَهَا فَقَدَدَتَُ

الْحُوتُ فَهُوَ كَمْ . . . إلى آخر الحديث.

***

وَأَخْرَجَ الْبَخَارِي أَيْضاً فِي الْبَابِ نَفْسَهُ بِرَوَايَةٍ أُخْرَى، وَفِيهَا :

(275) فَعَنْبَّـ (آَيَ اللهِ عَلَيْهِ) إِذْ لَمْ يَرْحَبَ الْيَلِيمَ إِلَى الْلَهِ، قَالَ :

بَلِيَّ، قَالَ : يَا بُطَرُ، فَأَيَنَّ؟ قَالَ : بِمَجْمَعِ الْمُحَرَّمِينَ قَالَ : يَا رَبُّ،

اِجْعَلْ لِي عَلَمًا، أَعْلَمُ ذَلِكَ بِهِ - فَقَالَ لِي عُمَروٍ : حَيْثُ يُقَالُكَ

الْحُوتُ - وَقَالَ لِيِّ يُلَّيَّ : قَالَ : خَذْ حُوتًا مِّيَتًا، حَيْثُ يُنْفَجْ فِيهِ الروَّجُ،

فَأَخْذَ حُوتًا . . . إلى آخر الحديث.

***

وَقَدْ أَخْرَجَ الْبَخَارِي فِي هَذَا الْبَابِ، بِالْفَظَّةِ قَرِيبَةٍ مَا ذَكَرَهَا

هَنَا. والله أَعْلَمُ.

وَقَالَ الْقَطِالِانِي - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِي سُورَةِ الْكِهْفِ مِنْ جَ1-

ص 271 : قَالَ : وَهَذَا الْحَدِيثُ سِبْقُ فِي كِتَابِ الْغُلُومِ، وَآخِرْهُ المَؤَلِفِ -

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِي أَكْثَرِ مِنْ عَشَرَةِ مَوْضَعٍ مِنْ كِتَابِهِ الْجَامِعِ 1. هـ.

الكلام على حدث الخضر وموسي عليه السلام متنا وشرحاً من القطالان 1 ج5 ص.

381 وما بعدها، قال رحمه الله تعالى :

(حدثنا على بن عبد الله) المديني قال : (حدثنا سفيان) بن عبيدة قال : (حدثنا عمر بن

دينار) المكي، قال : (أخبرني سعيد بن جبير) بضم الجيم مصغراً الكوفي (قال : قلت

لابن عباس : إن نوفاً) بفتح النون وسكون الواو وتشديد الفاء ابن فضالة، بفتح الفاء،

272 - 18 (الأحاديث القدسية)
والضاد المعجمة. أبو يزيد القاضي (البكاللي) بكسر الباء وتخفيف الهم والكاف على الصواب ونقل عن المهلب والصقق وأبي الحسن بن سراج، نسبة إلى بكال، من حجيرة، وضبطه أكثر الحديثين فيما قاله عباس البكالي بفتح الوحدة وتلبيد الكاف. قال: وكذا قيدانه عن أبي بكر بن أبي جعفر عن الصحابي عنه هو أبو نزي، نسبة إلى بكال بن دمعي (يجمع أن موسى صاحب الخضر، الذي قصيد الله عنهما في سورة الكفف ليس هو موسى بنن إسرائيل، إنما هو موسى آخر) يسمى موسى بن ميشا بن أفرايم بن يوسف بن يعقوب. وموسى الثاني منن للفرق.

(قل فقال: ابي عباس: كذب دعو الله نوف فيما زعم قاله مبالغة في الإناكار والزجر، وكان في شدة غضبه، لا أنه اعتقدم ذلك. ثم قال: )

(حتدنا أبي كعب عن النبي (ص) أن موسى قام خطيبا في بنى إسرائيل، فسخت أي الناس أعلم. أي منهم (فقال) بحسب اعتقادك (أنا) أي أعلم الناس، وهذا أبلغ من قوله. في الرواية السابقة، هل تعلم أعلم منك؟ قال: لا. فاستنادي هنا Una علمه. وإن هذه الرواية تنفي على البقى (فتعيب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه) فقول الله تعالى: الله هو خضر (بجمع البحرين) فلقيه بحرية فارس ورود مما يلي الشرقي (هو أعلم منك) أي يشيع مخصوص (قال) موسى (أي روب، ومن لى به؟) أي ومن يتكفل لي يراهته. )

(وربما قال: سفيان (بن عبيدة) (أي روب، وكيف لي به) أي كيف يتيه لي أن أظهر به (قل) تعالى: (تأخذ حبته) ملحوحا (فتحه في مكتول) بكسر الباء وسكون الكاف، وفتح الفوقية، زنبل (حيثا فقدت الحوت) بفتح القاف (فهو) أي الخضر (ثم) بفتح المثلثة وتلبيد الباء.

(وأصرح بالواو أي موسى (حورا) ملحوحا (فتحه في مكتول) كما أمر (ثم انطلق هو وفاته – يوشع بن نون) بالصرف كنوج (حتى أثنا) ولاي ذر (حتى إذا أثنا الصخرة) عند ساحته الحديث من البحر – وقيل: هناك بينقسم بينين الحياة (وضعا رؤوس الكاف). بقية الحديث من البحر، وقيل: هناك بين نقسم بينين الحياة.)

(فقال الله تعالى: ابن الله (خارج) من المكال (فسقط في البحر) فاتخذ سبيله في البحر سربا، فامسك الله عن الحوت جريمة الماء) فصار عليه مثل الطاقة.

(فقال: هنا مثل الطاقة. أي مثل عقد البناء، مجزية لوسى والخضر عليه السلام (فانطلقنا بشورنا بقية ليتهما وبيهمهما، حتى إذا كان من الغد.) موسى لفتاه: آتنا غداً، لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا.

(ولم يجد موسى النعوم حتى جاوز حيث أمره الله، قال له فتاه: أرايت إذ أتينا إلى)
الصخرة، فاني نسيت الحوت (أي نسيت أن أخبرك بحياته، وانتساب الماء مثل الطائر)، (وما أنساني إلا الشيطان أن ابتكره) لما بهر العقل من عظيم القدرة (واتخذ) أي الحوت (سبيله في البحر) سبيلاً (عبباً) وهو كونه كالمسبد (فكان للحوت مسلكاً (سرباً) ولهماه) أي موسى وفتاه (عبباً) فاتنه جد الماء.

قال الله موسى: (ذلك ما كنا نبغ، فارتدنا على أثارهما قصصًا) أي رجعاً يقصان الطريق الذي جاء فيه (يقصان أثارهما قصصًا) أي يتبعتان أثاره ما سهرهما اتباعًا (حتى إذا انتهيا إلى الصخرة) فذهباً لتمسان الخضر (فاأذا رجل نائم مسيح بثوب) أي مغطي به كله (فسلم موسى، فرد عليه) الخضر (قوله: وانني بأرضك السلام؟ وفي رواية: وحل بأرض من سلام؟ قال الخضر: (قال: أنا موسى) الغزال) الخضر (موسى بن إسرائيل؟ قال: نعم (انتبه لذلك تعلمني مما علمت رشداً) ولم يرد أن يعلمهم شيئاً من أمر الله، لأن الأنباء لا يهلون ما يتعلق بهم الذين تعبدت به أمته.

(قيل: يا موسى! إنك على علم من علم الله علماً لا أعلم به، وإنك لا تعليم جميع ما عندي. قال موسى: هل أتبعك؟ قال: إنك لست تستطيع معي صبراً) لأن موسى عليه السلام ليس بصير على ترك الانكار إذا رأى ما يخالف الشرع.

(وكيف تصرف على ما لم تتح به خبراً) أي كيف تصبر وانت نبي على ما أفعاله من أمر ظواهرها مناكير وبواطنها لم تتح تاأخثراً. إلى قوله Analytics: (ولا أعصي لك) أمراً (فأنطلقاً) موسى والخضر (يمشيان على ساحل البحر) ومعهما يوضع (غمت بهما سفينة كملوهما) أن يحملهم فغزوا الخضر فتحملوه (أي موسى وفتاه) وغير نول (بفتح النون) أي غير أجره (فلم ركبا في السفينة جاء عصفور) فوقع على حرف السفينة فنقرة نقرة أو نقرتين، قال له الخضر: يا موسى، ما نقص عملي وعلمنك من علم الله؟ أي من معلومه (والثال ما نقص هذا العصفور من بحار.)

وقف في نظر ليس على ظاهره، وإننا معناه أن علم وعلمه بالنسبة إلى علم الله تعالى. كنسبة ما نقره هذا العصفور إلى ماء البحر، فهو على التقرير إلى الانفهام (إذا أخذ الخضر الغاف (بالهمزة (فتنزع لحبا) من الواح السفينة) فلم يفجأ موسى إلا وقد قلع الخضر (لحبا) من السفينة (بالقود) بفتح القاف وتثبيد الدال، وضبط الصغاني بالفتح والتفخيف.

(فقال له موسى) مكرنا (ما صنعت؟) هؤلاء (قوم حملتما) في سفينتكم (بغير نول) عمداً (يفتح الميم) إلى سفينتكم، فخرقتها لتغريق أهلها) فان خرقها سبب لدخول الماء فيها المضى إلى غريق أهلها.

(لقد جلت شيطناً امراً؟ أي عظيماً (قال) الخضر مكرنا لموسى وما سابق من الشرط.

270
الم أقل انك لن تستطيع معي صبرا (قال) موسى للخضر
(لا تخانصني بما نسيت) يعني وصيته، وهو اعتذار بالنسيان - أو أراد بالنسيان الترك.
أي لا تؤخذني بما تركت.
(ولا ترهقني) أي لا تغشني (من أمرى عسرا) فكشف النسيان من موسى نسيانا (فلمما
خرجنا من البحر مروا ببغلام يلعب مع الصبيان، فأخذ الخضر رأسه، فقلعبه بيد هكذا-
وما سفينان بأطراف أصابعه؟ كان يقطع شيئا (قال له موسى: اقتلت نفسا زكية بغير
نفس، لقد جبت شيئا نكرا، قال: الم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال: ان سانتك
عن شيء بعدها فلا تصابننى قد بلغت من مدى عذرا، فانطلقنا حتى إذا أتيت أهل قرية
استطعام أهلها) واستضافوهم (فأباوا ان يضيفوهما وجدوا فيها جداً يزيد أن ينقض)
ماثلا، اوما الخضر بيد هكذا، وأشار سفينان كأنه يمسح شيئا الى فوق.
(قال) أي موسى (قوم اتيناهم) فاستطعناهم واستضافناهم (قلن بطعمنا ولم
يضيفونا عمدت الى حائطهم) المثال فاقمتهم (لوشئت لاتخذت عليه اجرا) أي جعل (قال)
الخضر: (هذا فراق بيني وبينك سانبت لك بناويل ما لم تستطيع عليه صبرا) لكونه منكرا
بحسب الظاهر.
(قال النبي ﷺ: ودندنا أن موسى كان صبر، خصص الله علينا من خبرهما - قال سفينان:
قال النبي ﷺ: يرحم الله موسى لو كان صبر لقص الله علينا من أمرهما)。
وفق التفسير، من طريق الحميد عن سفينان: (ودندنا أن موسى كان صبر حتى يقص الله
علينا من خبرهما) اه من القسطلاني. والله أعلم.
حديث الرجل الذي حزَّ يده بسكون فمائه في البخاري أخرجه من باب الحديث عن بنى إسرائيل. ج 4 ص 170 .

(276) حدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ الْحَسَنِ ، حَدَّثَنَا جَبَالُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي هَذَا الْمُسْجِدِ ، وَمَا نَسِيتُمُ مِنْ حَدَّثِي ، وَمَا نَخْشَى أَنْ يَكُونَ جَنُّدُ بَيْنِ يَدَيْهِ كَذَّبُ عِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمُ : قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمُ : كَانَ فِي مَنْ كَانَ قُبْلَهُ رَجُلٌ ، يَبِيْ جَرْحٍ ، فَجَرَحَهُ ، فَأَخْخَذَ سَكْبِيْتَهُ ، فَحَرَزَ بِهَا يَدَهُ ، فَمَا رَقَّاً الدِّمُ ، حَتَّى مَاتَ ، قَالَ اللَّهُ ﻹعَالَى : (بَادَرَنِي عَيْبِي بِنَفْسِي ، حَرُمْتُ عَلَى الْجَنَّةَ).

شرح الحديث مأخوذ من القطانللى
قوله : (كان فيمن كان قبلكم) أي من بنى إسرائيل أو من غيرهم، والأول هو الظاهر (رجل به جرح) بضم الجيم وسكون الراء (فجع) بفتح الجيم، وكسر الزاي، أي لم يصبر على الله (فأخذ سكبيته فحز بهما يده) أي قطع يده بهما من غير إباحة (فما رقى الدم)
أي لم يقطع الدم (حتى مات) لفراغ الدم من بدنه بذلك الجرح (قال الله تعالى) بادرني عيبي بنفسه (حرمت عليه الجنة) ، أي لأنه استحل ذلك، فكثر، فتكون مخلذا في النار بكفره، لا يقتل نفسه، أو كان كافرا في الأصل وعوقب بهذه المعصية زيادة على كفره. واستشikel قوله : (بادرني بنفسه) إذ مقتضاه أن من قتل فقد مات قبل أجله، مع أنه لم يموت أحد بسبب مسألة الأسباب الإبقاء أجله، وقد علم الله أنه يموت بالتسبب الملكور، وما علم الله لا يغير. واجب لأنه لا وجدت منه صورة البادرة، بقصده واختياره، ولم يطمئن الله على علمه، فاختار هو قتل نفسه فكانه قد بادر فاستحق العاقبة لصوابه - والحديث أصل كبير في تعظيم قتل النفس: سواء كان قتل نفسه أم قتل غيره لأن نفسه ليست ملكه هو، بل هي ملك الله تعالى. وآيات الله. 

--- 277 ---
حديث اغتسال أيوب - عليه السلام - ونزل جراد من ذهب عليه) أخرج البخاري في كتاب الغسل (باب من اغتسل عرياناً)

ج 1 ص 4

(277) حذفنا إسحاق بن نصر، قال: حذفنا عبده الزراق، عن معاصر، عن همام بن مينه، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم. قال: بين أبوب يغسل عرياناً، فخر عليه جراد من ذهب، فجعل أبوب يحتفى في ظوهبه. فناداه ربه: ألم أكن أغنيتك عمأ ترى؟ قال: بل، وعزيك، ولكن لا غني بي عن بريك.

***

و أخرجه البخاري أيضاً في كتاب - بده الخلق - باب - قول الله تعالى: (وأبوب إذ نادى ربه أني مسنى الضر) ج 4 ص 151.

و أخرجه أيضاً في كتاب التوحيد - باب - قول الله تعالى: (يريدون أن يبدوا كلام الله) ج 9 ص 143.

(278) وزاد في هاتين الروايتين: (خر جل عليه رجل جرد من ذهب).

و رجل جراد - بكسر الراء: أي جماعة جراد.

***

(279) وأخرجه النسائي في سننه - (باب الاستتار عند الاغتسال)

ج 1 ص 201 ولفظه مثل رواية البخاري في كتاب الغسل، المذكورة هنا وقال فيها:

(ولكن لا غني لي عن بريك) بجمع بكات.

- 278 -
أخرج الحديث مسلم في كتاب الفضائل - باب من فضائل غفار وأسلم... النعمة بalted من مسجد النعمة علماً البخاري.

(280) وَحَدَّثَهُ حَسَنُ بْنٍ حَرْبُ ، حَدَّثَنَا الفَضِيلُ بْنُ مُوسى ، عَنْ خَيْثَمْ بْنِ عُرَّاِكَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (أَسْلَمْ سَلَّمَنَا اللَّهُ ، وَغَفَّارُ غَفَّرَ اللَّهُ لَهُ ، أَمَّا إِلَى لَمْ أَفْلَحْهُ ، وَلَكَنَّ قَالَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ).

***

وأخرج مسلم - رحمه الله تعالى - هذا الحديث في صحيحه بروايات كثيرة : منها عن أبي هريرة ومنها عن أبى ذر ، ومنها عن جابر ابن عبد الله ، ومنها عن عبد الله بن عمر ، ومنها عن أبي أيوب الأنصاري - رضي الله عنهم جميعاً.

شرح الحديث اغتسال أيوب عريانا الحديث في الصفحة السابقة من القسطلاني ق ص 333

قوله : (فَخْرٌ عَلَى جَرَادٍ مِنْ ذِهْبٍ).

قال القسطلاني - رحمه الله - وهل كان جرادا حقيقة ذا روح ، إلا أنه كان من ذهب - أو كان على شكل الجراد وليس فيه روح ؟

قال في شرح التقيب : الأظهر الثاني. والله أعلم .

وقوله : (يَحْتَىُ فِي تَوْبَةٍ) أي يأخذ بيديه. ويرمي في ثوبه.

وقوله : (فِنَادِهِ رَبِّهِ) بأن كله ربه كما كلام موسى عليه السلام. أو كان ذلك بواسطة ملك من الملائكة. (بلى وعزتك) أي انت اغبنيتي.
وقد أخرج مسلم حديث (أسلم سالما الله) بسنده إلى أبي بكرة رضي الله عنه، بلفظ أطول مما سبق، فقال فيه بعد السند إلى محمد بن يعقوب:

(281) عن مُحَمَّد بن يَعْقُوب، قال: سمعت عبده الرحمي بن أبي بكرة يتحدث عن أبيه، أن الأقرع بن خالس جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إنما بابياك شرائج الحجيج، من أسلم وغفرة، وزيتة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرأيت أن كان أسلم وغفرة، وزيتة مريرة، من بني تيمية، وبني غامر،...

(ولكن لا غنى بي عن بركتك) وفي رواية: لى عن بركتك، أي خيرك، وغني، يكسر الغين، والقصر من غير تنوين، قال: ورويناها بالثنوين.

ثم قال القسطلاني: رحمة الله، ومكحول أن يكون أيوب-صلوات الله وسلامه عليه- اختر هذا المال حبا للدين، وإنما أخذه كما أخبر هو عن نفسه، لأنه بركة من ربي، حيث أنهقرب العهد بتكوين الله عز وجل، أو أنه نعمة جيدة خارقة للعادة، ف ينبغي تلقينه بالقبول، ففي ذلك شكر لها، وتعظيم لأشائها، وفي الأعراض عنها كفر بها، ورد لنعمة الله.

وفي الحديث جواب الاغتسال عربان، لأن الله لم يعاتبه على الاغتسال عربان حيث لا يراه أحد، وإنما عاتبه على جمع الجراد، اه القسطلاني، أقول: وقد ورد أن موسي كان يغتسل عربان فذهب الحجر بثوبه، فضرب به وقال: ثوبك حجر مرتين، اه.

شرح الحديث الأول من شرح النووي على صحيح مسلم، قوله (وأسلم سالما الله)، قال العلماء: هو من المسألة، وترك الحرب، قبل: هو دعاء لهم، وقيل: هو خبر عن حالهم.

قال القاضي في المشارك: هو من أحسن الكلام، ومجازسته، مأخوذ من سالمته، إذا لم تر منه مكروها، فكأنه دعا لهم بأن يصنع الله بهم ما يوافقهم، فيكون سالمها، بمعنى سلمها، وقد جاء فاعل بمعنى فعل، كتابه الله، أي قتله اه.
وَأَسَدَ وتَغْفِرُانَ أَحَدَكُمَا وَخَيْرُكُوا؟ فَقَالَ: نَعَمَ، قَالَ: قَوْلُ الَّذِي نَفَسُّي.

بِهِ، إِنَّهُ لَخَيْرٌ مِنْهُمۡ.

أخبر: لغة قليلة الاستعمال، والكثير: خير منهم. ه نوى.

وكذا يقال في قوله: (وَغَفَّارٌ غَفَّارٌ لَا يَذْكَرُ غَفَّارًا) كانه دعاء لهم بان يصنع الله بهم ما يوافقهم من المغفرة لهم.

قال: ويكفى غفران فخراً ان آيا ذكر الغفاري رضي الله عنه - منهم، وقد أسلم قدما، ولاسلامه قصة مشهورة في صحيح البخارى رحمه الله. وأنا أعلم، والحديث أخرجه البخارى في كتاب المناقب، وليس فيه قوله: (إما اني لم اقلها - الخ).

وأنا أعلم. اه.
وفي تلاوته بالليل، ونزل سورة الكوثر، وفضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وفضل خدجنة رضي الله عنها، وبشارتها ببيت في الجنة.

أولا - حديث (إن الله عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف) أخرجه النساي في سننه - باب جامع - (ما جاء في القرآن).

شرح الحديث ملخص من شرح القسطلاني

قال القسطلاني - رحمه الله - في كتاب بذء الخلق. قال: (عن ابن عباس: رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: أقراني جبريل على حرف فلم أزل استزيده، حتى انتهى إلى سبعة أحرف). قال:

(أقراني جبريل على حرف أي لغة أو وجه من الأبعاد، فلم أزل استزيده) أي اطلب منه أن يطلب من الله تعالى الزيدا على الحرف (أي مما فوقعه) توسعة وتخفيفا أي على امتى ويسأل جبريل ربه تعالى ويزيده (حتى انتهى إلى سبعة أحرف). ثم قال:

وليس المراد أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه والاختلاف اختلاف تنواع لا تضاد وتناقض. أه هو محل في القرآن.

ونذلك يرجع إلى سبعة: لأنه أما في الحركات من غير تغير في المعنى والصورة، نحو البخل والبعل ويجسوب وهمث، أو تغير في المعنى فقط، نحو (فتقى أدم من ربه كلمات) وكما في الحروف تغير في المعنى لا الصورة، نحو: تلتو وتلتو، أو عكس ذلك نحو السرطان والصراط، أو تغيرهما نحو (يأتل وينال) كأيما في التقديم والناخير، نحو (فيقتلون ويتقلون) أي في الزيدا والنقصان، نحو (أوصي ووصي).

ثم قال: وأما نحو الاختلاف في الأظهار والإدغام وغيرهما مما يسمى بالأصول فليس من الاختلاف الذي يتنوع فيه اللفظ أو المعنى، لأن هذه الصفات المتنوعة في أدائه لا تخرج عن أن يكون لفظا واحدا ولن يفرض فيكون من الأول. اه.

وقال القسطلاني في باب (انزل القرآن على سبعة أحرف) من كتاب فضائل القرآن ج 7 ص 451: (أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف) جمع حرف: أي لغات أو قراءات، فعلى الأول يكون المعنى على وجه من اللغات، لأن أحد معاني الحرف في اللغة النوجه، قال تعالى: (ومن الناس من يعبد الله على حرف) أي على وجه وعلى الثاني يكون من:

اطلاق الحرف على الكلمة مجازا، لكونه بعضها.

ثم قال: وانما جاء ذلك التيسير، لأن ضرورة اختلاف اللغات، ومشقة نطقهم بغير لغتهم اقتضت التوسعة عليهم في أول الأمر، فأن كان لكل أن يقرأ على حرف، أي طريقته في اللغة، إلى أن تدرب الألسن وتمكن الناس من النطق به على الطريقة الواحدة. ثم قال:

القسطلاني فيما نقله:

لكن هذه الإباحة المذكورة لم تقع بالتشهى، أي أن كل واحد يغير الكلمة بمراذيفها في لغته، بل ذلك مقصور على السماوم من رسول الله ﷺ، كما يشير إليه يقول كل ممن عصر وفوضاه وقوله واحدهما: (هذا أقراني رسول الله ﷺ). وله، وله اعلم ومختلف كثير من الأقوال اه.
حديث (ثلاثة يحبهم الله عز وجل)
أخرجه النسائي في سنته - باب - (فضل صلاة الليل في السفر)

(283) عن أبي ذر - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ثلاثة يحبهم الله - عز وجل - رجل أحدهم، فسالهم بِالله، ولم يسألوا بِقرابة بيتهم وبيتهم، فمنعوه، فتخلف رجل بِأغفالهم، فأعطاه سرا، لا يعلم بِخطبه إلا الله - عز وجل - والذى أعطاها، وقوم ساروا ليلتهم، حتى إذا كان النوم أحب إليهم ممّا يعتلبه، دزنوا فوضعوا رؤوسهم، فقام منهم رجل يتملأ قبضه ويتلألآ إياً، ورجل كان في سرية، فلقتا العدو فانهزموا، فأقبل يصدٍّره حتى يقتِّل، أو يقتُلله.

شرح الحديث
ذكر في هذا الحديث ثلاثة من الناس يحبهم الله تعالى بزيادة محبته واقباله عليهم برحمة، ويوخذ من ذلك الحض والتحليق بهذه الصفات الكريمة.
الأول - رجل أعطى الصدقة سرا ابتغاء وجه الله، لا يعلم بها إلا الله تعالى والشخص الذي أخذها منه. مصدق ذلك من حديث (سبعة يظمون الله في ظله يوم القيامة) فقد عد منهم (رجل تصدق بصدقة اخلي حتى لا تعلم شمله ما تنفقه) وذلك كتابا عن غاية الكنان والاخفاء للصدقة (وقوله: فسالهم بِالله) أي يعزونه ابتغاء وجه الله.
الثاني - رجل قام من الليل في غفلة من الناس حتى الذين كانوا معه مسافرين وصار يذكر الله ويبتغى آياته في الصلاة أو في غيرها، ولا سيما وهو منصب من طول السير بالليل.
فقد نام أخوانه من العبء.
الثالث - رجل أقبل بصدده على الأعداء بعد أن انهزم أصحابه، وقاتل حتى يقتل أو يفتح له ولا شك أن مثل هذا الفعل يقوم من عزيمة المسلمين، ويشجع المنهرزين على الرجوع إلى صف القتال، على عكس نقضه فانه يثبط من عزيمتهم، ويدعو غيره إلى الهزيمة. والله أعلم.
حديث نزول سورة الكوثر

آخذه النسائي في سنة - باب (قراءة باسم الله الرحمن الرحيم)

ج 2 ص 133

(284) عن آنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: بينما ذات
يوم بني أظهرنا - يريد النبي صلى الله عليه وسلم) إذ أفعى إغفاءةً،
ثم رفع رأسه متيسماً، فقال: ما اضحكك يا رسول الله؟ قال:
نزلت على آنفنا سورة: (بسم الله الرحمن الرحيم) إذا أعطيناك الكوثر
فصل لربك وانحر فإن شئت هذى الأبحر - ثم قال:
هل تدرون ما الكوثر؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه
nهر وعندنه ربي في الجنة - آتيته أكثر من عدد الكواكب، تردها
على أمتي، فيختلج العباد منهم، فقال: يا رب، إنه من أمي،
فيقول: إنك لا تدري ما أحدث بعدك.

شرح الحديث

قوله: (أغفى إغفاءة) أي نام رسول الله - نومة خفيفة ثم رفع رأسه أيا من نومه
متيسماً من السرور وانشراح صدره الشريف من عظيم عطاء الله تعالى له من الكوثر
الذي وصفه في هذا الحديث وفي غيره من الأحاديث - وسنذكره ان شاء الله تعالى عند
الكلام على حوض النبي. (فقلنا)insic: مصدر الصحاية أي سألوه وقلوا له:
ما اضحكك يا رسول الله؟ قال: نزلت على آنفنا (قرية) أي سورة الكوثر،
وقراها بتمامها وقرأناها البسمة واستدل بذلك بعض الفقهاء أن البسمة أية من
السورة التي هي فيها.

وقوله: (فيختلج العباد منهم) أي يذنب بشدة ويؤخذ من بين الورادين على الحوض،
دون أن يصل إلى. 1 وسلم أعلم نسال الله السلام أمين.
حديث فضل الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم

أخبره النسائي - رحمه الله - في سنة - باب - (فضل التسليم على النبي صلى الله عليه وسلم) ج3 ص 434.

(285) عن عبيد الله بن أبي طلحة، عن أبيه، رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم، وألبسوا في وجهه، فقال: إننا ندلل البشري في وجهك، فقال: إنك في منازع، فقال: يا محمد، أما تريدك أن تصب عليك أحد، إلا صلت عليك عشرًا، ولا سلم عليك أحد، إلا سلمت عليك.

شرح الحديث

قوله: (والبشري في وجهه) أي علامات البشري التي يبهر بها ظاهرة على وجهه، فكان إذا ظهر السرور على وجهه يكون له ضياء يلمع كالقمر، بل سالس الصحابة رضوان الله عليهم عن سبب ذلك:

قال لهم: أنه أي أن الحبال والشمان الذي تسبب عنه هذ البشري أنه اثنان الملك يبشرني من قبلك يتعالى، ويقول: يا محمد، أما يرضيك أنه لا صلح عليك أحد أي من امتلك البشري من صلى الله عليه أو صلى عليه الملك بسبب الصلاة الواحدة عشر مرات، فالحسنية عشرة أمثالها، ولا يسلم على أي من امتلك أي مرة واحدة، إلا سلمت عليه، أي النبي أو الملك يسلم عليه عشرًا، بتعديف جزاء العمل إلى عشر.

وأما قال له الملك ذلك، تبشره له بانجاز بعض وعد الله الذي وعد رسوله به في قوله تعالى: (ولسوف يعطيك ربك فترضى) 141.

وأما أقول اليوم صلى وسلم على سيدنا وملائنا وولي الله ومحمدا وحبيبنا محمد وعلى الله وأصحابه ومحبيه، واجعله يا رب لنا شفيعا، وانفعنا بشفاعته من النار. أمين. 289
حديث بشارته أم المؤمنين السيدة خديجة رضي الله تعالى عنها -
بيبته في الجنة.

أخرجه البخاري رحمه الله في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: (يريدون أن يبدوا كلام الله) ج: 9 ص 144.

(286) حدثنا زهير بن حرب، حدثنا ابن فضيل، عن عمارة، عن أبي زراعة، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، فقال: هذه خديجة تأتيك بإناء، فيه طعام، أو إناء فيه شراب، فاقرأنها من ربي السلام، وبيبتها ببيت من قصب، لا صحب فيه ولا نصب.

***

وأخرجه البخاري في كتاب المناقب باب - تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة، وفصلها - رضي الله عنها) فقال:

(287) حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا موحده بن فضيل، عن عمارة، عن أبي زراعة، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: أن جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أنت معاً، فاقرأ على السلم من بيته ومنى، وبيبتها، ببيت في الجنة من قصب، لا صحب فيه ولا نصب.

- 288 -
وأخبره البخاري - رحمه الله تعالى - في هذا الباب - باب مناقب خديجة رضي الله عنها وبيانها ببئس في الجنة، من روایتين لعائشة - رضي الله عنها -.

ومن روایة عبد الله بن أبي أوفى - رضي الله عنه - مقترا على البشارة ببئس في الجنة، دون ذكر السلام.

شرح حديث بشارة خديجة رضي الله عنها من القسطلاني جـ ١٠ ص ٤٣٥

(حدثنا زهير بن حرب - رضي الله عنه - زهير بضـم الراء مصغر، وحرب - بحـاء مهلة، وراء ساكنة، ثم باء موحدة، النساك الحافظ - حديثنا ابن فضيل) فضيل بضم الفاء، وفتح الصاد المعجمة، محمد ألفه - مولاه، الحافظ أبو عبد الرحمن (عن عمار) بـضـم العين، بن الفقاع، (عن أبي زرعة) بـضـم الزاي، وـسـكت القرآن، وـسـكن الراء - هـرم البجلي ( عن أبي هريرة رضي الله عنه) (فقال: هذه خديجة، أنتك) ولأبي ذر عن المستضيء - تأتيك - وقال تزويج النبي - خديجة وفضلها - من طريق قتيبة بن سعيد عن محمد بن فضيل، إلى أبي هريرة - قال: أبي جبريل النبي - فـقال: يا رسول الله، هذه خديجة، قد أنت بناها فيه طعام - أو اناها فيه شراب بالشك - ولالصيلى - أو شراب - شـك هل قال: فيه طعام أو اناها فقط.

(فأقرنها) بـهـمزة مفتوحة بعد الفاء، ثم رأى مكسورة، ثم همزة ساكنة بعد الراء - من ربي السلام، وبشرها ببئس) في الجنة، (من قصـب) لـؤلؤة مشوهة، كما في المعجم الكبير، (لا صخب فيه) بالـصاد - المهلة، والـخاء المعجمة، والباء المـوـحدة المفتوحة، أي لـصـبح فيه (ولا نصب) أي لـانـغـع، جزاء وفاقتـا، لأنه - لما أدا الناس إلى الإسلام وأجابـا من غير منازعة ولا لـعب، بل آزالت عنه - كـل تعب، واتسنت من كل وحـشة، فـناسـب أن يكون بئسها في الجنة بالصفة المقابلة لفعلها، قاله السهيلي - رحمه الله تعالى - أهـ من شرح القسطلاني في هذا الباب.

وقال القسطلاني - رحمه الله تعالى - في تزويج النبي - خديجة - رضي الله عنها وفضلها:

(أبي جبريل عليه السلام النبي -) وعـند الطبراني في روـاية سعيد بن كثير، أن ذلك كان وهو بحـراء، (فـقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أبت أي الـبـق (معها اناها، فيه ادام) بـكسر الهمزة (أو طعام) في روـاية الطبراني المذكورة: أنه كان حيـسا
(وقال: شرب) والشك من الراوي (فإنما امتلك فاقترا) بهمزة وصل وفتح الراء (عليها)
السلام من رجاء جل وعلا (ومنها) وهذا لعمر الله خاصة لم تكن لسواها.
زاد الطبرياني في روايته المذكورة (فقال): هم السلام، ومنه السلام، وعلى جبريل
السلام.
وزاد النسائي من حديث أنس: (وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته).
فجعلت مكان رد السلام على الله الثناء عليه تعالى، ثم غابت بين ما يليق بالله تعالى وبين
ما يليق بغيره، وهذا يدل على وفور فقهها، كما لا يخفى.
(وبشرها ببيته في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب) أي ليكون منزلها الذي
بشرها به ربي مناسبية بالصفة المقابلة لفعلها وصورته حاليها - رضي الله عنها.
ومن خواصها: رضي الله عنها أنها لم تسمع قط، ولم تغاضبه ابداً.
قال القسطلاني - رحمه الله: وهذا الحديث من المراسيل (أي مراسيل الصحابة) لأن
ابن هريرة - رضي الله عنه - لم يدرك خديجة وأيامها. أما
أي مراسيل الصحابة مقولة، لأن الغالب أنهم يروونها عن الصحابة. والله أعلم
وأما روایتاء عائشة المشرشالبهما، فلفظهما كالتالي:
الرواية الأولى: (عن عائشة - رضي الله عنها: قالت: ما غرت على أمراة للنبي ﷺ،
ما غرت على خديجة، هلقت) أي ساعة (قبل أن تتزوجني لما كنت أسمعه يذكرها،
وامرأته الله أن ببشرها ببيته) أي في الجنة (من قصب).
وعند الاسماعيلي من رواية الفضل بن دكين: ما حسستت أمراوة قط، ما حسستت
خديجة، حين بشرها النبي ﷺ - بشر من قصب، وإن كان لذبح الشاة، فيهده في
خلالتها منها ما يسمعه) أو ما يشبعه، كما في رواية
والرواية الثانية: (قالت: ما غرت على أمراة ما غرت على خديجة من كثرة ذكر رسول
الله ﷺ، يأباه، قالت: وتزوجني بعدها بثلاث سنين، وأمره جبريل عليه السلام أن
بشرها ببيته في الجنة من قصب).
(قصب).
ورواية عبد الله بن أبي اوف: (عن اسماعيل بن خالد، قال: قلت لعبد الله بن أبي اوف -
رضي الله عنهما - بشر النبي ﷺ خديجة، قال: نعم، بشر من قصب، لا صخب فيه
ولانصب) قال القسطلاني: وروى هذا الحديث في أبواب العمرة باتم من هذا.
- 289 -
(19 - الأحاديث النبوية)
حديث (آنا أُغْنِيُ الشركَاء عن الشرك).

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - (باب تحريم الرياء) ج 10 ص 443 هامش القسطنطاني.

(288) (حدثني زهير بن حرب، حدثنا إسحاق بن عمرو هارون، أخبرنا روح بن الأقصم، عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: آنا أغنِي الشركاء عن الشرك ، فمن عمل عملاً أشرك فيه غيّرٍ، فَرِكْنَهُ وشركَهُ.

**

وأخرجه ابن ماجه في سنن ج 2 ص 285 - (من باب الرياء والسمعة) بروايتين:

(289) إحداهما: (عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال الله عزّ وجل: آنا أغنِي الشركاء عن الشرك، فمن عمل عملاً أشرك فيه غيّر، فَرِكْنَهُ وشركَهُ، وهو للذّي أشرك).

***
(290) والرواية الثانية: (عن أبي سعد بن أبي فضالة) وكان من الصحابة) رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى مناد: من كان أشرك في عمل عبادة الله، فليمطِلث ثوابه من عينِ غيبِ الله، فإن الله أعنى الشركاء عن الشرك.

شرح حديث مسلم من شرح النووي رحمه الله تعالى: قوله تعالى: (أنا أعنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه غيره) تركته وشركه.

قال النووي: رحمه الله تعالى: هكذا وقع في بعض الأصول: (وشركه) وفي بعضها (وشركه).

ومعناه: أنه أعنى عالم الشاركة وغيرها، فمن عمل عملاً لي وغبى لم أقبله منه، بل أتركه لذلك الغير، كما قال: (فليطلب ثوابه من عند غير الله).

والمراد: أن عمل المرايض باطل، لا ثواب فيه ولذيذه به: آه منا أي لعدم الأخلاص فيه، والأخلاق في العبادة مأمور به، فقد قال الله تعالى: (وما أقسموا إلا لعباد الله) مخلصين له الدين حنفاء وقيمة، ويوثوا الزكاة وذلك من القيمة.

والرباء في العمل هو الشرك الخفي، وبه يتوصى الشيطان إلى ابطال الأعمال والحرم.

ومعناه: أن تؤ판ه.

والأخلاق وهو روح العبادة، فكل عبادة تفقد الأخلاص تكون كالجسم الذي فقد الروح، فلا ينفع به، فضلا عن أنه يصبر جيفة منشئة تؤزه الناس براحتها الكريمة.

والعمل بالإخلاص يزكي ويطيب، وتظهر تمر شرته على صاحبه، حتى يكون له نور نيتًا على وجهه، وتوجد له حلاوة في منطق صاحبه وتؤثر كلماته في نفس سامعه، فيعمل بها السامعون، ويهدي بها الضالون، لأن الكلام إذا كان صادراً من قلب المتحكم وصل إلى قلب السامعين وهم يهدي بها، أما إذا كان من لسانه فقط، وربئ الناس به، فلا يصل مناذن إلى القلوب، بل يصل إلى ما يحاذي مصدر صدوره، فإذا كانوا بجوار اللسان وإن خرج من القلوب وصل إلى القلوب، لأن المصدر القلب فيصل إلى محسنائه وذلك كالذي الصاعد.

فانما يصل إلى ما كان مساوياً لصدره فقط. ولا يعلم عنه مصدره إلا برفع آخر.

أهـ رزقنا الله الأخلاص في القول والعمل. أمين.

- 291 -
حديث قول الله تعالى : (أبى يبجترينون ؟ أم على يبجترينون؟)

(أخرجه الإمام الترمذي - رحمه الله تعالى - في الفتن ، دون عنوان) ج 2 ص 65.

(291) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يخرج في آخر الزمان رجال ، يختلون الدنيا بالدين ، يليسون للناس جلود الصان من اللتين ، أسندتهم أحيى من السكر ، وقلوبهم قلوب الذئاب ، يقول الله - عز وجل - أبى يغترن ؟ أم على يغترن ? في حلفت لأبعض على أولئك منهم فتنة ، تدد الخليل منهم حيران.

(لم يذكر الترمذي - رحمه الله - في وصفه شيئا).

***

واخرجه الترمذي - رحمه الله تعالى - برواية أخرى ، عن عبد الله ابن عمر - رضي الله عنهما - فقال :

(292) عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : إن الله قال : لقد حلقت حلقا ، أسندتهم أحيى من العسل ، وقلوبهم آخر من الصبر ، ففي حلقت لأتباحهم فتنة ، تدد الخليل منهم حيران ، ففي يغترن ؟ أم على يبجترينون ؟

(قال الترمذي - رحمه الله تعالى - حديث حسن غريب).
شرح الحديثين، وقد أخذ معنى الشرب فيهما من القاموس قوله (يختلون الدنيا بالدين). أى ينثرون خيرات الدنيا، ويحصلون باسم الدين، تمويها على الناس，وإقصاء افتعال من خلقت الأرض، أذا كثر خلائها، وهو الرطب من النبات، قال في القاموس: الخلق مقصورة الرطب من النبات، واحدتها خلالة، أو كل بقعة قلعتها، ثم قال: خلقت الأرض كثر خلائها، وخلاء خليها، واحتلال جزء أنزعه، وهـ المراد منه، وقوله (يبلسون للناس جلود الضان من اللين)، وكتابية عن لينهم للناس ظاهرا، واضمار السوء لهم باطنا، مكرا وخداعا، فليس في قلوبهم حجة للعباد، بل انما يحبون أنفسهم فقط، ويخدعون الناس باظهار العودة والحبة لهم، قدصين بذلك استيافهم، أغراض دنيوية منهم، كما يريدون احترام الناس لهم بتحسين ظواهرهم، وقوله: (الستتهم احللى من السكر، وقلوبهم قلب الذباب) - هو تفسير وبيان وتوضيح لقوله: (يبلسون للناس جلود الضان من اللين)، وقوله: (أبي يغترون؟ أى يغترون يحللمي عليهم بتأخير عقوبتهم، وتقديم الجـاء والجور على الفعل، لزيادة التوبيخ والتقريع، والمعنى: أى أها يغترون وأنا الجبار المنتقم ذو الباطش الشديد، اغترارا منهم بحلامي، وعدم تعجيل عقابهم - (ام على يجترؤن؟ أى بل أعلى أنا يجترؤن بانتهاء محارمي، ومختلفة أمرى؟ (قوله: فهى حلفته أى حلفت بي وحدي، لا يستحقها غيرى، كما لا يجوز أفاده أن يحلف بغير الله تعالى، وإن كان معهما عند الناس - قال النبي: لا تحلفوا إيا الناس بأباكم، فمن كان حالفا فليحلف بلهة وألبع)، وقوله في الرواية الثانية: (أتينجهم فتنة) أى اقتربن لهم فتنة، وأهيهم لهم وللسلطنة عليهم، وتلازمتهم، لا تتفك عنهم، حتى تدع وتترك الشخص الحليم منهم حيران من شدة وقوعهم بهم، فلا يهتدون إلى طريق الخلاص منها لأن الله تعالى لم يوفقهم للهدية بسبب نبؤتهم، وبذلك يعنى ثمار سيئاتهم، ولو أخلصوا الله لهداهتم الله إلى صراط مستقيم: واهه، اهـ.
حديث قول الله تعالى: (أَنَّا أَهْلُ أَنَّى أَتَقَى).

أخبره ابن ماجه في سننه - باب - (ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة).

(293) عَنْ أَبِي بُكْرَةَ بنِ مَالكَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَرَأَهَا هِذِهِ الآيَةَ: (هَوَآ أَهْلُ التَّقْرِيرِ وَأَهْلُ الْمُغْفِرَةِ).

فَقَالَ: قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنَّا أَهْلُ أَنَّى أَتَقَى، فَلَا يَجِلُّ مَعِيِّ إِلَهِ أُخْرِجَ، فَمَنْ أَتَقَى أَن يَجِلُّ مَعِيَ إِلَهَآ أُخْرَ، فَلَا أَهْلُ أَنَّى أُغْفِرَ لَهُ). 1.ه.

شرح الحديث
(قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: هو أهل التقوى وأهل المغفرة) أي الله وحده هو أُهُب ومستحق لأن يُجِلُّ ويُبَوَّأ ويخاف من عقابه، فأنه ذو الطبيعة الشهيدة، الجبار القهار، الفعال لما يشاء ويريد.

واتباع عذابه وغضبه يكون باتخاذ الوقاية من ذلك، وهذه الوقاية لا تكون إلا بترحيد الله تعالى، وعبادته بالإخلاص والخضوع له وحده لذلك قال الله تعالى في هذا الحديث: (أَنَا أَهْلُ أَنَّى، فَلَا يَجِلُّ مَعِيَ إِلَهِ أُخْرَ) ولا يتحقق الانتقاء من عذاب الله تعالى، إلا بالإيمان به والتصديق بهدانيته فإن الله لا يغفر أن يشرك به ويفغفر ما دون ذلك من يشاء.

ولذا قال: فمن أتى أن يجعل معى إلهًا آخر، فانه أهل أن يغفر له - والمعنى أن من يجعل نفسه وقائي من عذابه بأن لم يجعل معه إلهًا آخر، فقد استوجب مغفرته، وأنه أهل لأن يغفر له، لأنني أبو الكريم وقتلت في كتابي (هل جزاء الأحسان، الا الأحسان).

والثقة: مصدر المبني للمجهول، كما فسره في الحديث يقوله: (أَنَا أَهْلُ أَنَّى).

بناء الفعل المفعول، فأنه مصدر المبین غضبه والمغفرة مصدر الفعل المبین للفاعل، فله هو الذي يغفر ذنوب العACP، وهو أهل لذلك، لأن المغفرة أفضل من ورجمة - ورحمته سبكت نفسيه - نسأله تعالى أن يغفر لنا ذنوبنا، ويستير عونا ويفكر عننا - صلواتنا، كما نسأله أن يحمي لنا بالآلام، حتى تكون مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقنا - والحمد لله رب العالمين - وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

- 294 -
المرحل إلى الجزء الثاني
حديث (إن أول الناس يقضي يوم القيامة عليه... الخ)

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في الجهاد، من باب (من قاتل للرياء والسمعة استحق النار).

حتى ألفية في النار، ورجل وسع الله عليه، وأعطاه من أصناف المال كلّه، فأتى به، ففرّ به ففرقها، قال: فما عُجلت فيها؟ قال:
مأكولات من سبيل نجيب أن يُنقذ فيها إلا انفرقت فيها كله، قال:
كانت، ولكنك فعلت ليقال: هو جواز، فقد قيل، ثم أمر به، فسحبت على وجهه، ثم ألقى في النار.

***

وأخرجه مسلم برواية أخرى عن سليمان بن يسار، مثل الرواية السابقة، إلا أنه قال فيها: (تناجر الناس عن أبي هريرة، فقال له:
ناتل الشام... إلى آخر الحديث).

(295) وأخرجه النسائي في سننه - باب من قاتل ليقال: فلان جرى، يسند إلى سليمان بن يسار، إلى أبي هريرة بلفظ قريب من ألفاظ مسلم، إلا أنه قال: (تناجر الناس عن أبي هريرة، فقال له:
قاتل من أهل الشام) بدليل قول مسلم: (ناثل أهل الشام)... وقال:
(أول الناس يقضى لهم يوم القيامة ثلاثة: رجل استشهد... إلى آخر الحديث).

وقال الإمام النووي - رحمه الله تعالى: قوله: (ناثل أهل الشام)
هو ناثل بن قيس الحزامي الشامي، من أهل فلسطين، وهو تابعي، وكان أبوه صحابياً، وكان ناثل كبير قومه. 1. ه نووي.

***

وأخرجه الترمذي في صحيحه - (باب الرياء والسمعة)
(296) عن أبي هريرة - رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
- 297 -

قال الترمذي: حديث حسن غريب

- 298 -
شرح الحديث مأخوذ من شرح النووي وغيره
قوله: (من قاتل للرياء والسمعة) قال في حياة القلوب: أعلم أن حقيقة الرياء هي طلب المنزلة في قلوب الناس بالعبادات وأعمال الخير.
وهي من خبائث أفعال القلوب، وهي في العبادات استهزاء بآلهة تعالى. إنه مكرر.
ويعقل الخلاص، وهو القصد إلى الله تعالى مجردا عما ذكر.
وق شرح الآسماء للحمودى: الأخلاص سر بينك وبين ربك، لا يطلب عليه ملك فيكتب.
ولا شيطان فيبطه، ولا هو فيفيله.
وقال بعض العزاء: المخلص من لا يجب أن يحمده الناس على شيء من أعماله.
قال النووي – رحمه الله تعالى: وفي الحديث دليل على تغليظ تحريم الرياء، وشدة عقوبته يوم القيامة، وعلى الحث على وجوب الخلاص في الأعمال، كما قال تعالى:
(وما أثمر الله لي appropriated للملخصين من الدين). وفيه أن العمومات الورادة في فضل الجهاد،
انما هي من آراء ادعت تعالى بذلك مخلصا، وكذلك الثناء على العلماء، وعلى المتفقين في
وجوه الخبرات، كله محدود على من فعل ذلك تعالى مخلصا. 

قال الإمام الغزالي في الأحياء:
أعلم أن الرياء حرام، والمراقب عند الله ممكن وقدي شهدت لذلك الآيات والأحاديث.
والأثر. أما الآيات فقوله تعالى: (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم
يراعون ويعمون الماعون).

وأما الأخبار فقد قال: حين سأله رجل، فقال: يا رسول الله فيم النجاة؟ قال: (أن
لا يعمل العبد بطاعة الله يريد بها الناس).

وأما الآثار فهو: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه - رأى رجلا يطاطس رقبيته، فقال:
يا صاحب الرقبة. ارفع رقبيك، ليس الخشوع في الرقاب، إنما الخشوع في القلوب.
وقال على رضي الله عنه: (للمراقي ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده ويشتاق إذا
كان في الناس، ويزيد في العمل إذا اثنى عليه، وينقص إذا ذم. انظر).

وقال بعض العمرو: (الرياء ترك العبد عمله المعتاد خوفا من أن يقول الناس مثليا،
وأما العمل للناس فهو شرك). 

وقوله: (تفريق الناس عنه) أي بعد اجتماعهم عليه.
وقوله: (فعرفته تعالي) أي عرفه الله تعالى أو الملك بانيته. والظاهر الأول: يعني عدد
نعمته التي أعنهها عليه، وذللك عليه في الدنيا والآخرة (وقوله: قالت فيه) أي في سبائك
لإعلاء كلمتك، ونصرة دينك. 

٢٩٩
حديث إن الله ليسأل العبد يوم القيامة حتى يقول: (ما منعك إذا رأيت المنكر أن تكن؟)

(297) أخرجته ابن ماجة - باب قول الله تعالى: (يَا عَاكِبَ) الذين آمنوا علينا أنفسكم فقال: عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه:
قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله ليسأل العباد يوم القيامة حتى يقول: ما منعك إذا رأيت المنكر أن تكن؟ فإذا لقن الله عبدًا حجتته، قال: يارب، رجَّوْنَك وفرَعْت الناس، أي خفته الناس.

***


***

حديث: (إذا جمع الله الخلق يوم القيامة أذن لآدم محمد في السجود).

(299) عن أبي بكر - عن أبيه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا جمع الله الخلق يوم القيامة، أذن لآدم محمد في السجود، فستجعلون له طويلا، ثم يقال: ارفعوا رؤوسكم، قد جعلنا لكم محمدًا فذاءكم من النار - 10 - أخرجته ابن ماجة.
والمعنى: أنه يلتم على ترك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، خشية الناس، فيقال
له: إن الله تعالى كان أحق أن يخشى ويخاف منه، لأن بطشه شديد، فلا يجوز أن يترك
العبد الأمر بالمعروف، ولا النهي عن المنكر، لخوف أحد من الناس بل يجب عليه أن يأمر
بالمعروف، وينهي عن المنكر، خوفاً من الله تعالى، حتى لا يصيبنا العذاب الذي ينزل
بالظالمين، فقد قال تعالى:
(واتقوا فتنة لا تصيرون منكم خاصة) وقال تعالى: (أيها الذين آمنوا
عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إلا اهتديتم) ولا تكون مهتدين إلا إذا أمرنا بالمعروف
ونهينا عن المنكر، فحينئذ لا يضرك ضلال من ضل. والله أعلم.
وأخرجه البخارى في كتاب التوحيد، عن أبي هريرة، بلفظ صريح في نسبته إلى الله تعالى، فيكون نصًا على أن حديث قدسي، ففيه بعد السند:

(عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: قل الله عز وجل: إذا أحبت عبدي لقائي، أحببت لقاءه، وإذا كرى لقائي كرهت لقاءه).

***

وأخرجه البخارى في كتاب الرقاق ج 9 قسطلاني ص 295 من باب:

(من أحبح لقاء الله أحب الله لقاءه) فقال:

(101) "حَدَّثَنَا حَجَّاجُ، حَدَّثَنَا هَمَّامُ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنْسٍ، عن عَبْدَةُ بْنِ الصَّامِتٍ، رَضِيَ الله عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم - قال: مِن أَحْبَبِ لِقَاءِ اللَّهِ أَحْبَبَ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمِنْ كَرَةِ لِقَاءِ اللَّهِ كَرَةُ اللَّهِ لِقَاءَهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: أَوْ بَعْضُ أَزْوَاجِي: إِنِّي لَنَكْرُرُ الْمَوْتَ، قَالَ: لَقَدْ ذَكَرْتُ ذَلِكَ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا حَصَرَهُ الْمَوْتَ، بِشَرِّ يُوسُفُ اللَّهُ وَكَرَامَتِهِ، فَلْيُسِحْ ذَٰلِكَ، أَحْبَبَ إِلَيْهِ مَا آمَنَهُ، فَأَحْبَبَ لِقَاءَ اللَّهِ، وَأَحْبَبَ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرِ إِذَا حَصَرَهُ بِشَرِّ يُوسُفُ اللَّهُ وَكَرَامَتِهِ.
ٍقُوِّبَٰیهِ ، فَلْیَسْنِ شَیٰثۡنَیۡ اَکْرَھَةَ إِلَیۡهِ يَمَّا آمَانَهُ ، كِرَةٰ لِقَآءِ اللٰلهِ ، وَكَرِهٰ
اللٰهُ لِقَآءُهُ دِیٰهُ .
ثم قال البخاری – رحمه الله – اختصره أبو داود ، وعمرو – أی
ابن مزوق – عن شعبة – وقال سعيد : عن قتادة ، عن سعد ، عن
عائشة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم.

***
ثم أخرج البخاری بعد ذلك بسنده عن أبي موسی الأشعري – رضی
اللٰه عنه .

(۳٠٤) (۳٠٤) عَنْ النَّبِیَّ ﴿صَلَّى اللٰهُ عَلیۡهِ وَسَلَّمَ﴾ - قَالَ : 
(۳٠٤) (۳٠٤) مَنْ أَحَبَّ لِقَآءَ اللٰهِ أَحَبَّ اللٰهُ لِقَآءَهُ ، وَمَنْ كِرَةٰ لِقَآءَ اللٰهِ كِرَهٰ
اللٰهُ لِقَآءُهُ .)
وليس في هاتين الروايتين تصريح بنسبة الحديث إلى الله تعال ،
وظاهرة ذلك أنه ليس حديثاً قدسيًا .

***
وأخرج مسلم هذا الحديث في صحيحه في الدعوات – باب –
(من أحب لقاء الله ، أحب الله لقاءه) بروايات عدة :
فأخرجه بسنده إلى أبي موسی الأشعري – رضی الله عنه – مختصراً ،
كما ذكره البخاری هنا عنه ، و أخرجه كذلك عن أبي هريرة – رضی
اللٰه عنه – مقتصراً على هذا اللفظ و أخرجه عن عائشة – رضی الله عنها –
بثلاث روايات : ( أُوْسطِهَا ).

(۳٠۶) (۳٠۶) عَنْ شَرَیْجَ بْنِ هَندَّهِ ، عَنْ عَائِشَةَ – رَضِیَ اللٰهُ عَنٰهَا – قَالَتُ
قال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كرية لقاء الله، كرية الله لقاءه، والمومك قبيل لقاء الله.

***

والرواية الأولى لمسلم قال فيها بسنده: عن سعد بن هشام.

(404) (عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم: من أحب لقاء الله، أحب الله لقاءه، ومن كرية لقاء الله، كرية الله لقاءه، فقدلت: يا نبي الله، أكرهها المومك، فقلت: أتبت كذلك ولكن المؤمنون إذا بشير برحمته الله ورضوانه وجبنته، أحب لقاء الله، فأحب الله لقاءه، فإن الكافر إذا بشير بعذاب الله وصخّره، كرية لقاء الله، كرية الله لقاءه).

***

والرواية الثالثة، قال فيها بسنده: عن شريح، عن أبي هريرة.

(503) رضي الله عنه: قال: قال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم: من أحب لقاء الله، أحب الله لقاءه، ومن كرية لقاء الله، كرية الله لقاءه.

قال شريح: فأتيت عائشة - رضي الله عنها - فقلت: يا أمه المؤمنين، سمعت أبيا هريرة يذكر عن رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم، حديثاً، إن كان كذلك فقد هلكنا، فقالت: إن الهالك من هلك يقول: صلى الله عليه وسلم: صلى الله عليه وسلم، وماذاذا؟ قال: قال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم: من أحب لقاء الله، أحب...
قال القسطلاني - رحمه الله تعالى - وحديث الباب آخره مسلم

في الدعوات، والترمذي في الزهد والجنائز، والنسائي فيها.

(36) وآخره مالك في الموطإ بلفظ:

(عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: قال الله - تبارك وتعالى - إذا أحب عبدي لقائي

أحببت لقائته وإني كرية لقائي كرهت لقائته

من كتاب الجنائز.

شرح حديث (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه):

من القسطلاني ج- 9 ص 495 من كتاب الرفاق:
(حدثنا هجاج) هو ابن النهال (حدثنا همام) هو ابن يحيى (حدثنا فتادة) هو ابن دعامة (عن أنس) هو ابن مالك الصحابي - رضي الله عنه - (عن عبادة بن الصمام) الصحابي - رضي الله عنه - (عن النبي ﷺ) - قال: (من أحب لقاء الله، أحب الله لقاءه،

ومن كره لقاء الله، كره الله لقاءه) - قال الخطابي: محمية اللقاء: ايثار العبد الآخرة على الدنيا، ولا يجب طول الإقامة فيها، لكن يستمر للارتحال منها.

واللقاء على وجوه:

منها الرؤية، ومنها البعث، كقوله تعالى: (قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله) أي البعث.

- 205 -

{ 20 - الأحاديث القدسية }
ومنها الموت، كقوله تعالى: (من كان يرمو لقاء الله فان أجل الله لا ت) ١٠٠٠-
وقال ابن الأثير: المراد باللقاء المصير إلى الدار الآخرة، وطلب ماء عند الله، وليس
الفضفاض به الموت لأن كلا يكرهه، فمن ترك الدنيا وأبغضها أحب لقاء الله، ومن أثرها
وركن إياها، كره لقاء الله.
ومحجة الله للقاء عبده: ارادة الخير له، وانعماه عليه.
وقال في الكواكب:
فإن قلت: الشرط ليس سببا للجزاء، بل الأمر بالعكس، قلت: مثله يؤول بالأخبار، أي
من أحب لقاء الله أخبره الله بأن الله أحب لقاءه، وكذلك الكراهة.
وقال في الفتح:
وقوله: (أحب الله لقاءه) العدول عن الضمير إلى الظاهر، تفخيما وتعظيما، ودفعا
لمتهم عود الضمير على الوصول، ففيه إصلاح اللفظ لأصلح المعنى، وأيضا فعود
الضمير على المضاف إليه قليل.
(قالت عائشة - أو بعض أزواجها) ورُضِث من الله عن نبأ لوالدك، وجعل سعد بن
هشام في رواياته عن عائشة بناتها هي التي قالت ذلك، ولم يتردد: (إذا نكره الموت) 
ظاهره أن المراد بقبول الله في الحكيم الموت، وليس كذلك، لأن لقاء الله غير الموت، يدل
عليه قوله في الرواية الأخرى: (وأحب الموت لقاءه) ولكن لما كان الموت وسيلة إلى لقاء
الله، عبر عنه بلقاء الله، لأنه لا يصل إليه إلا بالموت.
قال حسان بن الناسد: الموت جسر يوصل الحبيب إلى حبيبي، (قال عليه الصلاة
والسلام: ليس ذلك) يغير لام مع كسر الكاف، ولا يبدي نر: (ذلك) -
ولكن المؤمن يتشددي نون - ولكن - ولا يبدي نر: (ولكن المؤمن) بتشدف النون، ورفع
المؤمن (إذا حضره الموت بشر برضاه الله) عز وجل (وكرامته، فليس شئ أحب إليه
ما أطمه) يفتح الهمزة، أي أحب إليه مما يستقبله بعد الموت (فأحب لقاءه، وأحب الله
لقاءه).
وفي حديث حميد عن أسح، روى عند أحمد والنسائي والبيزار: (ولكن المؤمن إذا
حضر جاه البشير من الله، ليس شئ أحب إليه من أن يكون قد لقي الله، فأحب الله
لقاءه).
وفي رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى: (حدثني فلنان بن فلان أنه سمع رسول الله ﷺ
وفي حديث:
(ولكنه إذا حضر، كما إن كان من المقربين فروح وريحان وجمعة نعيم) فإذا بشر بذلك،
أحب لقاء الله، والله لقائه أحب)
رواه أحمد بسند قوى، وأبهام الصحابي لا يضر.
- ٢٠٦ -
(وإن الكافر إذا حضر بشر) بضم أولهما، وكسر ثانيهما (بـذات الله وعقوبته، فليس شيء أكره الله مما أمامه) أي مما يستقبل (كره) ولا أبي ذر: (فكره لقاء الله) عز وجل (كره الله) عز وجل (لقاءه).

وفي حديث عائشة - رضي الله عنها - عند عبد بن حميد مرقوعاً: (إذا أراد الله بعبد خيراً، قضى الله له قبليت ملكاً بسده ووفقه، حتى يقال: مات بخير ما كان، فإذا أراد الله بعبد شرًا، قضى له قبليت ملكاً شيطانًا فأضلله وفتنه، حتى يقال: مات بشر ما كان عليه، إذا أراد الله بعبد ما أعدله الله من العذاب، جزعته نفسه، فذكر حين كره لقاء الله، كره الله لقاءه) ١٠٠٠ - ١٠٠٠ من القسطلاني.

شرح الحديث من شرح النووي على صحيح مسلم جزء ١٠ ص ١١٨ هـ المشهور القسطلاني.

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى - قوله تعالى: قوله: (من أجل لقاء الله، أجل الله لقاءه) هذا الحديث يفسر آخره أوله، وبين المراد بباقي الأحاديث المطلقة: (من أجل لقاء الله، ومن كره لقاء الله).

ومعنى الحديث: أن الكراهة العتبة، هي التي تكون عند النزع في حالة لا تقبل تويته ولا غيرها، فحينئذ يبصرف كل انسان بما هو صائر يبه، وما أعده الله له، وما يكشف له عن ذلك، فاهل السعادة يحبون الموت ولقاء الله، ليتنقلوا إلى ماأعد لهم، ويحبب الله لقاءهم، أي فيجزل لهم العطاء والكرامة.

وأهل الشفاعة يكرهون لقاء الله، لما علموا من سوء ما ينقلون إليه، ويركرون لقاءهم، أي يبعدون عن رحمته وكرامته، ولا يريد ذلك بهم، وهذا معنى كراهمه سبحانه وتعالى لقاءهم.

وليس معنى هذا الحديث أن سبب كراهه الله تعالى لقاءهم هو كراهمه ذلك، ولا أن حبه لقاء الآخرين هو حبهم ذلك بل هو صفة لهم.

وقوله: (إذا شخص البصر، وحشر الجلد، وتشنج الأصابع) أما شخص البصر، ففتيذ الشين والخاء، ومعناه ارتفاع الأفعان إلى فوقعة وتحديد النظر.

وأما الحشرة - فهي ترد النفس في الصدور.

وأما اقتشعر الجلد: فهو قيام شعره.

وتشنج الأصابع: تقبسها. والله أعلم.

١٠٠٠ من شرح النووي - ٢٧ -
(تنبيه)
روايات هذا الحديث منها رواية البخارى في التوحيد، ورواية مالك في الموطا، كلتاهمان تنصر على أنه حديث قدسي لتسببه إلى الله تعالى صريحاً، وبقية الروايات لم تصرح فيه بالنسبة إلى الله تعالى فلا يستفاد منها أنه حديث قدسي، وقد ذكرناها تنميا للفائدة وآتى الموفق.
حديث إرسال ملك الموت إلى موسى عليه السلام

أخبره البخاري في كتاب بذل الخلق - باب وفاة موسى عليه السلام ج 6 قسطلاني ص 387 فقال:

(307) حدثنا يحيى بن موسى، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معاصر، عن ابن طلوس، عن أبيه، عن أبيه هريرة رضي الله عنه:
قال: أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام فلم يبايعه، فرجع إلى ربي، فقال: أرسلني إلى عبد لا يعبد الموت، قال:
ارجع إلى أبيه، فقل له: يصمع يده على متن در، فلهما غطته يدهما.
فكل سنة، قال: أي رب، ثم ماذا؟ قال: ثم الموت قال:
فقال: فسأل الله أن يدليه من الأجر المقدسة رمية بحجر قال: أبو هريرة رضي الله عنه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو كنت تمت لا رزنتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكشيب الأحمر.

***

قال عبد الرزاق: وأخبرنا معاصر، عن همام، قال: حدثنا أبو هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم نحواً، فصرح في هذه الرواية بسبته إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ورفعه إليه، كما ذكر في كل الروايات، قال: أبو هريرة رضي الله عنه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو كنت تمت لا رزنتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكشيب الأحمر.

- 209 -
وأخرجه البخاري أيضاً في كتاب الجنائز. (باب من أحب أن يدفن في الأرض المقدسة) ج 2 ص 435 قسطلاني حدثنا محمود

 حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ممَّر، عن ابن طالوس - عبد الله - عن أبيه، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام، فلمَّا جاءه سكباً، فرجع إلى ربي، فقال:

 أرسلتني إلى عبّد لا يريد الموت، فرّدت الله عزّ وجلّ عليّ عيني،

 وقال: ارجع وقل له: بيض صده على متن ثور، فإنما غطته يده

 بكل شرعة سنة، قال: أياً ربي، ثم ماذا؟ قال: ثم الموت، قال:

 فالآن، فسأل الله أين يدعينه من الأرض المقدسة، رضي الله عن هجر، قال:

 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فلو كنت نم لأترككم قبره إلى

 جانب الطريق عند الكبيب الأحمر.

 ***

 وأخرجه مسلم في باب: (من فضائل موسى صلى الله عليه وسلم)

 ج 9 ص 224 هامش القسطلاني فقال:

 (308) حديثنا محبب بن رافع - وعبيد بن حمّيد - (قال عبدٌ)

 أخبرنا وقال ابن رافع: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا ممَّر، عن ابن

 طالوس عن أبيه، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: أرسل ملك

 الموت إلى موسى عليه السلام، فلمَّا جاءه سكباً فغطقة عينه، فرجع إلى

 ربي، فقال: أرسلتني إلى عبّد لا يريد الموت، قال: فرّدت الله إليه

 عيني، وقال: ارجع إليه، وقل له: بيض صده على متن ثور، فله

 بما غطته يده، بكل شرعة سنة قال: أي ربٌ، ثم ما؟ قال:
ثم الموت، قال: فقلت الله أن يئده من الأزمنة المقدسة،
رمية بحجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فلو كنت ثم لأتلتكم.
قبره إلى جانب الطريق تحت الكعبة الأحمر. ـ ه.

***

وأخيره مسلم برواية أخرى فقال:

(309) حدثنا محمد بن رافع، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا
معمر، عن همام بن محب، قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم. فذكر أحاديث، منها: وقال: جاء
ملك الموت إلى موسى، صلى الله عليه وسلم، فقال له: أحب ربك،
قال: فلست موسى عليه السلام حسن ملك الموت ففقهها، قال:
فرجع الملك إلى الله تعالى، فقال: إنك أرسلني إلى عبد لا يبرد
الموت، وقد فقا عني، قال: قرد الله إليه عنيته، وقال: ارجع
إلى عبدي، فقل: الحياة تريد؟ فإن كنت تريد الحياة فصنع بذك
على منتن نور، فما نوارت بذك من شعرة، فإنك تعش بها سنة
قال: ثم ما؟ قال: فلم تموت، قال: فالآن من قريب، رب أمه،
من الأرض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
والله لو أنى عنيه لأرتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكعبة الأحمر.
ثم قال مسلم: حدثنا أبو إسحاق، حدثنا محمد بن يحيى.

- 211 -
حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر بمنى هذا الحديث.
وأخبره النسائى في باب التعزية ج4 ص ١١٨ بلفظ قريب من رواية مسلم الثانية.

شرح حديث البخاري من القسطلاني ج1 ص ٣٨٧

(حدثنا بهي针 بن موسى) المعروف بخت بفتح الخاء المعجمة، وتشديد الناء الفوقة
(حدثنا عبد الرزاق) هو ابن همام الحميرى مولاهم الصنعاني (معمر) بن راشد (ابن طاووس) عبد الله (عن أبيه طاووس عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: أرسل ملك
الموت) أي قال النبي ﷺ أرسل الله ملك الموت إلى موسى عليه السلام.
أي أنه في صورة آدمى، وكان عمر موسى اذاك مائة وعشرين سنة. (فلما جاءه: ظنه
أدميا حقيقية، تسور عليه منزله بغير إهله، لوضع له مكروها، فلما تصور ذلك (صكه).
وأبي الوقت (فصكه) أي نطقه على عينه التي ركب في الصورة البشرية، دون الصورة
الملكية. ففيها.

واعد أحمد: (إن ملك الموت كان يأتي الناس عيانا، فاتى موسى، فطمغه فقد عينه
فرجع) ملك الموت (إلى ربه، فقال): رعب (أرسلتنا إلى عبد لا يريد الموت).
زاد في باب (من أحب الدفن في الأرض المقدسة) من الجنازة: (فردد الله عز وجل-
عليه عينه).

وقبل: لمراض بفؤاد العين هذا المجاز، يعني أن موسى - عليه السلام - ناظره وحاجه،
فغلبه بالحججة، يقول: فتقين incuria، إذا غلي عليه الحجة وضعف هذا، لقوله: (فرد الله عليه
عينه).

(قال) له ربه: (ارجع إليه، فقال له: يضعم يده على متن شور) أي ظهر الشور (فله
بما غطته يد، بكل شعرة سنة، قال): أي موسى: (أي رعب، ثم ماذا) أي ما يكون بعد هذه
السنين؟ حياة أو موت قال الله) عز وجل: (ثم) يكون بعدها (الموت، قال: أي موسى
فقال: أي يكون الموت (قال أبو هريرة) رضي الله عنه: (فسائل الله) عز وجل: (أن
يذهب) أي يقربه (من الأرض المقدسة) ليتبين فيها، لشرفها (رمية بحجر) أي دعا
لورما رام بحجر من ذلك الموضع الذي هو قبره، لوصول إلى بيت المقدس.

وكان موسى اذاك بالتيه، وانما سائل الأدناء، ولم يستن نفس بيت المقدس لأنه خاف
أن يتشهر قبره عندهم، فغطتو به.

قال ابن عباس: لو علمت اليهود قبر موسى وهارون لا تخذوهما الهمين من دون الله.)
قال أبو هريرة - رضي الله عنه: فقال رسول الله ﷺ: (لوكنت ثم أي هناك ولابد فلوكنت ثم لارتكب قبره إلى جانب الطريق) فوقف نسخة من جانب الطريق (تحت الكتب الأحمر)، ونسخة عند الكتب الأحمر، وهو الرمل المجتمع، وليس نصا في الأعلام يتعين قبره.

وقد أشتهر قبره بأريحا، عند كتب أحمر، أنه قبر موسى، وأريحا: من الأرض المقدسة.

ثم قال القسطلاني: وما ما يرى عند قبره المقدس من أشباح بالقبة المبنية عليه، مختلفة الهيئات والأفعال، فله علم بحقيقتها.

لكن آخرني شيخ الإسلام البرهان بن أبي شريف أنه إذا وقع هناك فعل مالا يجوز.

تحصل ظلما واضطراب حتى يزال فتنجلي.

وقد روى وذهب بن منبه أن الملائكة تولوا دفنه والصلاة عليه. ۱ هـ من القسطلاني من هذا الباب.


وقيل: أنملك الله آتاه بتفاحة من الجنة، فشمتها، فقبض روحه. ۱ هـ منه.

وقال القسطلاني: رحمه الله - في الجنائز: (أرسل الله ملك الموت إلى موسى عليه السلام في صورة أدمى اختبارا وإبتلاع.
فلما جاءه ملك الموت بهذه الصورة ظنها أديم حقيقة، تسور عليه منزله، يغير ينطه ليقوع به مكروها، فلما تسر عليه صكاه، أي لطم على عينه التي ربت في الصورة البشرية، التي جاء فيها، دون الصورة الملكية.

ويحتمل أن موسى عليه السلام علم أنه ملك الموت، وأنه دافع عن نفسه الموت بالطمثة المذكورة، والأول أولى، ومؤنه أنه جاء فقبضه، ولم يخبره، وقد كان موسى عليه السلام علم أنه لاقبض حتى يخبر، وإذا ما خبره في الثانية، قال: الآل ۱ هـ، نقول: إذا صح ذلك يكون قول من قال (إن الكلام على سبيل المجاز، وليس فيه موقف للعين حقيقة، بل المراد أنه غلب بالحجة) - يكون هذا قولا صحيا، لأنه حاجة، وقال له: كيف تقبض؟ دون أن تخبرني، وما علم أن الأنبياء يخبرون عند قبضهم قامت عليه الحجة ۱ هـ.

شرح الحديث من شرح النروى على صحيح مسلم ج ۹ ص ۲۲۴ هامش القسطلاني
قال الإمام النووي - رحمة الله - أما قوله: (فسكه) فهو بمعنى لعلمته في الرواية الثانية. وفقاً على البهجة، ومنه الثور: ظهره، ورميه حجر: أي قدر ما يبلغه وقوله:

(ثم) هو بهاء السكت، وهو استفهام، أي ثم ماذا يكون؟ أحياء أم موت؟

والكثير: الزلزال المستطيل المحدود ب. ومعنى (إجبر ربك) أي للموت ومعناه: جئت لقبض روحك.

وأما سؤاله الادناني من الأرض المقدسة، فلشرفها وفضيلة من فيها من المفروضين من الأنبياء وغيرهم.

ثم قال بعض العلماء: وإنما سأل الادناني، ولم يسأل نفس بيت المقدس، لأنه خائف أن يكون قبره مشهوراً عندهم، ففتقن به الناس. وفي هذا استجاب الدهن في الأماكن الفاضلة، والمواطن الباركة، والقرب من مدافن الصالحين. والله أعلم.

قال المازري: وقد انكر بعض الملاحظة هذا الحديث، وأكثر التصوره، قالوا: كيف يجوز على موسى فؤد عين ملك الموت؟

قال وأجاب العلماء عن ذلك بأجوبة:

أحدها: أنه لا يدعي أن يكون موسى قد انن به في تلك الليلة، ويكون ذلك امتحاناً للملجوم، وإن الله تعالى يفعل في خلقه ما يشاء، ويمنحهم بما أراد.

الثاني: إن ذلك على المجان، والمراذ أن موسى- عليه السلام- ناظر عليه السلام، فلله بالحجة، وفيقال: فذا فلان حين فلان، إذا غالبه بالحجة، فلله بالحجة، وفيقال: عورت الشيء، إذا أدخلت فيه نقصاً.

قال: وفي هذا ضعف لقوله (فرد الله عينه) فكان قيل: أراد رد حجته، كان بعيداً.

والثالث: أن موسى عليه السلام لم يعلم أنه ملك من عند الله تعالى، وظن أنه رجل فصدها، يريد نفسه، فدافع عندها، فاقت البطل وهو، فأنه قصدها بالقوة.

ويؤدي روايته: (فسكه) وهذا جواب الإمام أبي ابن خزيمة وغيره من المتقدمين.

واختيار المازري والقضائي عباس، قالوا: وليس في الحديث تصرح بأنه تعمد فؤد عينه- فيقال: فقد أعرف موسى حين جاءه ثانية، بأنه ملك الموت، فأنجحاب أنه أتاه في المرأة الثانية بعلامة علم بها أنه ملك الموت، فاستسلم بخلاف المرة الأولى. أما من النروى.
حديث: (إنكم تَحشرون حفاة عَرَة غُرْلَا).

أخرجه البخاري من كتاب بذل الخلق - باب - قول الله تعالى:

واتخذ الله إبراهيم خليلا). والقططائي ج 5 ص 342.

حديث: (خَذْنَا مُحَمَّدًا بْنً كَيْبَر ، أَخْبِرْنَا سَفِيَانًا ، خَذْنَا الْمُجِيبُ أَبِن النَّعْمَانَ. قَالَ: خَذْنَا سَيْدٌ بْنَ جَبِيرٍ. عَنْ أَبِن عُبَيْسٍ - رَضِيَ الله عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِي - صلى الله عليه وسلم. قَالَ: إنكم تَحشرون حفاة عَرَة غُرْلَا. ثم قَرَأَ: (كَمَا بَدَا أَوَّل خُلُقٍ نُعْيِدهُ وَغَدًا عَلَيْنَا). لَيْسَ كَنَا فَاعِلينَ). وَأَوَّل مِنْ يَكُونَ يَؤْمِنُ الْقِيَامَةَ إِبْرَاهِيمٍ - عَلَيهِ السَّلَامُ.

وإِن أَنَا مِنْ أَصْحَابِي يُؤْخِذُ يَثْبِتُ دَكَاتُ الشَّمَالِ. فَأَفْقَلُ. أَصْحَابِي. فَيَقُولُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مَرْتَدِينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مِنْذَ فَارَقَهُم. فَأَفْقَلُ: كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: (وَكَتَّبْ عَلَيْهِمْ شَهَدَاء ما دَمَتُ فيهِم. . . إلى قوله: الْعُرُقَ الْجَحِيمِ).

***

وأخرجه البخاري في الرَّقاق - باب - (كيف الحشر) باللغة:

حديث: (خَذْنَا عَبَّاسًا رَضِيَ الله عَنْهُمَا. قَالَ: قَامَ فينَا النَّبِي - صلى الله عليه وسلم. يَحَتِّبُ فَقَالَ: إنكم مَّحشِروُن حفاة عَرَة غُرْلَا).
وأخبره في التفسير، وفي أحاديث الأنبياء.

وأخبره مسلم في صفة القيامة ج1 ص 311 هامش القسطلاني

فقال بعد السند:

(312) عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم - خطبًا بمعينة - فقال: يا بني الناس، إنكم تحضرُون إلى الله حفاة عرّة غرنا.. الحديث.

***

(313) وأخبره الترمذي بلفظ قريب من رواية مسلم ج2 ص 199

وقال عنه: حديث حسن صحيح.

شرح الحديث، وهو مأخوذ من شرح القسطلاني ج1 ص 342

(حدثنا محمد بن كثير) بالثناء الثلاثة، العبد البصري (أخبرنا سفيان) الثوري (حدثنا المغيرة بن النعمان) النخعي الكوفى (حدثني سعيد بن جبير) بن مسطعم (عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي - قال: إنكم تحضرُون أي بعد الخروج من القبور، جمع كونكم (حلفاء) جميعًا، وأي عضومكم بشعر عاريا، وبعضكم كأسيا، لحديث صدود، عن أبي داود، وصححه ابن حبان مرفوعًا: إن شيطان الذين مات فيها).

فقال القسطلاني بعد قوله: (وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم - عليه السلام - أي حفر الناس كلهم عرّة - أو بعضهم كأسا، أو بعد خروجهم من قبورهم باثوابهم التي ماتوا فيها، ثم تنثر عنهم عند إبداء الحفر، فيخشون كلههم عرّة، ثم أول من يكسى إبراهيم من الجنة.)

(قال: يكسى حلة من الجنة، ويؤتي بكسرى، فيطرح عن يمين العرش قال النبي - قال: ثم يوتيى بي، ففكة حلة من الجنة، لا يقوم لها البشر) أي لا يستاهل لها البشر، وليس أحد منهم لها فعلا ( غرنا) بضم الفين العجمة، وإسكان الراء، أي غير مختصين. والغرنة: ما يقطعه الخاتن عند الخاتان، وهي القلفة.

- 316 -
ثم قرأ: (كما بدأنا أول خلق نعئده) أي نعئده للحياة كما خلقناه أول مرة. (وعدا علينا) أي وعدنا بالاعادة وعدنا ثابتا علينا بفضلنا وقدرتنا (لنا كنا فاعلين) تأكيد للوعد وتحققه.

وقيل قوله: (كما بدأنا أول خلق نعئده) دليل على اعادتهم كما أخبره حفاة عراة غنار، أي كما ولدوا من أمهاتهم، ولا شك أن كل مولود يولد حافيا عاريا غير مختن. ثم قال: والحكمة في كون إبراهيم الخليل - صلات الله وسلامه عليه - أول من يمسك لكونه جدد من ثوابه حين القب في النار، أي وذلك بسب دعوته إلى الله وتوحيده.

ثم قالوا: ولا يلزم من تخصيص إبراهيم باولية الكسوة - هنا - فضليته على نبيا محمد - لا أن حلية نبينا أعلى وأفضل، فتجبر بنفستها ما فات من الأولية، على أن المزية لا تقتضي الأفضلية، وكم لنبينا محمد من فضائل مختصرة به، لا يسبق إليها ولم يشارك فيها، ولن لم يكن له سوى خصوصية الشفاعة العظمى - لكفاه.

وقوله: (وان اناسا من أصحابي يأخذ بهم ذات الشمال... الخ) أي يأخذ بهم جهّة النار (فقول: أصحابي، أصحابي) أي هؤلاء أصحابي، وفي رواية: (اصحابي، أصحابي) مصغرين، اشارة إلى قلة عدهم، والتكريم للتأكيد (فقال: انهم لم يزالوا) وفي رواية: (لن يزالوا مرتدين على اعقابهم) بالكفّ، قبل: المراد بهم من ارد من الناس بعد وفاته، وحاربهم أبو بكر رضي الله عنه.

ولا يخرج ذلك في الصحبة المشهرون، فان أصحابه - وان شاع استعماله عرفًا فيمن لاهم من المهجرين والأنصار - شاع استعماله في كل من تبعه أو أدبه ورفع عليه ولهما، أي فيحمل لفظ (اصحابي) في الحديث على مثل هؤلاء. وقد ارتدى كثير منهم وحاربهم أبو بكر رضي الله عنه - فرفع كثير منهم إلى الإسلام - ونصروه ومات كثير منهم مرتدا عن الإسلام، والإيمان بات تعالى.

قال النبي ﷺ.: (فقول كما قال عبد الصالح وهو عيسى عليه السلام: (وكنت عليهم شهدى ما دمت فيهم) أي رقبوا عليهم، أو مشاهدا لأحواائهم من كفر، وايمنان، فلما توفيتى كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهدان - تعذبهم فانهم عبادك) وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم) اهـ واتى اعلم.

- 317 -
حديث (يحضر العباد فيناديهم رحم: أنا الملك).

أخرجه البخاري في كتاب التوحيد - والقسطلاني ج 10 ص 429.

قال أبو عبد الله محمد بن إسحاق البخاري - رحمه الله تعالى - في باب قول الله تعالى: (ولا تنفع الشفاعة عنده إلا من أذن له حتى إذا فزع من قولهم قالوا ماذا قال ربك قالوا الحق وهو العلي الكبير).

(314) ويذكر عن جابر - أى ابن عبد الله الأنصاري - رضي الله عنهما - عن ابن أبيض - رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يحضر الله العباد، فيناديهم بصوت يسمعه من بعيد، كما يسمعه من قريب: (أنا الملك، أنا اللدائن).

شرح الحديث من القسطلاني ج 10 ص 429

قوله (ويذكر عن جابر بن عبد الله الأنصاري) ذكره هنا بصيغة التمرير، وذكره في كتاب العلم بصيغة الجزم (قال جابر عن عبد الله بن أبيض) بضم الحمزة، وفتحه النون، الأنصاري، أنه قال: سمعت النبي محمد يقول: يحضر الله عز وجل (العباد) يوم القيامة (فيناديهم) يقول لهم: (بصوت) مخلوق غير قائم بذاته تعالى، أو يأمر الله تعالى من ينادي، ففيه مجاز الحذف - أي ومجاز الإسناد.

وقال البهتري - صلى الله عليه - الكلام ما ينطق به المتكلم، وهو مستقر في ذمه ومنه قول عمر - رضي الله عنه - في حديث السقيفة: (وكتبت هيات في نفس كلامه) فسمى كلامة قبل أن يتكلم بها.

فكان المتكلم ذا مخارج - سمع كلامة ذا حروف ومخارج.

وأما حديث ابن أبيض فاختفى الحفاظ في الاحتراء. برواية ابن عقيل لسهو حفظه.

ولم يثبت لحفظ الصوت في حديث صحيح مرفوع غير حديث فان ثبت رجوع إلى حدث ابن مسعود.

- 318 -
يعني أن الملائكة يسمعون عند حصول الوداع صوتًا، فاحتمال أن يكون صوت السماء، أو الملك الآتي بالوداع، أو صوت جنحة الملائكة.

وإذا احتمل ذلك لم يكن نصاً في المسألة، أو أن الراوي أراد (فنيّندي نداء) فعبر عنه بقوله: (صوت). أهـ.
 قال في الفتح: وهذا يلزم منه أن الله تعالى لم يسمع أحداً من ملائكته ولا رسوله كلامه، بل لهمهم أيها.

وحاصل الاحتجاج للنفي الرجوع إلى القياس على أصوات الخلقين، لأنها هي التي عهد أنها ذات مخارج، ولا يخفى مثاقله. أذ الصوت قد يكون من غير مخارج، كما أن الرؤية قد تكون من غير اتصال، أشد مما تقرر، سلمنا، لكن نمنع القياس المذكور، وصفة الخلاق لا تقاس على صنف الخلقين.

وإذا تثبت نظر الصوت بهذه الأحاديث الصحيحة، وجوب الإيمان به، ثم التفويض أو التأويل، ١٠٠ كلام الحافظ.

وقوله: (يسمعه) أي الصوت (من بعد كما يسمعه من قرب) في خرق العادة أذ في سائر الأصوات التفاوت ظاهر بين القريب والبعيد، ولها من السمع كلام الله تعالى، كما أن موسى عليه السلام لما كلهمه الله كان يسمعه من جميع الجهات.

ونقول: قد كان ذلك من باب خرق العادة بالنسبة لزمانهم في عصر القسطلاني وغيره، ولكن اليوم بعد ظهور المذبوع وغيره، ليس غريبًا أن يسمع من بعد كما يسمعه من قرب، والله تعالى لا تقاس صفاته على صفات الحوادث، كما قال صاحب الفتح وغيره. فالإيمان واجب بما صح عنه— دون بحث عن حقيقته ولا عن كيفيته فليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

وقوله تعالى: (أنا الملك) أي ذو الملك (أنا الديان) أي لا مالك إلا أنا، ولا مجازي على الخير والشر الآتا.

وقال الحديثي: هو منخوذ من قوله تعالى: (ملك يوم الدين) وهو المحاسب المجازى، لا يضيع عمل عامل.

وقال في الكواكب: واختار هذا اللفظ، لأن فيه إشارة إلى الصفات السبعة: الحياة، والعلم، والارادة، والقدرة، والسمع، والبصر، والكلام. ليس من المجازاة على الكليات والجزئيات قولًا وفعلًا. ١٠٠ قسطلاني.
(ملحوظة)

ما إشار اليه البيهقي من حديث ابن مسعود، رضي الله عنه، الذي فيه سماع الملائكة عند الوحي قد ذكره البخاري، رحمه الله قبل هذا الحديث بقوله:

(وقال مسروق عن ابن مسعود، إذا تكلم الله بالوحي، سمع أهل السماء شهيدًا، ولفظ البيهقي، سمع أهل السماء صلصة كجزء المسيرة على الصفا، فيصفعون، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل عليه السلام، فإذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم، فإذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت، وفي نسخة: وثبت الصوت، عرفوا أنه الحق، من)

ربهم، ونادوا: ماذا قال ربكم، لأنهم سمعوا قولاً، ولم يفهموا معناه، ففزعه، فقلوا:


قال القسطلاني، وهذا التعليق الذي نقله عن مسروق، مما وصله البيهقي في الأسماء والصفات من طريق أبي معاوية، عن الأعمش، عن مسلم بن صبيح، وهو أبو الضحى، عن مسروق عن ابن مسعود.

وقال البيهقي: ورواه أحمد بن أبي شريح الرazzi، وعلى بن أشباك، وعلى بن مسلم، ثلاثتهم عن أبي معاوية، مرفوعاً، وأخرج أبو داود في السنن عنهم، ولفظه مثله، إلا أنه قال: فيقولون: ماذا قال ربك؟) من القسطلاني، والله أعلم.
حديث يقال يوم القيامة لآدم عليه السلام: (أخرج بعث النار من ذريته).

أخره البخاري من سورة الحج - باب - (وترى الناس سكارى)

ج 7 ص 97.

(315) حدثنا عمر بن حفص، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، حدثنا أبو صالح، عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، قال:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: يقول الله عز وجل يوم القيامة: يا آدم، يقول: لبسك ربنا وسعديك فنادك بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثنا إلى النار، قال: يازرب، وما بعث الدار؟ قال: من كل ألف - أرأى قال: تسعة وتسعة وتسعين، فحينئذ تضع الحامل حملها، وتبنيب الوكيد، وترى الناس سكرى وما هم يسكرى ولكن عذاب الله شديد، فشكو ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: من ياجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين، وذئبح واحد، ثم أنتم في النار كالشعرة السوداء في جنب الثور الأبيض، أو كالشعرة اليدوءة في جنب الثور الأسود، وإن ولد يأرجو أن يكونوا ربع أهل الجنة، فكبرنا، ثم نلت أهل الجنة، فكبرنا، ثم شتر أهل الجنة، فكبرنا.
 وقال أبو أسامة، عن الأعشم: (تَرَى النَّاس سُكَارَى ومَا هُم بسُكَارَى). وقال: (بِمَن كَلِلَّ الْأَفْلَف تَسْعَمَانَة وَتَسْعِينَانَ). 

وأخيره البخاري أيضاً في ذكر الأنبياء بعد قصة يأجوج وماجوج، وذكره في آخر كتاب الواقف وأخبره مسلم في باب (بيان كون هذه الأمة نصف أهل الجنة) بلغظ قريب من لفظ البخاري.

***

وأخيره الإمام الترمذي برلاطين في باب (سورة الحج) ج2.

ص 199 – 200 فقال:

قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

***

والرواية الثانية للترمذي، قال أيضاً:

(617) عن عمران بن حصين - رضي الله عنه - قال: كنت مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في سفر، فتفاوت بعض أصحابه في السير. قرع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صوته بِهِ تَيْلُونَ الآيتين:

(بِيَاءِها الناس اتقوا ربكم إن زوالَة الساعة خُيّ، عظيمون... إلى قوله: إن عذاب الله شديد). فلما سمع ذلك أصحابه حنوا المتلقيَّ وعرفوا أنَّه عند قول يقوله، قال: ذلِك يوم ينادي الله فيه آدم، فناديه ربه، يقول: يا آدم، ابعث بعث النار، فبقول: يارب، وما بعث النار؟ فقول: من كل ألف تسعمائة وسبعة وتسعمائة في النار.
واقعة في الجنة فيهم القوم حتى ما أبدوا بضاحكة، فلما رأى رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم الذي بصحبه، قال: اعملوا وانبسو، فوالذي نفس محمد بنّيك، إنكم تعلمون خليقتي، ما كنتا مع شيء إلا كتراث: يا جاويج ومالك، ومن مات من بنى آدم وبنى إيليس، قال: فسوى عن القوم بعض الذين يجدون فقال: اعملوا وانبسو، فوالذي نفس محمد بنّيك ما أنتم في الناس إلا كالشام في جنوب البصر، أو كالرقمة في ذراع الدابة.

قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

شرح حديث: يقال لأدم عليه السلام: أخرج بعث النار من شرح القطالاني جـ ٧ ص ٤٥٥ ومن الأبواب الأخرى.

(حدثنا عمرو بن حفص حدثنا أبي) هو حفص بن غياث بن طلق الكوفي قال: (حدثنا الأعشم سليمان بن مهران، قال: (حدثنا أبو صالح) ذكوان السمان (عن أبي سعيد الخدري) رضي الله عنه أنه قال: قال النبي ﷺ: يقول الله: عز وجل: يوم القيامة: يا أدم، يقول: ليبيك، أي أتيبك اجابة بعد اجابة، يا ربي وسعوديك أي واسعدني أسعدا بعزك وجلالك ولزوما لطاعتك.

وفي باب (كيف الغُل) عن أبي هريرة مرفوعا: (أول من يدعى يوم القيامة أدم، فترأى له نذريته، فيقال: هذا أبوك أدم، فيقول: ليبيك وسعوديك، فيقول له: أخرج بعث النار... الخ).

وفي قصة ياجوج وملاجيج من رواية أبي سعيد زيدا: (ليبيك وسعوديك، والخير في يديك)

وق الاقتصار على الخير نوع تعطف ورعاية للإياد، والفاصل أيضا بتقديره جل شانه.

وفى روايتين الترمذي المذكورتين عن عمران بن حصين: أن النبي ﷺ قال لأصحابه هذا الحديث، وهو في سفر، لما أنزلت عليه: (يا يا الناس اتقوا ربكم إن زلزال الساعة شيء عظيم... الخ) فقال: أتدرون أي يوم ذلك... الخ.)
(فينادي) بفتح الدال ( بصوت ، أن الله يَا مَرَكَأن تخرج من ذريتك بعثا إلى النار )

بعثا - بفتح الباء، وسكون العين، أي مبعوثا منهم، وهم نصيب جهم، أي أخرج من

ذريتك الذين هم أهل النار، وأبعثهم إليها ( قال: يا رب، وما بعث النار؟) أي وما مقدار

مبعوث النار؟ ( قال: من كل ألف - أراه) بضم الهمزة ای أظنه ( قال تسعمئة وتسعئة

وتسعين). قال القبطاني: (وق حديث أبي هريرة عند المؤلف في باب - كيف الحشر من كتاب

الرقاق - فيقول: ( اخرج من كل مائة تسعين وتسعة) وهو يدل على أن نصيب أهل

الجنة من الألف عشرة - وبدل حديث الباب على أن من الألف واحد، والحكم للرائد،

أو يحمل حديث الباب على جميع ذريه بدأ فيكون من كل ألف واحد، وحدث أبي هريرة

على من عدا ياجوج وماجوج، فيكون من كل ألف عشرة.

وقال القبطاني في موضوع آخر: وبحتم أن يكون المارد ببعض النار جميع اللفجر وكل

من يدخلها من العصاة، فيكون من كل ألف تسعمئة وتسعئة وتسعون كافرا، ومن كل مائة

تسعة وتسعون عاصبا. 1/3 - من كتاب الرقاق.

قال رسول الله ﷺ: (فحيحذ تضع الحامل حملها) أي جنينها الذي حملته في رحمها

(ويشيب الوليد) ومن شدة هول ذلك اليوم، وهذا على سبيل الفرض أو التمثيل - وأصله

أن الهموم تضعف القوى، وترعرع بالشب، 1.2 - أو يحمل ذلك على الحقيقة، لأن كل

أحد يبعث على ما ساعمه، فتتبع الحامل حملها، والرضع مرضعة، والطفل طفلا -

فإذًا وقعت زلزلة الساعة، وقبل ذلك لامع - عليه السلام - وسمعها ما قبل له - وقع بهم

من الوحل ما تسقط معه الحامل حملها، ويشيب له الطفل، وتذوب الرضعة. 1/3 - قال

الحاكيم: أبو الفضل ابن حجر، وسبقه إليه الفقال.

(وتري الناس سكاري) أي كانهم سكاری من شدة الأمر الذي أصابهم، قد دمّست

عقولهم، وغابت إدانتهم من رؤهم حسب أنهم سكاری (وما هم بسكرى) على الحقيقة

(ولكن عذاب الله شديد) تعليق لآيات السكر المجزأ.

قال: (فслуш ذلك على الناس، حتى تغيرت وجههم).

وعند المؤلف (من قصة ياجوج وماجوج) عن أبي هريرة - رضي الله عنه ( قالوا:

يأرسال الله، وأينا ذلك الواحد؟ قال إشتروا.. الخ)

وفي البخاري أيضا في الرقاق من رواية أبي سعيد,

(فاستند ذلك عليهم، فقالوا: يأرسال الله، أينا ذلك الرجل؟.. الخ).

(فقال النبي ﷺ: من ياجوج وماجوج تسعمئة وتسعئة وتسعين، ومنكم واحدا) أي

بخرج أم من ياجوج وماجوج تسعمئة وتسعئة وتسعين، ويجوز الرفع، كما هو في رواية

أخرى، ويكون منكم أبي المسلمون ومن كان مثلكم واحد.

- 225 -
(وعند البخاري في الرقاق):

(من ياجوج وماجوج أليف، ومنكم رجل واحد) فيحتتم كما في الفتح أن يكون من باب جبر النكر، والإيماء أن من ياجوج وماجوج تسعةمائة وتسعة وثمانين: منهم ومن كان مظلومًا على الشرك، ومنكم أبا السلمان من أمتي ومن جميع الأمراء. وقد أشار إلى ذلك في حديث ابن مسعود بقوله:

(أن الجنّة لا يدخلها النفس مسلمة) ثم قال النبي ﷺ: "أنتم في الناس أئمث في أهل الحشر جميعاً (كالشاعرة) بفتح العين وسكنونها (في جنب الثور الأبيض) أو كالشعراء البيضاء في جنّة الثور الأسود أو - للتونيع، أوشك من الرواي. وإنى لأرجو أن تكونوا يريد أمته ﷺ المؤمنين به (ربع أهل الجنّة) أي من جميع الأمم (فكبرنا) أي قلنا: "الله أكبر، سرونا وفرحنا بهذه البشارة.

(فكبنا) أي قلنا: "الله أكبر، سرونا وفرحنا بذلك) ثم قال: "شتر أهل الجنّة" أي ثم قال النبي ﷺ: "أرجو أن تكونوا شتري نصف أهل الجنّة" أي نصف من يدخل الجنّة. من جميع الأمم (فكبرنا) سرونا واستطعنا لهذه النعمه الجليلة، وانخفاصره الكبيرة. فهذا الاستعظام بعد الاستعظام الأول اشارة إلى فوزهم بالبغية. وفي الرقاق عند البخاري:

(باب أن زنجلة الساعة شيء عظيم)

(ثم قال ﷺ: "والذي نفس يده) وفي رواية (في يده، أي لا يأكل من تكرون ثلاث أهل الجنّة) أي فقال: "اطعمهم بدل (ارجو) فالنار سأل بالطعام هو الرجاء من الله تعالى، وقد فتح الله لدبه باب السقايا باب الرجاء، وحقق بما خبر به من الزيادة.

وفي هذا الباب من رواية ابن مسعود، قال:


قال السفالسي: ذكره بلطف الاستفهام، لازادة تقرير البشارة بذلك، وذكره بلطف التشريع، ليكون أعظم لسرورهم.

ثم قال: "وما انتم في أهل الشرك، الا كالشاعرة البيضاء... الخ.

وعند عبد الله بن الإمام أحمد في زيداته، والطبرانى من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه.

زيادة: "انتم ثانى أهل الجنّة.

وفي الزمرى وصححه من حديث بريدة رفعه. (اهل الجنّة عشرون) ومائة صفر، امتي منها ثمانون.

- ٢٣٦ -
قال القسطلاني - رحمه الله تعالى:
والظاهر أنه لما رجا من رحمة الله تعالى أن تكون أمه نصف أهل الجنة - أعطاه
الله مارجاه، وزاده من فضله إلـ... 
إي زاده على النصف، حتى بلغت أمه ثلثي أهل الجنة، تحقيقاً لوعده تعالى له في
 قوله: (وإسمعيل وبنيه وارضيت) - وقد ورد أن النبي ﷺ قال (إذا لا رضى وواحد من
إمتي في النار) صلى الله عليه سيدنا ومولانا محمد وسلم تسليماً كثيراً، وجزاه عنا أفضل
ما جاز لنا عن أمه. وجعلنا من أهل شفاعته ومن الواردين على حوضه. أمين - وآخر
دعاونا أن الحمد لله رب العالمين.
25 - حديث (يَقِبُضُ اللهُ الْأَرْضِ. . . مَمْ يُقَالُ: أَنَا الْمَلِكُ)
أخبر البخاري من كتاب التفسير - سورة الزمر - (وما قدروا الله
حق قدره) ج2 ص126.

(318) عَنْ أَبِي هِرْبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ - سَمِعْتُ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: (يُقِبْضُ اللهُ الْأَرْضِ،
وَيَطْوِيُ السَّمَوَاتِ بِيَدِينَهُ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ مُلْوَكَ الْأَرْضِ؟)
أخبر البخاري بهذا اللفظ عن أبي هريرة - رضي الله عنه في
كتاب التفسير - سورة الزمر - قوله تعالى: (وما قدروا الله
حق قدره)
وقت كتاب الرقاق كذلك عنه...

***

وأخبر البخاري أيضاً في كتاب التوحيد عن عبد الله بن عمر -
رضي الله عنهما - بلفظ:

(319) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - (إِنَّ اللَّهَ يُقِبْضُ
الأَرْضِ، أو الْأَرْضِينَ - وَتَكُونُ السَّمَوَاتِ بِيَدِينَهُ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا
الْمَلِكُ).

وأخبر البخاري أيضاً في كتاب التوحيد بروايتين عن عبد الله
ابن مسعود - رضي الله عنه - وفي رواية منهما:

(ثُمَّ يَهْزُهُنَّ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْمَلِكُ).

***
وفي رواية له من كتاب التفسير - سورة الزمر - باتول من ذلك

كله، قال:

(٣٠٠) حَدَّثَنَا آَمِّ، حَدَّثَنَا شَبِيبُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ،
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَنَا حَبَّرُ، مِنْ الأَحْبَارٍ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمُ، فَقَالَ، يَا مُحْمَّدٍ، إِنَّا نَجَدُ
أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السُّمُوعَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرْضِيَّينَ عَلَى إِصْبَعٍ،
وَالشَّجَرَةَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالْبَيْسَ مَعْلَ إِصْبَعٍ، وَسَائِرُ النَّحْلَاءِ عَلَى إِصْبَعٍ
فِي قَوْلِهِ، أَنَا الْمَلِكُ، فَصَحَّحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمُ، حَتَّى
بَدَتْ نَواجِدُهُ، فَتَصَدَّيقًا لَقُوْلِهِ النَّبِيُّ، فَقُرِّأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمُ، وَأَرْضَهُ
وَالْقِيَامَةَ وَالسُّمُوعَ مُطْوِيَاتٍ، وَيَحْسَنُهُ سَبِيحَانُ وَتَعَالَ عِمَّا يُرْكَبُونَ.

***

(٣١١) وَأَخْرَجَ مُسَلِّمُ حَدِيثَ الصِّحِيِّ الحَجِيرِ، فِي بَابِ (صَفَةُ الْقِيَامَةِ
والجَنَّةِ وَالنَّارِ) بَلَغَهُ، فَقَالَنَا: يَا مُحْمَّدٍ، أَوْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، إِنَّ
اللَّهَ يَمْكِلُ السُّمُوعَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى إِصْبَعٍ، إِلَى أنَّهُ قَالَ، فَعَلَّلَ
يَهْرُهُنَّ، وَيَقُولُ، أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْمَلِكُ، (٣١٤).  

***

٣٠٩
ثم آخرجه مسلم برواية أخرى، ولم يذكر فيها: (ثم يهزهم).
ثم أعاده بروايات قريبة من ذلك.
(22) وزاد في بعض الروايات بعد قوله: (قرأت النبي صلى الله عليه وسلم صلتي، حتى بتات نواذره) قال: (توضيحًا، تعمّجًا لاما قالن) ثم آخرج مسلم حديث أبي هريرة مثل فظ البخاري المذكور هنا.

***
ثم آخرجه مسلم بروايات أخرى بزيادات، وهي عن عبد الله بن مسعود. فقال:

(23) حديثنا أبو بكير بن شيبان، حديثنا أبو أسامة، عن عمر بن حمزة عن سالم بن أبي عبد الله، أخبرني عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يطري الله عزوجل السماوات يوم القيامة، ثم يأخذهم بيده اليمنى، ثم يقول: أين الملك؟ أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطري الأرض يشماله، ثم يقول: أين الملك؟ أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟)

***
(324) وقال مسلم أيضاً:

(وَحَدِيثُ نَسِيَةَ بْنُ مُنْصُورٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا آبَو حَازِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُقَسِّمٍ، أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، كَيْفَ يَبْحَثُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: يَصَادَخُ اللَّهُ سَمَوَاتَهُ وَأَرَاضِيهِ بِبَيْنِهَا، وَيَقُولُ: أَنَا اللَّهُ، وَيَقُولُ: أَنَا أَقْلِكُ، حَتَّى نَظَرَ نَظَرٌ إِلَى الْمِنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفُلٍ شَيْءٍ مِّنْهُ، حَتَّى إِنْ لَأَقْبَلَ أَسْقَاطٌ لَّهُ رِسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم؟

***

وَاخْرَجَ أَبُو مَاجَةَ حَدِيثَ أَبِي عُمَرِ الْمَرْوِيَ فِي مَسْلِمٍ، بِلْفَظٍ:

(325) عَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ قَالَ: سَمَّيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: يَتَحَدَّثُ الْجِبَارُ سَمَوَاتِهِ وَأَرَاضِيهِ بِبَيْنِهَا، وَقَبَضَ بَيْدَاهُ، فَجَعَلَ يَقِيسُهَا وَيَبِسُطُهَا ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْجِبَارُ، أَيْنَ الْجِبَارُ؟ أَيْنَ الْجِبَارُ؟ أَيْنَ الْجِبَارُ؟ وَيَتَبَلَّغُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفُلِهِ مِنْهُ، حَتَّى إِنْ لَأَقْبَلَ أَسْقَاطُ هُوُ، يَا رِسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم؟ إِنْ لَأَقْبَلَ أَسْقَاطٌ هُوُ، حَتَّى نَظَرَ نَظَرٌ إِلَى الْمِنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفُلِهِ مِنْهُ، حَتَّى إِنْ لَأَقْبَلَ أَسْقَاطٌ هُوُ، بَابٌ (فَيَا أَنْكَرَتِ الْبَاجِمَيْهَا).

***
وأخبره أبو داود في سننه - (من باب الروية) ج4 ص 183 فقال:

(327) عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (بُطُوْى اللّهِ السَّمَوُاتِ يَدُوِّنُ القِيَامَةَ ، ثُمَّ يَأْخُذُهُم بِيَدٍ كُبْرَى ، ثُمَّ يُقُولُ : أَنَاّ الْمَلِكُ ، أَيْنَ الْجَبَارُونَ ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ ؟ ثُمَّ يَطْوُى الأَرْضِينَ ، ثُمَّ يَأْخُذُهُم - قال ابن العلاء: - بِيَدٍ أُخْرَى ، ثُمَّ يُقُولُ : أَنَاّ الْمَلِكُ ، أَيْنَ الْجَبَارُونَ ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ ؟)

شرح الأحاديث المشروحة من القسطلاني ج1 ص 320

أولا - شرح الحديث الذي قاله الحبر من أهل الكتاب للنبي ﷺ: قوله: (جاء حبر من أحباء اليهود ........ الخ) الحبر بفتح الحاء، أي عالم من علماء اليهود، قال الحافظ ابن حجر: لم أقف على اسمه - إلى رسول الله ﷺ - فقال: أنا نجد - أي في النورات - وأنا يجعل السموات على أصبع (و في التوحيد عند البخارى: (أن الله يمسك) بدل - يجعل - والأرضين على أصبع ، والشجر على أصبع ، والماء والنافر) أي التراب على أصبع ، وسائر الخلق على أصبع).

وفي بعض النسخ: (والمناء على أصبع. والثرى على أصبع) وسقط في بعضها (والمناء على أصبع).

(فيقول : (أنا الملك) أي المنفرد بالملك (فضحك النبي ﷺ - حتى بدأت نواجه) بالجيم) والذال المجعد أي أنيابه، وهي الضواحي، التي تبدو عند الضحك - تصديقا لقول الحبر.

ثم قرأ رسول الله ﷺ: (وما قدروا الله حق قدره) وقراءته عليه الصلاة والسلام هذه لاية تنقل على صحة قول الحبر، كضحكه، قاله النووي. 1 ـ من القسطلاني. وفي التوحيد برواية فضيل بن عياض، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة عن عبد الله - رضي الله عنه: (فضحك رسول الله ﷺ تعجبها مما قاله الحبر، وتصديقا له) ورواه الترمذي، وقال: حسن صحيح.

- 322 -
وـعـد مـسلم: (تعجـبـنا~ مـما قـالـه الحـبر، وتصـديـقـاـه).
وـعـد ابن خزيمةـ من رواية إسـرائيل، عن منـصور: (هـنـتـي بـدت نواـذـه تـصـديـقـاـه)
وـعـد الترمذي من حـدـيـث ابن عباسـ رضي الله عنهـمـا: قـالـ مـرـ يهودي بالـنـبـيـ.
فـقـال: كـيف تـقولـا: يا أبا القاسم إـذا وضعـع الله السـموـات على ذهـ، والأرضـينـ على ذهـ.
وـالـماء على ذهـ، وـالـجـبال على ذهـ، وسـائر الخـلـق على ذهـ، وأوـشـمـاـ مـحمدـ بن الـصـلـتـ.
أي: جعـفـر لـخـنـصـرـه أولاً، ثم بـلـغ الـإبـهام.
ثم قال القـسطـلـاني رحـمـه الله:
وـهـذـا مـن شـديد الإـشـتـبـاء، وـقـد حـمله بـعضهم عـلى أن اليهـود مـشـبـهة، وـيـزمـون فيـما أنـزل
الـهـم الفاـضـا تـدخـل فـي التـشـبـهـ، لئـس الـقول بـهـا مـن ذهـب المـسلمين، وـهـبـدا قـال الـخـطابـي.
فـقـال: أـي: رـوـى هـذـا الـحـدـيـث غـيـر واحـد، عـن عـبـد الله بـن مـسـعود، مـن طـريـق عـبـيـدة فـلـم
يـذكـروا قـولـه: (تصـديـقـاـه لـقول الـحـبر). وـلـعـله مـن الـراوـى ذهـ وحـسان، وـضعـهـ مـن كـنـب اليهود، فـقـنـ الـراوـى أـن ذـلـك الـتـعـجـب تـصـديـقـه لـه، وـلـيس كـلـكـ."أـهـ كـلام
الـخـطابـي.
وـاـشـاـر القـسطـلـاني إـلـى ما قـالـه الـخـتـابـي عند شـرح الـحـدـيـث فـي كتـاب الـتوحـد مـن بـاب قـول
اـهـ: (هو الـخـلـق الـبارـيء المـصور) فـقـال:
أـن الـخـتـابـي ذكر الـأـصـبـع، وـقـال: أـي: لـم يـقع فـي الـقـران، وـلـا فـي حـدـيـث مـقـطـعـب بـه، وـقـد
تـقـرـر أن الـبـدـيـل الـمـضـاـفة إلـى الله ليست جـارـحة، هـنـتـي يـتـوـمـه مـن طـبـوـتـها طـوـب الـإصـبـعـ.
أـي: هو توـقـيف أـطـلـقـه الـشـارع، فـلـا يـكـفـي وـلا يـشبـه: وـلـعـله ذكر الأـصـبـع مـن تـخـليـط الـيـهود،
فـنـا الـيـهود مـشـبـهة - وـقـول مـن كـنـب الـراوـى: (وتصـديـقـاـه لـه) أـي: لـليـهود، طـنـن
وحـسـبـان، وـقـد رُوـى هـذـا الـحـدـيـث غـيـر واحـد مـن أـصـحـاب عـبد الله بـن مـسـعـود، فـلـم يـذكـروا
فيـه (تصـديـقـاـه لـه) أـهـ.
ثـم نـقـل القـسطـلـاني فـي شـرح الـحـدـيـث فـي هـذـا الـبـاب عـن الـقرـطـبـي مـا يـأتـي:
(قـال الـقـرـطـبـي فـي الـمـفـهـم: ضـحـكـه، أـي: هـو لـلـتـعـجـب مـن جـهـل الـيـهود، وـهـذـا قـرأ عـن
ذـلـك: (وـما قـدرـوا الله حـقـ قـدره).
فـهـذـه الـرواـيـة هي الـصـحيـحة الـحـقـقـة، وـأـمـا مـن زـاد: (وتـصـديـقـاـه) فـليس بـشـيء فـنـا
مـن قـوـل الـراوـى وـهـي بـأـطـلـعـة، لـانـهـ لا يـصـدـق الـحـال، وـهـذه الأـرشـاف فـي حـق الـحـاـضـل
مـحال، إـذـلـوـلـكـذـا ذـاـب أو أـصـبـع وـجـوـارـح لـكـن كـواـحـد مـن، وـلـوـكـن كـلـكـ لـا يستـحـال أـن
يـكـون الـلـها، فـقـول الـيـهودي مـحال وـكـبـر، أـهـ مـقـالـه فـي الـمـفـهـم.
ثـم قـال القـسطـلـاني: وـتـعـقـبـه بـعـضـه مـبـورـود الأـصـبـع فـي عـدة أـحادـيـث، مـنـهـا ما أـخـرـجـه
مـسلم: (إـن قـلـب الـبـن أـمـم بـين أـصـبـعـيـن مـن أـصـبـعـيـن الـرحـمـن) وـلـكن هـذـا لا يـدـعـ عليه، لـاـنـه
أـي: فـي طـفـل.
نعم ذهب الشيخ أبو عمرو بن الصلاح إلى أن ماذ تفقّه عليه الشهيخان بمنزلة المواتير فلا ينبغي التنازل على الطعن في تقات الرواة، ورد الأخبار الثابتة.
ولا يكون الأمر على خلاف ما فهمه الراوي بالظن، للزم منه اقراره اليهودى على الباطل، وسكت عنه الانكار على اليهودى وحاشى الله من ذلك.
وقد اشتد انكار ابن خزيمة على من ادعى أن الضحك المذكور كان على سبيل الانكار، فقال بعد أن أورد هذا الحديث في صحيحه في كتاب التوحيد ما يأتي:
(قد أجمل بتشديد اللام - الله تعالى نبى - أن يوصف ربه بحضرته بما ليس هو من صفاته، فجعل بدل الانكار والغضب على الوصف - ضحكا -، بل ليس الصبي بهذا الوصف من يؤمن بصربه). 4
هـ.
ما قاله القطسطاني في كتاب التوحيد جـ 10 ص 388.
وقال في كتاب التفسير بعد أن نقل كلام الخطابى، وكلام القرطبى في المفهم: (لا ريب أن الصحابة - رضوان الله عليهم - كانوا أعلم بما روته، وقد قالوا: أن ضحكه كان تصديقا له)، وقد تثبت في الحديث الصحيح:
(ما من قلب إلا وهو بين أصابع الرحمان) - رواه مسلم.
وفي حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - قال رسول الله ﷺ: (أتاني الليلة ربي في أحسن صورة... الحديث.. وفيه: (فوضع يده بين كفتي)
وفي رواية معاذ: (فرأيته وضع كفه بين كفتي، فوجدت برد أنامله بين ثقيبي) فهـ.
روايات متضامنة على ذكر الأصابع.
وكيف يطنع في حديث اجمع على انعكش الشيخان وغيرهما من أئمة النقد والانتقان؟
لا سيما وقد قال ابن الصلاح: ما اتفق عليه الشهيخان هو بمنزلة الموات، وكيف يسمع أرواية النبي ﷺ وصف ربه تعالى بما لا يرضاه، فيضحكه؟ لم ينكره أشد الانكار، حاسبه الله من ذلك.
ثم قال: وإذا تقرر صحة ذلك فهو من المتشابه كثيره، من الوجه والبدين والقدم والرجل.
والجنب في قوله تعالى: (يا حسروا على مافروطت في جناب الله).
واختلف في ذلك المتنان:
هل نؤول أشب، أم نفوض معناه المراد منه إلى الله تعالى؟ مع اتفاقهم على أن جهنا
بتفصيله لا يقدح في اعتقادنا المراد منه;
والتفويض مذهب السلف، وهو أسلم، والتاءل مذهب الخلف، وهو أعلم بأي احوج إلى
مزيج علم، فنؤول الأصبغ هنا بالقدرة، إذ - ارادة الجارحة مستحيلة.
وقال قال الزمخشري في كشفه بعد نكر نحو حديث الباب:
(انما ضحك أفصحك العرب وتعجب، لأنه لم يفهم منه إلاما يفهمه علماء البيان. من غير تصوير أسئلا ولا أصم، ولا هز ولا شيء من ذلك. ولكن فهمه وقع أول شيء آخره على الزيدة والخلاصية، التي هي الدلالة على القدرة الباهتة، وأن الأفعال العظام التي تتحجر فيها الأذهان، ولا تكتملها الأوهام هيئة عليه هو وان لا يوجد السامع على الوقوف عليه الا إجراء العبارة في مثل هذه الطريقة مسألة التخيل، ولا ترى بابا في علم البيان أدق ولا طف من هذا الباب ولا أنفع وأهون على تعاطي تأويل المشتقات من كلام الله تعالى في القرآن والسنة الكتب السماوية، وكلام الأنباء... عليهم الصلاة والسلام... فكان أكثره وعليه (أي اهل شيء فيه) تخييلات قد زالت فيها الأقدام، وما اتى الزألون الإمنرة قلة

عذابهم بالبحث والتنقيب.

حتى يعلموا أن في عداد العلوم الدقيقة علما، له دواء حق قدره، لما خفف عليهم أن العلم كلها مفتوحة إليه، وعبأ عليه، إذا لا يحل عقده النورية (أي الموقفا في الرزق) ولا يفعل قبرته الكبيرة (أي الموقفا في الكرب) إلا هو، ويكون من أية من أيات التنزيل، وحديث من أحاديث الرسول، قد ضمن ومضى الخسف بالتأويلات الفنية، والوجه الرئة، لأن من تأويل ليس من هذا العلم في غير نافر، ولا يعرف قبلًا مسألة دبر... أي... مسألة القسطلاني عن الزمخشري في كشاشه وهو حسن جدا.

ثم قال: وقال ابن فورك: يحتلم أن يكون المارد أصبع بعض مخلوقاته وقد تقدم لنا نقل ما قال القسطلاني في كتاب التوحيد عند شرح هذا الحديث.

وهذا قوله:

(وقد أشد انتكار ابن خزيمة على من ادعى أن الضحك المذكور كان على سبيل الانكار)

منه... الخ ماتهقدم.)

ثانيا...

(شرح حديث أبي هزيمة وعبد الله بن عمر في البخاري ومسلم وغيرهما)

قوله: (يقبض الله الأرض ويطوي السموم بجميعه) يطلق الطي على الادرار، كطية القرطاس، كما قال تعالى: (يوم نطوي السماء كطية السجول للكتاب) ويطلق على الادرار، تقول العرب: طويت فلاناً بسيف الافتيت...

وقال القاضي: عبر عن ابن اسحاق تعالى هذه المقالة والمقولة وأعراها من أن يكون ما أطول ونمزج لبني آدم بقدرته الباهتة، التي تهون عليها الأفعال العظام: التي تنتفاز دونها القوى والقدر، وتتحجر فيها الأفهام والفكر على طريقه التمثيل والتخيل، (ثم يقول: أنا الملك، ابن ملك الأرض؟).

ولسلم من حديث ابن عمر مرفعا: (يطوي الله السماوات يوم القيامة، ثم يأخذن بيده...

- 220 -
اليمنى، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكرون؟ ثم يطوي الأرض بشماله، ثم يقول: أنا الملك... الخ.
فاضفاً على السماوات وقبضها إلى اليمين، وعلى الأرض إلى الشمال، تنبهاً وتخييلاً لما بين المقبوضين من التفاوت والتفاضل.
ثالثاً:
(شرح حديث ابن عمر الذي أخرجه مسلم وابن ماجه، وفيه هز المشرب).
ما خوذ من شرح النووي على صحيح مسلم ج 10 ص 58 هامش القطانى.
قال العلماء: المراد بقوله: (يقبض أصابعه ويضبطها): النبي ﷺ، ولهذا قال ابن مقسم نظر إلى ابن عمر كيف يحكم رسول الله ﷺ.
وأما إطلاق الأيدين لله تعالى، فممتاز على القدرة، وكنى عن ذلك بالديين، لأن فعلنا تقع بالديين، فخوطنبا بما نفهمه، لكون أوضح وأوكر في النفوس ونذكر اليمين والشمال حتى يتم النزال، لأننا نتناول بالايمن ما نكرمه، وبالشمال دامونه، ولن اليمين في حقنا تقوى لما لا تقوى له الشمال.
ومعلوم أن السماوات أعظم من الأرض، فأضافها إلى اليمين، والأرض إلى الشمال، لبيظهر التقرب في الاستعارة، وإن كان الله لا يوصف بأن شفاهًا اختفى عليه من شيء، ولا أتفل من شيء. هذا مختصر كلام المازري في هذا الحديث.
ثم قال النووي: رحمه الله تعالى: وقوله: (منبر يتحرك . الخ) أي من أسفله إلى أعلاه، بحركة النبي ﷺ، ثم قال النووي: رحمه الله.
قال القاضي: ونحن نؤمن به ونصفه، ولا نشبهه شيئاً به، ولا نشبهه بشيء، ليس كمثله شيء وهو السمع البصير.
ومقاله رسول الله ﷺ فهو حق وصدق، فما أدركتنا علمه، فبفضل الله تعالى، وما خفيف علينا أماننا به، ووكلنا علمه إلى الله تعالى، وحملنا لفظه على ما احتفل من كلام العرب، ولم نقطع على أحد معنويه بعد تنزيله تعالى عن مشابهة الحوادث، أهـ وله تعالى أقول:
وبالجملة فكل آيات الصفات واحادي الصفات الواجب علينا أن نؤمن بها ونعتقد أن المعنى المراد منها الله تعالى هو عين الحق والبديه، ونقول فيها ما قاله السلف، وهو التفويض إلى الله تعالى مع إيماننا بالتنزيل، أو ما قاله الخلف، وهو التأويل والحمل على
معنى يليق بجلاله وبعظمته، وقد علمت أن مذهب الخلف يحتاج إلى علم أكثر، فالأحسن
مذهب السلف، لسلامته من الوقوع في الخطر، وتأويل كلام الله أو كلام رسوله بما لا يكون
مراداً للخطر جسماً.
ووفقنا الله تعالى إلى الإيمان به وبصفاته، ووقناا شر الخطأ والزلال وسلمنا من الشكوك
والشبهات والريب أمين يارب العالمين.

- 227 -
أولاً: روائع البخاري آخره البخاري من كتاب بذء الخلق 4 ص 134 - من باب قول الله تعالى: (إنا أرسلنا نوجاً إلى قومه أن أندى قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم).

(327) حديثنا إسحاق بن نصر، حديثنا محمد بن عبيد، حديثنا:
أبو حيان عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:
كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في دخول، فوقع إليه الذراع، وكتبت تعلمه، فنهسه من نهسه، وقال: أنا سيد الناس يوم القيامة، هل تذرون يوم؟ يجمع الله الأولياء والآخرين في صعيد واحد، فيصبرهم الناس، ويسقيهم الداعي، وتدنو الشمس، فقولهم بعض الناس: ألا ترون إلى ما أنتم فيه؟ إلى ما بلغكم؟ ألا تنظرون إلى من يصفح لكم إلى ربكم؟ يقول بعض الناس: أبوكم آدم، فيأتيونه يقولون: يا آدم، أنت أبو البشر، خلقك الله عليه، ونفع فيه نعمة ركبت، وأمر الملكية فسجدوا أنك، وأسكنك الجنة، ألا تصفح لنا إلى ربك؟ ألا ترى ما نحن فيه وما بلغنا؟ يقول:
ربى عصب عصبً، لم يغضب قبله مثله، ولا يغضب بعده مثله.
وتَهَنَّئيَ عَنِ الشَّجْرَةِ فَعَصِيْتُهُ ، نَفْسِيِّ ، نَفْسِيِّ ، اذْهَبْوا إِلَى غَرِيبٍ ،
اِذْهَبْوا إِلَى نُوحٍ ، فَيَأْتُونُ يَوْحًا ، فَيَقُولُونَ : يَا نُوحُ ، أَنتَ أَوَّلُ
الرَّسُولِ إِلَى أهَلِّ الْأَرْضِ ، وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكْرُوًا ، أَنَا تَرَى إِلَى ما تَحْنُ
فِيهِ ؟ أَنَا تَرَى إِلَى مَا تَبَلَّغُنَا ؟ أَلَا تَشْفَعُنَا إِلَى رَبِّكَ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّي ،
غَضِبَ الْيَوْمِ عَصِيَّبًا ، لَمْ يَغْضِبَ قَبْلَهُ مَثَلَهُ ، وَلَا يَغْضِبَ بَعْدَهُ مَثَلَهُ ،
نَفْسِيِّ ، نَفْسِيِّ ، اِنْتُوا النَّبِيِّ صَلِّي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَقُولُوَالِيَ ،
فَأُسِجُّدُ ثُمَّ تَحْتَ الْعَرْشَ ، فَيُقَالُ : يَا مُحْمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَأَشْفَعْ
تَشْفَعُ ، وَسَلُّ تَغْطَةً .
قال محمد بن عُمرُ: لا أَحْفَظُ سَأَرَهُ .

شرح الحديث من القسطلاني
(حدثنا اسحاق بن نصر) هو اسحاق بن إبراهيم بن نصر السعدي (حدثنا محمد بن
عبيد) بالتصغير، الطائفى الأحذى الكوفي (حدثنا أبو حيان) بتشديد اليا هو يحيى بن
سعيد بن حيان السعدي (عن أبي زرعة) هو هرم بن عمر الباجلى (عن أبي هريرة - رضى
الله عنه).

قال: كنا مع النبي ﷺ في دعوة) ففتح الدلال، وحكي كسرها: طعام يدعى اليه على
سبيل الضيافة (فرفع إليه الذراع) أي قدمته إليه الذراع من النبيذة (وكانت تتعجه)
لأنها أعجل نضجا، واحتف على المعدة، وأسرع هضما، مع حلوة مذاقها (فنهض منهما
نسبة) أي أخذ منها باطراف أسانه، وروى بالشين أي أخذ من لحمها، أعراقه
واقع: أنا سيد الناس يوم القيامة) أي السيد الذي يهرع الناس إلى يوم القيامة لتفرير
كرههم وكشف عظمتهم; ومنه يوم القيامة، لأنه اليوم الذي يرفع فيه سوده، ويسلم له
الجميع فيه السوده، وإذا كان سيد الناس يوم القيامة، ففي الدنيا يكون أولى بذلك.
وقوله: (لا تخيروا بين الأنباء) أي تخيرنا يؤدي إلى تنقيص وليس في ذلك إشارة
إلى تنقيص غيره من الأنباء. أو المعنى: لا تخيروا بين الأنباء بالنسبة إلى ذات النبوة
فانتها اختبار من الله لن يشاؤه من عباده، فيعصم عن الزلل، ويصفحه برحمة. فلا يناغ
أنه قد يأتي التفصيل بأمور أخرى غير النبوة والرسالة.
ثم بين النبي ﷺ السبب الذي تظهر به سيادته يوم القيامة على جميع الناس بقوله:
(بجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد) الصعيد: الأرض المستوية الواسعة
(فيصبرهم الناظر) أي يحيط بهم بصر الناظر، لا استواء الأرض وعدم الحجاب
(ويسمعهم الداعي) لأن الأبصار والاسماع تقوى في هذا اليوم كما قال تعالى: (فكشفنا
عند غطائكم فبصركم اليوم حديد) وقال تعالى (يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم
الخروج) وقال: (مطعمين إلى الداع) أي مسرعين اليه مائدي أعناقه.
(وتنجو السمس) أي من الناس مع اشتداد حرها. (فيقول بعض الناس) آليون إلى
ما إنتم فيه؟ إلى ما بلغكم؟ بل مني أي يهديهم الله تعالى هذا القول لحكمة كبرى وهي
اظهار فضل الشفاعة لهم، وإعلان سيادة النبي ﷺ (آلا تبتورون من يشفع لكم إلى ربك)
أي عند ربك لعله ينقذكم من طول الوقوف ويجعل لكم الحساب والانصراف من هول هذا
اليوم. الشهيد هوله: (إننا نخاف من ربنا يوم عبوسا قطيرا).
ثم يهديهم الله تعالى إلى التوجه إلى أدم عليه السلام. (فيقول بعض الناس: أبوكم
آدم) أي هو الذي يشفع لكم عند ربك (فيقولون: يا أدم أنت أبو البشر) أي الذي
يجزيه ما يسوءه، ويسمعي للفريق كربهم، ثم يذكرون له نعم الله عليه التي تجعله يرجو
أن تقبل شفاعةه. فلا تتأخر عن إجابة مطلبهم فيقولون له: (خلقك الله تبهده) أي بقدرته
من غير واسطة أبي ولا أم، ونفع فيك من روجه. دون بقية الخلق. فكان الله يأمر الملك
الموكل بالأيام بتفع الخروج فيه. (وأمر الملائكة فسجدوا لك) أي سجدوا الله متجهين ككـ
القابلة، تعذبهم ذلك (واسكنك الجنة) أكراراً له قبل أن يأتي كل من الشجرة، فلو أكل من
الشجرة أخرجه الله من الجنة لحكمة عظيمة.
وأضاف الروح إلى الله للتشريف والتنظيم والاختصاص، أي الروح الذي استثاث الله
بخلقها وبعلم أسرارها (الانشقاف لنا إلى ربك؟) أي عند ربك (لا تكرر ما تنحن فيه) من
الكرب (وأما بلغتنا) من الشدائد. وذلك استعطاف منهم لأدم عليه السلام، لعله يقبل
منهم، يشفع له، فيذكر لهم سبب انتفاح عن الشفاعة لهم، قالوا: (ربى غضب غضب
لم يغضب قبله مثله) لأن أيام الدنيا كانت أيام أمهال وانظار للعباد لعلمهم يرجمون اليه
ويروبيان. (ولا يغضب بعده مثله) لأنه بعد فصل القضاء يستقر الناس في مستقرهم:
فريق في الجنة وفريق في السмер.
ومنسية الغضب إلى الله تعالى: الباراده لازمها، وهو إرادة إياصل الشر من غضب عليه.
وقال النورى رحمه الله تعالى: انزارد ما يظهره الله تعالى من انتقامه، وما يشاهد من
الأهوال التي لم يكن قبلها، ولن يكون بعدها مثلها.
٢٤٠
(ونهانى الله عن الشجرة) أرى عن الأكث منها (فتصيبه) فلذلك لا يمكنني التقدم للشفاعة بل أرجو أن يسامحني الله تعالى من ذلك (نفسى، نفسى) أي هي التي أطلب نجاتها.

أقول:

قد سمي الله تعالى أكله من الشجرة عساتنا، فقال: (وعصى آدم ربه فغوى) إلا أنه عقبه بقوله: (ثم اجتهد ربه فتاب عليه وهدى) وقال في سورة البقرة: (فثلقت آدم من ربه كلمات فتائبل عليه أنه هو التواب الرحيم).

ولعل هذه الكلمات هي قوله من سورة الأعراف: (ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكون من الخاسرين).

فأمد - وأنت كان عبد الله قد تاب عليه واختصابها واضطرابها بالرسلة - يكون يوم القيامة شديد الخوف من الله تعالى، كما هو شأن المقربين يكونون شديد الخوف من الله تعالى، لذلك لم يتقدم للشفاعة، وقال: (نفسى، نفسى) أي هي التي تستحق أن يشفع لها، كما ورد في رواية ثابت عند سعيد بن منصور: (اني أخطأت وانا في الفردوس، فان تغفر لي اليوم فحسبي).

واستشكل قوله في نوح (انهو أول الرسل إلى أهل الأرض) بأن آدم عليه السلام نبي مرسل لبنيه، وكذا ادرسي عليه السلام، وكلهم قبل نوح عليه السلام.

وأجيب بان الأولية مقيدة بقوله: (إلى أهل الأرض، أي فهو أول رسول آرسله الله تعالى إلى قوم يعبدون الأصنام، ليخرجهم من الاشراك إلى التوحيد، وأولاد آدم لم يسبق لهم اشراك رسالتهم اليهم لتشريع أحكام الدين فقط.

وعموم رسالة نوح عارضة بعد الغرق: ولم بيق إلا نزوله كما قال تعالى: (وجعلنا نزوله هم الباقين) (وعبدا شكرًا) أي مستغرقا في القيام بشكر الله تعالى على نعمائه حسامة له على جميع الحالات.

(انها النبى) أي مهديا. والمعروف أن آدم دلهم على نوح ونوح دلهم على ابراهيم وابراهيم على موسى وموسى على عيسى وعيسى على محمد. ولعل ذلك لم يذكر هنا، لانه من جملة مالى يحفظه محمد بن عبيد أحد الرواة، والله أعلم. انتهى.
وأخرجه البخاري من كتاب التفسير - سورة البقرة - باب
(وعلم آدم الأسماء كلامها) ج2 ص17 - 18.

(228) حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا هشام، حدثنا قتادة,
عن أبي نسيء - هو ابن مالك - رضي الله عنه، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: أبو عبد الله أى البخاري وقال لي خليفة: حدثنا يزيد,
بن زريع، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن أبي نسيء - رضي الله عنه,
عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: يجمع المؤمنون يوم القيامة فيقرون: لو استشعنا إلى ربي، فيقرون آدم، فيقولون: أنتم أبو الناس، خلق الله بيده، وأسمعه لملائكته، وعلمه أسماك
كل شيء، فاستفع لنا عند ربك، حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيقولون:
لست همكم، ويدرك ذنبكم، فيستحيي، ائتما نوحًا، فإنه أول
رسولٍ بعثه الله إلى أهل الأرض، فياتونه، فيقولون: لست همكم,
ويدرك سؤاله، يبيه ما ليس له به علم. فيستحيي، فيقولون: ائتما,
خليل الرحمن، فياتونه، فيقولون: لست همكم، ائتما موسى,
عبدًا كلمة الله، وأعطاه التوراة، فياتونه، فيقولون: لست همكم,
ويدرك قتل النفس بيغير نفس، فيستحيي ين ربي، فيقولون: ائتما,
عبيدى عبد الله ورسوله، وكلمة الله ورده، فياتونه، فيقولون: لست
هناكم، ائتما محمدًا - صلى الله عليه وسلم - عبيدًا غفر الله له ما تقدم
من ذنبي وما تأخر، فإن وليا، فإن كنت حائراً على رياض فیرضون، فإن رأيت ربي وقعت ساجداً، فينعتي ما شاء الله، ثم يقال: ارفع رأسك، وسلم نعمة، وقل يسمع، وأشفع نشفع، فأرفع رأيبي، فأحمده يحمده يعلم مك فم، ثم أشفع، فينعت في حدا، فأذلهم الجنة، ثم أعود إليه، فإذا رأيت ربي يشله، ثم أشفع فينعت في حدا، فأذلهم الجنة ثم أعود الثالثة ثم أعود الرابعة، فقولون:
ما بالب في النار إلا من حصة القرآن، ووجب عليه المخلود.
قال أبو عبد الله - أي البخارى: (لا من حصة القرآن) يعني قول الله تعالى: (خلالدين فيها).

شرح الحديث 239 مأخوذ من شرح القسطلاني
اولا: ذكر البخارى - رحمه الله تعالى بهذا الحديث استنادين إلى قتادة عن أنس رضي الله عنه.

الأول: حدثه مسلم بن إبراهيم الفراهيدي البصري، حدثه هشام البستوائي، حدثه قتادة، هو ابن دعامة.

الثاني: قال له خليفة بن خياط الصغرى، بضم العين، وسكون الصاد المهملتين وضم الفاء، البصري، وكان على سبيل المانكأ أو الحديث - حدثه يزيد بن زريع مصغرا، أبو معاوية البصري، حدثه سعيد، هو ابن أبي عروبة، عن قتادة عن أبي هريرة - رضي الله عنه.

وقوله: (بجتمع المؤمنون الخ) في هذا دليل على أن المؤمنين من الناس هم المفسرون في طلب الشفاعة، وهم الساعون إلى الالتباس - عليهم الصلاة والسلام.

وقوله: (حتى بريحتنا من مكاننا هذا) - فيه إشارة إلى أن هذه الشفاعة في فصل القضاء، وقوله: (لست هناكم) أي لست في المنزلة التي تؤهلي للشفاعة.

قوله: (وينذر سؤاله ربما ليس له به علم) أي الحكيم في القرآن يقوله تعالى: (رب أن ابنى من أهلي وان ودعك الحق وانت احكم الحاكمين) أي الله وعدتنا أن
تنجي أهلي فإن ابني من أهلي ولذا قال الله تعالى: (بانون انه ليس من أهلك). وقال: (بلاغ تسائل ماليس لك به علم).

إي المراز بأهلك من أمن منهم وعمل صالح، وإن بنيك لم يؤمن بما أرسلت به ولم يعمل صالحًا بل هو عمل غير صالح، مبالغة بجعله نفس العمل غير السالح، أو عمل غير صالح، على القراءة الأخرى.

وقوله: (غفر الله ما مأتقدم من ذنبه وما تأخر) كتابة عن عصمه عن الوقوع في الذنوب.

وقوله (فيسعد لي حدا) أي يبين اقواما أشعف فيهم، كان يقول مثلًا: شفعتك فيمن أخل بالصلاة، أو فهم يؤخرها عن أوقاتها مثلاً، أو غير ذلك من الأمور العامة، التي عبر عنها بقوله: (فيسعد لي حدا).

وفي القسطلاني ما يأتي:

وأشار على هذا الحديث من جهة المطلوب، لأن الشفاعة المطلوبة، لأجل ارتحالهم منطول الوقت يوم القيامة، لما يصل لهم من ذلك من الكرب الشديد، لا للإخراج من النار.

وأجاب بأنه قد انتهت حكاية الإراقة عند لفظ: (فأقبل على) وأما ما بعده فهو زيادة على ذلك، قاله الكرمانى.

وقال في فتح الغيب: إبراد قصة واحدة في مقامات متعددة، بعبارات مختلفة، وانحاء شناني، بحيث لا تغيير ولا تنافض البناة من فصيح الكلام، وليغب، وهو باب من الإيجاز المختص بالإعجاز، ويحتاج في التوفيق إلى قانون يرجع إليه، وهو أن يعمد إلى الاقتصادات المتفرقة، ويجعل لها أصل، فما نقص فيه من تلك المعاني شيء يلحق به، أه، والله أعلم.
وأخير الصحابي الحديث في كتاب الرقاق - باب - صفة الجنة

والنار ج 28 ص 116 قال أبو عبد الله البخاري.

(229) حدثنا مسدد، حدثنا أبو عوانة، عن قاقدة، عن آنس - هو ابن مالك - رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم: يجمع الله الناس يوم القيامة، فيقولون: لا استشعفنا على ربنا، حتى يرحبنا من مكاننا، فيأتيون آدم، فيقولون: أنت الذي خلق الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجندوا لك، فاسفح لنا عند ربنا، فيقولون: لست هناكما، ويدرك خطيطته، ويعظمون: أنتما نوحًا، أول رسول بعثه الله، فيأتيونه، فيقولون: لست هناكما، ويدرك خطيطته، فيأتيونه، فيقولون: أنتوا عيسى فياتونه، فيقولون: لست هناكما، انتوا موحدا - صلى الله عليه وسلم - فقد غيّر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فيأتيونه، فاستداهم على ربي، فإذا رأيته وقعت ساجدا، فيدعيه ما شاء الله، ثم يقول: ارفع رأسك، سل نظرة، وقل يسمع، واففع تسمع، فأرفع رأسي، فأحمد ربي يتحبب يعلمني، ثم أشعفك، فيجد لي حدا، ثم أخرجهم من النار، وأدخلهم الجنة، ثم أعوذ، فافع.
ساحةً مثله، في الثالثة، أو الرابعة، حتى ما بقي في النار إلا من حسن القرآن.

قال أبو عبد الله البخاري - رحمه الله: وكان قتادة يقول عند هذا: أه وجب عليه الخلود. 1 ه.

شرح الحديث من القسطلاني ج 9 ص 317 كتاب الرقاق.

(حدثنا مسدد) - بضم الميم، وتفسير الدال المفتوحة، هو ابن مسرهد.

(حدثنا أبو عوانة) الرضوان بن عبد الله الراشدي (عن قتادة عن ابن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يجمع الناس يوم القيامة، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: يجمع الله الناس: الأولين والآخرين في صعيد واحد، يسمعهم الداعي، وينذرون البصر، وتدنو الشمس من رؤوسهم فيشتد عليهم حرصا).

فيقولون: لو استشتفعنا على ربي، الاستشفاع طلب الشفاعة، لو لتنمي والطلب، فلا تحتاج إلى جواب، أو جوابها محذوف، أي لكان خيرا لنا، أو نحوه (حتى يريحا من مكاننا) صريح في أن الاستشفاع لفصل القضاء والانصاف من الموافق الطويل، (فيقولون: فيقول: أنت الذي خلقك الله بيدك) أي بقدرته دون واسطة ونفع فيك من روحه التي استثرت بخلقها وأياصلها إلى جسمك دون واسطة ملك.

(وأمر الملائكة فسجدوا لك) أظهاراً لفضلك (فاستشتفنا عند ربي، فيقول: لست هناءك) أي لست أهل لهذه المنزلة الرفيعة، وهي التقدم بالشفاعة (وينكر خطيئته) وهي أكل الشجرة قال ذلك مواضعاً واعتداراً عن الإجابة (انتوا نحوا أول رسول بعثه الله فيجلوه) فيقول: لست هناءك، وينكر خطيئته وهي سؤاله ربه ماليس له به علم (انتوا أرباهم الذي اتخاذه الله خليلا) فيقول: لست هناءك، وينكر خطيئته أي أرباهم، وفي رواية همام: (اني كنتين ثلاث كتبات) وزاد سفيان قوله: (اني سقيني) وقوله: (بل فعله كبيرهم هذا) وقوله لأمرائه: (أخبري الملك اني أخوك) وهذه الثلاث من المعاريض، إلا أنها لما كانت صورتها صورة الكذب أشفقت منها على نفسه.
قال القسطلاني - رحمه الله: وقد الهم الله الناس سؤال آدم ومن بعده في الابتداء، ولم يلهموا سؤال نبينا محمد ﷺ أولاً، مع أن فيهم من سمع هذا الحديث منه وتحقق لديه اختصاصه بذلك اظهارًا لفضيلة نبينا محمد ﷺ ورفعة منزلته، وكمال قربه، وتفضيله، على جميع المخلوقين، وشرف وعظم آمين.
وأخرج البخارى من كتاب الرقاق - باب: (الصراف جسر جهين) 88 ص وثنا بعدها.

(330) حديثنا أبو اليمان، أخبرنا شعبة، عن الزهري، أخبرني سعيد وعطاء بن يزيد، أن أبي هريرة - رضي الله عنه - أخبرهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقال البخارى - رحمه الله:

"وحدثني محمود، حديثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال أحداً: يا رسول الله، هل ترى ربي يوم القيامة؟ فقال: هل تصارون في السماء، ليس دوينها سحاب؟ قالوا: لا، يا رسول الله، قال: هل تصارون في القدر ليته البدر، ليس دوينها سحاب؟ قالوا: لا، يا رسول الله، قال: فإنكم ترونونه يوم القيامة كذلك، يجمع الله الناس، يقولون: من كان يعبد شياً فليست عليه فتيب من كان يعبد الشمس أو القمر. ويتبع من كان يعبد القمر (أي الشمس). ويتبع من كان يعبد الطواحيت (أي الطواحيت)، وبقى هذى الأمة، فيها متفقوا، فبأيتهم الله في غير الصورة التي يعرفون، يقول: أنا ربيكم، تلقائكم، فبأيتهم الله في الصورة التي يعرفون، فإذا أنا أنا، كأنني أعرفنه، فأيتهن الله في الصورة التي يعرفون، قالوا: أنا ربيكم، تلقائكم، أنا ربيكم، تلقائكم، كأنني أعرفنه، فبأيتهم الله.
جَنَّةُ جَهَنَّمَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَأَكُونَ أَوَّلٌ مِّنَ يَجِزْهُ، وَدَعَاءُ الرَّسُولِ يُوحَدُ: اللَّهُمَّ سَلَّمُ، سَلَّمُ، وَبِهِ كَلَّامَ بِيَدُهُ شَوْكُ السَّعْدَانِ، أَمَّا رَأَيْتُم شَوْكُ السَّعْدَانِ؟ قَالُوا: بَلِي، بَلِي رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: فَإِنَّهَا مِثلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، عِنْرُ أَنْ هَا لا يُعْلَمُ قَفْرُ عَظِيمًا إِلَّا اللَّهُ، فَتَحَطَّفُ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ، فَجَيْنُوهُمْ المِّلْوَى بِعَمْلِهِمْ، وَمَنْ هُمُ الْمُخْرَجُونَ، ثُمَّ يَنْجِحُ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنْ القَضَاءِ بَيْنَ عِبَادِهِ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجِ شَيْءًا مِّنَ النَّارِ مِنْ أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ: مَنْ كَانَ يَكْبِرُ هَذَا إِلَّا اللَّهُ، أَمَّ اللَّهِيَّةُ أَنْ يُخْرِجُوهُمْ، فَيُقُولُونَهُمْ بِعَلَمَةٍ أَشَارَ السَّجُودِ، وَحُرَمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ أَنْ يَا دَمَ أَشَارَ السَّجُودِ، فَيُخْرِجُونَهُمْ قِدَامًا، فَيُصِبُّ عَلَيْهِمْ مَاءً، يُقَالُ لَهُ: مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيُسِيّرُونَ نَبَاتَ الْحَيَاةِ فِي هُمْ يَسِيرُونَ، وَبَقِيَ رَجُلٌ مُّقَبِّلٌ يَوْجِهُهُ عَلَى النَّارِ، فَيُقُولُ: يَارَبُّ، قَدْ قَشَبَ رَبِّي رَبِّي، وَأَخْرَقَ رَبِّي ذِكَارَةٌ، فَاصْرَفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ، فَلا يُرَآءُ يَدُ وَلَدَ يَدَوُّ الله، فَيُقُولُ: لَعَلَّكَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ أَنْ تَسْأَلَنَّ غَيْرَهُ، فَيُقُولُ: لَا، وَعَزِّيَ، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ، فَيُصْرِفِ وَجْهِي عَنِ النَّارِ، فَيُقُولُ: يَارَبُّ، قَرِينُي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَيُقُولُ: أَلْسَتْ، فَأَزْمَتْ أَنْ لَا تَسْأَلْنِي غَيْرَهُ؟ وَيَنْبَلُ بَنِي إِسْرَأِيْلَ مَا أَغْدَرَكَ، فَلا يُرَآءُ يَدُ وَلَدَ يَدَوُّ الله، فَيُقُولُ: لَعَلَّكَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ ذِلِكَ تَسْأَلَنَّ غَيْرَهُ، فَيُقُولُ: لَا، وَعَزِّيَ، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ، فَيُقُولُ: إِنَّ اللَّهَ مِنْ عُهْدٍ وَمُعَلَّمٍ أَنْ لَا يُسْأَلَهُ غَيْرَهُ، فَيُقْرِبْهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا رَأَى مَا فِيهَا سَكَتَ، مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ.
قال أبو هريرة - رضي الله عنه - وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخلوا.

قال: وأبو سعيد الخدري جالسًا مع أبي هريرة - رضي الله عنهما لا يغيب عن عليه شيئاً من حديثيه - حتى أنتهى إلى قوله: (هذا لكي ومثله معه) - قال أبو سعيد: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (هذا لكي وعشرة أمناء) قال أبو هريرة: حنيفتي.

(مثله معه).

شرح الحديث مأخوذ من القسطلاني ج 8 ص 330 وما بعدها.

(حدثنا أبو اليمان) إلى أخره - ذكر البخاري للحديث سنده إلى أبي هريرة: الأول روى فيه الزهري عن رجليه: سعيد وعطا بن يزيد، عن أبي هريرة رضي الله عنه والثاني روى فيه الزهري عن عطا بن يزيد فقط عن أبي هريرة رضي الله.

وقوله: (هل تضارون) بتخفيف الراية، أي هل يضركم ويضركم أحد، فمن الضمير، بمعنى الضرر وتبتشيد الراية من المضارة، أي هل تضررن أحداً أو يضرركم أحد، عند رؤية الشمس أو القمر دون حجاب، بمنازعة، أو مضايقة، أو تكذيب ومجاملة.
وقد روى (هل تضامون) بتشديد الميم، من الضم، وهو الأزدحام، أي انتم لا تزحكمون عند رؤيتهم كما لا تزحكمون عند رؤية الشمس والقمر، لأن رؤيتهم متعدرة للجميع، وكل في مكانه دون زحمة.

وروى: (هل تضامون) بتخفيف الميم، من ضمه يضميه، من الضم، وهو النز، أي لا ينال بعضكم بعضا، بالمزاحمة والمنازعة.

و في رواية: (لا تضامون – أو تضامون) بالباء، أي لا يشعث على علكم، ولا ترتابون في رؤيتهم، ولا يعارض بعضكم بعضا، بل تكونون على يقين انكم رأيتم ربكم.

و في رواية (هل تضامون) بضم التاء – أي هل تجادلون في ذلك، أو يدخلكم شل ومرية في الروية – من المراد أي الجدل – أو المري، بمعنى الشك.

وروى بفتح التاء، (وأصله: تتمارون) فصحفت أحدى التاءين تخفيفا، وفي رواية البيهقي: (تتمارون) باثبات التاءين على الأصل.

(وقوله: فلما خرجنا كناك) الكاف ليست تشبيه المرئي، فليس شبهه، قال تعالى (ليس كمثله شيء) – وإنما هي لتشبيه الروية بالرؤية في الوضوح واليقين، وعدم المجادلة، ونفي الشكل فيها.

ومعناه: إنها روئة حقيقية، لا شك فيها، كما أن رؤية الشمس أو القمر دون حجاب لا شك فيها.

والطواويق: جمع طاغوت، وهو الشيطان والصنم، أو كل طاغة، دعا الناس إلى عبادته.

وقوله: (فيأتيهم ربهم ... الخ) الكلام في نسبة الآتيان وما اشتهبه إلى الرب، يجري فيه منتهب السلف والخلف – وطريقة السلف في التشبيه أسلم، لأنهم يؤمنون به، مع اعتقادهم تنزليه تعالى عن مشابهة الحوادث، ويفضلون تعين المراد منه إلى الله تسالي، فيقولون: الله أعلم بذلك.

وأما طريقة الخلف – فيقولون المشابه، يصرف على معنى الحقائق الموهوم للتشبيه إلى معنى يليق بجلال الله تعالى وعظمته.

فيقولون في الآتيان هنا: التجلئ للعباد، حتى يروه بلا كيف ولا انحصر، وهذه هي الروية التي يعرفها المؤمنون الوحيدون، فيقولون حينئذ: أنت رجاء – وآما الروية الأولى التي ينكرها، فقد رجب القاضي عياض أن في الكلام مضافا مذبحا، أي فيأتيهم بعض ملائكة ريحهم، ولذا قال: (في غير الصورة التي يعرفون).

أي في غير الصفة التي يعرفونها بها في الدنيا. فإنكرا المؤمنون، ويعتبر منهم المنافقون الذين كانوا يدعون أنهم مع المؤمنين، ويكون ذلك امتحانا لتمييزهم، ولأن المنافقين لا يستحقون الأكرام بروية الله تعالى، كما قال تعالى: «كلا أنهم عن ربه يومئذ لمحبون».

— ٢٥١ —
ويكون النبي ﷺ أول من يجوز على الصراط، وقال النوروي -رحمه الله تعالى-: (أكون
انا وأمي أول من يجوز على الصراط ويقطعه).
وقوله: (وفي جهنم كلاب) أي خطاطيف، تخطف الناس بسبب أعمالهم، وهي
الشهوات المشار إليها في حديث: (حتى النار بالشهوات) فمن وقع الدنيا في الشهوات،
اختلفت الكلاب فقيعان في النار.
وشوك السعدان، يسكنون العين، وفتح السين: نبات ذو شوك، إلا أن الكلاب لا يعلم
قدر عظمها إلا الله تعالى:
وقوله: (فمنهم اللوبيق بعمله) إن الوبيق بفتح الباء، على زينة اسم المفعول، أي الهلك
بسبب عمله، وهو الكافر، (ومنهم الخردل) الخردل هو المؤمن الغاصب، ومنعى
الخردل هذا المصروع.
وعند ابن ماجه مرفوعًا: (ثم يستجز الناس) فنجا مسلم، ومخدوش به ثم ناج،
ومحتسب به، ومنكوس فيها).
وقوله: (فنجا مسلم، ومخدوش مكدوس في جهنم، حتى يمر أخرون)
فيسحب سبحانه.
وقوله: (قد امتحنا) أي أحرقو وأسودوا، فقبض عليهم ماء، يقال له: ماء الحياة،
أي ماء يكون سببا في حياة من يصب عليه، فينبغي صافيًا أجسامهم، كصفاء الحبة
بكسر الجاء - وهي من بزور الصحراء، حينما تنبت في حمي السيل، والحميل بكسر
الميم: ما يحمله السيل من الفغاة، ويكون فيه الحبة، فتقع في جانب الوادي، فتصبح من
يومها نابثة، فتشبه بها، لسرعة انباتها، وصفائها.
وقوله: (بابر: قد قشتينا ريحتها) أي أهلكنى ريحتها، (واحترقى ذكاؤها) بالد
والقصر، أي لهما واشتعلها، وشده وحجة.
وقوله: (ما ادرك) هو فعل تعجب من الغدر ونقض العهد، وترك الوفاء.
وقوله: (فإذا رأى ما فيها) في رواية شعيب: (فإذا بلغ بابها، ورأى زهرتها، وовоها
من النضرة) - ورؤية ما فيها: أما لأن جدارها شفاف، فليرى ظاهرها من باطنها،
وباطنها من ظاهرها - وأما أن يكون المراد بالرؤية العلم، بسبب سطوع ريحها الطيب،
وأنوارها المضيئة، كما كان يحصل له، أني لفج النار، وهو من خارجه، أه - قسطلاني.
وقوله: (سكت ما شاء الله ان سكت) أي سكت زمانا طولا، لا يعلم تقديره وتحديدته
إلا الله تعالى، وسكتو كان حيا من الله تعالى، أن يسأل شبيعا بعد أن أعطيه
من العهد والمواثق، ولكنه يرجع، ويسأل الله تعالى، لأن يطلب عليه الرجاء في عفوا الله
وفضله وكرمه، ولذا قال: (بابر، لا تتجلطى أشكى خلقك).
ومعنى: (لا تجعلنى أشquoi خلقك) أي أشكي خلقك الذين أدخلتهم الجنة، فهو عام أريد
بخصوص، ومراده: أنه يصير أشقاهم إذا استمر خارجاً عن الجنة، وكونه أشقاهم ظاهر
ل استمر خارج الجنة، وهم في داخلها. قال القطان: وقاله: (فلا يزال يدعو حتى يضحك) أي يضحك الله عز وجل منه. قال القطان:
وهو مجاز عن لازمه وهو الرضا، أي حتى يرضي الله عنه، فإذا رضى أتين بالدخول فيها.
وقوله: (قيل له: تمنى من كذا الخ) المعنى. أن الله تعالى يذكره بجانس من الأشياء
التي يكون بها التعبير، فلا يزال يتنمنى، ويدكره رباه حتى تنقطع به الأمان، أي لم يبق في
ضميره شيء بمناه.
وفي رواية أبي سعيد الخدري عند أحمد: (فيسأل ويتنمنى مقدار ثلاثة أيام من أيام
الدنيا).
وقوله: (وأبو سعيد جالس مع أبي هريرة) المعنى: أن أبا هريرة كان يروي هذا
الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. والحمل أن أبا سعيد الخدري جالس يسمعه من أهله إلى
أهله، ولم يغير شيئا مماسمعه منه، إلا قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم. (هذا كومثله معه) أي كل
ما تمنيته كومثله معه. قال له أبو سعيد الخدري: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (هذا كله
وعشرة أمثاله) فقال أبو هريرة: (حفظت مثله معه) - وجمع بينهما بأن أبا هريرة سمع
أولاً الحديث كما حدث به، ثم حدث به النبي صلى الله عليه وسلم مرة أخرى بما حدث به أبو سعيد منه،
ويعين فضلاً من الله تعالى أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم. أهـ شرح الحديث والله أعلم.

(32 – الآحاديث القدسية)
وأخبره أبو عبد الله البخاري في كتاب التوحيد - باب قول الله تعالى: (لما خلقته بيدى) ۱۲۱ وما بعدها:

(۳۳۱) حذَّنا معاذ بن فضالة، حذَّنا هشام، عن قنادة، عن
أنس - هو ابن مالك - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه
وسلام - قال: يجمع الله المؤمنين يوم القيامة كذلك، فيقُولون:
لَو استشععتا إلى ربي، حتى يرحبنا من مكاننا هذا، فينشون آدم،
فيقولون: يا آدم، أما ترى الناس؟ خلقك الله بيده، وأسجد لنك
ملاكيكين، وعلَّمك أسماك كل شيء، اشفع لنا إلى ربي، حتى يرحبنا
من مكاننا هذا، فيقولون: لست هناك، و дней لهم خطيئة النبي
 أصحاب، ولكن اثنتان نوحًا، فإن الله أول رسول بعنه الله إلى أهل الأرض
فقدنون نوحًا، فقولون: ليست هماكم، و يذكر خطيئة النبي أصحاب،
ولكن اثنتان إبراهيم خليل الرحمن. فبقانون إبراهيم، فقولون: لست
هماكم، و يذكر خطأبهما النبي أصحابها، ولكن اثنتي موسي، عبدًا
آلهة الله النور، وكلمة تكلمها، فبقانون موسي، فقولون: لست
هماكم، و يذكر لهم خطيئة النبي أصحاب، ولكن اثنتي عيسى عبد
الله، ورسوله، وكلمة زوجته عائشة، فبقانون عيسى، فقولون: لست
هماكم، ولكن اثنتي محمدًا - صلى الله عليه وسلم - عبدًا خير له
ما تقدم من ذنيه وما تأخر، فالبونإثنا فانطلق، فأثنان على رسول
ف增高ن لي عليه، فإذا رأيت ربي وقفت ساجدا، فيدعيهما شاء الله

٣٥٣
أن يدعني، ثم يقال لي: ارفع محمدًا، وقل يسمع، وسل تغطة، واسمع تُنَصَّع، فأخذم ربي بمحاصِد عَلَّمِيَّة، ثم أشع فيحيد لي حدا، فأدخلهم الجنة، ثم أرجع فإذا رأيت ربي، وقعتت ساجدة، فيدعوني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقال: ارفع محمد، وقل يسمع، وسل تغطة، واسمع تُنَصَّع، فأخذم ربي بمحاصِد عَلَّمِيَّة ربي، ثم أشع فيحيد لي حدا، فأدخلهم الجنة، ثم أرجع، فإذا رأيت ربي وقعت ساجدة، فيدعوني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقال: ارفع محمد، وقل يسمع، وسل تغطة، واسمع تُنَصَّع، فأخذم ربي بمحاصِد عَلَّمِيَّة ربي، ثم أشع فيحيد لي حدا، فأدخلهم الجنة، ثم أرجع، فقول: يارب، ما بقي في الدار إلا من حبسه القرآن، ووجب عليه الخلود.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الحَبِير ما يمزُّ شعرة، ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الحَبِير ما يمزُّ براءة، ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه ما يزَّن من الحَبِير فرئة.
الله تعالى يجمع الناس يوم القيامة: المؤمنين منهم والكافرين، فيقول المؤمنون منهم: لو استشفعتنا الخ (إِنَّ الْمُؤمِّنِينَ هُمْ أَهْلُ الْعَقْلِ وَالْفَكْرِ) فيفبرون فيما يكون وسيلة لنجاة الناس جميعا من طول يوم الوقف، وسيلة للبدء في فصل القضاء، فيسعون إلى الأنيباء المذكورين، يطلبون منهم الشفاعة لهم، ليخضى الله ببينهم، فينصرفوا من هول الوقف، فيعذب لهم المرسلون بما اعتزروا به، وما نسب إلى الأنيباء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - من الخطايا فهو من باب التواضع وأن حسنات الأبرار سريات المقربين وآلههم صلوات الله وسلامه عليهم مصوصون من الوقوع في الخطايا والزلات، لأنه يجب لهم الأمانة. وهي حفظ ظواهرهم وبواطنهم من الوقوع في الحرم والمكروه وخلاف الأولى، واستدمن النبي أولا - يكون للشفاعة في فصل القضاء بين العبد، وهذه هي التي اختص بها نبينا محمد - وهي القائم الحموذ الذي وعده الله محمد، ثم يكون للنبي شفاعات أخرى، كما يكون لغيره من الأنيباء والمرسلين صلى الله عليهم أجمعين شفاعات كثيرة.

وقد نبه في الحديث على شفاعات النبي لإخراج من قال: لا الله الا الله محمد رسول الله من النار، فيحده وليا حدا لقوم من مخصوصين، وهم من كان في قلبه من الخبر أي من الأئمان من آمنين ثغرة من آمنين، ثم يشفع ثانياً، فيحده له حدا في قومهم أهل آمنة من الأولين، وهم من كان في قلبه من الأئمان من آمنين، أي حبة قمح، ثم يشفع ثالثاً، فيحد الله له حدا في قومهم ثالثا من آمنين، والذرة: واحد من الذر وهو النمل الصغير، أو الهباء الذي يظهر في الشمس الداخلة من كورة، وفي الحديث يبين أفضلية نبينا محمد أصبهان، وفيه الرد على المعتزلة في نفيهم الشفاعة لأصحاب الكبائر، اللهم شفع فينا نبينا محمد. أمين.
من روایات حديث الشفاعة من البخارى

وقال أبو عبد الله البخارى - رحمه الله - في كتاب التوحيد - 
باب قول الله تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربا ناظرة) ج 9 ص 127

وما بعدها:

(337) حديث عبيد بن عبد الله، حديثا حسین الجعفي، عن زائدة، حديثا بیان بن پهیر، عن قيس بن أبي حازم، حديثا حمیر. هو الباجل - رضي الله عنه - قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتلاه البدر، فقال: إنكم سترؤون ربك يوم القيامة، كما ترون هذا، لا تضاعمون في رؤيته.

***

(337) وقال البخارى - رحمه الله تعالى - حديثًا عبيد العزيز، ابن عبد الله، حديثًا إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن عطاء ابن يزيد اللبكي، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن الناس قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربي يوم القيامة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا، يا رسول الله، قال: فهل تتضرعون في الشمس ليست دونها سحاب؟ قالوا: لا، يا رسول الله، قال: يجمع الله الناس يوم القيامة، فقولون: من كان يعبد شيئا فليثبتغ، من كان يعبد الشمس، الشمس، ويستعين من كان يعبد القمر، القمر، ويستعين من كان يعبد الطرواغيت، الطرواغيت، وتبقي هذه الأمة فيها شافعوها.

- 357 -
أو منافقونا - شك إبراهيم - أي ابن سعد - فيأتيهم الله، يقول:
أنا ربكم، فيقولون: هذا مكاننا، حتى يأتيني ربنا، فإذا جاء ربنا
عرفناه، فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون، فيقولون: أنا ربكم
فيقولون: أنتم ربنا، فينجزونه - ويضرب الصراع بين ظهر
جهنم، فتكون أنا وأمي أول من يجيءه ولا يتكلم يومئذ إلا الرسول
ودعوى الرسول يومئذ: اللهم سلم، سلم، وق جهنم كلليب مثل
شوك السعديان غير أنه لا يعلم ما قدر عظمة إلا الله، تخطف الناس
بأعمالهم: فمنهم الموجب يعمله - أو الموجب يعمله - (أو فئتهم
المعين يقبل يعمله - أو الموجب يعمله) ومنهم المحرّك، أو المجازى
أو نحوره، ثم ينتجل، حتى إذا قرع الله من القضاء بين الأحياء
وأراد أن يخرج يرحمه من أراد من أهل النار، أمر الملائكة أن
يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا، ممن أراد الله أن يرحمه
ومن يشهد لا إله إلا الله، فيقولون في النار بإناء السجود، داكل
النار ابن آدم، إلا أثر السجود، فينخرجون من النار قد استمتعوا
فتصب عليهم ماء الحياة، فينبتون تحته، كما تنبعث الحياة في
حجيل السبل، ثم يفرغ الله من القضاء بين الأحياء، ويقبّل رجل
منهم مقبول يوجيه على النار، هو آخر أهل النار ذخولا الجنة، فيقول:
أي ربك، اصرف وجهي عن النار، فإنّه قد قشّب ريحها، وأحرقني
فَذَٰكَاهُا ، فَقَدْ نُزِعُوهُا ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ : هَلَّ عَسِيتَ إِنَّ أَغْفِلَتُكَ ذَٰلِكَ تَسَلَّنِي غَيْرَهُ ؟ فَقَوْلُ : لَا ، وَعَزِيزُكَ لَّا أَسَلَّكَ غَيْرَهُ ، وَيُعْطِي رَبُّهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَايَيْقِكَ مَا شَاءَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ رَبُّكَ : عَطِيَّتُكَ غُهُودًا وَمَوَايَيْقٍ كَانَ لَّا تَسَلَّنِي غَيْرَ الَّذِى أُعْطِيْتَ أَبَنًا ؟ وَيَلُّكَ يَا أَبِي أَيَّامَ ، لِأَغْفِلَكَ ، فَقَوْلُ : أَيُّ رَبُّ ، وَيَدْعُو اللَّهُ ، حَتَّى يَقُولُ : هَلَّ عَسِيتَ إِنَّ أَغْفِلَتُكَ ذَٰلِكَ أَنْ تَسَلَّنَ غَيْرَهُ ؟ فَقَوْلُ : لَا وَعَزِيزُكَ لَّا أَسَلَّكَ غَيْرَهُ ، وَيُعْطِي مَا شَاءَ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَايَيْقٍ ، فَيَقُولُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَإِذَا قَامَ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ افْتَقَهَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، فَرَأَى مَا فِيهَا مِنِّ الْجَبَّرَةِ وَالْسَّرُورِ ، فَيَسَكَّنُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسَكْنَهُ ثُمَّ يَقُولُ : أَيُّ رَبُّ إِنَّكَ بَلْ تَأْخَذِي الْجَنَّةَ ، فَقَوْلُ اللَّهُ : أَسَتَّتْ قَدْ أَعْطَيْتُ عُهُودًا وَمَوَايَيْقٍ كَانَ لَّا تَسَلَّنِي غَيْرَ مَا أُعْطِيْتَ ، وَيَلُّكَ أَبِي اِنَّ أَيَّامَ ، مَا أَغْفِلَكَ ، فَقَوْلُ : أَيُّ رَبُّ لَا أَكْونَ أَشْقَيَ خَلْقِكَ ، فَلَا يَزَالُ يَدْعُو حَتَّى يَضْحِكَ اللَّهُ مَنْهُ ، فَإِذَا ضَحَّكَ مَنْهُ قَالَ لَهُ : اَدْخِلِ الْجَنَّةَ ، فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللَّهُ : تَمَّتِّهُ ، فَقَسَّالْ رَبِّهُ وَتَمَّتِّهُ ، حَتَّى إِنَّ اللَّهَ لَا يَذَكَّرِهِ ، وَيَقُولُ لَهُ : ثُمَّ كَذَا وَكَذَا حَتَّى اَنْقُطَعَ بِهِ الأَمَانُ ، قَالَ اللَّهُ :
ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ. قَالَ عُطَاءُ بْنُ يُزَيْدٍ: وَأَبُو سُعَيْدٍ الْخَدْرِيَّ مَعَ أَبِي هُرَبَةٍ، لَا يُرُدُّ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِهِ شَيْءًا، حَتَّى إِذَا حَدَّثَ أَبُو هُرَبَةٍ: أَنَّ اللَّهَ طَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: ذَلِكَ لَكَ، وَمِثْلُهُ مَعَهُ، قَالَ أَبُو سُعَيْدٍ الْخَدْرِيَّ: وَعَشْرَةُ أَمْثَالُهُ مَعَهُ، يَا أَبَا هُرَبَةٍ، قَالَ أَبُو هُرَبَةٍ: مَا حَفِيظَتْ إِلَّا قُولُهُ، ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ، قَالَ أَبُو سُعَيْدٍ الْخَدْرِيَّ: أَشَهَّدْ أَنَّى حُفِيظَتْ مِنْ رُسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ذَلِكَ لَكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالُهُ، قَالَ أَبُو هُرَبَةٍ: قَذَّلَكَ الْرَّجُلُ أَيْشُ أَهْلَ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةِ.

شرح حديثي ٣٢٣ـ ٣٢٤ من القسطلاني

قوله: حُرَبٌ رَسُولٌ اللَّهِ. فقال: (أَنَّهُ كَسَّرَنَا رُبْعَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةَ، رَحْمَةٌ) تفيد هذه الرواية أن النبي هو الذي ابتدأ خبرهم بالرواية، دون سؤال منهم، وتفيد الروايات الأخرى أنهم سألوه عن رؤية الله، فأجابهم بما أجاب، فهل ذلك تكرر في حالات متعددة، سألوه في بعضها، فأجابهم بذلك وآخرهم في بعضها بالرواية، دون تقدم سؤال منهم، ولا يعود في ذلك والله أعلم.

وقوله: (لا تعضمون في رؤيته) بتشديد الملم. أي لا تزددمون عن رؤيته، حتى ينضم بعضكم إلى بعض من شدة الازدهام. كاذبحاءكم عند رؤية الهلال أول الشهر لدقتها، ولكن إذا صار بدلاً فإن كل أنسان يراه وهو جالس في مكانه لشدة ظهوره، وقوله: (فانكم ترون فذلك) أي ترون رؤية واضحة جلية بلا شك، وبلا مشقة وبدلاً اختلاف في تحقيقها، فالنسخة ليبرير تحقق الرؤية، ونقي الشك فيها. لأن الله تعالى يثبت عن مشابهة الحوادث، فليس كمثل شيء، وهو السبب البصير.

وقوله: (ويتبين من كان يعبد الطوافين) هي جميع طائف، وهوى الشياطين، أو الأصلام. وفي الصاحب: الطائف: الكاهن، أو كل رأس ضلال، وفي بيتي هذه الآمة: أي الآمة التي أجابت الدعاوة ولو ظاهرًا، (فإنها شاقعها) أو منافقوها، (نفاث إبراهيم شاقعها) هم الذين يشعرون في هذه الآمة، أو قال: منافقوها، قال الحافظ بن حجر: الأول هو العبد، أي رواية والله أعلم.

وقوله: (فياتهم الله) أي يظهر لهم على غير الصفة التي يؤمنون بها في الدنيا.
أو يأتينهم ملك من ملائكته على الأسنان المجازى، نحو قطع الأمير الرص، ولذا قال فيقولون: هذى مكاناً حتى يأتينا ربنا، أي لست رباً، فإن رباً لا يشراك المخلوقات، فإذا تجلى لنا ربانا بصفات علية التي تنزه عن مشابهة صفات الحوادث عرفنا، فيأتيهم في صورته التي يعرفون، أي يجلأ الله تعالى لأولئك بصفات التي يعرفون عنه في الدنيا، وهو أن منه أن مشابهة الحوادث.

وهذه هي العلامة التي بها يعرفون ربهم، أي يعرفهم الله تعالى بنفسه، وأزال عن أبصارهم المانع، وقال في الصواب: في صورته التي يعرفون، أي في علامة جعله الله تعالى دليلاً على معرفته، والتفرقة بينه وبين مخلوقاته، فسمى الله تعالى العلامة صورة مجازاً، كما تقول العرب: صورة أدرك، كذا، وصورة حبيث، كذا، والأمر الحديث لا صورة لهما، وإنما يريدون حقيقة أمر وكثير ما يجري على السنة الفقهاء، فيقولون: صورة هذه السالة، كذا، 1 هـ قسطلاني وقوله: ثم يبلغن أي يبتين، قال في الفتاح، ويحتمل أن يكون بالخانية أي يخلق عنه، فيرجع إلى معنى: ينجو من الكالليب. 1 هـ قسطلاني وقوله: حتى إذا غفر الله من القضاء بين العباد، الخ. قال ابن المنبر: الفراغ إذا أتى إلى الله تعالى يكون معناه القضاء ولجلوه بالقضى عليه، والمراد أخرج الوجودين من النار، ودخلهم الجنة، واستقرار أهل النار في النار.

وحاصله أن معنى يفرغ الله من القضاء، بعذاب من يفرغ عذابه، ومن لا يفرغ، فيكون إطلاق الفراغ بطرق المقابلة، وإن لم يذكر لفظها، أي.

وقوله: (ثر السجود) أي موضعه، وهو الجبهة، أو مواضع السجود السبعة، ورجح النووي لكن في مسلم: (الإجراءات الوجه) وهو كما قال غياث بيل أن المراد بثر السجود الوجه خاصة، ثم قال: ودل التنصيص على دارات الوجه، إن الوجه كله لا تؤثر فيه النار إلا كما لحل السجود، 1 هـ قسطلاني باختصار.

وقوله: (كامنت الحي في حمل السيل) الحبة يكدر الحاء من يبزور الصحراء، وحمل السيل، ما يحمله من طين ونحوه يجيء به السيل، تكون فيه الحبة، فتقع في جانب الوادي، يتصسب من يومها نابتة، فالتشيبيه في سورة الأنبات وطرأته وحسنه، 1 هـ قسطلاني وقوله: (انفهض له الجنة) يسكون النون، وفتح القاء والهاء والكاف، أي انفتتح وتأسفت، فرأى ما فيها من الحبيرة والسرور، والحبيرة ففتح الحاء، وسكون الباء الموحدة، أي من النحمة وسعة العيش ونحوه.

وقوله: (لا أكون أشقي خلقك) بكون التوكل، وروى باستقالتها، أي أشقي أهل التوحيد الذين هم أبناء جنسه فيه. قال الطبيبي: كانه قال: يا ربي، أنا وان أعطيت
المواثيق، ولكن تأملت كرمك وعفوك ورحمتك - وقولك: (لا تيأسوا من روح الله أني لست من الكفار الذين يؤمنون من نبيين، وطمتع في كرمك وعفوك ورحمتك، فسألتك ذلك، وكانه تعالى رضي منه بهذا القول: فضحك، كما قال: فما زال يدعو، حتى ضحك الله. أه ولهة أعلم. ـ
حديث الشفاء من البخارى

وأخره البخارى في كتاب التوحيد، من باب قول الله تعالى:

(وجوه يومئذ نافرة إلى ربيها ناظرة) ج 9 ص 129 وما بعدها:

(234) حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث بن سعد، عن
خالد بن زيد عن سعيد بن أبي هلال، عن زياد - هو ابن أسلم -
عن عطاء بن يسأر عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال:
قلنا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: هل تضاورون
في رؤية الشمس والقمر، إذا كانت صحوًا؟ قلنا: لا، قال: فإنكم
لا تضاورون في رؤية ربك تمويمًا، إلا كما تضاورون في رؤيتهم، ثم
قال: ينادي مراد: ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدهون، يذهب
أصحاب الصليب مع صلبيهم، وأصحاب الأورثان مع أورثائهم،
وأصحاب كل اليهود مع اليهود، حتى يبلغ من كان يعبد الله بن
بر أو فاجر، وغيرات من أهل الكتاب، ثم يوتم بجهم نصرف
كأنها سراً، فقيل لليهود: ما كنتم تتبعون؟ قالوا: كننا نتبع
عزرًا ابن الله، فقيل: كذبتكم، لم يكن لله صاحبة ولا ولد، فما
تريدون؟ قالوا: نريد أن نستعينا، فقيل: اشترعوا، فنستضعفون في
جهنم، ثم يقال للنصارى: ما كنتم تتبعون؟ فقيلون: كننا نعتب
المسيح ابن الله، فقيل: كذبتكم، لم يكن لله صاحبة ولا ولد،

- 323 -
فمَما ترِبْدُونَ فِي قَدْوَنَّ ۛ قُلُوهُنَّ ۛ أَنَّ تَسْقَيْتُمَا ۛ قُلُوهُنَّ ۛ إِنْ شَرِّبْتُمَا ۛ فَقَلُوهُنَّ ۛ قَلَّلْنَا ۛ فَقَلُوهُنَّ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ قَلَّلْنَا ۛ فَقَلُوهُنَّ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّاسُ ۛ أَيُّهَ النَّас
الله صُورُهم على النّار، فيابنهم وَبِصِّيَّةٍ قَدْ غَابُ في النّار إلى قِدْيٍ.

وَإِلَى أَنصَافِ سَائِلِهِ، فيخُرَّجُونَ من عَرَفُوا، ثم يَعْمَودُونَ فيقولون:
اذهبوا، فَمَن وَجَدَتُمْ في قَلْبِهِ مَثَقَالٍ نَصْفِ دِينَارٍ فِي خُرْجَةٍ، فيخُرَّجُونَ
من عَرَفُوا، ثم يَعْمَودُونَ، فيقولون: اذهبوا، فَمَن وَجَدَتُمْ في قَلْبِهِ مَثَقَالٍ.

ذِرَةً من إِيمَانٍ، فَخُرْجَةٌ، فيخُرَّجُونَ من عَرَفُوا.

قال أبو سعيد: فإن لم تُصدِقوه فاقْترَوا: (إن الله لا يتَظَرّعُ مَثَقَالٍ
ذِرَةً وإن تُرْضَعِنَ حَسَنَةً يُضَاعِفُها) فِي خُرْجَةِ الْبَيْضَى، فِي خُرْجَةِ
فِي خُرْجَةِ الْجَيْبِ: بَعِيتُ شُفَاعَتِى، فِي خُرْجَةِ قَبْضِيَةٍ مِّن النَّارِ، فِي خُرْجَةِ
أَقْوَا مَا قد امْتَجَشُوا، قَلَبُونَ في نَهْرٍ يَفْغِيَوهُ الْجَنَّةٍ، يَقُولُ لَهُ مَاءُ الْحَيَاةِ.
فِي خُرْجَةِ فِي كَافِتِهِ، كَمَا تَبْتِ البَيْضَى في حَيِّي الْسَّيْلِ، فَدَّ رَأَيْتُوهَا
إِلَى جَانِبِ الصَّحْرَاةِ، إِلَى جَانِبِ الشَّجْرَةِ، فَمَا كَانَ إِلَى السُّمَّسَ مِنْهَا
كَانَ أَخْضَرُ، وَمَا كَانَ مِنْهَا إِلَى الظَّلٍّ كَانَ أَبْيَضُ، فِي خُرْجَةِ كَانَتْهُ
الْحَلَوُّ، فِي خُرْجَةِ فِي رَفَاهِمُ الْمُرْتَأِيَّةِ، فِي خُرْجَةِ الْجَنَّةِ، فِي خُرْجَةِ أَهْلُ
الْجَنَّةِ: هُؤُلَاءِ عَطَاءُ الرَّحْمَنِ، أَدْخَلُوهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلٌ،
وَلا خَيْرٍ قَدْ مُوْهَبُهُ، فيقولون: لكم ما رَأَيْتُوهُ وَمِثَالُ مَعِهِ.

شرح حدث رقم 335 مأخوذ من القسطلاني
قوله: (فانكم لا تضارون في رؤية ربيكم يومئذ، إلا كما تضارون في رؤية الشمس والقمر،
إذا كانت صحوا).
الكلام من باب تأكيد المدح بما يشبه الندم وهو من البلاغة والمعنى المقصود حيث أنكم لا تضارعون في رؤية الشمس والقمر. إذا كانت السماء صحوًا، كذلك لا تضارعون في رؤية ريمك، فقد أنت شبيهًا من العيب، على تقدير أن رؤية الشمس وقت الصحو من العيب، وذلك التقدير محال، لأنه من كمال الرؤية دون ضرر، والتأكيد فيه من جهة أنه كدعوى الشيء ببينة. أه قسطلاني.

وقوله: (但不限于 أهل الكتاب) هو بضم الغين، وتшибيد الباء، أي بقائى أهل الكتاب، وهو مرفوع أو مجزور - عطفا على فعل - يبقى - أو على الجرير قبله.

وقوله: (فما تريدون؟) - في رواية له في تفسير سورة النساء: (فماذا تبغون؟ فقالوا: عطشنا، تنا نسوا، فسقنا، فاشترى: الأتردون، فيحرون إلى النار كأنها سراب، يعطمن بعضها ببعضا، فيتساقطون في النار. أه وقوله: (كتبتم، لم تكن صاحبة ولا ولد) أي كتبتم في أن عزرا بن الله، وقُل في الآية:

"وحقق العبادة، وإذا فا عبادة لكم صحيحة، بل كنتم على ضلال منهم.

وقوله: (فيقال لهم: ما يعجبكم وقد نذب الناس، فقيلوا: فارتقاهم ونحن أوجيج منا في اليوم) لفظ الحديث في سورة النساء: (فارتقا الناس في الدنيا على أفقر ما كنا فيهم)

ومعناه: نحن فارقنا أقاربا وأصحابنا في الدنيا، وكنا أوجيج اليهيم في العواش رغبة فينا، في مقاطعة أعدكي يارب، فكان احتياجنا اليهيم في الدنيا أشد من حاجتنا اليهيم اليوم، فحكي لم نكن مصاحبين لهم في الدنيا، كراهية لم نكانوا يستذلون، لأنهم مصاحبين لهم في الآخرة، مع أننا في غنى عنهم ولا يرجى من وراهم نفع أبدا، أه ملخص ما محمد قسطلاني ومن تقرير عليه.

وقوله: (فيتيمهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوها فيها)

"تقدم أن اليراد بالصوره العلامية والدليل على معرفته تعالى، أو في صفة غير الصفة التي كانوا يعتقدون اتساحها بها.

وقوله: (فيقولون: الساق، يكشف عن ساقه) - قبل: الساق تأتي بمعنى النفس، أي تنجلي لهم ذاته المقدسة. وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - في تفسير: (يوم يكشف عن ساق) هو الشدة من الأمر، والعرب تقول: (قامت الحرب على ساق) إذا أشتدت، وأصله أن العذارى اللاتي يحافظن على الستر إذا اعتراهن كرب شديد وخطر جسيم.

هربين كالفشافعة عن سوقهن فصار كشف الساق كتابية عن حدوث شدة رائدة عن الحد تذلل لها النفس.

وقال: أبو موسى الأشعري - رضي الله عنه: الساق النور، أو ما يتجدد للمؤمنين من الفوائد والألفاظ الربانية، كما قاله ابن فورك، أو رحمة للمؤمنين، نقمة لغيرهم، كما قاله المهبه قسطلاني.

- 366 -
وقوله: (ثم يؤدي بالجسم روى بكر الجيم وفتحها، وهو الصرات الذي ينصب على متن جهنم) وقوله: (محضة مسلة) أي هو مكان تذهب فيه الشياطين وتنزل، ونزل ولا تثبت، والحسكة: نبات مفروض في الأرض، ذو شوك، يعلق بكل من يمر به، وقد يتخذ مثله من الحديد.

(ومنقطة) أي فيها عرض واتساع وقال الأصفهاني: واسعة الأعلى، نقية الأسف.

وقوله: (إذا شوكة عقيقة) أي معوجة، وروى (عقية) بوزن كريمة وقوله: (المؤمن عليها كالطرف، يدخل في المرور على الصرات)، فمنهم من يمر عليه كالطرف، أي كلمح البصر، ومنهم من يمر عليه كبار بقع الخاطف، ومنهم من يمر عليه كالريح العاصف، ومنهم من يمر عليه كجهد الخيل والركاب أي الأبل.

فقال الناس في مورى عليه: منهم ناج: لا يمسه سوء، ومنهم ناج مخبروه، أي ممزق اللحم، ومن الكلازيب، أو مكدوس، أي مصروع، واقع في نار جهنم حتى يمر آخرهم، أي آخر الناجين يسبح سبحانه. أهـ.

وقوله: (فما أنت بالدابة) أي منشأ في الحق قد تبين لكم من المؤمن يومئذ للجبان) أي لستم آيا المؤمنون في الدنيا من جهة طلب الحق، إذ ترون لكم أنه لكم، ليست بأشد من طلب المؤمنين من الله، فشأن نجاة أخوانكم المؤمنين العباد في النار، وذلك يكون منهم إذا رأوا أنفسهم قد نجاوا، وآخوانهم في النار في بطل أن نجوا، من الله تعالى نجاة أخوانهم، منهم، ففيقولون: ربنا، اخواننا، أي هؤلاء أخواننا، كأنوا في الدنيا يصلى معا، ويصومون معنا، ويعملون كل الخيرات معنا، أي فندعوك ربنا أن تنجيه نحن الناس بفضلك كما أنجيتنا. فيقال لهم: (انهبوا، فمن وجدتم في قلبه مثله دبّ نار من أيمن فأخبروا).

المقصود من ذلك: أن الله تعالى يقبل شفاعتهم في أخوانهم، ويأمرهم بأخلاقهم من النار على ثلاث مرات: الأول يخرجون من وجدوا في قلبه مثل دبّ نار من أيمن - الثانية: يخرجون من النار من وجدوا في قلبه مثل ذرة من أيمن وقد حرم الله صورهم على النار، فيعرفونهم من صورهم ويجدون بعضهم قد غاب في النار إلى قلبهم، وبعضهم قد غاب إلى انتصاف ساقية. ولا كان آخر من يخرجونهم من النار من وجدوا في قلبه مثل ذرة - استشهد أبو سعيد الخدري - نسوا الله عنه بالآية، وقال: فاقراوا أن شتم: (إن الله لا يظلم مثل ذرة وان تك حسنة يضاءفعها).

وفي الحديث دليل على أن الأعمال القبلية تتجلج كلا شئ الحسوس الذي يكون له مقدار بوزن: فالأيمان يعين مقدار الدينار، ومقدار نصفه، ومقدار الذرة. والله أعلم وقوله: (يشفع النبيون والملائكة والمؤمنون... الخ)
المراد: أن الله تعالى بعد أن يقبل شفاعات الكرمين من خلقه، يقول: بقيت شفاعتي وإطلاق الشفاعة على اخراج أهل النار بأمر الله من باب المشاكاة. والمراد: ما يكون منه تعالى من اخراج من يخرجهم من النار، دون شفاعة أحد من الخلق وابنار إلى هؤلاء بقوله: فيقبض قبضة من النار) أي يقبض قبضة من أهل النار من المؤمنين الذين فيها، وهم أقوام من المؤمنين بعدهم مجرد الإنسان، ولم يؤمن لأحد في الشفاعة لهم، فيخرجهم الله تعالى بفضله، دون شفاعة أحد.

وقوله (فيلقون في نهر بأفواه الجنة) المراد بالأفواه: مفتتح المسالك لقصور الجنة، فينتون في حافته) أي في جانبه، كما نباهت الحبة فيما يحمله السيل من طين ونجوم، فإذا استقرت الحبة على شتر مجتر السيل نبتت في يوم وليلة، فشبيه به السرعة نباته، وحسنها.

وقوله: (قد رايتموها إلى جانب الصخرة الخ) تمثيل للمحسوب الذي يرون من الحبة في جانب الصخرة أو في جانب الشجرة، وتصوير للحالة الحبيبة حين ظهورها من جهة الشمس ومن جهة الظل، فما يكون منها جهة الشمس يكون أخضر، وما يكون منها جهة الظل يكون أبيض، لأن الشمس لم تؤثر بشعتها فيه. أهد.

وقوله: (فيخرجون منها كانهم اللؤلؤ) أي مثل اللؤلؤ في الصفاء والنضارة والبيض ثم يحلون بخواتيم الذهب وغيره تكون أطواقا في اعتاقهم، علامة لهم بها يعرفون، ولا يقول أهل الجنة إذا رأوهم: (هؤلاء عتقاء الرحمن) فإذا دخلوا الجنة ورأوا فيها أشياء كثيرة يقال لهم: (لكم ما رأيته ومثله معه) والله أعلم. اللهم أدخلنا الجنة بعفوك ورحمتك أمن.
حديث الشفاء من البخارى

أخره البخارى من كتاب التوحيد - باب - قول الله تعالى:
(وجوه يمثذ ناضرة إلى ربه ناظرة) ج 9 ص 131 وما بعدها.

وقال أبو عبد الله البخارى رحمه الله تعالى:

(373) وقال حجاج بن بنيهال، حدثنا همام بن يحيى، حدثنا
فمادعة عن أنس - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم -
قال: يحبس المؤمنون يوم القيامة، حتي يهموا بذلك، فيقولون:
لو استشفتما إلى ربي فقيحنا من مكاناً، فيانون آدم، فيقولون:
أنت آدم، أبو الناس، خلق ي الله بيده، وأسكنك جثة، وأسجد
لك ملكيتك، وعلمك أشياء كل شيء، ليشعف لنا عند ربك حتي
تبيانا من مكانا هدا، قال: فيقولون: نست هنامك، قال: ويذكر
خطيبنا اللى أصاب: أكلة من الشجرة، وقد نهى عنها، ولكن
انتوا نوحًا، أول نبي بعجه الله إلى أهل الأرض، فيانون نوحًا،
فيقولون: نست هنامك، ويذكر خطيبنا اللى أصاب: سأسأله ربه
بغير علم، ولكن انتوا خليل الرحمن، قال: فيانون إبراهيم،
فيقولون: إنى نست هنامك، ويذكر ثلاث كلمات كتبه،
ولكن انتوا موسي عبدا آتاه الله التوراة، وكلمه وقربه نجيا، قال:
فيانون موسي، فيقولون: إنى نست هنامك، ويذكر خطيبتنا، التي
أصاب، قنله النفس، ولكن انتوا عيسى، عبد الله ورسوله، وروح.

- 269 -

- 24 - الأحاديث القدسية
قال: "ثمن أشعخ، فيجد لي حدًا، فاختر جفازهم الجنة، قال: قاتادة، وقد سعينه يقول: فاختر جفازهم من النار وأدخليهم الجنة، حتى ما يبقى في النار إلا من حسبه القرآن. أت وجيب عليه الخلود - قال: ثم تلا هذه الآية: (عند أن يبسطك ربك مقامًا معنودًا) قال: وهذا المقام المعنود الذي وعدنا نبّيكم صل الله علية وسلم.

شرح حديث 236 من القسطلاني قوله: (وقال حجاج بن منهال) بكر الميم، قال: القسطلاني: وله سمعه منه في المذاكاة، أو نحوها. قوله: (يجس المؤمنون يوم القيامة حتى يهموا بذلك) - روى بضم الياء من يهموا وكسر الها، من أهم الرعاعي - وروى بفتح الياء، وضم الها من هم الثلاثي، ومعناه: حتى يحزنوا بذلك الحبس، يقولون... الخ. قوله: (أما في الشجرة) بدل من خطبته أو بيان لها (وقد نهي عنها) أي والحال أنه قد نهي عنها أي عن الأكل منها يقوله تعالى: (ولا تقتربوا هذه الشجرة فتكونا منن الطالبين).

وقوله في نور عليه السلام: (وذكر خطبته التي أصاب: سأوله نبي الخ) بيان لخطبته قوله: (رب ابني من أهلي) وكذا ما يأتي بعده في خليل الله إبراهيم عليه السلام في قوله: (وينكر ثلاث كنائب) كما هو في رواية: إحداهما قوله: (أني سقيم) والثانية قوله (بل فعله كبرهم هذا) والثالثة في شأن سارة: (هي أختي) وهذين في الحقيقة ليست كنيبا بل هي معارضين، لكن لما كانت صورتية صورة الكتب أشفق على نفسه منها، وكلما كان العبد أعرفه بره كان أشد خوفا له من غيره. أه. وقوله: (فاستاتان على ربي في داره) أي في جنتها التي اتخذها دارا لأولئك وأضافها إليه تширفا. إياه قسطلاني...
قال النبي ﷺ: (فأخرج يمن من داره، فادخلهم الجنة) كما أنه روى أيضاً عن أنس.
زيارة هي قوله: (فأخرج، فأخرجهم من النار، ودخلهم الجنة).
ثم الاستذان الذي يكون منه ﷺ هو استذانه ربه في الشفاعة، لقوله تعالى: (من ذا الذي يشفع عنه إلا بابن آدم) ولذلك كان ﷺ بعد أن يؤذن له يقدم بين يدي شفاعته السجود.
ثم الثواب عليه، ثم التحديد له تعالى، مقدمة للشفاعة.
وقوله: (فيؤذن لي عليه) أي يؤذن لي في التقدم إلى الشفاعة، كما قال تعالى: (من ذا الذي يشفع عنه إلا بابن آدم) وقال: (وكم من ملك في السبعات لا تغني شفاعتهما شفيعاً
الأمن بعد أن يائن الله من يشاء ويرضى).
وقوله: (لا من حبسه القرآن) أي من وجب عليه الخلود في النار، وهم الكفراء الذين
قال الله فيهم (خالدين فيها أبداً) وانتهم ليسوا أهل للملائكة، لقوله تعالى: (إن الله
لا يغفر أن يشرك به وغفر ما دون ذلك من يشاء) - فليس هناك من يجرب على الإقدام
للشفاعة لهؤلاء الكفراء، لأنهم لا يشفيع لهم، قال تعالى: (ما للظلامين من حميم ولا شفيع
يطاع) علىمعنى نفي الشفاعة لهم إصلا - على أنه لو فرض المستحيل، جاء من يشفع
لهم، فما تنفعهم شفاعتهما، لأنها غير مقبولة، حيث كانت دون انص. كما قال تعالى: (فما
تنفعهم شفاعات الشافعين) قوله: (ثم تلا الآية) الظاهر أن الذئ تلا الآية هو النبي ﷺ.
ثم قال النبي ﷺ: (بعد تلاوة الآية) (وهذه المقام المحمود) أي هو المقام المحمود (الذي
وعده النبي ﷺ) أي الذي وعده الله نبيكم في قوله: (ومن الليل فتجهد به نافقة لك عمي.
أن يبعثك ربك مقاما محموداً) - والظاهر أن الإشارة لما تقدم من الشفاعات التي منها -
بل أعظمها الشفاعة للناس في فصل القضاء، ليربحهم من كرب الموت وطوله، لله ما أنا
نسألك أن تشفع فينا نبينا محمد ﷺ أمين. والمحمد ﷺ رضه الرحمن. ١ هـ.
وأخبره البخاري رحمه الله في كتاب التوحيد - باب 5 كلام الر

عذر وجل يوم القيامة مع الأنبياء) ج 9 ص 146 وما بعدها:

(332) حدثنا يوسف بن راشد، حدثنا أحمد بن عبد الله، حدثنا أبو بكر بن عباس، عن حميد، قال: سمعت أنسا - رضي الله عنه - قال: إذا كان يوم القيامة، شفعت، قلتم: يا رب، أدخل الجنة من كان في قلبه خردلة، فدخلون، ثم أقول: أدخل الجنة من كان في قلبه أذى شيء - فقال أنس: رضي الله عنه: كنت أنظر إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

شرح حديث 327 من القسطلاني

(يوسف بن راشد) هو يوسف بن موسى بن راشد القطان الكوفي، نزيل بغداد (حدثنا أحمد بن عبد الله) الربوعي، روى عن البخاري بغير واسطة في الوضوء (حدثنا أبو بكر بن عباس) بالبياء المثناة المشددة، وبالثنين القارئ رأوى عاصم أحد القراء (عن حميد) بضم الحاء وفتح اليم الطويل أنه قال: (سمعت أنسا - رضي الله عنه - قال: سمعت النبي يقول: إذا كان يوم القيامة، شفعت) بضم الشين، وكسر القاء المشددة من التشغيف، وهو تقويض الشفاعة إليه والقبول منه، وفي رواية: (شفعت) بالباء للكافل، مع التخفيف (قلت): يا رب، أدخل الجنة من الأدخل فهو رباعي بهمزة قطع (من كان في قلبه خردلة) أي مثال خردلة من إيمان - وفي الرواية: (إن الله تعالى هو الذي يقول ذلك، وهو المعروف في سائر الأخبار (فدخلون) الجنة (ثم أقول) يارب أدخل الجنة من كان في قلبه إدنى شيء) أي من إيمان - وهو التصديق الذي لا بد منه لتحقيق الإيمان - فقال أنس: رضي الله عنه: (كانت أنظر إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي حيث يقلله عند قوله: (أذى شيء، ويشير إلى رأس أصحابه بالقلعة) - قال القسطلاني: سائر الروايات فيها: أن الله يأمرنا أن يخرج الخ. وفي مستخرج أبي نعيم: (أشفع يوم القيامة، وفي قال لي: لك من كان في قلبه شعرة، ولك من في قلبه خردلة، ولك من في قلبه شيء) قال: فهذا من كلام الر كلام مع النبي صلى الله عليه وسلم، والجميع بينما أن النبي يسأل أولا ثم يجاب إلى ذلك ثانيا وآياته 1 ه.

----------

373
حديث الشفاعة من البخاري

أخيره أبو عبد الله البخاري - رحمه الله في كتاب التوحيد - باب (كلام الرحب وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم) ج 9 ص 146

وما بعدها:

"(237) حدثت سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد، حدثنا معبد بن هلال المزري، قال: اجتمعنا ناس من أهلي البصرة، فذهبنا إلى آمن بن مالك - رضي الله عنه - وذهبنا معنا يشترب البيضاي إليه، فسألنا لنا عن حديث الشفاعة، فإذا هو في قصره، فوافقنا يصلي الصبح، فاستناّنا، فإذا لنا وهو في منزله. فقلنا ليثبت لا تسأله عن شيء أول من حديث الشفاعة، فقال: يا أبا حمزة، هؤلاء إخوانك من أهلي البصرة جاتوك، يسألونك عن حديث الشفاعة؟ فقال: حدثنا محمد صلى الله عليه وسلم - قال: إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض، قيانون آدم، فيقولون: أشعع لنا إلى زكية، فيقولون: لنست لها ولكن عليك إبراهيم، فإنه خليل الرحمن، قيانون إبراهيم، فيقولون: لنست لها، ولكن عليك عيسى، فإنه كريم الله، قيانون موسى، فيقولون: لنست لها، ولكن عليك روح الله وكمية، قيانون عيسى، فيقولن: لنست لها، ولكن عليك محمد صلى الله عليه وسلم، قيانوني،"
فأقول: آنا لِهَا، فاستأذن على ربي، فِينَذ لى، وِيْلهُمِّي مَحَامِد
اهْتُمَّا بِهَا، لا تَحْضَرْنِي الآن، فَأَحْمَدْتُ وَلُكَّ الْمَحَامِد، وأَخْرِجْ لَهُ
سَاجِدًا، فِيْقَالُ: يَا مَهْمَدٌ، ارْفَعْ رَأْسَك، وَقُلْ يَسْمَعُ لَك، وَسَلْ
نُعَطْهُ، وَاشْفِعْ تُشْفَع، فِيْقَالُ: يَا مَهْمَدٌ، ارْفَعْ رَأْسَك، وَقُلْ يَسْمَعُ لَك، وَسَلْ
يَا مَهْمَدٌ، اسْتَلْقِي، فَأَخْرَجْ مِنْهَا مِنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالٌ شَبِيرةٍ مِنْ
إِيْمانٍ، فَانْتَلِقْ فَاقْعُلُ، ثُمَّ أَعُودُ، فَأَحْمَدْتُ بِتَلِكَ الْمَحَامِد، ثُمَّ أَخْرِجْ
سَاجِدًا، فِيْقَالُ: يَا مَهْمَدٌ، ارْفَعْ رَأْسَك، وَقُلْ يَسْمَعُ لَك، وَسَلْ
وَاشْفِعْ تُشْفَع، فِيْقَالُ: يَا مَهْمَدٌ، ارْفَعْ رَأْسَك، وَقُلْ يَسْمَعُ لَك، وَسَلْ
فَأَخْرَجْ مِنْهَا مِنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالٌ ذُرَةٍ، أَوْ خَرَّكْلٌ مِنْ إِيْمانٍ،
فَانْتَلِقْ، فَاقْعُلُ، ثُمَّ أَعُودُ، فَأَحْمَدْتُ بِتَلِكَ الْمَحَامِد، ثُمَّ أَخْرِجْ
سَاجِدًا، فِيْقَالُ: يَا مَهْمَدٌ، ارْفَعْ رَأْسَك، وَقُلْ يَسْمَعُ لَك، وَسَلْ
وَاشْفِعْ تُشْفَع، فِيْقَالُ: يَا مَهْمَدٌ، ارْفَعْ رَأْسَك، وَقُلْ يَسْمَعُ لَك، وَسَلْ
فَأَخْرَجْ مِنْهَا مِنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالٌ حَبْبَةٌ خَرَكْلٌ
مِنْ إِيْمانٍ، فَانْتَلِقْ مِنْ الدَّارِ، فَانْتَلِقْ فَاقْعُلُ، فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ
عَنْدَ أَنْسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَلْتُ لِيَبْعَضْ أَصْحَابِيًا، ذَلِكَ مُرْمَعًا بِالْحَسَنٍ،
وَهُوَ مَرْتَوْا فِي مَنْتُولٍ أَبِي خَلِيْفَةٍ، فَحَدَّثَنَا هُمَا حَدِيثًا أَنْسٍ بْنُ مَالِكٍ
فَأَتَبَيْحَةً، فَسَلَّمُنا عَلَيْهِ، فَذَلِكَ لَنَا، فَقُلْنَا لَهُ: يَا أَبَا سَعُيْدٍ، جَنَّانَةُ
مِنْ عَنْدَ أَطْبُكَ أَنْسٍ بْنُ مَالِكٍ، فَلَمْ نُرِي مِثْلًا مَا حَدِيثَنَا فِي الْشَّفَاعَةِ،
فَقَالُ: هِيَهُ، فَحَدِثَنَا بِالْحَدِيثِ، فَأَنتَهَى إِلَى هَذَا الْمَوْضِعٍ، فَقَالُ:
أي استاذن على ربي في الاقدام على الشفاعة العامة التي وعد بها، وهي الشفاعة في فصل القضاء، ففي الكلام حذف.
وفي مسند البزار: (أثناء يقول: يارب عجل على الخلق الحساب) 1 هـ.
أي ثم تذهب كل امتى من كانت تعبده، ويؤتي بجهنم وبالواززين، وتتباثر الصفح.
وينصب السراط الى غير ذلك مما سيكون من الأهوال، ويدخل العصاة الناز
ثم بين الشفاعات الأخرى، فقال: (وهلهمني ربى محامد، أحده بيا، لا تخصرني الآن الغ) وقوله: (أبنى ابنى أدنى) في بعض النسخ مرتين، ولكشميهن ثلاث مرات.
قال القسطلاني: وفائدة التكرار الوكيد في القلاة، أي فهو بالغ أقصى البالغة في الأدنى من الإيمان، الذي هو التصديق. (فأخذت منها) لأبي ذر: (أخبر من النار) بتكرارها في المواضع الثلاثة (لو مرتنا بالحسن البصري، وهو متوازي في منزل أبي خليفة) أي مختلف.
في منزل أبي خليفة الطائي البصري خوفا من الحجاج بن يوسف الثقفي.
وقوله أخر: (أخرج من منها من قال لا الله إلا الله) أي مع محمد رسول الله.
وفي مسلم: (أثنين في مسألة: لا الله إلا الله) قال: ليس ذلك لك، ولكن وعزتي وكثيري، وعزيتي وجريئي، لأخرج من قال: لا الله إلا الله) أي ليس ذلك لك ولكن أفعل أنا ذلك، تعظيم لاسمي، واجلالا لتوحيد).
والمراد: اخراج من قال: (لا الله إلا الله) من النار إذا كان مصدقًا لحما بقبله، ليخرج المنافق الذي يقولها بلسانه، دون تصديق بالقبل - ولذاقال النبي ﷺ: (أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة: من قال: لا الله إلا الله صادقًا مصدقًا بها من قبله أو من نفسه) - 
والأخير. والذي يشعف له النبي ﷺ: من أثير عليه تصديقه بعمل الخير، قال: ذلك في شرح المشاكاة. آه وله أعلم.
بسم الله الرحمن الرحيم

(ثانانيا) وهذه روايات حديث الشفاعة من صحيح الإمام مسلم باب
(إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم سبحانه وتعالى) الباب ص 105،
الحديث ص 107羟 2 هامش القسطلاني 

(338) حُدِّثَنَا زَهِيرُ بْنُ حَرْبٍ، حُدِّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمٍ،
حَدِّثْنَا أَبِي، عُنْيَ بْنُ شِهَابٍ، عَنَ عَطَاءَ بْنِ يَزَيْدٍ الَّيْثِي. أَنَّ أُبا
هَرْبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَخْبَرَهُ أَنَّ نَاسَاءَ قَالُوا لِرَسُولِ اللهِ صلى الله
علَيهِ وَسَلَّمَ - : يَا رَسُولُ اللَّهِ، إِلَى نَازِرٍ رَبِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالُوا رَسُولُ
اللهِ صلى الله عليه وسلم - : هَلْ تَصَارَعْنَ - (أَوْ هَلْ تَصَامُمُونَ) فِي الْقُمَّرِ
لِيَلَةِ الْبُدْرِ؟ قَالُوا : لَا، يَا رَسُولُ الله، قَالَ : هَلْ تَصَارَعْنَ فِي الْشَّمْسِ
لِيَسْ دُونَهَا سَحَابٌ؟ قَالُوا : لَا، قَالَ : إِن كَثَّرْتُمْ تَرْوُهُ كَذَلِكَ، يَجْمَعُ
اللهُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَيَقُولُونَ - مَنْ كَانَ يُعْبِدُ الشَّمْسَ - شَمْسِ
وَيُبْعِثُ مَنْ كَانَ يُعْبِدُ الْقُمَّرَ - القُمَّر،
وَيُبْعِثُ مَنْ كَانَ يُعْبِدُ الطَّوْعَيْنَ - الطَّوْعَيْنِ - وَيُبْعِثُ هَذِهِ الْأَمْرَةِ
فِيهَا مِنَافِفَهَا، فَيَقُولُونَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فِي صُوْرَةِ عِبَرِ صُورِهِ أَلْيَ
يُغْفِرُونَ - فَيَقُولُونَ - أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعْرُضُ بِاللَّهِ مِنْكَ، هَذَا مِكَانَكَ
حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفَنَا، فَيَقُولُونَ اللهُ فِي صُورَهُ الْيَي

- 378 -
يُفْرَقُونَ، فيقولون: أنا رَبُّكُمُ، فيقولون: أنت رَبِّنا، فينبغون

وَيُصَرِّبُ الْمَسْرَاتَ بَيْنَ الْوَارِيَ جَهَنَّمَ، فَأَقْبَوْنَ أَنَا وَأَشْرَى أَوَّلٌ مِنْ نَجِيرٍ

وَلَا يَنْتَكَمُ اللَّهُ إِلاَّ الرَّسُولُ، وَدُعْوَى الرَّسُولُ بِبَيْنِ الْمَلَأِ: اللَّهُ سَلَّمُ سَلَّمُ،

وفَقِ جَهَنَّمَ كَلاَيِبٌ، مِثْلُ شَوَّكِ السَّعْدَانِ، هَلْ رَأَيْتُم شَوَّكَ السَّعْدَانِ؟

قَالُوا: نَعْمَانَ، يا رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: إِنَّهَا مِثْلُ شَوَّكِ السَّعْدَانِ، غَيْرُ أَنْهُ

لَا يَلْعَبُ مَا قَدْرُ عَظِيمُهَا إِلَّا اللَّهُ، تَحْظَفُ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ، فِيْنَهُمْ

الْمُؤْمِينَ بِيَغِيَّهُمْ، وَفِيْنَهُمْ الْمُجَازَى حَتَّى يَنْجِحُنَّ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ

اللَّهُ مِنْ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَأَرَاى أَنْ يُخْرِجِ يَخْرِجَهُمْ مِنْ أَرَادَ مِنْ أَهَلِ

الْبَارِ، أَمَّرَ الْمُلَكِ أَنْ يُخْرِجُوهُمْ مِنَ النَّارِ مِنْ كَانَ لا يَشْرُكُ بِاللَّهِ شَيْئًا،

يَعْمَنُ أَرَاى اللَّهُ أَنْ يَخْرِجَهُمْ مِنْ أَرَادَ مِنْ أَهَلِ، فِيْنَعْمَانَهُمْ فِي

الْبَارِ، وَيُخْرِجُونَهُمْ بَآئِرِ السَّجُودِ، تَأَكُّلُ النَّارُ مِنْ أَشْرَى أَدْمَ، إِلَّا أَرْزُكِ

السَّجُودِ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأَكُّلُ أَرْزُكِ السَّجُودِ، فَيُخْرِجُونَ مِن

الْبَارِ، قَدْ امْتَجَحُوْنَ، فَيَقْبَضُ عَلَيْهِمْ مَأْتَيْ الحَيَاةِ، فَيَبِنُونَ مِنْهَا، كَمَا

نَبْتَحُي الْحَيَاةَ فِي حَوْلِ السَّلِيمِ، ثُمْ يَقْرَعُ اللَّهُ مِنْ القَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ،

وَيَبِنُ رَجُلٌ مَّقْبِلٌ بِجُهَةٍ عَلَى النَّارِ، وَهُوَ أَكْثَرُ أَهَلَّ الْجَنَّةِ دَخُولًا

الْجَنَّةِ، فِيقولَ: أَيْ رَبِّ، أَصْرِفْ وَجَهَيْهِ عَنَّ النَّارِ، فَإِنَّهُ قَدْ قَبَضَيْنِ

رَبِّهَا وَأَخْرِيقَنِهَا دِكَانًا هَا، فَيُذَفِّعُ اللَّهُ مَا شَاءَ اللَّهُ مَنْ يَدْعُوُهُ، ثُمْ يَقُولُ

اللَّهُ: تَبَارَكَ وَتَحَالَلَ: هَلْ عَسِيتُ إنْ فَعَلْتُ ذَلِكَ بِكَ، أَنْ تَسَلَّى
غيره ؟ فيقولون: لا أسألك غيره، ويغطى، أبناً من عهود ومواثيق ما شاء الله، فيصرف الله وجهه عن النار، فإذا أقبل على الجنة ورآها، سكن ما شاء الله أن يسكن ثم يقول: أي رب، قد تنى إلى باب الجنة، فيقول الله له: أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك، لا تسألني غير الله أ أعطيتك ؟ ويكل يا ابن آدم، ما أعلمك، فيقول: أي رب، وينحدو الله، حتى يقول له: فهل عسيت إن أعطيتك ذلك إن تسأل غيره ؟ فيقولون: لا، وعززتك، فيعطي ربه ما شاء من عهود ومواثيق، فيقتله إلى باب الجنة، فإذا قام على باب الجنة، انفتحت له الجنة، فرأى ما فيها من الخيير والسرور، فيسكن ما شاء الله، أن يسكن ثم يقول: أي رب، أدخلني الجنة، فيقول الله تعالى: تبارك وتعالى له: أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسأل غيره ما أعطيت ؟ ويكل يا ابن آدم، ما أعلمك، فيقول: أي رب، لا أكون أشقى خلقك، فلا يزال ينحدو الله، حتى يضحك الله - عز وجل - منته، فإذا ضحك الله منه، قال: ادخل الجنة، فإذا دخلها قال الله له: تمته، فيسال ربه ويتمنى، حتى إن الله ليذكره من كذا وكذا، حتى إذا انقطعت فيه الأمان، قال الله تعالى: ذلك لك ومشته معاها.

***
قال عطاء بن يزيد: أبو سعيد مع أبي هريرة - رضي الله عنهما - لا يُرَدّ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِهِ شَيْءًا، حتى إذا حُدِّثَ أبَو هَريرة أن الله عز وجل قَالَ لِذَلِكَ الرجل: وَمَثَلَهُ مَعْهُ، قَالَ أَبُو سَيِّدٍ: (وَعْقَرَةُ أَمَانِيِّهِ مَعْهُ، يا أَبا هَريرة) قَالَ أَبُو هَريرة: ما حَفِظَتْ إِلَّا قَوْلَهُ: (ذَلِكَ لَكَ وَمَثَلَهُ مَعْهُ) قَالَ أَبُو سَيِّدٍ: أَشْهَدُ أَنَّى حَفِظَتْ مِنْ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم قَوْنَهُ: (ذَلِكَ لَكَ وَعْقَرَةُ أَمَانِيِّهِ) قَالَ أَبُو هَريرة - رضي الله عنه - وذَلِكَ الرجل آخر أهل الجنه دخولًا.

بيان المشكل والغريب في حديث مسلم

من خذى من شرح الإمام النووي على صحيح مسلم ج2 ص 108 هامش القسطلاني قال: الإمام النووي - رحمه الله - قوله: (هل تضارون في القمر ليلة القدر) قال: وق في الرواية الأخرى: (هل تضارون) - وروى: (هل تضارون) - بتشديد الراء، وبتشديدها، واللها مضمونة فيهما.

ومعنى المشدد: هل تضارون غيركم في حال الروية فزحمه أو مخالفة في الروية أو غيرها، لحفاته، كما تغلون أول ليلة من الشهر.

ومعنى المخفف: هل يلقفكم في رؤيته ضير و هو الضر.

وروى أيضا: (هل تضارون) بتشديد الميم، وبتشديدها، فمن شددها فتح الناء، ومن خففها ضم الناء، ومعنى المشدد: هل تضارون؟ وتتعلقون في التوصل إلى رؤيته؟

ومعنى المخفف: هل يلقفكم ضيم، وهو المشقة والتعب.

قال القاضي عياض - رحمه الله تعالى: وقال فيه بعض أهل اللغة: تضارون او تضارون - بفتح الناء، وتشديد الراء.

وائر القاضي بهذا إلى أن غير هذا القائل يقولهما بضم الناء: سواء شدد أو خفف.

وكل هذا صحيح ظاهر المعني.

وفي رواية للبخري: (لا تضارون - ولا تضارون) على الشك، ومعناه: لا يشتبه عليك ويرتبون فيه، فيعارض بعضكم بعضا في رؤيته، والله أعلم. إنا منه.

وقوله: (فانكم ترون كذلك) معناه: تشبه الروية بالرؤية في الوضوح، وزوال الشك، والشقة والاختلاف. إنا منه.
وقوله: (الطواقيط) جمع طائوت، قال الليث وابو عبيدة والقضاء، وجماهر أهل اللغة: الطائوت: كل ما عبد من دون الله تعالى.


وقال في المؤذن: (والذين اجتذبوا الطائوت أن يعبدوها) قال الواحد: وملة من (الأسماء الفلك) أي تفع الواحد والمتبعد.

وقوله: (وتبقى هذه الآمة فيها مناققوها) قال العلماء: أنما بقوا في زمرة المؤمنين لأنهم كانوا في الدنيا مسترين بهم، فستترون بهما أيضاً في الآخرة، وسلكون مسلكون، ودخلوا في جملتهم وتبوعهم ومشوا في نورهم، حتى ضرب بينهم بسورة له به، باتته فيه الرحمة، وازهره من قبل الظلمات، وذهب عنه نور المؤمنين، قال بعض العلماء: هؤلاء هم الطوبودون عن الحوض، الذين يقال لهم: سهقاً، سقعاً، والله أعلم. اهمنه.

وقوله تعالى: (فيأتيهم الله في صورة غير صورتى التي يعنيون... إلى قوله: فيتبعونه).


وهذا القول هو مذهب جماعة من المتكلمين: واختاره جماعة من محققيهم، وهو أسلم.

والقول الثاني - هو مذهب المتكلمين: أنها تتنزل على ما يليق بها على حسب مواقيتها، وإنما يسوغ ذلك التأويل لأن كان من أهله، عارف بسورة العصر، وقواعد الأصول.

والفرع: هذا رياضة في العلم. اه.

فعلى هذا الدمع يقول قال قوله تعالى: (فيأتيهم الله في صورة الخ.) أن الايتان عبارة عن رؤيتهم اياها، لأن العادة إن من غاب عن غيره لا يسكن رؤيته الإبلاليتان والлежа، فعبر بالايتان والى، هنا عن الرؤية مجازا - وقيل: الايتان فعل من الله تعالى، سماء ايتان.

وقيل: المراد بيانهم الله: أي يأتيهم بعض مللائه. اه.

قال: أو يكون معاً: يأتيهم الله في صورة، أي يأتيهم الله بصورة ويظهر لهم من صور ملاكته ومخلوقاته، التي لاتشبه صفات الآله، ليختبرهم، وهذا آخر إمتحان المؤمنين.

فإذا قال لهم هذا الملك - أو هذه الصورة: أنا ربك رأوا عليه من علامات الخلق ما ينكرونه، ويعملون أنه ليس ربيع، ويستعينون بالله منه. ما نووي.

وقوله: (فياتيهم الله في صورته التي يعرفون) قال: فالراد بالصورة هنا: الصفة، ومثناه: فيتجلى الله - سبحانه وتعالى - لهم على الصفة التي يعلمونها ويعرفونها، وأنما عرفوه بصفة، وإن لم تكن تقدمت لهم رؤية له سبحانه وتعالى، لأنهم يرونها لا يشبه شيئاً من مخلوقاته، وقد علموا أنه لا يشبه شيئاً من مخلوقاته، فيعلمون أنه ربيم، فيقولون:

أنت ربي.

وأنما عبر بالصورة عن الصفة، نشابةها إياها، وجلانسية الكلام، فإنا نقلدم ذكر الصورة - وأنا قولهم: نعوذ بالله منك، فإننا استعانوا بالله منه، لكونهم راواسمه الخلق عليه. ما نووي.

وأما قولهم: (فيتيعونه) فمعناه: يتبعون أمره إياهم يذهبون إلى الجنة، أو يتبوعون ملاكته الذين يذهبون بهم إلى الجنة. والله أجل أجمل.

وقوله: (ويضرب الصراط بين ظهري جهنم) معناأه: يمد الصراط عليها.

وفي هذا أثبات للصراط، ومذهب أهل الحق أثابته، وقد أجمع السلف على أثابته، وهو جسر على منت جهم، ثم على الناس كلهم، فالمؤمنين ينجزون على حسب حالهم أي منازلهم وآخورين يسقطون في جهنم - أهونا الله تعالى منها بمنه فضله وكرمه. أمين.

وقوله: (ودعو الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم) هذا من كمال شفقاتهم ورحمتهم للكلٍ - وفيه أن الدعوات تكون بحسب المواطن فدعي في كل مصون بما يلبق به (وزين جهنم كالقابض مثل شوك السعدان) الكلايب: جمع كليب وهو حديدة مغطوفة الراس.

يبقى فيها القلب، وترسل في التوربته.

وقال صاحب المطلع: هي خشبة في رأسها عقافة حديد، وقد تكون حديثا كلها، ويقال لها أيضا كلام.

وأما السعدان بفتح السين وسكون العين، فهو نبت له شوكة عظيمة مثل الحسك من كل الجوانب، وقوله: (تخطف الناس بأعمالهم) تخطف بفتح الطاء، ويجوز كسرها، يقال: خطف يخطف من باب علم يتعلم، ويقال: خطف يخطف من باب ضرب يضرب، والأول أفصيح، أي تخطف الناس بسبب أعمالهم القبيحة، أو تخطفهم على قدر أعمالهم. والله أعلم. وقال: (فمنهم المؤمن يقى بملؤهم) الخ (قال الفاضل عياض - رحمه الله) روى على ثلاثة أوجه: (أحدها - المؤمن يقى بملؤهم) بالله والباء - الثاني - (المؤمن يقى بملؤهم) بالثالثة - الثالث - (الموقوف أي بملؤهم) - ورواه بوجهين: (المخرب) أي المقع وкалابيب يقال: خرذت اللحم أي قطعته وقيل: خرذت بمعنى صرعت. وزاد بعضهم في رواية
للبخارى : (المجرد) بالجيم أى المشرف على الهلاك والسقوط . 1 هـ من النووى .
وقوله : (تآكل النار من ابن آدم إلا أثر السجود) ظاهر هذًا أن النار لا تأكل جميع
أعضاء السجود السبعة وهكذا قاله بعض العلماء ، وانكره القاضي عياس ، وقال : المراد
بأثر السجود الجبهة خاصة . والله أعلم (وقوله : انفخت له الجنة) أى انفتحت واتسعت ،
وقوله : (حتى يضحك الله منه) قال العلماء : ضحك الله منه : هو رضاه بفعال عبد
ومحبته إياه ، وأظهار نعمته عليه ، وأمجدها له . والله أعلم . 1 هـ نووى (حتى أن الله
لينكره من كذا وكذا ) معناه يقول له : تمن من الشيء الفلانى والشيء الفلانى ويسمي
أنواعا له . 1 هـ نووى على مسلم
بقية روايات مسلم في حديث الشفاعة

(339) قال: وحدثنا محمد بن رافع، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا عمَّر، عن همام بن منبه، قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر أحاديث، منها:

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن أدنى مفهوم أحبكم من الحجة أن يقول له: تنمى، فيتنمى، ويتنمى، فيقول له: هل تنميت؟ فيقول: نعم، فيقول له: فإن لك ما تتنميت، ومثله معه).

***

(340) حدثني سويد بن سعيد، حدثني حفص بن ميصر، عن زياد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن ناساً في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: يا رسول الله، هل نرى أنت يوم القيامة؟ قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم، قال: هل تضارعون في رؤية الشميس بالظهيرة صحبة ليس معها سحاب؟ وهل تضارعون في رؤية القمر ليالي البدر صحبة، ليس فيها سحاب؟ قالوا: لا، يارسول الله، قال: ما تضارعون في رؤية الله تبارك وتعالى إلا كما تضارعون في رؤية أحدهم، فإذا كان يوم القيامة أدنى مودة: ليستَّم كلُّ أمة ما كانت تعبد، فلا

- 385 -

(35) الأحاديث القدسية)
يَبْنُوا أَحَدًا كَانَ يَبْنُ عَبْدٍ غَيْرِ اللهِ: مِنَ الْأَشْرَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَتَسَافِقُونَ
فِي النَّارِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْنُ إِلَّا مَنْ كَانَ يَبْنُ عَبْدٍ اللهِ: مِنْ بَرٍّ وَفَارِجًٍ
وَغَيْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَتَدْعُو الْيَهُودُ، قُلُوهُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟
قَالُوا: نَعْبُدُ عُزِيزًا أَبِنَ اللهِ، قُلُوهُ: كَنِّئِمْكُمْ، مَا أَتَخَذَ اللهُ مِنَ الصَّاحِبَةِ
وَلَا وَلَدٍ، فَمَا كَانَ يَبْنُونَ؟ قَالُوا: عَطَشُنَا يَا رَبِّنَا فَأَقْسِمْنَا، فَيَشَارُ إِلَيْهِمْ
أَلَا تُرْدُونَ؟ فَيَحْرَشُونَ إِلَى النَّارِ، كَانُوا سَرَابٌ، يَحْمِطُ بَعْضُهَا بَعْضًا
فَيَتَسَافَطُونَ فِي النَّارِ، ثُمَّ تَلَعَّبَ أَلْتَسَارُ، قُلُوهُ لَهُمْ: مَا كَنْتُمْ
تَعْبُدوْنَ؟ قَالُوا: كَنِّئِمْكُمْ الْمُسَيِّبُ أَبِنَ اللهِ، قُلُوهُ لَهُمْ: كَنِّئِمْكُمْ
مَا أَتَخَذَ اللهُ مِنَ الصَّاحِبَةِ وَلَا وَلَدٍ، فَيَقْلُوهُ لَهُمْ: مَا كَانَ يَبْنُونَ؟ قُلُوهُ
عَطَشُنَا يَا رَبِّنَا، فَأَقْسِمْنَا، قَالَ: فَيَشَارُ إِلَيْهِمْ: أَلَا تُرْدُونَ؟ فَيَحْرَشُونَ
إِلَى جَهَنْمِنَّهُمْ: كَانُوا سَرَابٌ، يَحْمِطُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيَتَسَافَطُونَ فِي النَّارِ
حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْنُ إِلَّا مَنْ كَانَ يَبْنُ عَبْدٍ اللهِ مِنْ بَرٍّ وَفَارِجٌٍ، أَتَهْمُ رَبُّ
الْعَالَمِينَ، سَبِيحَانَهُ وَتَسَعَالُ فِي أَذَنِ صَوْرَةَ مِنَ الْمَيِّ رَأْوَهُ فِيهَا، قَالَ:
فَمَا كَانَ يَتَسَافَطُونَ؟ تَنْبِعُ كُلَّ أَهْمَةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدوْنَ، قَالُوا: يَا رَبِّنَا
فَأَرْفَعْنا النَّاسِ فِي الْدُنْيَا أَفْقَرً مَا كَانَ لَهُمْ، وَلَمْ نَسَأْنَهُمْ، قُلُوهُ
أَنَا رَبِّكُمْ، قُلُوهُ: نَزَوْدُ بِاللَّهِ مِنِّكُمْ، لَا نَشْرَكُ بِاللَّهِ شَيْئًاٍ مِّرْتَيْنِ
أَوْ فَلَانًاٍ، حَتَّى إِنْ بَعْضُهُمْ لَيَكَادُ أَنْ يَنْقَلِبَ، قُلُوهُ: هَلْ بَيْنَكُمْ
وَبِيْتُهُ اِلْيَسْلَامُ، فَتَفْرَعُوْنَ بِهَا؟ قُلُوهُ: نَعْمَ، قُلُوهُ: فَيَكْتَشِفُ عَنْ سَاقِ
فَلا يَبْقَى مِنْ كُنِّئِمْكُمْ يَسْجُدُ اللَّهُ مِنْ تَلَفَّاءٍ نَفْسِهِ، إِلَّا أَذِينَ اللَّهِ لَهُ السَّجْدُ وَ
ولا بقية من كان يسجدُ اثناء ورياء، إلاَّ يجعل الله ظهره طهراً وعائدةً، كلما أراد أن يسجد خر على قفاه، ثم يرفعون رؤوسهم، وقد تحول في صورته التي رأوها فيها أول مرة، فقال: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا، ثم يضرب الجمس على جههم، ونجل الشفاعة، ويقولون: اللهم سلم سلم، قيل: يا رسول الله، وما الجمس؟ قال: دحض، مزلة، فيه خطاطيف وكلاطيب، وحسبة تكنون ينجد، فيها شريكة، يقال لها السعدان، فمجر المؤمنون: كطرف العين، وكأنبر، وكالريح، وكالطيب، وكأجناد الهلال والركاب: فتأج مسلم، ومخدوش مرسى، ومكدوش في نار جهة، حتى إذا خلص المؤمنون من النار - فوالذي نفسي بيده ما من أحد منكم يأشد مناشدة الله في استيقات الحق من المؤمنين لله يوم القيامة، لا إخوانهم الذين في النار، يقولون: ربنا، كانوا يصومون معنا، وصولون ويعجون، فيقال لهم: أخرجوا من عرفتهم، فتحرم صورهم على النار، فيخرجون خلقاً كبيراً، قد أخذت النار إلى نصف ساقته ، وله، ركبته، ثم يقولون: ربنا، ما بقي فيهما أحد من أميرتنا به، يقولون: ارجعوا، فمن وجدتم في قلبه منقال ديبار من خير، فاخبروه، فيخرجون خلقاً كبيراً، ثم يقولون: ربنا لم نذكر فيها أحداً منهم أميرتنا، ثم يقولون: ارجعوا، فمن وجدتم في قلبه منقال نصف ديبار من خير، فاخبروه، فيخرجون خلقاً كبيراً، ثم
ثم يقولون: رَبّنَا لَا تَمْلِكْ فيّ خيرًا ، وَكَانَ أَبُو سَعِيد
الخُدرِي يَقُولُ : إِنْ لَمْ تُصَادِقْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ; فَأَقْرَأْنَا إِن شِئْتَكَ
(إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِّيِّتًا ذَرَّةً) وَإِنْ تَكُ حَسَنًا يَضَاعِفْهَا وَيُؤْوَى مِنْ لَدُنَّهُ
أَجْرًا عَظِيمًا) فِيْقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ شَفَعَتَ الْمَلاَكِيَّةَ وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ
وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ وَلَمْ يَبْقِ إِلَّا أَرْحَمَ الْرَّاحِيْنَ فَقَفَّيْسُ قَبْضَةَ مِن
النَّارِ فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَّمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا فَقَذَّى عَادُوا جَمِيعًا فَقَلُبُهُمُ
فِي نَهْرٍ فِي أَفْوَانِ الْجَنَّةِ يَقُولُ لَهُ : نَهْرُ الْحَيَاةِ فَيْخَرِجُونَ كَمَا
يَخْرُجُ الْحَيَاةُ فِي حُمْرٍ السَّيْلِ أَلا تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الْحَجْرِ أَو
السَّجْرِ مَا يَكُونُ إِلَى الْشَّمْسِ أَصْفَيْرُ وَأَخْيَضُرُ وَمَا يَكُونُ إِلَى الْظَّلٍ
يَكُونُ أَبْيَضٌ فَقَالُوا : يَا رَسُولُ اللَّهِ كَانَكَ كَنْتُ تَرَى بَيْنَ الْبَيْدَاءِ
قَالُ نَفْسُهُمُ : فِيْقُولُونَ كَالْلَّهُ أَيِّهَ الْجَنَّةُ وَهُوَ عَلَى عِنْقِهِمْ أَهْلُ الْجَنَّةُ
فِي رِبَآبِهِمْ الخِرَّاتِ يُعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ هُؤُلاءُ عَتِيقُهَا اللَّهِ أَذْهَبَلِهِمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ يُقَيِّرُ عَمَلَهُمْ وَلَا
خَيْرُ قَدْمُهُ نَفْسًا إِنَّمَا يَقُولُ : اَخْبَرُوا الْجَنَّةَ فَمَا رَأى عَمَلُهُ فَهُوَ لَكُمْ
فِيْقُولُونَ : رَبّنَا أَعْطِيْنَا مَا نَمْ نَعْطِي أَحَدًا مِنَ الْخَالِقِينَ فِيْقُولُ
لَكُمْ عِنْدِي أَفْضِلُ مِنْ هَذَا فِيْقُولُونَ : يَا رَبّنَا ، أَيُّ شَيْءٌ أَفْضِلُ مِن
هَذَا ؟ فِيْقُولُ : رُضَائُ فَلَا أَسْحَطْ عَلَيْكُمُ بَعْدَهُ اَبْدًا
وَزَادَ فِي رَوَائِهِ : (يَفْيَقُ عَمَلَ عَمَلَهُمْ وَلَا قَدْمَ قَدْمُهُ فِيْقُولُ
لَهُمْ : لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلُ مَعْهُ ) ۱۸۰
شرح حديث ۳۴۱ من شرح النموذى على صحيح مسلم
(قوله: ما تضايرون في رؤية الله يبارك وتعالى، إلا كما تضايرون في رؤية أحدهما،
معناه: أنتم لا تضايرون في رؤية الله، إلا كما لا تضايرون في رؤية أحدهما حينئذ، أه
وقوله: من بر وفاجر وغير أهل الكتاب) أما البر فهو المطيع، والفتاح: هو العصى،
وبشر أهل الكتاب: بشر الغيني، وتشديد الابة المفتوحة، أي بياضهم. أه، منه
وقوله: (كننا سراب، يحزم بعضها بعضًا) أي فالكافرون يأتون جهنم، وهم عطاش
فيحبسونها ماء، فيشتعلون فيها، يحزم بعضها بعضًا، لحدة اتقانها.

وقوله: (في أدنى صورة من التي فرواها) الصورة: معناها الصفة، ورواها: أي علمها
المؤمنون الله تعالى وهم في الدنيا، وهو أنه ليس كمثله شيء. فيه نظر إلى غيبر الصفة التي
علموها له، ولذلك يؤمنون به تعالى، ويقولون: لا نشرك به شيئا، مرتين أو ثلاثة.
وقوله: (في كشف عن ساق) فسر ابن عباس: رضي الله عنهم، ويجوز أهل اللغة
الساق هنا بالشدة، أي يكشف عن ساق، وامرأة مولى. وهو مثل ترضيب العرب لشدة
الأمر، وعظم الخبط، ولهذا يقولون: قامت الحرب على ساق. وأصله: أن الإنسان إذا
وقع في أمر شديد، وفجأة كرب عظيم، شعر عن ساعدته، وكشف عن ساقه، للاهتمام له.
وقوله: (دحض لزالة) يدحض بفتح الدال، وسكون الحاء وناضداً منوناً ومؤنزةً.
بفتح اليمين والزائر تفتح وتكسر.

والدحض والزالة معنِي واحد، وهو الموضوع الذي تزل فيه الأقدم، وتزلق ولا تستقر.

وفنونه: دحضت الشمس مالت الأحواض، والمسن: شك صلب.

وقوله: (فتنج مسلم، ومخدوش مسرل، ومكدوش في دار جهم) معناه: أنهم على
ثلاثة أقسام: قسم يسلم فلأي بناله شيء من مكره، قسم يخوض، ثم ينحو ويخلص،
وقسم يكدس ويقلب في سقاط ۱۰، أه.

وقوله: (فهو الذي نحن ببده، ما من أحد منهم باشد مناشدة) في استقصاء الحق من
المؤمنين تبنو القيام، لأخوائهم الذين في النار).

قال الإمام النووي: رحمه الله تعالى: قوله: (استقصاء الحق) ضيوف لوجه:
أحداه: استئضاء الحق، بالبياء والضاد، المعجمة والثاني: (استئضاء الحق،
بحذف الباء. الثالث: (استئضاء الحق، بفتح باء دل الضاد، والرابع: (استئضاء
الحق) بالفقي والضاد.

ثم قال: جميع الروايات التي ذكرناها صحيحة، لكل منها معيتي حسن. وقد جاء في
رواية يحيى بن بكير، عن الليث: (فما أنتم باشد مناشدة في الحق قد تبين لكم، من
المؤمنين يومئذ للجبار، تعلوا وتقس، إذا رأوا أنهم قد نجاوا، في اخوائهم).
وهذه الرواية التي ذكرها الليث توضح المعنى، فمعنى الرواية الأولى والثانية: أنكم إذا عرض لكم في الدنيا أمر مهم، والتبن الحلائل فيه، وسألتم الله تعالى ببيانه، وناشدتموه في استضيائه، بلغتم فيها، لا تكون مناشدة أحدكم باشتك من مناشدة المؤمنين تعالى في الشفاعة لأخوائكم الذين في النار.

وأما الرواية الثالثة والرابعة: فمعناها أيضاً مأمونكم من أحد ينادى الله في الدنيا في استئفاء حقه، أو في استقصائه، وتحصيله من خصمه تاماً كاملاً، وأخذه ممن تعدي عليه - باب من مناشدة المؤمنين الله تعالى - في الشفاعة لأخوائكم الذين في النار يوم القيامة.

ه نورى علي مسلم.

وقوله: (فيقبض قضية من النار) معناه: يجمع جماعة من الخلق الذين يعذبون في النار، فيخرجهم من النار، ويقوم لم يعملوا خيراً.

وقوله: (قد عادوا حما، فليلهم... السح) أي قد صاروا حما، والحمم: بضم الحاء، وفتحت الباء الأولى مخفية، الواحدة حمساً، وهو الفتح. ونهر: بفتح الهماء وسكونها، والفتح أوجود، وبه جاه القرآن الكريم.

قال تعالى: (أن المنفقين في جنت ونهر في مقعد صدق).

الإفواج: جميع فوهاء، بضم الفاء، وتشديد الواو المفتوحة، وهو جميع مع الدال، على غير قياس، وأفواج الأزقة والأنهار، واعلاتها.

قال صاحب المطلع: كان المراد في الحديث مفتتح من مسالك قصور الجنة ومنازلها.

نعم، نورى.

وقوله: (ما يكون إلى الشمس أصيف وأخبار) كان هنا تامة. و... مبتداً، وأصيزم خبرها، مرفوعاً. أي ما يوجد منها إلى جهة الشمس أصيزم وأخبار، وأنكج لـ أبيض في الجملة الثانية: منصوب خبر ... يكون - واسمها، وخبرها: خبر البندا وهو قوله: (ما يكون منها إلى الظل).

وقوله: (كنت ترعي بالبابا) المقصود: أن النبي ﷺ قد وصف نبات البادية وصفاً دقيقاً. كأنه كان يرعى بالبابا. اه.

وقوله: (فخرون كاللاؤلؤ، في رقابهم الخواتم). قال صاحب التحرير: المراد بالملاس هنا - أشياء تتعلق في أعقابهم، علامة لهم يعرفون بها، وتشبيه صفاتهم وحسن بشرتهم باللاؤلؤ في الجمال والبهاء، وعدم ظهور أثر النار عليهم، والله أعلم. اه نورى.

وقوله: (هؤلاء عتقاء الله) أي يقول أهل الجنة في شهانؤلاء الذين كانوا في النار، واخرجهم الله تعالى، دون شفاعة أحد من الخلق. (هؤلاء هم عتقاء الله من النار، الذين يدخلهم الله الجنة بغير عمله، ولا خبر قدومه) - أي يل إنخلهم الله الجنة بمجرد الإيمان. حيث لم يكن لهم عمل صالح إبداً غير الإيمان.

- 390 -
وقوله في الرواية الثانية: (ولا قدموه) القدم معناه الخير، كما في الرواية الأخرى، وقوله: (فما رأينموه فهو لكم) أي كل مأوقف عليه بصركم فهو لكم ملكا واشتقاقا، ولا يرون إلا ماقدر لهم، وقوله: (ربنا أعطينا ما لم تعط أحدا من العالمين) آي من الذين لم يدخلوا الجنة، بل استمراوا في النار، وأما أهل الجنة الذين سبقوهم فبالضرورة يكون عطاؤهم خيرا من عطاء هؤلاء. أو قالوا ذلك بحسب ظنهم حينما رأوا ما أعطاهم. (وقوله: لكم عندى أفضل من هذا الخ) تعبيرا أن يكون هناك أمر محسوس أفضل مما أعطاهم، فبين لهم الله ما أعد لهم من رضاء أفضل، ولا شك أن رضوان الله أكبر. قال تعالى: (ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم). اهـ وله أعلم.
وقال الإمام مسلم في باب إثبات الشفاعة، وإخراج الموحدين من النار ج2 ص128 هاشم القطانلي:

(341) حدثني هارون بن سيد الأثلي ، حدثنا عبد الله بن وَهَب أَخْبَرَنَا مَالِكٌ بْنُ أَنَسٍ ، عن عَمَّرو بْن يَحْيَى بْن عمارة ، قال: أَخْبَرَنَا أَبي ، عن أبي سعيد الخدري ، رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يَدْخِلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، يَدْخِلُ مِنْ يَشَاء بِرَحْمَتِهِ ، وَيَدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ - ثُمَّ يَقُولُ: انظروا من وَجَدْنَاهُم في قلبه مثقال حبَّة من حَرْكَال مِن إِيمان ، فَخَرجُوهُ، فَخَرجُون مِنَهَا حَمَّامًا ، فَدَأَبُوا، فَيَبْلُغُونَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ - أو أَحِيًا، يَبْلُغُونَ فِيهِ ، كِتَابٌ يَتَبَتَّلُ الجَهَّةِ إِلَى جَانِبِ السَّلِّطَنِ، أَنْ تُرُوَّا كَيْفَ تَخْرِجُ صُفُرَا مَلَكَةٌ.

شرح حديث الشفاعة من صحيح مسلم ص342 من شرح النووي:

قوله: (في أثبات الشفاعة، وإخراج الموحدين من النار).
قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: قال القاضي عياش - رحمه الله تعالى: منهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلا، ووجبها سمعا، بصريح قوله تعالى: (يومنا لتنفسع الشفاعة الأمن أن يلبس الله الرحمن ورضي له قول) وقوله تعالى: (ولا يشفعون إلا لما ارتضي) وامثالهما، وخبر الصادق - وقَد جاءت الأثار التي بلغت لمجموعها التواتر - بصحة الشفاعة في الآخرة، ووقعها لمذهب المؤمنين، واجتمع السلف والخلف ومن بعدهم من أهل السنة عليها.
ومنعت الخوارج وبعض المتزلفة منها، وتعلقو بمذهبهم في تخليد الذنوب في النار، واختصروا بقوله تعالى: (فما تخففهم شفاعة الشافعين) وقوله: (ما للظالمين من حِكْمَة ولا شفاعة بِطَعَانٍ) - وهذه الآيات في الكفار. وأما تأويلهم أحاديث الشفاعة، بكونها في زيادة الدربات - فباطل، والاقتفاء بالأحاديث في الكتاب وغيره صريحة في بطلان منذوبهم، وإخراج من استوجب النار - أي بدون كفر واشراك بالله تعالى.
لكن الشفاعة خمسة أقسام:
أولها - مختصة بنبينا محمد ﷺ، وهي الشفاعة لفصل القضاء، وللراحلة من هول الموت، وتعجيل الحساب.
الثانية - الشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب، وهذه وردت أيضاً لنبينا ﷺ نكرها مسلم رحمه الله.
ثالثة - الشفاعة لقوم استوجبوا النار، فيشفع فيهم نبينا ﷺ، ومن شاء الله تعالى من الصالحين.
رابعة - الشفاعة فيمن دخل النار من المنذبين، فقد جاءت هذه الأحاديث بإخراجم من النار بشفاعة نبينا محمد ﷺ والملائكة وأخوانهم من المؤمنين الصالحين، ثم يخرج الله تعالى كل من قال: لا إله إلا الله، كما جاء في الحديث: (لا يبقى فيها الأكفرون).
خامسة - الشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها، وهذه لا ينكرها المتزيلة.
ولا ينكرن أيضاً شفاعة الحشر.
قال القاضي عياض: وقد عرف بالنقل المستضيف سؤال السلف الصالح - رضي الله عنهم - شفاعة نبينا محمد ﷺ ﻟَرَاغِبَتِهِمُ فِي هَٰذَا، وعلى هذا لا يلفت إلى قول من قال: إنه يكره أن يسأل الإنسان الله تعالى أن يزقه شفاعة محمد ﷺ، لكنها لا تكون إلا للذين بينا، فإنها قد تكون لتخفيض الحساب وزادته الدرجات، ثم كل عاقل معرف بالقصر محتاج إلى العفو، غير معه، مسلم، مسأله أن يكون من الهالقين. أه بيوعى (الحياة، أو الحياة،) رواية غير مالك (الحياة) من غير شك، وان الحيا - مقصور هو المطر، سمي بذلك، لأنه تحيى به الأرض، ولذلك يحيا به المخلوقون، وتحدث لهم النضارة (وقوله: ألم تروا) بلفت أنظارهم إلى صفاء لونها كالنبات، والشيء من ضعفها. اه نوي.
أخرجه مسلم في الباب نفسه ص 131 من هامش القسطلاني ج 2

(342) قال الإمام مسلم - رحمه الله تعالى:

وحدثني نصر بن عُلِّيّ النجاشي، حدثنا بشر - يعني ابن مُفضل - عن أبي مسلمة، عن أبي نضلة، عن أبي سعيد - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما أهل النار الذين هم أهلها، فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن ناس أصابتهم النار بذنبهم - أو قال: بخطاياهم - فعذابهم إماتة، حتى إذا كانوا فحصاً، أذن بالشفاعة، فدُعي بهم ضياء، ضياء، فدُعوا على أنها أهل الجنة، ثم قيل: يا أهل الجنة، أُفسدوا عليهم فيبستون نبات الجبة، تكون في حامية السيل، فقال رجل: كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان بالبادية.

شرح حديث ص 343 من شرح النووي على صحيح مسلم

قوله: (أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون) معنى: هذا أن الكفار الذين هم أهل النار، والمستحقوين للخلود فيها، فإنهم لا يموتون فيها أبدا، ولا يحيون فيها حياة ينتفعون بها، ولا يستريحون معها، كما قال تعالى: (لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور). وكما قال تعالى: (لا بموت فيها ولا يحيا) - وهذا جار على مذهب أهل الحج أن تعيم أهل الجنة دائم، وأن عذاب أهل الخروج في النار دائم.

قوله: (ولكن ناس أصابتهم النار بنذوبهم - أو قال: بخطاياهم... الخ) معناه: أن المذنبين من المؤمنين يميتهم الله تعالى بعد أن يعذبونا المدة التي ارادها الله تعالى - وهذه الأمانة إماتة حقيقية، يذهب معها الاحساس ويكون عذابهم على قدر نذوبهم ثم يميتهم، ثم يكونون محبوبين في النار من غير احساس - المدة التي قدرها الله تعالى ثم
يخرجون من النار موتي قديسروا فحما فيحملون ضياء ضياء، ضياء أي جماعات متفرقة وروى: (ضياء) وهو جمع ضياءة بفتح الضاد وكسرها لغتان ولم يذكر الهروئ فيهما الا الكسر - والضياء بالفتح فقط - 1 هـ. أي: تم دخول الموت قديسروا فحما ويلقوه على ألهار الجنة، فصيص علىهم ماء الحياة، فيجذرون، وينبتون، كما نبتت الحبة في حيال السيل، أي في سرعة نباتها وضعفها، فتخترع لضعفها صفراء ملونة، ثم تشتد قوته بعده ذلك، ويسيرون إلى منازلهم، وتكمل أحوالهم.
فهذا هو الظاهر من نظرة الحديث - ومعناه.
وحكم القاضي عياض - رحمه الله تعالى فيه وجهين: (أحدهما) أنهما أماتة حقيقية، والثاني) أنه ليس بموت حقيقي، ولكن يغيب احساسهم بالآلام عنهم. قال: ويجوز أن تكون آلامهم لضف، فهذا كلام القاضي.
قال النوروي: والختار ما قدمناه... والله أعلم.
وقوله: (كان رسول الله ﷺ كأن بالبادية) تقدم معناه، وهو انهم قالوا: كان النبي ﷺ كان يسكن البادية، ورأى نبات الحبة في حيال السيل في الأورينة، وأنها تخرج صفراء ملونة. 1 هـ. والله أعلم.
(443) وقال الإمام مسلم - رحمه الله تعالى في الباب نفسه ص

هامش القسطلاني:

حدِّثَنا عُثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم الحنفي كلاهما
عن جرير، قال عثمان: حدِّثنا جرير عن منصور، عن إبراهيم،
عن عبيد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم: إنَّ لا أعلم آخر أهل النار خروجاً منها،
وآخر أهل الجنة دخولاً للجنة، رجل يخرج من النار حبواً، فيقُول
الله - تبارك وتعالى - له: أذهب، فأدخل الجنة، قال: فيأتيها،
فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع، يقول: يارب، وجدتها ملأى،
فيسأل الله له: أذهب، فأدخل الجنة، قال: فيأتيها، فيخيل إليه
أنها ملأى، فيرجع، يقول: يارب، وجدتها ملأى، فيقول الله
له: أذهب، فأدخل الجنة، فإن للك مثل الدنيا وعشرة أمثالها،-
أو إن للك عشرة أمثال الدنيا، قال: فيقول: أنسحَر بي - أو
أضحك بي، وآتِي الملك قال: لقد رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضحك، حتَّى بدت نواحُه، قال: فكان ي تعالى ذلك
آمنى أهل الجنة مَنَزلة.

***

(444) وفي رواية أخرى عن ابن مسعود مثل ذلك، إلا أنه قال:
رجل يخرج منها حبواً، فقيل له: انطلق، فأدخل الجنة، فَيَذَهِبُ
تم قال النروي - رحمه الله - واعلم أنه وقع في الروايات (اتسخرب ب)، وهو صحيح.

يقال: سخرت منه، وسخرت به، والأخير هو الأصح، وله جاية القرآن العزيز، قال: أن تتسخروا منا فاننا نسخر منكم) - والثاني فصيح أيضا، ولذا قال بعض العلماء: انا جاء بالباء لأرادا معناه، كأنه قال: (انهزا ب)، والله أعلم. 1 ه نووي.

وقوله: (رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه) بالجيم والذال المجمعاء.
قال أبو العباس ثعلب وجمامير العلماء من أهل اللغة وغريب الحديث وغيرهم: المراد
بالتواضع هنا: الأنياب، وقيل: المراد بالنواجذ هذى الضواحك، وقيل: المراد بهذا
الأضراز، وهذا هو الأشهر في إطلاق النواجذ في اللغة، ولكن النواجذ عند الجماهير
ما يقحناها.

وفي هذا جواز الضحك، وأنه ليس بمكره في بعض المواطن، ولا يمسح للمسروءة، إذا
لم يجاوز به الحد المعتاد من أمثاله، في مثل تلك الحال. والله أعلم. 1 ه نووي.

وقوله: (فيقول الله تعالى لى: أذهب، فإنك دخلت الجنة) فان لك مثل الدنيا وعشرة
امثالها - في الرواية الأخرى: (الذي تمت عن عشرة أضعاف الدنيا) هاتان الروايتين
معنى واحد، واحداً تفسير الآخر فالمراد بالاضعاف الأمثال، فان المختار عن أهل
اللغة أن يضع مثل.

وأما قوله: (في رواية أخرى عند مسلم: فيقول الله تعالى (أرضي أن أعطيك الدنيا
ومثلها معها)) - في الرواية الأخرى: (أرضي أن يكون لك مثل مثل ملك من ملوك الدنيا،
فيقول: رضيت ربي، فيقول: لك ذلك، مثلك، مثله، مثله، مثله، مثله، فيقال في
الخمسة: رضيت ربي، فيقول: هذا لك، وعشرة أمثالك) - قال النروي - رحمه الله تعالى:
فهاتان الروايتان لا تخالفان الأولتين، فإن المراد بالأولي من هاتين الروايتين أن يقال له
أولاً: (لك الدنيا ومثلها) ثم يزداد إلى تمام - عشرة أمثاله- كما بينه في الرواية
الأخرى - وأما الأخيرة فالمراد بها أن أخذ ملك الدنيا، لا ينتمي ملكه إلى جميع الأراضي،
بل يملكه أيضاً بها.

ثم منهم من يكثر البعض الذي يملكه، ومنهم من يقل بعضه، فيعطيه هذا الرجل مثل
أخذ ملك الدنيا خمس مرات، وذلك كله قدر الدنيا كله.

ثم يقال له: (لك عشرة أمثال هذا) فيعود معنى هذه الرواية إلى مواعظ الروايات
المقدمة، والله الحمد، وهو أعلم. 1 ه نووي بلفظه.
تابع حديث الشفاعة وآخر من يدخل الجنة من صحيح مسلم قال

الإمام مسلم - رحمه الله تعالى:

(45) حدَّثنا أبو بكر بن شيبة، حدَّثنا حمَّاد بن سلمة، حدَّثنا

نايبٌ، عن أَبُو سفيان، عن ابن مسعود، رضي الله عنهما، أن رسول

اللَّه - صلى الله عليه وسلم - قال: آخر من يدخل الجنة رجل، فهو

يُقيس مَرَّةً، ويكبُر مَرَّةً، وتَسَقَعُ الدَّار مَرَّةً، فإذا ما جاوزَها النَّفَث

إليها، فقال: تبارك الله الذي نجاتِ ملك، لَكَد أعطى الله شفعة ما أعطاه

أحدٌ من الأولياء والآخرين، فترفعت له شجرة، فقَوْلُ: أَيْ رَبِّ

أَذَنِني من هذه الشجرة، فلاَسَتَفَظُّ يُظَلِّلُها، وأَشرَبَ من ماِها، فقَوْلُ:

اللَّه - عَزَّ وَجَلَّ - يَا ابن آدم، لَعَلَّي إن أعطَتكم سائِلًا غيره،

فَقَوْلُ: لا، بَارِث، وَتَعَاهِدَهُ أن لا يسألَه غيرها، وَرَبِّهِ تَعَالَ

يعدلُهُ، لأنَّه يرى ما لا يُصَبِّر لَه عليه، فيَذْنِيَة مَنَا فيَسَتَفَفَ يُظَلِّلُها،

وَيَتَشَبَّرَن مِن ماِها، ثُمَّ تَرَفَع لَه شَجَرَة، هِيَ أَحْسَن مِن الأوْلَيْنِ، فقَوْلُ:

أَيْ رَبِّ، أَذَنِني من هذه الشجرة، لَأَشَبَّر مِن ماِها، وَلاَسَتَفَفَ يُظَلِّلُها,

لا أَسَالَكَ غَيْرَهُ، فَقَوْلُ: يَا ابن آدم، أَلَمْ تَعَاهِدْنِي أن لا تسأَلَنِ

غَيْرَهُ؟ فَقَوْلُ لَعَلَّي إن أَذَنِتُكِ منِها، تسألُنِي غَيْرَهُ، وَرَبِّهِ تَعَالَ

يعدلُهُ، لأنَّه يرى ما لا يُصَبِّر لَه عليه، فيَذْنِيَة مَنَا فيَسَتَفَفَ يُظَلِّلُها،

وَيَتَشَبَّرَن مِن ماِها، ثُمَّ تَرَفَع لَه شَجَرَة، هِيَ أَحْسَن مِن

الأولياء، فَقَوْلُ: أَيْ رَبِّ، أَذَنِني من هذه الشجرة، لَأَسَتَفَفَ يُظَلِّلُها.
وأشرب من مائها، لا أستألك غيرها، فيقول: يا ابن آدم، ألم تجاوز أن لا تسألني غيرها؟ قال: بل، بارب، هذو لا أستألك غيرها، وربب تعاليا يعذره، ولأنه يرى ما لا صبر له عليه، فذني به منها، فإذا أدناها منها فسمع أصحاب أهل الجنة، فيقول: أي ركب، أدخلنيها، فيقول: يا ابن آدم، ما يضرني منك؟ أي ضرك أن أعطيك الدنيا وشيء معها؟ فيقول: أي ركب، أستهره؟ فمنى وانت ركب، العالمين؟ فصحب، ابن مسعود، رضي الله عنه.

فقال: ألا تسألوني مم أضحك؟ قالوا: مم تضحك؟ قال: هكذا تضحك رسول اللهد صلى الله عليه وسلم، فقالوا: مم تضحك يا رسول اللهد؟ قال: من تضحك ركب العالمين، حين قال: ( أستهره؟) منى، وأنت ركب العالمين؟

فيقول: إنى لا أستهره، منك، ولكن على ما أشاه قادر.

**

أقول: إلى هنا قد نقلت معظم الروايات التي ذكرها الإمام مسلم، في صحيحه، وفوق فيه روايات كثيرة، غالباً ليس فيه كبير تغيير عموم نقلته هنا، فلذلك اكتسبت هذا القدر.

مع العلم بأن في غالب ما ذكرته من الروايات زيادات، أو مخالفات في الأسلوب لا يغني عنه غيره - وهذا هو السبب في تكرير هذه الروايات هنا.
إلا أن في بعض الروايات التي لم أذكرها زيادة، يجب ذكرها، وهي:

قال: (ثم يستحل بيتته، فتدخل عليه زوجتاه من الحور العين، فقال له: الحمد لله الذي أحبك لنا، وأحبنا لك)، قال: فيقول:
ما أعطى أحد مثل ما أعطيت) 1 إ.

شرح حديث مسلم رقم 345 من شرح النووي على صحيح مسلم
قوله سبحانه: (فهو يشيء مرة، ويكب مرة، وتسمع النازڑ مرة) قال النووي: رحمه الله: أما يكب فمعناه يسقط على وجهه -أما تسمع الفنار- فهو يفتح الناف، واسكان السين، وفتح الفاء، وسمعه تضرب وجهه، وتبدو، وتؤثر فيه أثراً سيئاً -وقوله: (آخر يرى ما لا صبر له عليه) أي لأنه يرى حالة لهذا الرجل، لا صبر له عليها، لذلك عذره الله تعالى في الرجوع عن عهده ومواثيقه.

وقال النووي: رحمه الله تعالى: معناه: لأنه يرى نعمة لا صبر له عليها، أي أنها فيكون الذي يرى هو ذلك الرجل، والله أعلم. 1 إ.

وقوله: (يا ابن آدم، ما يصرينى منك؟) يصرينى بفتح اليمين، وأسكتان الصاعد، أي ما الذي يقطع مسالك منى.

قال أهل اللغة: الصري بفتح الصاد، واسكن الزاء هو القطلع.

وروى في غير مسلم: (ما يصير منى) قال إبراهيم الحربي: هو الصواب، وأنكر الرواية التي في صحيح مسلم.

وقال النووي: وليس هو كما قال، بل كلاماً صحيح، فان السائر متي انتقص من المسئول، انتقص المسئول منه، والمعنى: أى شيء يرضيك ويقطع السؤال بيني وبينك. والله أعلم. 1 إ.

وقوله: (قالوا: مم تضحك يارسول الله، قال: من ضحك رب العالمين) قال النووي: قد قدمنا معنى الضحك من الله تعالى، وهو الرضا والرحمة، وارادة الخير لب شاء رحمته من عباده. والله أعلم. 1 إ.

وقوله: (فتبتخ على زوجتاه من الحور العين، فقالوا: الحمد لله الذي أحبك لنا، وأحبنا لك)، قال: النروى: رحمه الله تعالى: هكذا بث في الروايات والأصول.

(زوجتاه) بالباء، ثنيى زوجه باللهاء، وهي لغة صحيحة معروفة، وفيها أبيات كثيرة.

(36 - الإحاديث القديمة)
من شعر العرب وذكرها ابن السكينة وجماعات من أهل اللغة. وقالت مريم بنت موسى بن موسى بن جعفر \(94\text{ بـشراً} \) هو بالثاء المثناة من فوق - قال - فانما ضبطت هذَا، وإن كان ظاهراً: كونه مما يغلط فيه بعض من لا يميزه، ويقول بالثناة من تحت - وذلك لحن لاشك فيه، قال الله تعالى: (إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا) وقال تعالى: (ووجد من دونهم امرأتين تنذدان) وقال تعالى: (أن الله يمسك السماوات والأرض إن تزولا) وقال تعالى: (فيهما عينان تجريان) - وأما قوله: الحمد لله الذي أحياك لنا - وأحيانا لك، فمعناه: الذي خلق لنا وخلقنا لك، وجمع بيننا في هذه الدار الدائمة السرور، والله أعلم. وهنوى.
ثالثاً - حديث الشفاعة من سنن النسائي

باب زيادة الإيمان - ج8 ص 112 - 113


(إن الله لا يخفى أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء...)

إلى عظيمة 1ه.
المعنی: أن الإنسان في الدنيا إذا كان له حق وقد تبين وظهر له فلا بد أن يجادل عنه، ويدافع عن خصمه حتى يأخذ حقه منه.
فالمؤمنون إذا خلصوا من النار، وبقى أخوانهم المؤمنون في النار، يجادلون عليهم. أبو بكر، وقد يكون من أهل الإسلام، وقيل: فنونا، رينا، هؤلاء أخواننا كانوا مؤمنين مثلنا، ويذرون أركان الإسلام معنا: ويبقون ويعصون معنا، ويحجون معنا. يأتى ناراً، يرون كل شيء، فأخرج أخواننا هؤلاء.
أي فليس مجازلة المؤمنين في الدنيا لأخذ حقيق من هو عنده، بل يأخذ مجادلة من مجادلة المؤمنين ربه، لأجل أخوانهم المؤمنين، بل أما أن تسوؤ المجادلات، أو تكون مجادلة المؤمنين عن أخوانهم أشد، وأقوى من مجادلةهم لأخذ حقهم في الدنيا.
وفي ذلك بيان لعظمى فضل الله تعالى، حيث وسع الرجاء للمؤمنين أن يطبلوا منه، وأخوانهم المؤمنين، فلم يقدم المؤمنون على ذلك إلا بعد أن أيقنوا أن Îبب الرجاء مفتوح، وأن الذين لهم في الشفاعة أخوانهم محقق، فقد قال تعالى: (من ذا الذي يشفع عنده إلا براهنة).
ويبد أيضاً على عظيم التزاحم بين المؤمنين حيث يعتقد الناجون منهم على أخوانهم المؤمنين. نسأل الله أن تشفع فيه نبيك محمد ﷺ، وترضي عنا. أمين. إهناك أعلم
رابعاً: حديث الشفاعة من صحيح الترمذي

(باب ما جاء في الشفاعة) ج 2 ص 70 وما بعدها:

(٢٤٧) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال:

أي رسول الله صلى الله عليه وسلم - بلحم - فرّق إليه الذرواق، فأكلها - وكانت تмагِّجها - فهَسها منها نهضة - ثم قال: أنا سيد الناس يوم القيامة، هل تدرون لم ذاك يجمع الله الناس: الأولين، والآخرين في صعيد واحده، فيسيعمهم الداعي، وينغذهم البصري، ونذرو الشمس منهم، قبل الناس من الغم والكرم ما لا يطيعون، ولا يحملون، فيقول الناس بعضهم لبعض: أنا نرون ما قد بلغكم؟

ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربك؟ فيقول الناس بعضهم لبعض: علىكم بليد، فيتلون آدم، فيقولون: أنا أبو البشر، خلق الله ببديه، ونفخ فيه من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا للك، أشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم آدم: إن ربي قد غصب اليوم عصبيها، لم يغصب قبالة مثليه، وكن يغصب بعده مثله، وإنه قد نهضى عن الشجرة غصبيته، نفسها، نفسها، نفسها، أذهبوا إلى غبره، أذهبوا إلى نوح، فيقولون: يا نوح، أنت أول الرسل إلى أهل الأرض، وقد سألك الله عبدا شكورا، أشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى؟
إِلَّا مَا قَدْ بَلَغَنَا ۖ فِي غُفُورِنَّهُ لَهُمْ نُوحٌ :) إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا :) لَمْ يَغْضِبَ قُبْلَهُ مَيْلَةً ۖ وَلَنْ يَغْضِبَ بَعْدَهُ مَيْلَةً :) وَإِنَّهُ قَدْ كَانَ قِبْلَةً مَيْلَةً :) دِعَّاهَا دُوعَتْهَا عَلِىْ قُرْنِي ۖ نَفْسِي ۖ نَفْسِي ۖ نَفْسِي ۖ نَفْسِي ۖ اَذْهَبْنا إِلَى غَيْرِي :) اَذْهَبْنا إِلَى غَيْرِي ۖ فِي أَبِي ۖ إِبْرَاهِيمَ ۖ فِي غُفُورْنَ ۖ يَا إِبْرَاهِيمَ :) أَنتَ نَبِيٌّ اللّهِ وَخَلِيفُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ :) اَشْفِعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ۖ أَلَّا تَرَى إِلَّا مَا نَحْنُ فِيهِ :) إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا :) لَمْ يَغْضِبَ قُبْلَهُ مَيْلَةً ۖ وَلَنْ يَغْضِبَ بَعْدَهُ مَيْلَةً :) وَإِنَّهُ قَدْ كَانَ قِبْلَةً مَيْلَةً :) فَذَكَّرُنَا أَبْوَا حِيَانٍ فِي الْحَليَّة ۖ نَفْسِي ۖ نَفْسِي ۖ نَفْسِي ۖ نَفْسِي ۖ اَذْهَبْنا إِلَى غَيْرِي :) اَذْهَبْنا إِلَى غَيْرِي ۖ فِي أَبِي ۖ إِبْرَاهِيمَ ۖ فِي غُفُورْنَ ۖ يَا مُوسَى :) أَنتُ رَسُولُ اللّهِ ۖ فَضُلِّكَ اللّهُ بِرُسُلِهِ وُكَّلَّامَهُ عَلَى الْبَيِّنَةِ :) اَشْفِعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ۖ أَلَّا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ :) إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا :) لَمْ يَغْضِبَ قُبْلَهُ مَيْلَةً ۖ وَلَنْ يَغْضِبَ بَعْدَهُ مَيْلَةً :) وَإِنَّهُ قَدْ كَانَ قِبْلَةً مَيْلَةً :) فَذَكَّرُنَا أَبْوَا حِيَانٍ فِي الْحَليَّة ۖ نَفْسِي ۖ نَفْسِي ۖ نَفْسِي ۖ نَفْسِي ۖ اَذْهَبْنا إِلَى غَيْرِي :) اَذْهَبْنا إِلَى غَيْرِي ۖ فِي أَبِي ۖ إِبْرَاهِيمَ ۖ فِي غُفُورْنَ ۖ يَا مُوسَى :) أَنتُ رَسُولُ اللّهِ وَكُلُّ مِثْلِهِ مَأْثَرُهُ إِلَى مُرَيِّمَ وَرُوحُ مِنْهُ :) وَكَلَّمَتْ النَّاسُ فِي الْمَهْدَرِ:) اَشْفِعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ۖ أَلَّا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ :) فِي غُفُورْنَ عِيسَى :) إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا :) لَمْ يَغْضِبَ قُبْلَهُ مَيْلَةً ۖ وَلَنْ يَغْضِبَ بَعْدَهُ مَيْلَةً :) وَلَمْ يَذَكَّرُ ذَنْبًا نَفْسِي ۖ نَفْسِي ۖ نَفْسِي ۖ اَذْهَبْنا إِلَى غَيْرِي :) اَذْهَبْنا إِلَى مُحْمَّدٍ ۖ سَلَّمَ اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمُ ۖ قَالَ : فِي غُفُورْنَ
قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

شرح حديث الترمذي في الشفاعة رقم 445
قوله: (في صعيد واحد) قال في القاموس و الصصيد النثر أو وجه الأرض، والطريق.

و قوله: (و نفذنهم البصر) في القاموس: (ونفذنهم): جازهم وتخفيفهم، كأنفذههم.

أ - أي يحبط بهم البصر، ويتجاوزهم.

و قوله: (و نفذنهم البصر) في القاموس: (ونفذنهم): جازهم وتخفيفهم، كأنفذههم.

ب - أي يحبط بهم البصر، ويتجاوزهم.

كفاراً.

وهكذا ما اعتذر به في هذه الرواية - فيما تقدم من الروايات اعتذر بقوله: (إنى سالت ربي ما ليس لي به علم).

فعله يكون قد ذكر الأمرين معاً، واقتصر كل راوٍ على ما ذكره - مع أنه لا ينافى ما قاله الآخر. 

وقوله: (أبو حيان) هو أحد رواة الحديث عند الترمذي: 1 هـ.
خامساً : حديث الشفاعة من سنن الإمام ابن ماجة.

من الجزء الأول - باب في الإيمان ص 16 :

(448) عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا خلص الله المؤمنين من النار وآمنوا فما مجداله أهديكم ليصاحبه في الحق يكون له في الدنيا أشد مجداله ، فنؤمن المؤمنين لرحبهم في إخوانهم ، الذين أدخلوا النار ، قال يقولون : ربنا ، إخواني ، كانوا يصلون معنا ، ويصومون معنا ، ويتوجه معنا ، فقد خلقهم النار ، فيقولون : أذهبوا ، فأخرجوا من عرفتم منهم ، فيأتيونهم فيعرفونهم يصرونهم ، لا تأكل النار صورتهم ، فجعلهم من أختلفهم النار إلى أسلاف ساقته ، ومنهم من أخذته إلى كعبته ، ليس خرجهم ، فيقولون : ربنا ، قد أخرجنا من قد أمرنا ، ثم يقولون : أخرجوا من كان في قلبي وزن دينار بن الإيمان ، ثم من كان في قلبي وزن ينصف دينار ، ثم من كان في قلبي مثل حبة من خردل.

قال أبو سعيد : فمن لم يصدق هذا ، فليقرأ : (إن الله لا يظلم مثلة دير وإن تلك حسنة يصعبها ويتوب من لدهنه أجلا عظيمًا).
شرح حديث ابن ماجة في الشفاعة رقم ٣٤٩

قوله: (فيعرفونهم بصورهم، لا تأكل النار صورهم ... الخ)

ظاهرة هذا أن النار لا تأكل جميع الوجه، لأنه هو الذي يكون صورة للإنسان، والنار لا تأكل مواضع السجود، ومنها الجبهة، فيكون الوجه كله قد اكرمه الله تعالى، ولم تحرقه النار، لأن الوجه كله يخضع ساجداً لله تعالى.

وذ رواية لسلم: (أن قوماً يخرجون من النار يحترقون، إلا دارتهم وجوههم) قال

النوری - رحمه الله - وهي جمع دارة، وهو ما يحيط بالوجه. 

وذ رواية لسلم: (أن قوماً يخرجون من النار يحترقون، إلا دارتهم وجوههم) قال

النوری - رحمه الله - وهي جمع دارة، وهو ما يحيط بالوجه. 

وحديث ابن ماجة هذا يقول أن صورة الوجه تبقى كلها. والله أعلم. ١٠٩
تأتي الحديث ابن ماجه في الشفاعة

أخرجه ابن ماجه ج2 ص302 - ص303

(449) عن آ匿س بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم قال: "يجمع المؤمنون يوم القيامة، يلهمون أواههم، شكي سعيد، يقولون: لو تشفعتا إلى ربيما، فأراحتا من مكانها، فيأتون آدام، فيقولون: آنت آدم، أبو الناس، خلقك الله بيده، وأسجد ذلك ملاتجته، فاشفع لنا عند ربك. فبرحت من مكانها هذا، فيقول: "لست همكم، وذكر وشكر إليهم ذنبي، الذي أصاب، وستحي من ذلك، ولكن انتوا نوها، فإن الله أول رسول بعثته الله إلى أهل الأرض قباثوته، فيقول: "لست همكم، ويذكر سؤاله ربيما ما ليس له به علم، وستحي من ذلك، ولكن انتوا خليل الرحمن: إبراهيم، فيأتونه، فيقول: "لست همكم، ولكن انتوا موسى: عبادا: كلمته الله وأعطاه التوراة، فيأتونه، فيقول: "لست همكم، وذكر قتلة النفس بغير النفس، ولكن انتوا عيسى: عباد الله ورسوله، وكلمة الله وروحه، فيأتونه، فيقول: "لست همكم، ولكن انتوا محمدًا: صلى الله عليه وسلم، عبادا غفر الله له ما تقدم من ذنيهما وما تأخر، قال: فيأتونه، فانطلق، فامسح بين السياطين من المؤمنين (السياط بكسر السين: الصاف من الناس) فاستأذى على ربي، فيوذن لي، فإذا رأيته وقعت ساجدا، فيدعي ما شاء الله أن يدعيه، ثم يقال: ارفع يا محمد، وقل تستمع، وسل
صلاة، وآلم عَنْشْعَةَ، فَأَحْمَدَهُ بِتَحْمِيدٍ يُعْلَمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْعَعَ، فَيُحْدُثُ لِي حَدَّا، فَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعْوَدَ الثَّانِيَةَ، إِفَّإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِداً، فِيْذْعَبْيِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَذْعَبْيِهِ، ثُمَّ يُقَالُ لِي: أَرْفَعَ مُحْمَّدٌ، فَلْيُسْمَعْ، وَسَلْبُ نَعْطَةٍ، وَآلم عَنْشْعَةَ، ثُمَّ أَشْعَعَ، فَيُحْدُثُ لِي حَدَّا، فَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعْوَدَ الثَّالِثَةَ، إِفَّإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِداً، فِيْذْعَبْيِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَذْعَبْيِهِ، ثُمَّ يُقَالُ لِي: أَرْفَعَ مُحْمَّدٌ، فَلْيُسْمَعْ، وَسَلْبُ نَعْطَةٍ، وَآلم عَنْشْعَةَ، ثُمَّ أَشْعَعَ، فَيُحْدُثُ لِي حَدَّا، فَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعْوَدَ الْرَّابِعَةَ، فَقَالُوهُ: يَا رَبًّا، مَا بَقِيَ إِلَّا مِنْ حَبْسِهِ الْقُرْآنِ.}

قول: هذا الحديث قد تقدم شرح ما فيه من المشكل، فلا داعٍ لاعداده، والله أعلم. (ملحوظة) في تكرار حديث الشفاعة.

اجماع أهل الحديث على اخراج حديث الشفاعة دليل على صحته بل ربما يبلغ مبلغ التواتر، فتكون رداً على من أنكر الشفاعة.

٤١١
(حديث ووقف العبد بين يدي ربه يوم القيامة).
من صحيح البخاري - كتاب الزكاة - باب الصدقة قبل الذهاب
ج2 ص109.
(350) حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا أبو عاصم النبيل،
أخيرنا سعدان بن يشري، حدثنا أبو ماجاهد، حدثنا مجل بن خليفة
الطائي، قال: سمعت عند بن حاتم، رضي الله عنه - يقول:
كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجلاً:
أحسدهما يشكو العيناء، والآخر يشكو قفط السبيل، فقال:
رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما قطع السبيل فإنه لا يأتي عليك إلا قليل، حتى
تخرج الدير إلى مكان يغير خديف، وأما العيناء فإنه الساعة لا تقوم
حتى يضطرك أحدكم بصدقتكم، لا يوجد من بقبتها منه، ثم ليصفن
أحدكم بن يدي الله، ليس ببنية وبدنه حجاب ولا يترجمان يترجم له
ثم ليقولون له: ألم تأتيك مالاً ؟ فليقولون: بل، ثم ليقولون، آلم
أرسل إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فليقولوا: بل، فينظر عن يمينه، فلا يرى
إلا النار، ثم ينظر عن شماله، فلا يرى إلا النار، فلتيقنين أحدكم
النار، ولو بثبقي نمرة، فإن لم يجد فيكم طيبة.
(وأخبره البخاري في كتاببدء الخلق - باب علامات النيوة في الإسلام).

علٰه وسلَّم - يقولون: اتقوا النار، ولا يسقون نمرة، فإن لم نجد شیء
نمرة في كيلیمة طيبة.
قال على علی - رضي الله عنه - فرأيت الظعینة ترنشل من الجیرة،
حتى تطوف بالكعبة، لا تخف إن الله، وكنست فيمن افتتح كنوز
كسرى بن هرمز، ولين طالت يکم حیاة، لتزرون ما قال النبي - أبو
القاسم - صلى الله علیه وسلَّم - يخرج ملء كمثوب.

شرح الحديثين من القسطلاني
العيلة بفتح العین: الفقر، وقطع السبيل أي قطع الطريق على المارة به، ويكون من
طائفة يترصدون في الكامن، لأخذ مال، أوقتل نفس، أو لارعاب الناس، اعتمادا على
القوة والشوركة مع الپس عن الفوائد.
والعبر: الإبل تحمل المیرة والطعام وغيرهما بما يحتاج الى حمله في السفر، وقوله:
(بين يدی RBI، ليس بینه وبينه حجاب ولا ترجمان)، هذا على سبيل التمثیل، لأن الله
تعالى لا يحبیث به شيء، ولا يحبیحه حجاب، وإنما يستر عن أصحابنا بما وضع فيها من
الحجج، للعجز عن الادراك في الدنيا، فاذا كان في الآخرة، كشفها عن أصحابنا وقوى
أطفالنا، ويشير الى ذلك قوله تعالى: (فكشفنا عن عطاءك فبصرفك البیم حید).
والجیرة بكسر الحاء وسکين الیاء المذنیة، كانت بلد ملوك العرب، الذين هم تحت حکم
فارس.
(ودعاء طیو) بالدلالة المهمة: قطع الطريق (الذین سعوا البلد) أي ملاواهم شراء،
مستعار من - استعار النار - وهو توقدها.
(تلتختن) بالبناء للفاعل (ولتلختن) بالبناء للمجهول.
(الطعینة - بالظاء والعين: المرأة في الهودج).
ولئن طالت بكم حیاة لتزرون الخ) أي يخرج احدكم میئة كهفه: ذهبا أو فضة، فلا يجد
أحدا يقبله منه، أي لعدم الفقراء حينئذ قيل: ويكون ذلك زمن عیسی عليه السلام.
وجزم البيهيقى بأن ذلك كان في زمن عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه، حدثه عمر بن أسيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب قال: لما ولي عمر بن عبد العزيز ثلاثين شهراً، لا والله، لما جاء الرجل يأتينا بالمال العظيم، فيقول: أجعلوا هذا حيث ترون فيه القروء، فما يبرح حتى يرجع بهم، نتذكرون من نضعه فيه فلنا نجده، قد أغنى عمر الناس - رواه البيهيقى - وفيه تصدق ماروقنا في حديث عدى بن حاتم، أهـ وآله أعلم.
حديث (يدنو المؤمن بن ربه حتى يضع عليه كنهه)

أخره البخاري في كتاب التفسير - من سورة هود - عليه السلام

6-4 ص 258


***

قال القسطلاني - رحمه الله تعالى: وأخرجه البخاري أيضا في المظلم والانذاب والتوبة، وأخرجه مسلم في التوبة، وأخرجه النسائي في التفسير والواقائع، وأخرجه ابن ماجه في السنة. 260 وقسطلاني ج 4 ص 258.
شرح حديث
يدنو المؤمن من رهبة من القسطلاني من كتاب المظالم ج 4 ص 254 ، ومن كتاب التفسير -
سورة هود عليه السلام ج 7 ص 171
قال رحمه الله - ( حدثنا مسعد - حدثنا زيدي زريع ) بضم الزائ مصغرًا ( حدثنا سعيد وهشام ) سعيد بن أبي عروبة ، وهشام بن أبي عبد الدستواني ( حدثنا قطان بن دعامة عن صفوان بن محرز ) بضم اليم وسكون الحاء المهملة ، وكسر الراء - آخره زاعي المازنني ( قال : بينا ابن عمر ) عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهم ( يطوف ) بالكعبة ( إذ عرض له رجل ) - وفي المظلوم بلغ ( بينا أنا أمشى مع ابن عمر رضي الله عنهما - أخذ بده ) ، إذ عرض له رجل ، فقال : يا أبا عبد الرحمن - أبا ابن عمر ، هل سمعت النبي ﷺ في الجعوي ؟ أي ما قال في الجعوي التي تكون في القيامة بين الله تعالى وبين المؤمنين ( أي حسابهم ) ، وفي المظلوم بلغ كيف سمعت النبي ﷺ في النجوى ، فقال : سمعت النبي ﷺ الله عليه وسلم يقول : يدنو المؤمن من رهبة ) وقال هشام في روايته : ( يدنو المؤمن - أي من رهبة ).
و في المظالم : ( إن الله عز وجل - يدنو المؤمن ) أي يقرية ( فيضّع عليه كفنه ) يفتح الكاف والثوم - كفنه : جانبه - والدنو ، والكنف مجاز ، والرماض والترمة - أي ستره - والترية : يستره عن أهل موقف ( نيفجره بئنوه ) يقول له : ( تعرف من ، كذا ؟ ) يقول العبد : أعرف رب . أعرف مرتي ( يفيق الله جل وعلا له : ( سترتها عليك في الدنيا ، وأغفرها لك اليوم ، ثم تطوى صحيحة حسناتها ) وفي رواية ثم يعطي صحيحة حسناتها ( واما الأخرون - أو الكفائر ) شك من الدواو ، وفي المظالم ( واما الكافر والمنافقون أو المنافقين ، فبدأ على رؤوس الأشهداء : هؤلاء الذين كذبو على ربيهم الألفئة أن لهؤلاء الناس ) - وفي الحديث دليل على أن ستره في الآخرة أن لم يتجاوز بالعاصي في الدنيا ، وكبا في ستره تعالى ، أما من جهر وتجاهر بالعصبية فليس أهل الاسترائه عليه في الآخرة ، وفي المظلوم : ( حتى إذا قره بئنوه ، ورأى في نفسه أنه قد هلك ) اللهم ان نستأرك أن تستر علينا في الدنيا والآخرة بحب وفضلك يا كريم أمين .

( 417 - الآحاديث القدسية )
حديث: (بليغ العبد ربه، يقول: أي فل، ألم أكرمك إلخ)

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - من كتاب الزهد ج1 ص10.

١٩٥٢-

- ٣٤٢ -
ويبلغ بناء ما استطاع، يقول: ههنا إذا، قال: ثم يقال له:

(454) خُلِّصَتْ أُبُو بُكْرٍ بْنُ النَّضْرِ بْنَ أَبِي النَّضْرِ، خُلِّصَتْ أُبُو النَّضْرِ هَاشِمٌ بْنُ أَبِي الْقَاضِمِ، خُلِّصَتْ عَبْدُ اللهِ الأَشْجُعُ، عَنْ سُفيانَ النُّورِيَّ، عَنْ عَبِيدِ الْمُكَتَّبِ، عَنْ فَضِيلٍ عَنْ الشَّجَاعِ، عَنْ أَنَّسٍ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ أَنَّ الْرَّسُولَ ﷺ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَصِلَّهُ، فَقَالَ: هَلْ تَنْدُرُونَ مَمَّا أَضْحَكُ؟ قَالَنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: مِنْ مَخَاطِبِ الْعَبْدِ رَبِّهِ - عَزِّ وَجَلَّ - يُقْولُ: يَارَبُّ، أَنْتُ تَحْرُونَ مِنَ الْظُّلْمِ؟ قَالَ: يُقْولُ: بَلِّي، قَالَ: يُقْولُ: إِنَّا لَا أَجْرُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مَّنِي، قَالَ: يُقْولُ: كَانَ يُقْلِفُ الْيَوْمَ الْقُرْنَ اِبْنَ فِضَاكَ الْيَوْمُ شَهِيدًا، وَبِالْكِرَائِمِ الْكَانِينِ شَهَوَةً، قَالَ: يُقْلِفُ عَلَى فِيْهِ، فَقَالَ:

لَا يَكُونُ كَانَ كَانِكَانِفِي الْكَلَامِ، قَالَ: يُقْلِفُ: بَعْدًا لَّكُنْ وَسْحَةٌ، فَعَنْ كُنَّ كَانَ أنَّهُ.
وأخبره الترمذي في جامعه عن أبي هريرة، وأبي سعيد الخدري
رضي الله عنهم - وهو مختصر عن روايتى مسلم المذكورين هنا، فقال:
(550) عن أبي هريرة، وأبي سعيد - رضي الله عنهم - قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يؤمن بالعبيد يوم القيامة»،
فأقول الله: ألم أجعل لك سمعاً وبصراً، وما ورثتك، وسحرت
تلك الأثرام والحتر، وتركلت ترأس وترفع؟ فكانت نظراً أنك
ملاقِ يموك هذا؟ قال: فاقول: لا، فاقول له: اليوم أنساك كما
نبيضتك. قال: أبو عيسى الترمذي: حديث صحيح غريب.

شرح الحديثين من النووي على صحيح مسلم
قلوه: لا تضاررون في رؤية ربك، الا كما تضاررون في رؤية أحدهما - أي سترون ربك
رؤيا حقيقية، يقينية، لا تتشكون فيها، كما لا تتشكون في رؤيتكم الشمس دون سحابة -
أو رؤيتكم النصر ليلة القدر، دون سحابة.
وقوله: (فيقل العبد) أي فيقل الله العبد (فيفقول) له: (أى قَلُ) أي يا فلان، كنَّية
عن اسمه، وهو وضع الفاء، وأسكن اللام، وهو ترجم على غير قياس، وقيل: هي لغة
بمعنى فلان. حكاها القاضي.
وقوله: (أَلَمْ أَكْرِمْكَ وَأَسْوَدْكَ) أي أُمِّك أجعل سيداً على غيرك (وأَوْزَجْكَ) أي وأشترك
بزوجة خلفتة لك تسكن البها (وجعل بينك مودة ورحمة) - وأسكن الخيل والبلداء،
وانظر ک (ترأس) أي تكون رئيس القرون وكبيرهم (وتربع) وفبو رواية
(ترفع).
قال النووي - رحمه الله تعالى: ومنعاه تأخذ المراعب الذي كانت ملوك الجاهلية تأخذها
من الغنيمة، وهو ربعهم - يقال: ربعتهم، أي أخذت ربع أموالهم، ومنعاه: ألم أجعل
رئيساً مطاعاً؟.
وقال القاضي بعد حكاية نحو ما ذكرته: (عندى أن منعاه - ترككم مسترحاً لا تحتاج
إلى مشقة وتيب، من قولكم: أربع على نفسك، أي أرفع به، ومنعاء بالمناذة (ترفع) -
تتنعم، وقيل: تلهو، وقيل: تعيش في سعة - وقوله: (فاني أنساك كما نسينتك) أي
- ٢٤٠ -
أمنعك الرحمة، كما امتنعت من طاعتي، وأتركك دون عطف ورحمة، كما تركت طاعتي،
دون تفكير فيها - وقوله في الحديث الأول: (فيقول الله تعالى له: ههنا، هذا) معناه:
أن الله تعالى يقول ذلك للعبد الذي زعم أنه ممن فتىه وبكتابه ورسالته وصلى وصام وتصدق
المهيبين، وهو كاذب في كل ذلك، ويبني أن كذبه ينجيه ذلك اليوم، وذلك هو المنافق
الذي يقول الله تعالى في وصفهم:
(يوم يبعثهم الله جميعا فيجللون له كما يجللون لكم ويبعدون أنهم على شيء إلا أنهم)
هم الكاذبون).

فيقول الله: (ههنا، هذا) معناه قف ههنا، حتى تشهد عليك جوارحك، إذ
كنت وصرت منكراً (وإيبل الله له: إن يبعث شاهدون عليك، ويتخفك) أي العبد (في
نفسه) قائلاً: (من الذي يشهد على) جاءه أن جواهره هي التي تشهد عليه (فيختتم
على قلبه) أي يخسر فيه فلا يقدر على الكلام (وتنطق جواهره بعمله) وذلك كما قال
 تعالى: (اليوم نعتم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون)
(وذلك المنافق الذي يسخط الله عليه) فيقول لأركانه: (بعداً لكم وسحقاً) أي بعداً عن
رحمة الله والسحاق: أشهد الله (فعنكم كنت أناضلاً) أي اقتربت لآني كنت آدعوا
عنكم، كيف تشهدن على؟ وإن كان اللاتي سيكونون العذاب علىكم، ولكن أنطقها الله الذي
أنطق كل شيء. نسأل الله تعالى أن يستر عينوبنا ويفغض ذنوبنا ويدخلنا الجنة بفضله
وكرمه، أمين.)
حديث: (يجاه) بابن آدم يوم القيامة، فيوقف بين يدي الله).

أخرجه الترمذي في جامعه - باب - (ما جاء في شأن الحشر).

29 فـ: 

(56) عن آنس - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: يُجاه بابن آدم يوم القيامة، كأنه بذج، فيوقف بين يدي الله، فيقول الله: أعطيك وحوتاك وأنتعمت عليك، فماذا صنعتم؟ فيقول: يا باب، جمعت عنه وتفرعت عنه، ففركته أكثر مما كنّا، فاجعلني آليك، يا باب، فإذا عبد لم يقدّم خيرا، فقمي ببي إلى النار).

قال الترمذي - رحمه الله تعالى - في وصف هذا الحديث:

وقد روى هذا الحديث غير واحد عن الحسن - أحد رجال السنن.

 قوله: (ولم يسنده - وإساعيل بن مسلم أحد رجال السنن، وهو الذي روى عن الحسن - يضعف هذا الحديث من قبل حفظه. 1, 10).

قوله: (كانه بذج) - قال في القاموس: البذج محركة: ولد الضان، كالمتنود من المعز.

جمعه بذجان بالكسر. 1, 10

والحديث دليل على أن العبد إذا لم يقدم مما يملكه - شيبان لأخرى، فلن يغنيه ذلك من الله.

شيبان، قال تعالى: (يوم ينظر الزهو ماقدمت يداه).

فعلى العامل، لا يغتفر بثورة ما يجمع، ولكن يفرج بخير ما يقدم، حتى لا يمتد حيث لا ينفعه الندم، قال تعالى: (حتى إذا جاء أحادهم الموت قال رضي الله علی أعمل صالحا فيما تركت) وفقنا الله للعمل للآخرة أمين.

422
حديث: (من شغله القرآن وذكرى عن مسألتي)
أخرجه الترمذي - رحمه الله تعالى في جامعه قبل أبواب تفسير القرآن - 2 ص 152:

(357) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرنب عزر وجل من شغله القرآن، وذكرى عن مسألتي، أعطاه أفضل ما أعطى السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه.
(قال أبو عيسى الترمذي - رحمه الله تعالى - حديث حسن غريب)

***

حديث سؤال نوح عليه السلام؛ هل بلغت؟
أخرجه البخاري - رحمه الله تعالى - من كتاب الأنباء - عليهم السلام باب (إذا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك الآية) ص 338:

(358) حدثنا موسى بن إسحاق، حدثنا عبيد الواحد بن زياد، حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبني نوح وامته فقيل له هل بلغت؟ فقيل له: نعم، أي رنب، فقيل له أنته؟ هل بلغكم؟ فقيلون لا، ما جاءنا من نب، فقيلوني ليروح: من ينهد
لك؟ قَيْفُونَ: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأَمِّهُ - فَشَهِدَ أَنَّهُ قدْ بَلَغَ، وَهُوَ قُوْلُهُ جَلَّ ذَكْرُهُ: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمُ أَمْهَةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَداً عَلَى النَّاسِ). والوسط: (العدل).

***

وَأَخْرِجَهُ الْبَخَارِيَ - رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَ أَيْضاً فِي كِتَابِ التَّفْسِيرِ مِنِ تَفْسِيرِ سُورَةَ الْبَقْرَةِ جَ2 ص 31 بَلْ فَقِيرٌ قَرِيبٌ مَا هَنا.

***

(359) وَأَخْرِجَهُ الْبَخَارِيَ بَلْفَظٍ قَرِيبٍ أَيْضاً عَنِ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ:

وقال قره:

(فيَقُولُونَ: مَا أَتَانَا مِنْ نَبِيٍّ، وَمَا أَتَانَا مِنْ أَحْدِهِ، فَيَقُولُ: مَنْ شَهِدُوكُ؟ إِلَى آخَرِهِ).

ثم قال: حديث حسن صحيح.

***

وَأَخْرِجَهُ اِبْنِ مَالِكَ فِي بَابِ صَفْةِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

يَ2 ص 297 فقال:

(360) عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بِجَبَّ، النَّبِيُّ - وَمَعَهُ الرَّجُلانِ، وَبِجَبَّ، النَّبِيَّ - وَمَعَهُ التَّلَاثِيْنِ، وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ وَأَقْلُ، فَيَقُولُ لَهُ: هَلْ بَلَغَ فَوْمَكُ؟ قَيْفُونَ، نَعْمَهُ، فَيَقُولُ: هَلْ بَلَغْتُ؟ فَيَقُولُونَ: لَا، فَيَقُولُ: مَنْ شَهِدَ لَكَ؟ قَيْفُونَ: مُحَمَّدٌ وَأَمِّهُ، فَيَقُولُ: أُمَّهَ - 424 -
محمد، فيقال: هل بلى هذا؟ قيومون: نعم، قيومون: ومما علمتم
هذا، فيقال: دل ليكم أن السّن قد بلغوا،
فصدقتنا، قال: فدل ليكم قولة تعالى: (وكلمكم جعلناكم أمة وسطًا)
ليكونوا شهداء على الناس وكون الرسول عليكم شهيدًا.

قوله: (والوسط: العدل) قال القسطلاني - رحمه الله تعالى - هذا من لفظ الحديث
وليس مدرجا فيه. أه وحديث ابن ماجة يدل على أن السّؤال بلغ في (هل بلغت قومك)
ليس مختصا بنوّح عليه السلام، بل إن ذلك يكون في جميع الأنبياء أو المرسلين - مع
 помощ.
فالأمم يجدون، والأنبياء يطلبون شهادة محمد صلى الله عليه وسلم، فتشهد أمة محمد صلى الله عليه وسلم (ويكون الرسول عليكم شهيدا) أي شهيدا على شهادة أمته، مزكيا لهم بأنهم شهداء
عدول، جزى الله تعالى عنا نبينا أفضل ماجازه نبيا عن أمته أمين، وشفعه فيها يوم
الرحمان أمين.
والحمد الله رب العالمين.
حديث: (بلى، يَا إِبْرَاهِيمُ عليهِ السَّلامُ أَرْزُ يُومُ القيامة) أخرجه البخاري - رحمه الله تعالى - في كتاب (بدء الخلق).

باب قوله تعالى: (واتخذ الله إبراهيم خليلا) ج 4 ص 139 :

(361) خُلُصَّتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلٍ بُني عَبْدُ اللَّهِ، قال: أَخْبَرُني أَخِي عِبْدُ
الحَمِيدِ، عَنْ أَبِي أَبِي ذَنْبٍ، عَنْ سَمِيعِ الْمُتَقْبِرِ عَنْ أَبِي هَرْيْرَةٍ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ النَّبِيَّ - صَلِّي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمُ - قَالَ: يَلَقَّى إِبْرَاهِيمُ
أَباً أَرْزُ يُومَ الْقِيَامَةِ، وَعَلَى وَجْهِ أَرْزُ قَرَةٍ وَعَبْرَةٍ فَيَصْفَحُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ:
لَمْ أَفْلَ لَكَ، لَن أَتُصَيِّبُنَّ، فَيَصْفَحُ بُيْدَوْنَ، فَالْيَوْمُ لَا أَحْصِيَّ، فَيَصْفَحُ
إِبْرَاهِيمُ: بَارِحُ، إِنَّكُ وَعَدْتِي أن لَّا نَتَحْزَى نَيْمًا بَعْدَنَّ، وَأَيُّ
خَزُى أَخْرَى مِنْ أَبِي الأَبْعَدِ؟ فَيَصْفَحُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّى حَرْمَتُ الْجَنَّةِ عَلَى
الكَافِرِينَ، ثُمَّ يُقَالُ يَا إِبْرَاهِيمُ، مَا تَحْتُ رَجَلِكَ؟ فَيَنْظُرُ، فَإِذَا
هُوَ بَذَّةُ بُلُوطٍ مُّطَطَّخٌ فَيَصْفَحُ بِقَوَائِمِهِ، فَيَقْلُقُ في النَّارِ.

***

وأخره البخاري أيضاً في كتاب التفسير - من سورة الشعراء ج 6 ص 111 بلفظ مختصر - وفي القسطلاني ج 7 ص 378.
شرح الحديث

رقم ٣٦٢ من القسطلاني ج ٥ ص ٣٤٣

(حدثنا اسماعيل بن عبد الله بن أبي أوس الأصبى بني أخت الأمام مالك - وآخوه
عبد الحميد أبو بكر الأعشى بن أبي أوس. وأبو ذئب: محمد بن عبد الرحمن-
وسعيد بن أبي سعيد المقبرى، بضم الباء - عن أبي هريرة رضي الله عنه - عن النبي
قال: يلقى ابراهيم - عليه السلام - آباء أبيز يوم القيامة، وعلى وجه أزر فترة، أي
سواد كالدخان، وغيرة أي غبار، فيقول له ابراهيم - عليه السلام - آلم اقتلى ك
لانفعتني) إشارة إلى قوله تعالى: (يا أبت أنت قد جاءتي من العلم صلماً يانتك فاتبعني
هذى صرايط سوياً يا أبت لا تعتد الشيطان أن الشيطان كان للرحمن عصياً).

فيقول أبوه: (فاليوم لا أعصيك). فيقول ابراهيم - عليه السلام -: يارب انك وعدتني
أن لا تخزينى يوم بيعثنى. أي فإنه دعا بذلك ولم يكن بدعاء ربه شقية. فهو كان يرجو
الاجابة.

قال: (واي خزى أخرى من أبي الآ بعد) أي من رحمة الله، فالفاشاق بعيد من رحمة الله
والكافر، أبعد من - قال تعالى: (أن رحمة الله قريب من المحسنين). فيقول الله تعالى:
(أنى حرمت الجنة على الكافرين) أي وان أباك كافر، ففالجنة حرام عليه (ثم يقال:
يا إبراهيم (ما تحت رجليك؟) على الاستفهام، ليلتهل للفت النظر إلى آزر (فذا هو
بديع) الذي يكسر الذال، وكسول اليا، أخره خاء معجمة: ضبع كثير الشعر (ملطخ)
أي بالدم أو بالرجيع الذي يخرج منه (فيؤخذ بقوامه فيلقفي في النار).

و Henrik ابن المذر: (فذا رأى رأى كذلك تبرى منه). وقال: لست أبى) - والحكمة في مسخه
ضبعاً دون غيره من الحيوان أن الضبع أمصأ الحيوان، ومن حقه أنه يغفل عموماً بجب
التميظ له، فلما لم يقبل آزر النصيحة من أشطق الناس إليه - شبه به - والحديث دليل
على أن شرف الولد لا ينفع الوالد إذ لم يكن مسلماً - وكذا العكس. كنوح عليه السلام مع
ابنه. والله أعلم.
حديث: (يقال لأُهِنَ أُهِل النار عذابا)

أخرجه البخاري - رحمه الله تعالى - من كتاب (بدا الخلق).

باب (خلق آدم) ج 4 ص 134 شرح القسطلاني ج 5 ص 324

وما بعدها:

(362) حَدَّثَنَا قِيسُ بْنُ حَقْصٍ ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الحَارِثِ ، حَدَّثَنَا شُعَبْةٌ ، عَنَّ أَبِي عُمْرَانَ الْجَوْفِيَّ ، عَنَّ أَنَسَ يَرْفَعُهُ : إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجِلَّ - يَقُولُ لَأُهِنَ أُهِلِ النَّارِ عذاباً : لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ ؛ كَنْتَ تَفْتَدَّى بِهِ ؟ قَالَ : ذَمَّ - قَالَ : فَقَدْ سَلَّمْتَ مَا هُوَ أُهْوَنُ مِنْ ذَلِكَ وَأَنتَ فِي صَلْبِ آدَمَ : أَنَّ لَا تَشْرَكَ بِي ، فَابْيَتِيَ.

***

وأخرجه البخاري في باب - (صفة الجنة والنار) كتاب الرقاق

قسطلاني ج 9 ص 321 بلفظ:

(363) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشَارٍ ، حَدَّثَنَا عَنْدِرُ ، حَدَّثَنَا شُعَبْةُ ، عَنَّ أَبِي عُمْرَانَ - أَيَّ الْجَوْفِيَّ - قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لَأُهْوَنِ أُهِلِ النَّارِ عذابًا يُومَ القيامةِ : لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَيْءِ أَكْتُنَّ
نعم، قَالَ : أَرْتُ مِنْكَ آهُونَ مِنْ هِذَا، وَأَنتِ في صَلْبِ آدمَ: أَنَّ لا تَشْرِكَ بِي شَيْئًا، فَأَنْبِيَتْ أَنْ لا تَشْرِكَ بِي.

***

وأخيره الإمام مسلم - رحمه الله تعالى - من باب الكفارات ج: 100

ص 274 هامش القسطلاني:

(364) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ مُعَاذُ الْقُتْرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِيهُ، حَدَّثَنَا
شِبَابًا، عَنِ أَبِي عَمَّارٍ الْجَبِيرِيُّ، عَنْ آبِي بَنْ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قال: يَقُولُ اللَّهُ: تَبَارَكَ وَتَعَالَ
لَا أَهْوَانَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا، لَوْ كَانَتْ لَكَ الْدُنيا وَمَا فِيهَا، أَكْنَتْ
مُفَتَّنَيَا بِهَا؟ قَالَ: قَدْ أَرْتُ مِنْكَ مَا هُوَ آهُونُ
مِنْ هَذَا، وَأَنْتِ في صَلْبِ آدمَ: أَنْ لا تَشْرِكَ - أَخْبِهَ قال: وَلَا
أَذْهِبْكُ النَّارَ، فَأَنْبِيَتْ إِلَّا الشَّرْكَ.

***

(365) وَأَخْرِجَ مُسْلِمَ بِسَبْدٍ أُخَرَ، عَنْ آبِي بَنْ مَالِكٍ، رَضِي الله
عَنْهُ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال: يَقُولُ لِكَالْكَافِرِ يَوْمَ
الْقِيَمَةِ: أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِلَّةَ الْأَرْضِ ذَهَباً، أَكْنَتْ تَفْتُنَّيْ بِهِ؟
قَالَ: نَعْمَ، قَيْقَالُ اللَّهُ: قَدْ سُيِّلَتْ أَيْسَرًا عَنْ ذَلِكَ.

***

(366) وفي رواية أخرى له:

(قَيْقَالُ اللَّهُ: كَانَتْ، قَدْ سُيِّلَتْ مَا هُوَ آيَسَرًا عَنْ ذَلِكَ) 1 ه.
شرح الحديث
ماخذ من شرح النووي على صحيح مسلم
رحمه الله تعالى
قال النووي - رحمه الله تعالى: (المراد بقوله: أردت منك في الرواية الأولى طلب منك، وارتقت، وقد أوضحه في الروايتين الأخريتين بقوله: (سلت ايسر من ذلك) فيتعين تأويل أردت على ذلك، جمعا بين الروايتين، لأنه يستحب عند أهل الحق أن يريد الله تعالى شيئا فلا يقع.
ومذهب أهل الحق أن الله تعالى مريد لجميع الكائنات: خيرها وشرها، ومنها الإيمان والتكفر، فهو تعالى مريد لإيمان المؤمن، كما هو مريد لتكفر الكافر، خلافا للمعتزلة في قولهم: (أن أراد الإيمان للكافر، ولم يريد كفره - تعالى الله عن قولهم الباطل) فإنهم يلزمون من قولهم أثبات العجز في حقه تعالى، وأنه وقع في ملكه وملهم. واما الحديث فقديما تأويله - أي بما سبق.
وما قوله: (كتبت) فالظاهر أن معناه: يقال له: لو ردتنا إلى الدنيا، وكانت لك كلها، اكتبت تفتدي بها؟ فيقول: (نعم: فيقال له: كتبتي، قد سللت أيسر من ذلك، فأنت.)
ويكون هذا من معنى قوله تعالى: (ولو ردو لعاصوا لما نهوا عنه) - (ولأب من هذا التأويل، ليجمع بينه وبين قوله تعالى: (وأبي أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعًا ومثله) معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة) أي لو كان لهم ذلك كله يوم القيامة، وأمكنهم الافتداء به - لافتدوا به.
وفي هذا الحديث دليل على أنه يجوز أن يقول الإنسان: (الله يقول) وقد أنكره بعض السلف وقال: (يكره أن يقول: (الله يقول) وإنما يقال: (قال الله) - وقد قدمنا فساد هذا المذهب وبينما أن الصواب جواز ذلك. وبه قال العامة العلماء من السلف والخلف..). وله جاء القول الغزي في قوله تعالى: (وإنه يقول الحق وهو يهدى سبيله).
وقد الصحيحين أحاديث كثيرة مثل هذا. وله تعالى. أه من النووي. وفي القسطلاني ج 5 ص 324: (يرفعه) أي إلى النبي ﷺ (تفتدي به) أي لخلاص نفسه مما وقع فيه بدفع ما يملكه (سانته ما هو أهون من ذلك) أي حين أخذ الميثاق، فإنما إذا أخرجته إلى الدنيا إلا الشرك. أه قسطلاني.
حديث: (تحاجج الجنة والنار)

آخره البخاري - رحمه الله تعالى - في كتاب التفسير - من سورة (ق) ج 6 ص 138 فقال:

(367) حديثنا عبد الله بن محمد، حديثنا عبد الرأي، أخبرنا
مَعْمَر، عن همام، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال النبي ﷺ:
"على الله علیه وسلام - تحاجج الجنة والنار، فقات النار: أوئرت بالتكبرين، والمتجررين، وقالت الجنة: مالا لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وساقطهم؟ قال الله - تبارك وتعالى - للجنة: أنت رحمتي، أرحم بك من أشقاء من عبادي، وقال للنار: إنا أنت
عذابي، أعذب بك من أشقاء من عبادي، وليك واحده منهما منوها،
فاما النار فلا تملل، حتى يضع رجلا، فقول: قط، قط، قط، قط، قط;
فهناك تملل، ويزوى بعضها إلى بعض، ولا يظلي الله عز وجل
من خلقه أحدا، وأما الجنة فإن الله عز وجل ينشئ الله لها خلقا.

***

وآخره البخاري في كتاب التوحيد - باب ما جاء في قول الله تعالى: (إن رحمة الله قريب من المحسنين) ج 9 ص 134 قال بسنده
إلى أبي هريرة. 

- 421 -

***

وآخر الحديث مسلم في صحيحه في باب جهم - آذانا الله تعالى منها - وقد أخرجه الإمام مسلم بروايات متعددة عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أولاها: مثل رواية البخاري الأولى، المذكورة في سورة (ق).

وزاد فيها:
(وقالت الجنة: فثلا لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم، وعجزهم) وقال فيها: (وليك واحده منكما بالله).

***

(369) الرواية الثانية مثل الرواية الأولى، إلا أنه قال: (احتمجت الجنة والثناى).

***

- 442 -
(371) والرواية الثالثة: عن أبي هريرة من جملة أحاديث، وقال فيها: (وقال النبي: اللّه ﷺ، لا يدّخلنّ إلا ضعفاء الناس، وسقطهم وغرّبهم) وهي مثل غيرها من الروايات.

***

(372) وأخرج مسلم في الرواية الرابعة عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - مثل حديث أبي هريرة - وقال: (وَلَكِنْكُمَا يَلْوَهَا) ولم يذكر ما بعده من الزيداء.

***

ثم أخرج مسلم - رحمة الله تعالى - بسند إلى أنس بن مالك - رضي الله عنه - فقال:

(373) عن قتادة، حدثنا أنس بن مالك، رضي الله عنه، أنّ نبي اللّه ﷺ صلّى الله عليه وسلم قال: لا تزال جهنم تقول: هل من عِمَّيد؟ حتّى يضع فيها رَبّ الْيَزِّة - يتمّك، ويبارك وتعالى. قَدْمَهُ، فتقول: قَتْ، قَتْ، وُضِزْتِكَ، وَيَزَوِّي بَعْضَها إِلَى بَعْضٍ.

***

وأخرجه أيضاً عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - فقال:

(374) عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، صلّى الله عليه وسلم - أنه قال: (لا تزال جهنم يلقَّب فيَّها، وتقول: هل من مُرْيَدٍ؟ حتّى يضع رَبّ الْيَزِّة فيَّها. قَدْمَهُ، فتهزّ وَبَعْضَها إِلَى بَعْضٍ.

- 104 -

(ِ - الأحاديث التدنسية)
وتنقول: فقت، فقت، بجزيك وكرمرك، ولا يزال في الجنة فضلًا، حتى ينشيي الله لها خلقًا، فيسكنهم فضل الجنة.

***

(375) وقال مسلم في رواية أيضاً:

(عن آنس - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: يبقى من الجنة ما شاء الله أن يبقى، حتى ينشيي الله لهما خلقًا ممًا يشاء).***

وافق الترمذي - رحمه الله تعالى - حجاج الجنة والنار، فقال:

بسنده:

(376) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - احتججت الجنة والنار، فقالت الجنة: يدخلن الصعفاء والمصليين، وقالت النار: يدخلن الجبارون والمتكبرون.

فقال للنار: أنتم عداي، أنتم بيك يمنع شيت، وقال للجنة: أنتم رحتمي، أرحم بيك من شيت.

شرح الحادي عشر

البخاري من القسطلاني 7 ص 354

(حدثنا عبد الله بن محمد (السندري (عبد الروؤف بن همام (بتشديد الميم وفتح الهاء

(معمر بن راشد - همام بن منه) (تحاحت الجنة والنار) أي تخاصمت بلسان المقال -

ولا حرج في ذلك على قدرة الله تعالى - أو بلسان الحال.

(فقالت النار: اثر) فضم الحمزة مبينا للمفعول، يعني اختصاصت (بالتكبير،

والمتجرين) مترانفان لغة، فالثاني تأكيد لسابقه، أو المتكبر: المتصرف بما ليس فيه،

- 44 -
والنجز: الممنوع الذي لا يوصل إليه، أو الذي لا يكتب بأمر الضعفاء من الناس وسقتهما.

وقال الله: (ما لم يدخل الضعفاء الناس) الذين لا يلتفت إليهم، وسقتهما
(وسبقهما) بفتحين: هم المحتاجون بين الناس الساقطون من أعينهم، لتوزعهم إلى
ربهم، فعزوه له (قال الله: بارك، و تعالى للجنة: انت لحمد) سماعها رحمته، لأن بها
تظهر آثار رحمته تعالى، كما قال: (أرجم من أشياء من عبادي) والإفرحمة الله تعالى
من صفاته التي لم يزل بها موصولاً (وقال للنار: انا أنت عذاب) وليست قنها ملؤها ـ (فأنا النار
فلا تمثله حتى يضع رجله) ـ وفي مسلم: (حتى يضع الله رجلاً)
وقال ابن فورك للرسول - (رجل) وقال: انها غير ثابتة - وقال ابن الجوزى: هي
تحريف من بعض الرواة.
ورد عليها برواية الصحيحين بها، وأولئك بالجماعة، كرجل من جراد، أي يضع فيها
جماعة، وأضافهم الله إضافة اختصاص.

وقال البيهقي: السنة: القدم والرجل في هذا الحديث من صفات الله المنزهة عن التكيف
والتشبه، فلا يلزم بها فرض، والامتثال عن الخوض فيها واجب، فالمتدهون من سلك
فيها طريق التسليم، والخانق فيها زائع، والمنكر محيل، والكيف مشبه، (ليس كمثله
شيء).

(فقول) أي النار إذا وضع رجله فيها: (قط، قط، قط) ثلاثا، بتوينها مكسورة.

ومسكتة.

وعند أبي ذر: (مرتين فقط) ـ فهناك تمثلت ويزوي) بضم أوله، وفتح ثالثه (بعضها
الي بعض) أي نجتمع ونتلقي على من فيها، ولا ينتبه لها خلقاً (ولا يظلم الله ـ عز
وجل ـ من خلقه أحداً) أي لم يعمل سوا.

(وأما الجنة فإن الله عز وجل ينشيء لها خلقاً) أي لم يعملوا خيراً قط حتى تمثله
فالثواب ليس موقعاً على العمل.

وفي حديث أنس: (مسلم مرفوعاً: (يبيق من الجنة مشاء الله، ثم ينشيء لها
mmaa يشاء) ـ في رواية له: (ولا يزال في الجنة فضل، حتى ينشيء الله لها خلقاً، فيسكنهم
في فضل الجنة) له من القسطلاني كتاب التفسير ج 7 ص 355
وقال القسطلاني في شرح الحديث، من كتاب التوحيده باب ـ (أن رجعة الله قريب من
المحسنين) ج 100 ص 412 ـ 413

(اختصصت الجنة والنار إلى ربهما) تعالى، مجازاً عن حالهما المشتابه للخسومة.

أوهقيقة بأن خلق الله فيما الحياة والنطق ـ والله أعلم

--- 425 ---
وقال أبو العباس القرطبي: يجوز أن يخلق الله ذلك القول، فيما شاء من أجزاء الجنة والنار، لأنه لا يشترط عقلاً في الأصول إن يكون محلها حياً على الراجح، ولهو سلامة الشرطر، لجاء أن يخلق الله تعالى في بعض أجزائه، الجماهيرية حياة، لا سيما وقائد بعض المفسرين في قوله تعالى: (وأن الدار الآخرة لهي الحيوان)، إن كل ما في الجنة حي. ويعتقد أن يكون ذلك بلسان الحال، والأول أولى.

واختصارهما هو: افتخار احدهما على الآخر من يسكنها، فتفضل النار أنها بمن ألقى فيها من عظام الدين، في أثر عند الله من الجنة، وتنظر للجنة أنها بين يسكنها من أولياء الله تعالى أثر عند الله من النار.

(فقات الجنة: مالاً؟) مقتنع الظاهر أن تقول: (مالاً؟) ولكنها تقول ذلك على طريق الألفاظ (لا يدخلها الا ضغفاء الناس وسقطهم) أي الضغفاء الساقطون من أعين الناس، لتوضاعهم لربهم وذلتهم له (فقال الله) مجيئاً لهما، وهم بآجائه فضل لاحداكما على الأخرى، من طريق من يسكنهما، وقد رده الله تلك إلى مشتبثه، فقال تعالى: (للجنة: أنت رحمتي، وقل للنار: أنت عذابي، أصب بك من أشياء، ولكن ملكاً ملحاً، فما؟ الجنة فإن الله لا يظلم من خلقه أحداً، وإن يمشي للنار من يشاء) من خلقه (فيقول فيها، فتقول: هل من مزيد؟ ثلثاً حتى يضع فيها قدمه) هو عبارة عن زجـهـها، وتسكنها، كما يقال: جعلته تحت رجله، ووضعته تحت قدمه، (فيملئه، ويرد بعضاً) بضم الأيماء وفتح الراء (إلى بعض، وتقول: قـط، قـط) بالتكاثر ثلاثاً، للتأكيد مع تفتح القاف وتسكين الطاء، مخففة فيها، أي حسبـ.

وأما هذا الحديث فقد سبق في سورة - قـ - بخلاف هذه الرواية، فأنه قال هناك: (وأما النار فتمتليء، ولا يظلم الله من خلقه أحداً، وأما الجنة، فإن الله يمشي لها خلقها) - وكذا في صحيح مسلم قال: (وأما الجنة فإن الله يمشي لها خلقها) - وقال عمامة: إن الذي ورد هنا من المقلوب، وجرم ابن القيم بأنه غلط، محتجاً بأن الله تعالى أخبر بأن جهني تمثل من الأُبيس وأثابه، أي بقوله تعالى: (لأمان جنهم من الجنة والناس أجمعين).

وكررها البلقي، واحتضن بقوله: (ولا يظلم ربك أحداً).

وقال أبو الحسن القايسى: المعروف أن الله يمشي للجنة خلقها، قـال: ولا أعلم في شيء من الأحاديث أنه يمشي للنار خلقها، إلا هذا الحديث. اهـ.

واحتضن بأن تعديت غير العصي لا يليق بكرمه تعالى، بخلاف الانتقام على غير المطيع، وكرر البلقي، وحمله على أحمار تلقى في النار أقرب من حمله على ذي روح يعذب بغير ذنب. اهـ.

قال في الفتح: ويمكن أن يكونوا من ذوي الأرواح، ولكن لا يعذبون فيها، كما في الخزنة الذين يتولون تعذيب أهل النار.

---
ويحتمل أن يردد بالانشقاء ابتداء ادخال النار. وعبر عن ابتداء الابناء بالانشقاء فهوا انشاء الاختلاف - لا الانشقاء بمعنى ابتداء الخلل، بل يصلة قوله: (فنيقون فيها، وتقول: هل من مزيد؟) اهم ما قاله القسطلاني هنا

شرح أحاديث الإمام مسلم

وهو اخون من شرح الإمام النووي ج.101 ص 297 هامش القسطلاني.

قال: رحمه الله، (قوله  وتحاجت النار والجنة ... الخ.).

هذا الفيدح على ظاهره، وان الله تعالى جعل في النار والجنة تميزا، تدركان به،

فتاحتنا، ولا يلزم هذا أن يكون ذلك التميز فيما دائم.

وقوله: (وقالت الجنة: فمالي، لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم وعجزهم) -

أما سقطهم فพวกเขา السين والقاف وأما عجزهم فพวกเขา الذين وجدوا الجم، جميع عجزهم، أو

العاجزون عن طلب الدنيا والتمكين فيها والثروة والشوق - والسقف: الضعفاء المحترقون

منهم.

واما رواية محمد بن رافع ففيها: (لا يدخلني الا ضعفاء الناس وجزرهم) فروى على

ثلاثة اوجه، حكاها القاضي، وهي موجودة في النسخ، احدها- غرضهم- بغير معجمة

مفتوحة، ورودا مفتوحة، وثام ثانية، قال القاضي: هذه رواية الاستدود من شيوخنا.

ومعانا: البله الغافلون، الذين ليس لهم وغرضت: الجموع، والثاني- عجزتهم- بعين

مهملة مفتوحة، وجاه ورأى، ورودا، جميع عجز كما سابق.

واحد- غرضتهم- بعين مسجدة، ورودا، مشدد، وذات منحاء فوق، وذات هو

السر في نسخ بلادنا.

ومعانا: البله الغافلون، الذين ليس لهم وثاني، وحزن في أمور الدنيا - وهو نحو

الحديث الآخر (أكتر أهل الجنى البله).

قال القاضي: معناه سوء الناس وعامتهم من أهل الامام، الذين لا يفطرون للسنا.

فيفيل عليهم الفتنة، أو يدخلهم في البعدة أو غيرها، فهم ثابتو الامام، وصحيحا

عقيدة، وهم أكثر المؤمنين - وهم أكثر أهل الجنة، وهم أكثر أهل الامان، وهم العاقبة والعلماء العاملون

والصالحين والمعتددون، فهم قليلون، وهم أصحاب الدرجات العلى - قال: وقيل: معنى

الضعفاء، هذا في الحديث الآخر: (أكتر أهل الجنة كل ضعيف متضاعف) أنه الخاضع لله

تعالى، الذي نفسه له تعالى، - ضد المتكبر المجبر.

وقوله: (فقول: قط، قط) باسبط الطاء فيهما، وبكرها منونة، وغير منونة.

وقوله: (فلا تمثلوا حتى يضع الله - تبارك وتعالى - رجله).

وفي الرواية التي بتصرفها: (لازل جهنم تقول: هل من مزيد؟ حتى يضع فيها رب

- 437 -
العزة - تبارك وتعالى - قدمه، فتقول: قط، قط.
وفي الرواية الأولى: (فيضع قدمه عليها).
هذا الحديث من مشاهير أحاديث الصفات - وقد سبق مراراً بيان اختلاف العلماء فيها.
على مذهب:
أحدهما - وهو قول جمهور السلف، وطائفة من المتكلمين أنه لا يتكلم في تأويلها، بل
مؤمن أنه حق على ما أراده الله تعالى، ولها معنى يليق بها، وظاهرها غير مراد.
والثاني - وهو قول جمهور المتكلمين أنها تتأويل بحسب ما يليق بها.
فعلى هذا اختلفوا في تأويل هذا الحديث، فقيل: المراد بالقدم هنا: المقدم، وهو شائع
في اللغة، ومعناه: حتى يضع الله تعالى - فيها من قدمه لها من أهل الغذاب.
قال المازری والقاضی: هذا تأويل النضر بن شمیل، ونحوه عن ابن الأعرابی، الثاني -
أن المراد قدم بعض المخلوقین، فيعود الضمير في قدمه إلى ذلك المخلوق المعلوم.
الثالث - أنه يختمل أن يكون في المخلوقات ما يسمى بهذه التسمية.
وأما الرواية التي فيها: (حتى يضع الله فيها رجله) فقد زعم الإمام أبو بكر بن فورك
أنها غير ثابتة عند أهل التقل، ولكن قد رواها مسلم وغيره، فهي صحيحة - وتأويلها كما
سبق في القدم.
ويجوز أن يراد بالرجل الجماعة من الناس، كما يقال: رجل من جراد، أي قطعة منه.
قال القاضی: أظهر التأويلات - أنهم قوم استحقوها، وخلفوا لها، قالوا: لابد من
صرفة عن ظاهره، لقيام الدليل القطعي على استحالة الجارحة على الله تعالى. أهـ
من النروى على مسلم. والله أعلم.
نسأل الله أن تتوجنا من النار، وتدخلنا الجنة بمنك وفضلك مع الآبرار، وتمعنا
بالنظر إلى وجهك الكريم - أمين يارب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم.
حديث: (باشرت النار إلى ربها)
أخرجه البخاري - رحمه الله - في كتاب (بدء الخلق - باب صفة النار) في 4 ص 140.

(377) حدثني أبو اليكين، أخبرنا شُعيب، عن الزُهري، قال:
"حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن، أنه سمع أبا هريرة - رضي الله عنه - يقول: قال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم: اشترك النار إلى ربها، فقالت: رب، أكل بعضا، فذين لها بنفسين، نفس في الشتاء، نفس في الصيف، فأشد ما تجدون من الحر، وأشد ما تجدون من الزمهرير.

٨٨٨
شرح الحديث من القسطلاني ج ٥ ص
(باشرت النار إلى ربها) أي أشتكى حقيقة بلسان المقال، بحياة خلقها الله تعالى فيها، أو مجازا بلسان الحال - عن غليانها، وأكل بعضها بعضًا - فقالت: بارب، أكل بعضها بعضًا، فذين لها ربها (نفسين) حملها البضاؤى على المجاز، وغيره حملها على النفس الحقيقي، وهو في الأصل ما يخرج من الجوف ويدخل فيه من الهواء: (نفس في الشتاء، نفس في الصيف) بجر نفس على البديلة (فأشد ما تجدون في الحر) وفي رواية:
(من الحر، وأشد ما تجدون من الزمهرير) أي هذا كله من ذلك النفس.
والذي خلق الملك من الثلج والنار قادر على إخراج الزمهرير من النار في قسطلاني والله
علم.
حديث الحوض

(378) حديثًا عَمْرُو بُنُ عُلَيٍّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جُعِّفرَ، حَدَّثَنَا شُجُّبَةُ، عَنِ السُّفِيرَةِ، قَالَ: سَمَعْتُ أَبَا وَاثِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: أَنَا فَرَطْكُمْ عَلَى

الحوض، وَلِيرَفَعُنَّ مِنَ الرِّجَالِ مَنْ مَنَكَمْ، ثُمَّ لَيُخْلَّفُنَّ دُونَهُ، فَقَالُوا:

يَارَبَّ، أَصْحَابِيَّ، قَيْمَانُ، إِنَّكَ لَا تُدْرِي مَا أَحْدَثْكُوا بَعْدُكَ.

***

وَأَخْرِجَ البَخَارِي بَسَنَد أَخَر، عَن حَذَيْفَةٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَخْرِجَ مَسْلمَ مِنْ طَرِيقَ حَصْبِينَ عَنْ أَبِي وَاثِلٍ،

عَن حَذَيْفَةٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

***

وَأَخْرِجَ البَخَارِي أَيْضاً بَسَنَد إِلَى أَنْسَ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ:

(379) حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا وهِبُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ العَمِرْنِيَّ، عَنْ أَنْسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: لَيْبَرَّكُنَّ عَلَى نَاسٍ مِنَ أَصْحَابِ الحَوْضِ حَتَّى إِذَا غَرَفُهُمْ،

- 440 -
اخْتَلِجُوا دُونِي، فَأَقْلِلُوْنَ: أَضْحَابِي، فَيَقْلُوْنَ: لَنْ نَذْرِي مَا أُحْذَنَّوْا بِعَدْدَةٍ.

وأخرج مسلم الحديث في المناقب . 1 ه قسطلاني .

***

وأخرج البخاري أيضاً بسنده إلى سهل بن سعد - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم - فقال :

(380) حَدَّثَنَا سُعِيدٌ بْنُ أَبِي مُرْقَمٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ بْنُ مُطْرُفٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو حَازِمٍ ، عَنْ سَهِلٍ بْنِ سَعْدٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ النَّاِئُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَنْ نَذْرِي مَا أُحْذَنَّوْا بِعَدْدَةٍ ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَفْضَّلْ أَبْدًا ، لِيُرْدِنَّ عَلَى أَقْوَامِ ، أُعْرَفُهُمْ.

وَيُغَرُّونَّى بِحمى، ثُمَّ يَخَالُ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ.

قَالَ أَبُو حَازِمٍ : فَسُمِّعْنِي النَّهْدَانُ بْنُ أَبِي عَيْشٍ - فقال : هَكَذا

سُبِّحَتْ مِنْ سَهْلٍ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمَ ، فَقَالَ : أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سِعْيَدِ الخَلِّيذِ.

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - لَسُبِّحَتْهُ ، وَهُوَ يُرِيدُ فِيهَا ـ

(382) فَأَقْلِلُوْنَ: إِنْكَ لَا نَذْرِي مَا أُحْذَنَّوْا بِعَدْدَةٍ ،

فَأَقْلِلُوْنَ: سُحْقَا ، سُحْقَا ، لِمَنْ غَيْرُ بَعْدِيِّ.

***

وأخرج البخاري أيضاً بسنده إلى أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم - فقال :

(381) وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ شَيْبَانِ بْنُ سِعْيَدِ الخَلِّيذِ ، حَدَّثَنَا أَبِي ،

عَنْ يُونُسَ ، عَنْ أَبِي شِهَابٍ ، عَنْ سِعْيَدِ بْنِ السِّيَبَانِ ، عَنْ أَبِي هَرْبِرَةٍ.
رضي الله عنه - أنه كان يُحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال: "يرُد على يوم القيامة رهط من أصحابي، فِي جَلَون عَن الحُرَبِ، فقول: بَاب، أصحابي، فقول: إنك لا علم لِك بِما أُحْتَبِنْوا بعدك، إنهم ارتدوا على أُدُبَّارِهم الفَهْقَرَى.

وقال شعبَ عَن الزُهرى: كان أبو هريرة - رضي الله عنه - يُحْدَث عن النبي صلى الله عليه وسلم: (فيجلون) وقال عقيل: أَي عن الزهرى: (فيجلون).

***

وأخبره البخارى أيضاً عن أبي هريرة - رضي الله عنه - بلفظ أطول مما سبق فقال:


***
وأخبره البخاري أيضاً بسنده عن أساية بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما في الباب نفسه ج 9 ص 443 قسطلاني، فقال:


(أعقابكم تنكرون: ترجعون إلى العقب).

شرح حديث الحوض
روايات البخاري من شرح القسطلاني
أولاً: شرح حديث ابن مسعود - رضي الله عنه:
قوله: (أنا فرطكم على الحوض) فرطكم بفتح الفاء والراء، بعدها طاء مهملة، أي سابقكم إليه، لإلحظه وإهينته لكم.
والفرط: الذي يتقدم الواردين، ليصلح لهم الحيد. فهنيئاً لوارديه، جعلنا الله تعالى منهم، بوجهه الكريم، من غير عذاب، أنه كريم ومرhab.
وفيه بعبارة عظيمة بهذه الأمة الحميدة - زادها الله شرفًا به أمين.
(وليرفعن رجال منكم، حتى أراهم) - اللام للقسم، والفعل مبني للجهول، وهو مبني على الفتح، لاتصاله ببُنون التوكيد، ورجال نائب فاعل، أي ليظهرن له رجال، حتى يراهم بعيته.
(ثم ليختلجه) بضم الجيم، وواو الجماعة محفوفة، لأنهم الساكنين، أي يجذبون ويفتعون عنى (فقول: بارب، أصحابي) أي من أمني (فيقال: انك لا تدري ما أحدثوا بعدي) أي من الردة عن الإسلام أو من المعاصي. إه ثانيا - شرح حديث أناس بن مالك - رضي الله عنه. (قوله: ليردن) من الورود (على ناس من أصحابي) أي من أمني (الحوض حتى إذا عرفت اختجاجا) بالبناء للمجهول، أي جذبوا واخذوا بشدة (دوني) أي بالقرب منهم (فقول: أصحابي) وفي رواية: (صاحب) بالتصغير للتقليل (فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك) من المعاصي، التي هي سبب الطرد والحرمان من الشرب. إه وله اعلم.
ثالثا - شرح حديث سهل بن سعد - رضي الله عنه.

عن النبي ﷺ قال: (أنا فطلكم على الحوض، من مر على شرب) أي من مكن من المرور على شرب منه - وفي رواية: (يشترى) بالضارع المجزوم - وزاد ابن أبي عاصم: (ومن صرف عن لم يريد أبدا) - (ومن شرب منه لم يظما أبدا، وليبردن على أقوام أعرفهم)

و في رواية: (وعرفوني) (ثم يحال بيني وبينهم).

قال أبو حازم، أحد رواة الحديث: (فسمعن النعمان بن أبي عياش، فقال: هكذا سمعت من سهل) بتقدير هيئة الاستفهام قبل - هكذا (فقلت: نعم) (فقال: النعمان: أشهد على أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه لسمعته - وهو يزيد فيها) أي عن النبي ﷺ (فقول: أنهم مني) أي أن الذين يزال بيني وبينهم - هم من أمني (فيقال: أنك لا تدري ما أحدثوا بعدك) أي من العصبة الموجودة لطورهم، وبعدهم عن الحوض (فقول: سحقا، سحقا) أي بعدا وكراها تاكيدا - فيما (لم غير بعدي) أي غير دينه، لأنه لا يقال للعصبة في غير الكفر: (سحقا، سحقا) بل يشفع لهم، ويهتم بأمرهم، كما هو

بالمؤمنين رؤوف رحم - ونفعنا بشفاعت أعين - وله اعلم.

رابعا - شرح حديث أبي هريرة الأول - رضي الله عنه.

قوله: (يدر على يوم القيامة رهط) الرهط - مدون العشرة إلى أربعين (من أصحابي، فيجلون) مبني للمجهول - من الإجلاء - أي يبضعون ويطردون ويصرفون عن الحوض.

وفي رواية: (فيجلون) بالحاء والهمزة، وتشديد اللام، أي يطرون - (عن الحوض، فقول: بارب أصحابي) (فقول الله تعالى: [إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدي] أنهم ارتدوا على ابنهم القباري، القباري نصب على المصدرة، لفعل من غير لفظه، كقولهم: قعدت جلوسا - ورجعت القباري، وهي الرجوع إلى خلف، فكناك رجعت الرجوع، الذي يعرف بهذا الاسم.

444


وهذه مباحث في الكلام على الحوض من القاطلكاني ج9 ص 335.

ذكرناها لأهميتها: تنمية للفائدة - والله المستعان.
قال في الصحاح: الحوض واحد الأحواض والحياض، وحضت أحوض احوض: اخذت حوضاً، واستحوض الماء: اجتمع، والحوض بالتشديد: شيء كالحوض، يجعل للنخلة تشرب منه.

وقال ابن قرقون: والحوض حيث تستقر المياه، أي جمعئ لتشرب منها الأبل.ğ

واختلف في حوضه: هل هو قبل الصراط أو بعد؟

قال أبو الحسن القابسي: الصحيح أن الحوض قبل الصراط.

قال القاضي في تذكيره: والمعنى يقتضيه، فإن الناس يخرجون عطشًا من قبورهم، واستدل بما في البخارى من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، مرفوعًا: (بينا أنا قائم على الحوض، إذا زمرة، حتى إذا عرفتهم، خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلم، فقلت: ابن؟ قال: إلى النار والله... الحديث.

قال القرطبي: هذا الحديث يدل على أن الحوض يكون في الموقف قبل الصراط لأن الصراط، إنما هو جسر ممدوح، يجاز عليه، فمن جازه سلم من النار.

و قال أخرى: إنه بعد الصراط وصنعون البخارى في إبراهيم لأحاديث الحوض بعد احاديث الشفاعة، وبعد نصب الميزان مشعر بذلك.

وفي فتح إحسان عن الترمذي ما يدل له وللنظر.


وؤثره ظاهر قوله في حديث الحوض: (من شرب منه لم يظلم أو أبدا) لأنه يدل أن الشرب منه يكون بعد الحساب والنجاة من النار، لأن ظاهر حال من لا يظلم أن لا يذهب في النار، ثم قال:

وأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه: المستبر به على القبلية، فاجب عنه باحتمال أنهم يقربون من الحوض، بحيث يرون، وبمرون، فيفحصون إلى النار قبل أن يخلصوا من بقية الصراط، فلقيت.ğ

وتقول: قد تعلم أن فشداً غير قوي إذا عرضناه على طريق البحث، لأن حديث أبي هريرة رضي الله عنه: صحيح في أن ذلك يكون في الموقف، واللذي قائم على الحوض، فيفتؤ بهذا الذهور تزد للشرب، فيخرج رجل من بينه وبينهم، فيحوه بينهم، وبين الحوض، فالتأويل الذي ذكره بعيد جداً.

وأما التأويل الذي قاله من حديث صفحة الحوض، وهو: (من شرب منه لم يظلم أو أبدا) فلا يتم به ذلك لأن ظاهره المدلولة على أنه في الموقف قبل الصراط، ويكون الشرب منه لدف العطش الذي يكون في الموقف، ولن يكون عطش به بعد ذلك، كما يكون علامة للنجاة من النار، ولما كان بعد الصراط في النهر، فماذا تكون الفائدة فيه ولجنته لازمتا.
فيها - وإنما يحتاج الشرب منه من كان في الموقف، فمن سرب منه حينئذ لا يظمن أبداً، ولا يعذب في النار، وينجو من كل ليب الصراط.
وأما تأويلهم لحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - بأنهم يقربون منه على الصراط ثم يقعون في النار، فهذا التأويل لا يخطر بالل أحد يبحث في العلم.
على أن هذا الحديث قد ذكر فيه: (فأقول: أي؟ فيقول: إلى النار، فقيل: انك لا تدري ما حدثوا بذلك) - وذلك كالصرح في أن أن يكون في الموقف قبل الصراط والآخر في الجنة، وكلاهما في الجنة، وكلاهما يسمى كثراً. 
وهنا تقبله القسطلاني بأن الكثرة نهر في الجنة، ولة يصب في الحوض، ويطلق على الحوض أيضاً - كثراً، لكونه يعد منه.
وفي حديث أبي ذر عند مسلم: (إن الحوض يشخب فيه ميزان من الجنة).
وقد سبق أن الصراط جسر جهيم، وأنه بين الجنة وأرض الموت الموقف، فقال كان الحوض دونه، لحالت النار بينه وبين الماء الذي يصب من الكثرة في الحوض. والله أعلم.
وقال: هذا التعقيب غير ظاهر، لأنه قاس أمر الآخرة على شهدان الدنيا، وقال: إن النار تحول بين مروي الماء من الكثرة الذي في الجنة. أي إلى الحوض - وذلك فيه قياس لعالم الغيب الذي ليس له مصدر إلا السمع - على عالم الشهادة، فهو كلام في أمر ليس للعقل فيه مجال، وإنما مصدره السمع كما تقدم. والله أعلم.
على أنه ليس أحد يعلم بالنيين مكان النار، حتى يجزم بأنها تحول بين ماء الكثرة وبين الحوض.
زد على ذلك ما قدمناه من أن الحوض نما يحتاج إليه في الموت، يتعرض الناس فيه للكثرة الشديدة، وذلك أنه يتحقق في الموقف - أي النار - واهل النار مقطوع بحرمهم من كل ما يدفع عنهم الكثرة. فقد قال الله تعالى:
(وئدؤ أصحاب النار أصحاب الجنة أن أشاروا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا: إن الله حرموها على الكافرين).
واما أهل الجنة فهم في أجمل تعميم، يسكنون من رحقي مختم، ومن كأس كان مزجها كانفوا ومن كأس كان مزجها نجعيلًا فلم يبق هناك مكان يحتاج المؤمن فيه دفع العطش إلا أرض الموقف. والله أعلم.
هذا هو الذي يقتضيه البحث العلمي - إن كان ذلك مكولة إلى البحث والعقل ولكن قد بينت أن ذلك ليس له مصدر إلا السمع، وقد ثبت ذلك السمع بحديث أبي هريرة وغيره.
وهذا ما قاله. والله أعلم.
تنمية تتعلق بالحوض

ذكر فيها الأحاديث التي ذكرها البخاري - رحمه الله تعالى - في وصف الحوض، فقد ذكر في باب الحوض أحاديث في وصفه، وهي:

1- روى يسنده إلى ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ.
قال: (أمامكم حوض، كما بين جرباء وانحر). وجعله بين جرباء وانحر، ووضع النافورة في موضعه، ومضن النافورة، ووضع النافورة، وأدخل النافورة، ووضع النافورة، وأدخل النافورة، وأدخل النافورة.

2- وأخرج البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال:
قلت: (حوض مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللين، وريجه أطيب من المسك، وكزانت كنجوم السماء، من شرب منه فلا يظهر).
وقال ابن أبي الدنيا: (إن النواص بن سمعان، مرفوعاً,
أول من يرد عليه من يسقي كل عطشان).

3- وأخرج البخاري عن ابن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: (ان قدر حوضي كما بين ايلة وصنعاء من اليمن، وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء).
وإلى - يفتح النافورة، وسكون النافورة، ونافورة النافورة، فلام مفتوحة، بعدما هاء: كانت مدينة عامة، بطرف بحر القلم (البحر الأحمر) من طرف الشام، وهي الآن خرابة، يمر بها الحاج من مصر، وتقع عن شمال، وناقص، وإلى تنساب العقبة المشهورة عند أهل مصر: (خليج العقبة) عقبة أيلة.

4- وأخرج البخاري عن أبي هريرة أيضاً رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي) - أي منبري الذي هو في الدنيا، بعينه يكون يوم القيامة على حوضه.

5- وأخرج البخاري - رحمه الله - أيضاً عن عقبة بن عامر بن عيسى بن أبي الأسود.
الجاهلي - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ خرج يومًا (أي إلى البقيع) فصل على أهل البقيع صلاته على النбит، ثم انصرف، فصعد على المنبر - (أي كالمودع للحياء والأموات) - فقال: أني فرط لكم، وأنا شهيد عليكم، واني والله انظر إلى حوض الآن، واني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض - أو مفاتيح الأرض - واني والله ما أخف عليكم أن تشركون بعد، ولكن أخف عليكم أن تنافسوا فيها) أي تنافسوا في الدنيا، فتقتنتوا عليها.

- وأخرج البخاري - رحمه الله - عن معبد بن خالد، أنه سمع حارثة بن وهب - رضي الله عنه - يقول: سمعت النبي ﷺ - وذكر الحوض - فقال: (كما بين مكة وصنعاء) - وفق رواية أخرى له، قال المستورد: (أحد الرواة) لم تسمعه نكر الآواين - ققال المستورد - وهو ابن شداد بن عمرو القرشي، الصحابي - ابن الصحابي - رضي الله عنهما:
(تري فيه الآثرة مثل الكواكب) أي كثرة وضياء - يعني أنا سمعته قال ذلك - وهذا مرفوع، وإن لم يصرح به، لأن سياقه يدل على رفعه.
وفي حديث أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى - من رواية الحسن، عن أسس بن مالك - رضي الله عنه - (أكثر من عدد نجوم السماء).
ولسم: (فيه أبلاق، كنجوم السماء). اح ما ذكر البخاري فيما يتعلق بالحوض والله - أعلم.
حديث يذكر فيه ذبح الموت على الصراط.

أخرجت ابن ماجه في سنة - باب (صفة النار) - 2 ص 305

قال:

(484) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يَوْتِىَ الْمَوْتُ يَوْمَ الْيَمَامَةَ، فَيَفْقَهُ عَلَى الصراط، فَيَقْالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةَ، فَيَفْقَهُونَ خَلِيقِينَ، وَيَقْالُ: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَفْقَهُونَ مُسْتَبْهِكِينَ، فَرَجِينَ أن يَفْتَرُونَ مِن مَكَانِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ، ثُمَّ يَقْالُ: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَفْقَهُونَ هَلْ تَفْرَوْنَ هَذَا؟ قَالُوا: نَعْمَ، هَذَا الْمَوْتُ، فَقَالَ: فَيَفْتَرُوْنَ، كَلَامًا: فَيَذْبَحُ عَلَى الصَّرَاطِ، ثُمَّ يَقْالُ لِلنَّفْقِيِّينَ كَلَامًا: خَلُودًا فِي مَا تَجْذَبُونَ، لَا مَوْتٍ فِيهَا أَبْدًا.

* * *

وقد جاء ذبح الموت في حديث النورمدي - باب - (ما جاء في خُلُود)

أَهْلَ الْجَنَّةَ وَأَهْلَ النَّارِ - قال في آخر الحديث:

(485) فَإِذَا أَدْخَلَ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ، قَالَ: أَتَى بَالْمَوْتُ، فَيَفْقَهُ عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَهْلِ النَّارِ، ثُمَّ يَقْالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَفْقَهُونَ خَلِيقِينَ، ثُمَّ يَقْالُ: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَفْقَهُونَ مُسْتَبْهِكِينَ، يَرْجُونَ الشَّفَاعَةَ، فَيَقْلُ وَلاِلْجَنَّةِ، كَلَامًا (1)

كَلاَمًا: جاء هنا بالألف، فلعله على لغة مين يلزم المثنى الألف، لأنه توكيز للمجرور

هَنا.
وأهل النّار: هل تَعْرَفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: هُؤلاء، وَهُؤلاء، فَقَدْ عَرَفَنَاهُ مَعْنًى الْمَوْتِ الَّذِي وَكَلّ يَتَّ، فَيَصْبِحُ، فَيَلْيَبُذْ حَدِّا عَلَى السُّورِ الَّذَا بَيْنَ النَّجَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ يَقَالُ: يَا أَهْلَ النَّجَّةِ، خُلْوَد، لا مُوت، وَيَا أَهْلَ النَّارِ، خُلْوَد، لا مُوت.

قال الترمذي - رحمه الله - حديث حسن صحيح.

شرح حديث ذبح الموت

(يؤتي بالموت يوم القيامة، فيوقف على الصراط ... الخ).

ظاهرة الحديث أن ذلك على الحقيقة، ولا مانع عقلًا من أن يخلق الله تعالى الموت على صورة حيوان، وينقف، ويذبح، والله تعالى قادر على كل شيء يدخل في حيز الأمكان - وأحوال الأخيرة مغايرة لأحوال الدنيا، كما جاء في وسائل الأعمال، فقد قيل: (توزن الكتب أو الأعمال) وعلى كل ذلك خارج عن العبادة والمالوف - وبحتم أن يكون ذلك تمثيلا لما يكون به الناس من الموت ليتمم أهل الجنة بنعيمهم، ويباس أهل النار موتهم أو خروجهم، لأن الجميع إذا علم وнестиق أن لا موت، فكنائه رأى ذبح الموت وعدم اتصاف أحد به قطعاً. ونحن نؤمن بما ثبت عن الرسول ﷺ، ولا نبحث عن كيفية تحققه، حيث أنه يدخل تحت قدرة الله تعالى. والله أعلم.
حديث: (يقول الله: من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إمán فاخرجوه).

أخرجه البخاري - رحمة الله تعالى - من كتاب الرقاق - باب صفقة الجنة والنار - ج8 ص 115 فقال:

(387) حديثنا موسى - هو ابن إسحاق - حديثنا وهيب - حديثنا عمر بن يحيى - عن أبيه - عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذ دخل أهل الجنة، وأهل النار النار، يقول الله: من كان في قلبه مثقال حبة من حرّك فمن إمán فاخرجوهم، فيخرجون قد أمتحنوا، وعادوا حمما، فيلقون في نهر الحياة، فينسبون كم تنبت الجبنة في حبائل السبيل - أو قال: حمیة - وقال النبي صلى الله عليه وسلم: آلم تروا أنها تنبت صفراء ملونة؟

***

وأخرجه البخاري - رحمة الله تعالى - في كتاب الإمán - من باب تفاضل أهل الإمán في الأعمال - فقال:

(387) حديثنا إسحاق - هو ابن أبي أيوب بن عبد الله - الأصبهاني، المدني، ابن أخت الإمام مالك، الإمام دار الهجرة) قال:

حديثي مالك - عن عمر بن يحيى المازني - عن أبيه - عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم -
قال: يدخل أهل الجنة - الجنة، وأهل النار - النار، يقولون الله تعالى: أخرجوا من كان في قلبه، مثل قول حي من خرقل من إيمان، فيخرجون منها قد استودوا، فيكونون في نهر الحياة - أو الحياة - من كلما، فينبتون كأن تنبت الحياة في جانب السبيل، وألم ترو أنك تخرج صفراء ملونة.

قال وهيب: حدثنا عمرو (الحياة) وقال: (خرقل من إيمان).

شرح الحديث الأول من شرح القسطلاني

ج 9 ص 323

(موسى بن اسماعيل)، أبو سلمة التبنوكي الحافظ (حدثنا وهيب) مصحفا ابن خالد الباهلي مولاه، الكربائي الحافظ (حدثنا عمرو بن يحيى، عن أبيه) يحيى بن عمارة - بضم العين وتحريف اليم، المازني.

(من كان في قلبه) أي زيادة على أصل التوحيد (منقال حبة من خرقل من إيمان).

بالتنكير، ليفيد التقليل، والإيمان ليس بجسم فيحصره الوزن، والمراد: أن العمل - وهو عرض - يجعل في جسم على مقدار العمل عنه تعالى، ثم يوزن، أو تمثل الأعمال - جواهر (قد امتحنوا) أي أحرقوا واسودوا (وعادوا حمما) أي ظلروا فحما (في نهر الحياة) هو النهر الذي من غضن فيه حبي (الحياة) بكرهها الحواء - بير العشبة - أو البصلة الحمضاء (جمال سبيل) بفتح الحاء وكسر اليم، فعمل بمعنى مفعول، أي محمود سبيل.

وهو ما يراه في سبيل من طين وغثاء، ونحو ذلك - (أو قال: حمية) بفتح الحاء، وكسر اليم; وتتذيد الهواء النباتة التحتية - أي معظم جري النهر واشتداده (الم تروا أنها تنبت صفراء ملونة؟) أي منعطفة، وذلك مما يزيد الرياحين حسنا، باهتزازه وتبلغه - والمراد: أنهم شهوا بالحجة في حميل السيل، فإنها تبت في يوم وليلة، فشدها بسريعه عود أبدانهم.

وقال النوروي - رحمه الله - شهوا بها سرعة نباته يكون ضعيفا، ثم لضعيفه يكون أصبغ ملونا، ثم بعد ذلك تشدد قوته. أه ولهن أعلم.
شرح الحديث الثاني رقم 388 من القسطلاني ج1 ص 105

(حدثنا إسماعيل بن أبي أوس) ابن أخت الإمام مالك، كنايا في كتابه، لكن أثنا
عليه ابن ميمون، والإمام أحمد - وقد وافقه على رواية هذا الحديث - عبد الله بن وهب،
ومنه بن عيسى، عن مالك - وليس هو في الموطأ.
قال الدار قطني: هو غريب صحيح.
(اخترجوا) أي من النار، كما في رواية الأصيل، (من كان في قلبه) أي زيادة على أصل
التوحيد. ويشهد لهذا قوله: (اخترجوا من النار من قال: لا اله إلا الله، وعمل من الخير
ما يزن كذا).
ثم إن المراد بقوله: (حبة من خردل) المراد: التمثال، فيكون عيارا في المعرفة. لا في
الوزن حقيقة، لأن الإمام ليس بجسم فيحصره الوزن والكليل، لكن ما يشكل من المعقول
قد يرد إلى عيار محسوس ليفهم، ويشبه به ليعلم.
والتحقيق فيه: أن يجعل عمل العبود - وهو عرض - في جسم على مقام العمل عنه
 تعالى، ثم يوزن، أو تمثل الأعمال بجاهر، فتجعل في كفة الحسنات جواهر بضاءه
مشترقة، وق لكاففة السينات جواهر سوداء مظلمة.
واستنباط الغزالي من قوله: (اخترجوا من النار من كان في قلبه... الخ).
نجاة من آيقت بالإيمان، وحال بينه وبين النطق بالشهادتين الموت.
قال - أي الغزالي: وأما من قد تقدم على النطق، ولم يفعل حتى مات مع اقتفائه بالإيمان
بقلبه، فحتم أن يكون امتثاله بمنزلة امتثاله عن الصلاة، فلا يخلد في النار، ويجعل
خلاله، ورجح غير الغزالي الثاني، فيحتاج إلى تأويل قوله (في قلبه) فيقدد فيه
محذور. تقديره: منضما إلى النطق بالشهادتين مع القفتة عليه.
ومنهSa الاحتمالين: الخلاف في أن النطق بالإيمان شطر، فلا يتم الإيمان البه - وهو
مذهب جماعة من العلماء - واختاره الإمام شمس الدين وفخر الإسلام - أو هو شرط
لإجراء الأحكام الدينوية فقط.
وهو مذهب الجمهور الحقيقين، وهو اختيار الشيخ أبي منصور - والنصوص معارضه.
لذلك، قاله الفقهاني. أه.
وقد أخرج هذا الحديث مسلم أيضا في الإيمان، وهو من عوالي البخاري رحمه الله
تعالى على مسلم بدرجة - وارجح النسائي أيضا.
وفي هذا الحديث الرد على المرجئة، لما تمسكهم من بيان ضرر المعاصي بالإيمان، والرد
على المعتزلة القائلين بأن المعاصي موجبة للخوف في النار، نجاتا لله تعالى من النار بفضله
وكراه، وإدخالنا الجنة مع الإبلاس أمن - وأخو دعا لنا أن الحمد لله رب العالمين.
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

- 454 -
حديث (حَفَظَتُ الْجَنَّةُ بِالمَكْتَبِ، وَحَفَظَتُ النَّارُ بِالْشَّهَوَاتِ)

أخرجه الإمام الترمذى في جامعه - (باب حفظ الجنة بالمكة).

27 ص 92.

(88) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ - صلى الله عليه وسلم - قال: لما خلق الله الجنة والنار، أرسل جبريل إلى الجنة، فقال: انظر إليها، وإйها ما أعدتم إلى أهلها فيها، قال: فجالها ونظر إلى نبئها، وإيها ما أعد الله لأهلها فيها، قال: فرجع إليها، فقال: فعزت لا يسمع بها أحد إلا دخلها، فأمر بها ففتحت بالمكره، فقال: أرجع إليها، فإذا هي قد حفظت بالمكره، فرجع إليها، فقال: وعزت لا يسمع بها أحد إلا دخلها، فإذا ما أعدتم لأهلها فيها، فإذا هي يركب بعضها بعضًا، فرجع إليها، فقال: وعزت لا يسمع بها أحد إلا دخلها، فأمر بها ففتحت بالشواهد، فقال: أرجع إليها، فرجع إليها، فقال: وعزت لا يصدت أن لا ينجب منها أحد إلا دخلها.

قال أبو عبيدة الترمذي - رحمه الله تعالى: (حديث حسن صحيح).

***
أخرجه أبو داود في سننه - باب خلق الجنّة والنار - ج 4 ص 185

فقال بسنده إلى أبي هريرة: (389) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لما خلق الله الجنّة قال ليجرييل: أذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها ثم جاء فقال: أأي رب، وعزّتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها، ثم حفّتها بالملكات، ثم قال: يا جبريل أذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها ثم جاء فقال: أأي رب، وعزّتك، لقد خشيته أن لا يدخلها أحد، قال: فلما خلق الله الدار قال: يا جبريل، أذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها، ثم جاء فقال: وعزّتك لا يسمع بها فيدخلها، فحفظها بالشهوات، ثم قال: يا جبريل، أذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها، فقال: أأي رب، وعزّتك، لقد خشيته أن لا يبقى أحد إلا دخلها.

***

وأخير هذا الحديث النسائي في سننه عن أبي هريرة أيضاً، بألفاظ قريبة مما ذكره الترمذي وأبو داود، في باب (الخلاف بعزة الله تعالى).

شرح الحديثين
قوله: (حفظ بالمكاره) وقوله: (حفظ بالكراه) أي جعل الأمور التي تكرهها النفوس بطبعها محيطة بها من كل جانب، فلا يصل إليها أحد إلا إذا تجرع غنص هذه المكاره التي تحيط بها.

- 406 -
والكلام على التمثيل، فقد شبه حال التكاليف الشاقة على النفوس، التي لا يصلى أحد إلى الجنة إلا بأدائها، والقيام بها، والمحافظة عليها، ومنها الصبر على البلايا والحن والصواب. - شبه ذلك بصالح أسوار كثيرة من الأشواك، التي يكمن فيها كل حيون ضار: من الوجوه والحيات والعقارب وهذه الأسور الكريهة محيطة ببستان عظيم، تلتف به من كل مكان، بحيث لا يصل أحد إلى هذا البستان، ولا يحظى بالتمتع بما فيه من النعيم، إلا بعد أن يتخطى هذه الأسور البغيضة، ويجسهم الششاق التي تلحقه حين سلوكه فيها، من وحى أشواكها، ولدغ عقارها وحياتها، وممارسة حيواناتها المفترسة.

وليس أن ذلك يحتاج إلى جهد شاق طويل، وصبر دائم، فكذلك الجنة لا ينالها ويحظى بنعيمها الدائم السردم، إلا من تخطى شدة دنياه، مجاها لنفسه، صابراً على ما يصيبه فيها، وراضياً بقضاء الله تعالى، قاموا بالتكاليف الإسلاس خير قيام، مستهيناً بكل شدة تعرضه، مسترخساً كل تضحية إمام مرغوبه، مضحياً بالنفس والممال إمام مطلوبه من الجنة.

فهى الثمن الذي اشترى الله به نفوس المؤمنين وأموالهم، فقال:
( إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله.
فقطن واقلون وداً عليه حقاً في النورة والأنجيل والقرآن الآية.

لذلك قال جبريل - عليه السلام - بعد أن رأها قد حتفت بالكار: (وعزتك لقد خففت أخويتي - أن لا يدخلها أحد).

وأما النار فقد حتفت بالشيوخات التي تمثل البيا النفوس بطبعها، ولا يحتاج مرتكبها إلى تعب وحناء في ملاسبتها، بل إن نفسه تججل إلى الانحدار إليها والتزديده فيها.
فالنار باب المستقر، وساءت مرتقفاً، ولكن أحيط بها كل ما يرتيب فيه النفس، وتسجلت الأعين، فتقول هذه الشيوخات، وتجن من تلك الذات وهي تظن أنها بعيدة من الوقوع في النار، وكلما جنث منها لب أوقعتها في لذة أحسن منها - والنفس راغبة دائماً في الزياحة، ولا تزال تنغمس في لذة تحبها إلى لذة أحسن منها، ولا تفقي حتى تقطع سور اللذات، فتفرق في النار وهي لا تشعر، وتريد الخصائص منها، فلا تقدر.
فكل من يعيش يميل بطبعه إلى الشيوخات، لا سيما من كان في مجتمع سوء، وبيئة فاسدة، ولا يزال ينغمس في الشيوخات، حمى يأتته الموت، وهو غارق في شهوانه، غافل عما ينجبه
من الأيمن والعمل الصالح، فيقع في النار.

لذلك قال جبريل - عليه السلام - بعد أن رأها قد حفت بالشيوخات:
(وعزتك لقد خففت أن لا ينجو منها أحد، إلا نبلها).
أي دخلها مخلداً أن كان كافراً مشركًا بآلهة غيره – أو دخلها معذباً للتطهير من ذنوبه أن
كان مؤمنًا عاصيًا، اغترفت نفسه من الشهوات الحرمة.
نجاناِ الله تعالى من النار، وأدخلنا الجنة دار القرار، مع المتقين الأبرار.
أمِنِ – والحمد لله رب العالمين.
حديث: (يلقى على أهل النار الجوع)

أخبره الترمذي - رحمه الله تعالى - في باب صفة طعام أهل النار.

ج2 ص 92 - 97

ولا تكتملون قعيد ذلك بيسوا من كل حشر، وعند ذلك يأخلون في الزهير والحرس والويل.

قال عبد الله بن عبد الرحمن: (والناس لا يرفعون هذا الحديث)

وقال أبو عيسى الترمذي - وحمه الله تعالى - : إذا نعرف هذا الحديث عن الأعمش، عن شمر بن عطية، عن شهر بن حوشب، عن أم الدرداء عن أبي الدرداء.

وعبد الله بن عبد الرحمن: هو أول رجال السند، أي الذي روى عنه الترمذي اه.

شرح الحديث

قله: (يلقى على أهل النار الجوع) أي أن الله تعالى يسلط الجوع على أهل النار فينزل بهم من الجوع أم شديد، فيعدل ما هم فيه من العذاب، أي أن العالم الذي يعترف بهم من الجوع يسأوا ما هم فيه من عذاب النار. (فيستغيثون) من ألم الجوع أي يطلبون طعاماً يدفع عنهم ألم الجوع. (فيغاثون بطعام من ضريع) قال أبو السعد المارد: والضرع يبيس الشبرق، وهو شوك ترعاه الأهل مادام رطبًا، وإذا يسخو تحاصه، وهو سم قاتل. وقيل: هي شجرة نارية تشقه الضريع. وقال ابن كيسان: هو طعام يضرعون عنه ويلذون ويتضرعون إليه تعالى طلبًا للخلاص منه، فسماً بذلك (لا يسمع ولا يغني من نجوع) أي ليس من شأنه الإنسان والاشتاء، كما هو شأن طعام الدنيا، وإنما هو شيء يضطرون إلى أكله من غير أن يكون له دفع لضرورةهم، بل لزيادة ألمهم. (فيستغيثون) أي يعودون إلى الاستغاثة. (بالطعام) لدفع حرارة الجوع وتشكيك الله. (فيغاثون بطعام) نذرة غصنة، أي بطعام ينذب في الحلق، ولا يكاد ينذب، بل يبقى في وقته ولا ينزل إلى بطنهم (فيستغثون) أي يذكرون حالهم في الدنيا، وأنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب، أي يسعون في مور الغصة من الحلقوم بالماء الذي يشربونه. (فيستغيثون بالشراب) لأجازة الغصة التي لحقتهم من الطعام، (فيرفع اليهم الحمي) الماء الحار المغلى (بكلاليب الحديد) أي بخطاطيف الحديد (فأذا دمت من...
وجوههم شوّت وجههم( ) كما قال تعالى: (يصب من فوق رؤوسهم الحميّم يصهر به ما في بطونهم والجلود، ولهم مقايع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها ممن غم أعيدوا فيها ونوعقوا عذاب الحريق) ولذا قال في الحديث: (فإذا دخلت بطونهم فخطعت ما في بطونهم( ) أي من الأمعاء (فيقولون) أي يقول بعضهم لبعض: (ادعوا خزنة جهنم) أي اطلبوا منهم أن يدعوا الله لكم ليقنتمكم من هذا العذاب (فيقولون) أي تقول لهم الخزنة على سبيل التوبيخ والتقريع: (ألم تتابىكم رسلكم بالبينات) أي بالعجائز والآيات الواضحة وتذكركم هذا العذاب، فلم تؤمنوا؟ (قالوا: بلى) أي قد آتتنا الرسول ( قالوا): أي قالت الخزنة لهم: إذا كان الأمر كذلك (فاذعوا) أنتم الله، فلستكم أهلاً لشفاعة الشافعين (وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) أي في ضياع لا يفعّل ولا يقبل (فيقولون) أي بعضهم لبعض: (ادعوا مالكاك) أي ادعوا رأس الخزنة لعله يقبل أن يدعو الله لكم (فيقولون: يا مالك ليقض علينا ربك) أي اطلب لنا من ربك أن يقضي علينا فنمضوت ونستريح من العذاب (فيجيبهم يقوله: انكم مأكتون) في العذاب كما قال تعالى: (لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفيف عنهم من عذابها) (فيقولون: ادعوا ربك فلأ أحد خير من ربك) يلقاءون إلى الله بعد اليأس من ذئاب غيره من يطبعون أن يدعوا ينفع (فيقولون: ربي غلبت علينا) أي في الدنيا (شقوتنا وكنا قوما ضالين) فيعترفون بذنوبهم، ثم يطلبون الإخراج من النار قائلين: (ربنا أخرجنا منها فان عدنا فقدان ظالمن) فيجيبهم ربهم (أخشئوا فيها) أي استكتب في النار سكوت هم، وانزينروا اننجار الكلاب إذا زجرت ولا تكلمون باستدعاء الإخراج من النار (ففند ذلك ينسوا ممن كل خير - ويأخنون في الزفير والحبة والويل) نجانا الله تعالى من عذاب النار آمنين.
حديث: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم - سبحانه وتعالى

أخبره الإمام مسلم رحمه الله تعالى 2 ص 427 همهم الفسطاطي.

(391) حَدِيثًا عَنِيْبُ اللَّهِ بْنُ عُمَرُ بْنُ مَيْسَرَةُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابنَ مُهَدَّى، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةُ، عَنْ ثَابِتِ الْبَنِيَّةِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابنَ أَبيِّ لَيْلَةٍ، عَنْ شَهِيْبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - تَرَىَّوْنَ شَيْئًا أُزْيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلْمَ تَبْيِضُ وَجُوهُنَا؟ أَلْمَ تَدْخَلُنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ الْقَارَمِ؟ قَالَ: فَيَكَفِشُ الْحَيَابُ، فَمَا أَعْطَوْنَهُ شَيْئًا أَحْبَبَ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ.

***

(392) وَأَخْرِجَهُ مُسْلِمُ بِرْوَايَةٍ أُخْرَى بِهِدَا الإِسْنَادِ، وَزَادَ فِيَهَا:

(3) ثُمَّ تَلَّاهَا هَذِهِ الْآيَةُ: (لِلَّذِينَ أَحْسَسُوا الْحَسَنَى وَزَيَادَةً).

***

وَأَخْرِجَ أَبِنُ مَاجَةَ فِسْنَةٍ حَدِيثٌ رَوَاهُ المُؤْمِنُ لِيَبِّنُ بِلْفظٍ أَخْرَ.

فَقَالَ:

(393) عَنْ جَابِرِ بْنِ عُبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَيَانَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فِي نَعْمَتِهِمْ إِذَا سَطَعَ
لله نور، فرغموا رُؤوسهم، فإذا الرب قد أشرف عليهم من فوقهم.

فقال: السلام عليكم يا أهله الجنة، قال: وذلك قول الله: (سلام
قولاً من رب رحيم) قال: فينظر إليهم ويُنظرون إليه، فلا يُلتفتون
إلى شيء من النعم، ماذا كانوا يُنظرون إليه، حتى يُحجب عنهم
وبينت في نوره وبركانه عليهم في ديارهم.

***

وأخبره ابن ماجه أيضاً عن صهيب – رضي الله عنه – قال:

(394) تلا رسول الله صل الله عليه وسلم: هذه الآية: (إِلَّا كُلُّهُمُ
أخسروا الحصى وزيادة) وقال: إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل
cالر النار، ناذى مناد: يا أهل الجنة، إن لكم عند الله موعدًا
يريد أن ينججز كموه، يقولون: وما هو؟ ألم ينزل الله موازيننا
ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة وينجينا من النار؟ قال: فيكشف
الحجاب: فينظرون إليه، فوَلَّاهُمَا مَا أعطاه الله شيئًا أَحْبَبَ إِلَيْهِم
من النظر، يعني إليه – ولا أفر لأغْيَبُهُم.

***

قال المحدث على سنن ابن ماجة: (وفيه أن الله تعالى يزيل عن
قلوبهم الحرص، ويعطيهم مالا يطمعون المزيد عليه، ويرضيعهم بفضله).

ثم قال: أي المحدث المذكور:

وفي بعض النسخ: (ينجينا) بإثبات الياء، كما في الترمذي،
مع أنه معروف على المجزوم: إما للإشباع، أو للتنزل منزلة الصحيح 151).
وأخبره الترمذي والنسائي وغيرهم - من رواية حماد بن سلمة - عن ثابت ، عن ابن أبي ليلى ، عن صهيب ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - .

شرح حديث مسلم عن شرح النووي على مسلم

قال النووي - رحمه الله تعالى - : ( قوله : حديثنا عبد الله بن عمر بن ميسرة ، حديثي
عبد الرحمن بن مهدي ، حديثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت البناي ، عن عبد الرحمن بن أبي
ليلى ، عن صهيب ، عن النبي - ﷺ ).

قال : ( إذا دخل أهل الجنة ... الحديث ).

هكذا رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة، وغيرهم من رواية حماد بن سلمة، عن ثابت
البناي ، عن ابن أبي ليلى ، عن صهيب ، عن النبي - ﷺ.

قال أبو عيسى الترمذي ، وأبو مسعود الدمشقى وغيرهما :
( لم يروه هكذا مرفوعا عن ثابت - غير حماد بن سلمة ).

ورواه سلمان بن الغيرة ، وحماد بن زيد ومحمد بن واقذ ، عن ثابت عن ابن أبي ليلى عن
قوله ، ليس فيه ذكر النبي - ﷺ ، ولا ذكر صهيب .

قال النووي - رحمه الله - : وهذا الذي قاله هؤلاء ليس بقائدة في صحة الحديث فقد
قدمنا في الفصول - أن المذهب الصحيح المختار الذي ذهب إليه الفقهاء ، وأصحاب
الأصول ، والحقوق من الحديثين ، وصححه الخطيب البغدادى - أن الحديث إذا رواه
بعض النقات متصلا وبعضهم مسلا ، أو بعضهم مرفوعا ، وبعضهم موقوفا ، حكم
بالترسل والمرفوع ، لأنها زيادة الثقة ، وهي مقبولة عند الجماهير من كل الطوائف - والله
اعلم . اه كلام النووي .

وأما شرح الحديث فقال النووي - رحمه الله - فيه و المثل :

اعلم أن لاهل العلم في احاديث الصفات قولين :
احدهما - هو مذهب معظم السلف أو كلهم أنه لا يتكلم في معناها ، بل يقولون : يجب
علينا أن نؤمن بها ، ونتقدم لها معنى يلبق بلاد الله تعالى وعظمته ، مع اعتقادنا الجاذم
بأن الله تعالى ليس كمثل شيء ، وأنه مخلد عن سائر صفات المخلوقات .

و بهذا القول هو مذهب جماعة من المتكلمين ، واختاره جماعة من محققيهم وهو أسلم -
أي للعفيدة .

---

414 --
والقول الثاني - وهو مذهب معظم المتكلمين - أنها تتولى على ما يليق بها حسب مواقعها، وإنما يسوغ تأويلها لأن كان عارفا بلسان العرب وقواعد الأصول والفروع.
وأنت أعلم، إياه نووي.
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وسلم. والحمد لله رب العالمين.
حديث خطاب الله تعالى لأهل الجنة

أخبره البخاري في كتاب الرقاق - باب صفة الجنة والنار - ص 114 ومن القسطلاني ص 319.

(395) حديثنا معاذ بن أسعد، أخبرنا عبيد الله، أخبرنا مالك بن
أنس، عن زيده بن أسعد، عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن
الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، يقولون: لبيك ربنا
وسعديك، يقولون: هل رضينتم؟ يقولون: وما لنا، لا نرضى وقد
أعطيتانا ما لم نخط أحدا من خلقك؟ يقولون: أنا أعطيكم أفضل
من ذلك، قالوا: يا ربي، وأي شيء أفضل من ذلك؟ يقولون:
أجل عليكم رضواني، قال أسلم عليكم بعده أبودا.

***

وأخبره البخاري أيضاً في كتاب التوحيد - باب - (كلام الرب
مع أهل الجنة).

(396) بينده إلى أبي سعيد الخدري أيضاً ج 9 ص 151 قسطلاني
ج 10 ص 251 بلفظ قريب مما ذكر هنا - إلا أنه قال:
(ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟).
وأخبر هذا الحديث مسلم في صحيحه - في باب (كتاب الجنة ونعمها وأهلها) كما أخبره أيضاً الترمذي ج 2 ص 91، وقال:

حديث حسن صحيح، وألفاظهما مثل ألفاظ البخاري - رحمه الله - في كتاب الرقاق، وقال: (ألا أعطيكم)؟

شرح الحديث من القسطلاني

قوله: (أحل عليكم رضوانك) بضم الهمزة، وكسر الحاء المهملة، وتشديد اللام، أي أنزل عليكم رضوانك.

وفي حديث جابر عند البزار: (قال: رضوانك أكبر) قال في الفتح.

وفيه تلميح بقوله تعالى: (ورضوان من الله أكبر) لأن رضوان سيب للك فوز وسعادة، وكل من علم أن سيده راض عنه كان أقدر لعينه، وأطيب لقلبه من كل نعيم، لما في ذلك من التعظيم والتكريم. انتهى.

وقال الطيبي: - رحمه الله تعالى -: أكبر أصناف الكرامة رؤية الله تعالى: ونكر (رضوان) في التنزيل، ليس على أن شيئًا يسير من الرضوان خير من الجناة وما فيها، قاله صاحب المفتاح.

ثم قال الطيبي: والأنسب أن يحمل على التعظيم، أي ورضوان عظيم يليق أن يتسبب إلى من اسمه الله متعالي الجليل.

ومن عطاياه الرؤية. وهي أكبر أصناف الكرامة، فحينئذ يناسب معنى الحديث الآية، حيث أضافه إلى نفسه، وأبرزه في صورة الاستعارة، بقوله: (أحل عليكم رضوانك) وجعل الرضوان كالجائزة للفوضو النازلين على الملك الأعظم. اهضطلالا - نسأله تعالى أن يمنعنا بالنظرة إلى وجه الكريم في جنت النعيم – أمين يارب العالمين.
(حديث استئذان بعض أهل الجنة ربه أن يزرع)

أخرج البخاري - رحمه الله تعالى - في كتاب التوحيد - من باب -

(كلام الرب مع أهل الجنة) ج 9 ص 151.

(397) حدثنا محمد بن سنان، حدثنا فليج، حدثنا هلال عن عطاء ابن يسار، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم - كان يومًا يُحذّث ويعنده رجل من أهل البادية - أن رجلاً من أهل الجنة، استَنادًا ربه في الزرع، فقال: أولست فيما شقت؟ قال: بل، ولكن أحب أن أزرع - فأسرع وبدر. فبادر الطرف نباته واستؤذوه، واستحصادية وتكويره أمثال الجبال، فقوله: ارْسِلْ الْهَيْلَ - وأيدها - فإنها لا يشبعك شيء. فقال الآخري: يا رسول الله، لا تجد هذا إلا قرشيًا أو أنصاريًا، فإنهم أصحاب زرع، فآلم نحن فلستن أصحاب زرع، فصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

***

وأخرج البخاري - رحمه الله تعالى - هذا الحديث في كتاب المزارعة في باب مجرد، عقب كراء الأرض بالذهب.

شرح الحديث من القسطلاني ج 40 ص 451 (حدثنا محمد بن سنان، بكسر السين المهملة، وتهذيب النون الأولى، وبعد الالف نون اخرى - العوق (حدثنا فليج) بضم الغاء مصغرا - ابن سليمان (حدثنا هلال) بن على)
المشهور بابن أسامة (عن عطاء بن يسار) بالسنين المهملة المخففة (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (أن النبي ﷺ ولأبي ذر: (أن رسول الله ﷺ كان يوحي أصلابه) وعنده رجل من أهل البادية: أن رجلاً من أهل الجنة يفتح همزة أن لأنه في موضوع المعول (أي يستأنن ربه) أياً يستأنن - وصيغة الماضي للتحقق، ولا يب ذر عن الحموى: (أي يستأنن في الزرع، فقال) أياً ربه له: اماست كاذباً (فيما شئت) من المشتهيات؟ (قيل: بل لي، ولكن) ولا يب ذر عن الكبيرى: ولكن (أحب أن يزرع) أياً فأن له (فأسرع ويضر، فبدار الطرف نباته) أياً أسرع كطرف العين نباته واستواءه واستخصاده وتكوبره) أياً جمعه في البدر (أمثال الجبال) كل ذلك كان قبل طرف العين (فيقول الله تعالى) له: (دونك) خذه (يا ابن أدم فانه لا يشبعك شره) لما في طبعه أنه لا يزال يطلب المزيد أو لا يقنع بما عنده (فقال الأعرابي: يا رسول الله، لا تجد هذا) الذي زرع (الا قرشياء أو انصارياً، فإنهم أصحاب الزرع) أياً يحبون الزرع (فإما نحن) أهل البادية فلسنا أصحاب زرع، فضحك رسول الله ﷺ والحديث بدليل على أن الإنسان يحن إلى ما كان عليه، ولوكان غنياً. اه واثحة أعلم.
حديث سوق الجنة

أخبر الإمام الترمذي - رحمه الله تعالى في جامعه - في باب ...
(ما جاء في سوق الجنة) ج2 ص 89 - 90.

(398) عن سعيد بن الممسيق، أنه لقي أبو هريرة، فقال: أبو هريرة - رضي الله عنه -: أسلم أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة، فقال سعيد: أفيها سوق؟ قال: نعم، أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم - أن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوا فيها بفضل أعمالهم، ثم يؤذن لهم في مسجد يوم الجمعة من أيام الدنيا، فيزورون ربهم ويبذر لهم عرشهم، ويتبين لهم في روضة من رياض الجنة، فتوضح لهم منابرهم من نور، ومنابرهم من ذهب، ومنابرهم من فضة، ويجمّع أذناؤهم - وما فيهم من كل - على كتبان الميسك والكافور، وما يبرون أن أصحاب الكراسي أفضله منهم مجلساً، قال أبو هريرة: قلت: يارسول الله، وهل نرى ربيماً؟ قال: نعم، قال: هل تتمارون في رؤية الشمس، والقمر ليلة البدر؟ قلتا: لا، قال: كذلك لا تمارون في رؤية برككم، ولا يبقون في ذلك المجمع رجل إلا حاضرة الله معاكسة، حتى يقول للرجل منهم: يا فلان بن فلان، أذكر يومك كذا وكذا؟ فيذكر ببعض غزارة في الدنيا، فيقول: ياربٌ.
أَفَلَا تَتَحَيَّرُ لِنِّفْقُولُ ؟ُبَلَّٰٓذَا، فِسَاعَةُ مُنْفَكِرِيَّةٍ بَلَغَتْ بَكَ مَنْزِلَتَكَ هَذِهُ،
فَبِئِينَاهَا هُمْ عَلَى ذلِكَ غَيْشِيَّهُمْ سَحَايَةً مِنْ قَوْيِهِمْ، فَأَمُنَّتْ عَلَيْهِمْ طِيْبًا
لَقَمْ يَجْلِدُوا مَثْلِ رَيْحَةٍ شَيَّاَ فَقَطْاً، وَفِي قُوَّةٍ رَبَّيَاً تَبَارَكَ وَتَعَالَى: فَوَمَّا أَعَدْتُ لَكَمْ مِنَ الْكَرَامَةِ، فَخَذْلَا مَا أَشْهِنَّتِهِمْ، فَنَبِدُّتِي سُوَّاقًا قَدْ
حَقَّتْ بِهِ المَلَائِكَةَ مَا لَمْ تَنْظُرُ الْمَيْوَةِ إِلَى مَيْلِهِ، وَلَمْ تَسْلَمَ الْآذَانُ
وَلَمْ يَخْطَرُ عَلَى الْقَلْبِ، فَيَحْمِلُ لَنَا مَا أَشْهِنَّتِهِ، لَيْسَ يُبَاذِعُ فِي هَذَا وَلَا
يُشْتَرَىٰ. وَقَدْ ذَلِكَ السُّوقُ يَلْقَى أَهْلَ الْجَنَّةِ بِغَصْبِهِمْ بَعْضًا، قَالَ:
فَيُفْتَقِبُ الْرَّجُلُ ذِو الْمَنْزِلِةِ المَرْفَعَةِ فَيُفْتَقِبُ مِنْ هُوَ دُونَهُ - وَمَا فِي هُمْ ذَلِكُ
فِي رَوْعَةِ مَا يُرِى عَلَيهِ مِنْ اللِّبَاسِ، فَمَا يَنْقِضُ أَخْرَ حَدِيثِهِ حَتَّى يَتَخَلَّلَ
إِلَيْهِ مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ، وَذَلِكَ أَنْثِيَ لَأَنْ يَحْرُنُ فِيهَا،
فُوَمَّا نَسْلَفْتُ إِلَى مَنْزِلَتِي، فِيُلْقِنَانِ آزِواَجِنَا، فِيُفْتَقِنُ: مَرْحَبَا وَأَهْلَا
لَقَدْ جَنَّتُ وَإِنَّ بَكَ مَنَ اِلْجَمَالِ أَفْضَلُ مَا فَأَرَّفَنَا عَلَيْهِ، فَيَقْوُلُ: إِنَا
جَالِسَانَا الْيَوْمَ رَبَّيَا الْجَبَّارُ، وَيُغَفُّنَا أَنْ يَنْتَقِلَ بِمَثْلِهِ مَا انْقَلَبْتِي.

قَالَ أَبُو عَيْضَةُ التَّرَمِذِيّ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ: حَدِيثُ غَرِبٌ
لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْوَجْهِ، وَقَدْ رَوَى سُوِيَّدُ بِنُ عَمْرُو عِنْ الأُوْزَاعِ
شَيْئًا مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ (مَلْحُوَظَةٍ):
(سُوِيَّدُ بِنُ عَمْرُو لَيْسَ مِنْ رِجَالِ الْسَّنَدِ، وَأَمَا الأُوْزَاعِ فَإِنَّهُ مِن
رِجَالِهِ).}

***

وَأَخْرِجَهُ ابْنُ مَاجَةُ فِي سَنِهِ جُمْهُرٌ مِنْ يَمِينَ هَرِيرَةَ، وزَادَ فِيهِ:  }

(174)
(399) (فتوضح لهم مِن الآوى مَن نور ، ومن آوى مِن لوْلِي ، ومن آوى
من يأوى ، ومن آوى مِن زِيرِج ، ومن آوى مِن دَهْب ، ومن آوى مِن فَضْة)...

وقال فيه:

(ولَوْ بَيِّنَّي فِي ذَلِكَ المُجَلِّس أَحَدًا ، لَنَحْاَضَرُ اللَّهُ - عَزْوَ وَجَلَّ -
مِحَاضِرَةً ، حَتَّى إِنَّهُ لَيُقْلِبُ الْجُلُوْل يَمْكُمْ: أَلَّا تَذَكَّرُواُ يَا فَلَانٌ يَوْمَ عُمِّيَت زَكَّارٍ وَكَذَا ، يَذَكَّرُهُ بِغَضَبِ غَضَبِهِ فِي الدُّنْيَا ، قَيْمَتُهُ:
يَا رَبَّ ، أَقْلِمْ ثَغْرِي لَيْ لَقَوْلُ : بَلِّى ، قَيْسَمَةً مُتَغَيْرَت بَلغَت مَنْرَكَتَكَ
هَلَيْكَ) ... إلخ.

وقال فيه: (فَنْحَيِّل آنَا مَا أَشْتَهِيْناً) وقال: (وَمَا فِيهِمْ ذِقَة).

(شرح حديث سوق الجنة)

قلوه: (سوق الجنة) شبه المكان الذي يجتمع فيه المؤمنون. ويهملون منه ما يستهون
ما لم تنظر مثله العبىون، ولم تسمع الآذان، ولم يختر على القلوب - أو يحمل الهم
ذلك - بالسوق في الدنيا - وليقى أهل الجنة بعضهم بعضًا فرحين بما أوتوا، وبدأ أوتي
إخوانهم المؤمنون.

وقوله: (فيزيرون رهبهم ويبرز لهم عرشه، ويمتدى لهم في روضة من رياض الجنة) هذا
الكلام ونظيره من أحاديث الصفات، وفيها من الفصيح، وآتى تعلم مما سيّب كك في هذا
الكتاب أن مثل هذا يجري فيه طريقة السلف وطريقة الخلف، وإن مذهب السلف - عدم
التأويل - بل يعتقدون تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه. ويفوضون علم ذلك إلى الله تعالى
مؤمنين ومصدقين بما وصف الله به نفسه، أو وصفه رسوله ﷺ - ومشاهد الخلف
التأويل فيؤولون تلك: يتبدي لهم ملك من ملاكهة - أو تنبيده لهم نعمته واحتضانه في روضة
الخ وتعتقدون أيضًا تنزه الله عن مشابهة خلقه.

وقوله: (على كثبان اليسك والكافور) الكثبان جمع كثيف، وهو في الأول المرفوع من
الملعقة، وهذه الكثبان: شيء كثير مرتفع، ولكن من السلك ومن الكافور.

٤٧٢
وقوله: (ولا يبقى في ذلك المجال رجل إلا حاضر الله معاوضة الغير) - المعنى: أن الله تعالى يكلمه كلاما كثيرا يتعلق بذكيره أعماله، كما يذكره بنعمته عليه بالغفرة والرحمة، بعد أن ذكره ببعض غدراته - أي معاوضة الكبر التي يعد ارتكابها غدرا لأمانة التكاليف التي حملها الإنسان.

وفي هذه السوق يقابل المؤمنون بعضهم ببعض، ويفرح بعضهم لبعض، ولا يوجد في الجنة حزن لأحد ولا استغلاء أحد على أحد، وكلهم راضون بما أوتوا، فرحين مستبشرين، كما قال تعالى: (ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا) وبعد السوق يذهبون إلى أزواجهم، وبهم من الجمال مالا يقدر أحد على وصفه، رجعنا الله تعالى الجنة ونعمها، وانعم علينا بالنور إلى وجهه الكريم، وجمعنا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفقة والحمد لله رب العالمين. أه.

و هذا آخر ما تيسر لنا جميعه من شرح الأحاديث القدسية التي وجدت في الكتب الستة وفي موطئ مالك رحمهم الله تعالى - ونفعنا بسنة رسول الله ﷺ، آمين.
<table>
<thead>
<tr>
<th>رقم الصحيفة</th>
<th>الحديث</th>
<th>أول الحديث</th>
<th>الكتاب</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>٣</td>
<td>مقصمة في أبحاث تتعلق بالحديث القديم</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>۱۰</td>
<td>نبذة عن التعريف بالأئمة أصحاب الكتب المالكتها منها</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>۱۷</td>
<td>ماهو في كتب نظر الله وكلمة التوحيد</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>۱۷</td>
<td>حيث فضل الله من البخارى (إن للملائكة يطوفون في الأرض)</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>۲</td>
<td>جعل الله من البخارى (إن للملائكة يطوفون في الأرض)</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>۳</td>
<td>وتعالى ملائكة سيراء في سبعمائة من صحيح الترمذي: (نفسي ولملائكة سياحن في الأرض)</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>۴</td>
<td>إذا قال الجليل: لا يحب الله إلا الله. أذره الخ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>۵</td>
<td>أذره أن عبد من عبد الله قال: يارب لك الحمد الخ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>۶</td>
<td>كان رسول الله جناب من كل الخ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>۷</td>
<td>ولحم الخ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>۸</td>
<td>مسلم من صحيح الترمذي: (نفسي ولملائكة سياحن في الأرض)</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>۹</td>
<td>إذا قال الجليل: لا يحب الله إلا الله. أذره الخ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>۱۰</td>
<td>أذره أن عبد من عبد الله قال: يارب لك الحمد الخ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>۱۱</td>
<td>كان رسول الله جناب من كل الخ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>۱۲</td>
<td>ولحم الخ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>۱۳</td>
<td>مسلم من صحيح الترمذي: (نفسي ولملائكة سياحن في الأرض)</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>۱۴</td>
<td>إذا قال الجليل: لا يحب الله إلا الله. أذره الخ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>۱۵</td>
<td>أذره أن عبد من عبد الله قال: يارب لك الحمد الخ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>۱۶</td>
<td>كان رسول الله جناب من كل الخ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>۱۷</td>
<td>ولحم الخ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>۱۸</td>
<td>مسلم من صحيح الترمذي: (نفسي ولملائكة سياحن في الأرض)</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>۱۹</td>
<td>إذا قال الجليل: لا يحب الله إلا الله. أذره الخ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>۲۰</td>
<td>أذره أن عبد من عبد الله قال: يارب لك الحمد الخ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>۲۱</td>
<td>كان رسول الله جناب من كل الخ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>۲۲</td>
<td>ولحم الخ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>۲۳</td>
<td>مسلم من صحيح الترمذي: (نفسي ولملائكة سياحن في الأرض)</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>۲۴</td>
<td>إذا قال الجليل: لا يحب الله إلا الله. أذره الخ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>۲۵</td>
<td>أذره أن عبد من عبد الله قال: يارب لك الحمد الخ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>۲۶</td>
<td>كان رسول الله جناب من كل الخ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>۲۷</td>
<td>ولحم الخ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>۲۸</td>
<td>مسلم من صحيح الترمذي: (نفسي ولملائكة سياحن في الأرض)</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>۲۹</td>
<td>إذا قال الجليل: لا يحب الله إلا الله. أذره الخ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>۳۰</td>
<td>أذره أن عبد من عبد الله قال: يارب لك الحمد الخ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>۳۱</td>
<td>كان رسول الله جناب من كل الخ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>۳۲</td>
<td>ولحم الخ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>۳۳</td>
<td>مسلم من صحيح الترمذي: (نفسي ولملائكة سياحن في الأرض)</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>۳۴</td>
<td>إذا قال الجليل: لا يحب الله إلا الله. أذره الخ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>۳۵</td>
<td>أذره أن عبد من عبد الله قال: يارب لك الحمد الخ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>۳۶</td>
<td>كان رسول الله جناب من كل الخ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>۳۷</td>
<td>ولحم الخ</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

---

(۲) (ما جاء في تصحيح المقدمة)
<table>
<thead>
<tr>
<th>رقم الصحيفة</th>
<th>الحديث</th>
</tr>
</thead>
</table>
|             | 20      | ما اتعمت على عبادي من نعمة إلا أصبهُ نعمةً من منهم السئلي
|             | 26      | كافرين . الخ |
|             | 27      | ما اتعمت على عبادي من نعمة إلا أصبهُ طائفةً منهم السئلي |
|             | 28      | كافرين . الخ |
|             | 29      | ومن أظلم من ذهب يخلق كخلق . الخ |
|             | 30      | رواية أخرى فيها زيادة مسلم |
|             | 31      | ومن أظلم من ذهب يخلق خلقاً كخلق . الخ |
|             | 32      | إن لمك لا يزالون يقولون . ما كذا ؟ ما كذا ؟|
|             | 33      | رواية أخرى في مسلم |
|             | 34      | لا يزال الناس يتساءلون . الخ |
|             | 35      | يأتي الشيطان احكم . الخ |
|             | 36      | رواية أخرى في مسلم |
|             | 37      | من ذا الذي يتالى على أن لا اخفِف لفلان . الخ |
|             | 38      | كان رجلان في بني أسرائيل متواجدين . الخ |
|             | 39      | ( 3 ) ما جاء من كرم الله تعالى في مضاعفة جزاء الأعمال الصالحة |
|             | 40      | البخاري |
|             | 41      | الباب الحسنات والسيئات . الخ |
|             | 42      | إذا اراد عبد أن يعمل سيئة فلا تكتوبهُ عليها . الخ |
|             | 43      | مسلم |
|             | 44      | إذا لم يعدي بسيئة فلا تكتوبهُ عليها . الخ |
|             | 45      | إذا حم عبد بحسن لم يعملهُ كتبت له حسنة . الخ |
|             | 46      | مسلم |
|             | 47      | إذا تحتد عبد بأنه يعمل الحسنة . الخ |
|             | 48      | إذا أحسن أحدكم اسلمهُ فك حسنة . الخ |
|             | 49      | أن الله كتب الحسنات والسيئات . ثم بين ذلك . الخ |
|             | 50      | البخاري |
|             | 51      | إذا لم يعدي بحسن فكتربهُ لها حسنة . الخ |
|             | 52      | من جاء بالحسن فله عشر امثالها أو أزيد . الخ |
|             | 53      | ( 4 ) ما جاء في حسن الفلس الله تعالى |
|             | 54      | البخاري |
|             | 55      | يقول الله تعالى : ( أنا عند ظن عبد يبي . الخ |
|             | 56      | مسلم |
|             | 57      | رواية للسلم قريب من لفظ البخاري مع اختلاف قليل |
|             | 58      | رواية ثانية للسلم ، وثالثة له أيضاً فيها مغايرة |
|             | 59      | البخاري |
|             | 60      | رواية للترمذي فيها اختصار |
|             | 61      | البخاري |
|             | 62      | رواية أخرى للترمذي أطول مما قيل بها |
|             | 63      | رواية لماجها لا ماجها منented |
|             | 64      | رواية ثانية لماجها منented |
|             | 65      | ( 5 ) ما جاء فيما اعده الله لعباده الصالحين |
|             | 66      | البخاري |
|             | 67      | أعدت لعباد الصالحين ما لا عين رأت . الخ |
|             | 68      | البخاري |
|             | 69      | رواية ثانية للبخاري ، فيها زيادة |
|             | 70      | البخاري |
|             | 71      | رواية ثانية للبخاري ، فيها زيادة |
|             | 72      | البخاري |
|             | 73      | رواية ثانية للبخاري ، فيها زيادة |
|             | 74      | البخاري |
|             | 75      | رواية ثانية للبخاري ، فيها زيادة |
|             | 76      | البخاري |
|             | 77      | رواية ثانية للبخاري ، فيها زيادة |

---
<table>
<thead>
<tr>
<th>الكتاب</th>
<th>الحديث</th>
<th>الرقم</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>مسلم</td>
<td>رواية ثانية لسلم، فيها زيارة عن روايته الأولى</td>
<td>57</td>
</tr>
<tr>
<td>مسلم</td>
<td>رواية ثانية لسلم، فيها زيارة وبعض مفاهيم</td>
<td>58</td>
</tr>
<tr>
<td>مسلم</td>
<td>رواية رابعة لسلم، فيها زيارة بتمام الآيات</td>
<td>59</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>رواية للترمذي، فيها زيارة عن البخاري ومسلم</td>
<td>60</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>رواية لابن ماجه، مفاهية لما نكر قبلاً</td>
<td>61</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>(ما جاء في نداء الله العبد أن يدعو ويرجوه) يتزلف ربي تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماه الدنيا والآخرة</td>
<td>62</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>رواية ثانية للبخاري قريبة من الأولى</td>
<td>63</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>رواية لسلم، فيها ينزل ربيّنا</td>
<td>64</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يحتضن ثلاث الليلات</td>
<td>65</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>رواية ثالثة لسلم (إذا مضى شطر الليل أو ثلاثة ينزل)</td>
<td>66</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>رواية ثانية لسلم، فيها زيارة</td>
<td>67</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>رواية رابعة لسلم، فيها زيارة</td>
<td>68</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>رواية خامسة لسلم، فيها بعض تغيير</td>
<td>69</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>رواية سادسة لسلم، فيها تغيير في بعض الألفاظ</td>
<td>70</td>
</tr>
<tr>
<td>أبو داود</td>
<td>رواية لابن داود، مثل رواية البخاري</td>
<td>71</td>
</tr>
<tr>
<td>الترمذي</td>
<td>رواية للترمذي، فيها مغابة لمسبق</td>
<td>72</td>
</tr>
<tr>
<td>الترمذي</td>
<td>يا ابن أمي، اذكر ما دعتني ورجعتي غفرت له الرحمان للرحيم</td>
<td>73</td>
</tr>
<tr>
<td>ابن ماجه</td>
<td>إذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا أليلها</td>
<td>74</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>(محمية الله تعالى للعبد والثرية في محبة الخلق) إذا أحلف الله العبد نادي جبريل</td>
<td>75</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>رواية ثانية للبخاري فيها بعض زيارة</td>
<td>76</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>رواية ثالثة للبخاري بمقابلة قليلة</td>
<td>77</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>أن الله إذا أحلف عبد دعا بجعل عليه السلام</td>
<td>78</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>إذا ألح الله العبد قال لجبريل قد أحسن قولان فلا ألح</td>
<td>79</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>رواية للترمذي، فيها زيارة وبعض تغيير</td>
<td>80</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>(جزء معاداة أولياء الله تعالى وفاضل) ما يقرب به العبد إلى الله تعالى</td>
<td>81</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>أن الله عز وجل قال: من عادي لي وليIVING قد انتهى بالحرب</td>
<td>82</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>(ما جاء في نداء الله من الله تعالى والخوف منه) كله أسباب متفرقة النوبات</td>
<td>83</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>أن رجاء حضره الموت فلما يسر في الحياة أومى أهله</td>
<td>84</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>بارحاته ومعه لحاجات أخرى</td>
<td>85</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>أن رجلا كان قبلكم رغب الله مالاً فقال لبنيه</td>
<td>86</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>أن رجاء حضره الموت لا يسخ في الحياة</td>
<td>87</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>كان رجل يصرف على نفسه فما حضره الموت قال</td>
<td>88</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>للبنيه والأخ</td>
<td>89</td>
</tr>
<tr>
<td>الكتاب</td>
<td>رقم الصحيفة</td>
<td>رقم الحديث</td>
</tr>
<tr>
<td>--------</td>
<td>-------------</td>
<td>-------------</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>86</td>
<td>قال رجل لم يعمل خيرا قط : إذا مات فحروقه . الخ</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>89</td>
<td>أنه نكر رجلا فيمن سلف . الخ</td>
</tr>
<tr>
<td>مسلم</td>
<td>91</td>
<td>أرف رجل على نفسه ، فلما قضى الوقت أوصي بته . الخ</td>
</tr>
<tr>
<td>النسائي</td>
<td>91</td>
<td>كفر رجل بشرته الوفاة . الخ</td>
</tr>
<tr>
<td>النسائي</td>
<td>89</td>
<td>كان رجل ممن كان يكلم يسيء النظر بعمله ، فلما حضرته الوفاة . الخ</td>
</tr>
<tr>
<td>ابن ماجه</td>
<td>92</td>
<td>أرف رجل على نفسه فلما حضرته الوفاة . الخ</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>95</td>
<td>خلق الله أثم ، وطبه صوتا نزاعا . الحديث مسلم</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>97</td>
<td>خلق الله أثم على صورته طول صوتا نزاعا . الحديث</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>99</td>
<td>خلق الله أثم على صورته . الحديث</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>100</td>
<td>لما خلق الله أثم سمح ظهره له سقط من ظهره كل</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>100</td>
<td>رواية أخرى للبشير ، فيها زيادة</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>100</td>
<td>رواية ثالثة للبشير ، فيها نسبيت</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>100</td>
<td>رواية ثانية للبشير ، فيها زيادة</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>100</td>
<td>خلق الله رأب للبشير ، فيها زيادة</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>100</td>
<td>خلق الله رأب للبشير ، فيها زيادة</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>100</td>
<td>خلق الله رأب للبشير ، فيها زيادة</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>100</td>
<td>انหลيد يجمع في بطن الله رعيبين برا أو أربعين</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>100</td>
<td>ان خلق أحكم يجمع في بطن الله رعيبين برا أو أربعين</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>100</td>
<td>رواية ثانية للبشير ، فيها مبارة في بعض الألفاظ</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>100</td>
<td>ان algun يجمع خلق الله في بطن الله رعيبين برا أو أربعين</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>100</td>
<td>ان الخلق يجمع في بطن الله رعيبين برا أو أربعين</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>100</td>
<td>رواية ثانية فيما يتعتبر</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>100</td>
<td>رواية خاصة ( اذا مر بالنقطة اثنان وأربعون ليلة . الخ</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>100</td>
<td>ان النقطة تقع في الرحم اربعين ليلة ، ثم تتروا عليها</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>100</td>
<td>الخ</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>100</td>
<td>ان الله قد وكل بالرحم ملكا ، فيقول : اه بنت الخ</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>100</td>
<td>ان ما جاء في خطا رمفعزة للرحم</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>112</td>
<td>ان خلق الله الخلق ، لم يفز منه . الخ</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>112</td>
<td>رواية أخرى للبشير ، فيها بعض زيادة</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>112</td>
<td>رواية للبشير ، فيها بعض زيادة</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>112</td>
<td>رواية للبشير ، فيها بعض زيادة</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>112</td>
<td>رواية للبشير ، فيها بعض زيادة</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>112</td>
<td>قال الله : ان الرحم . ومن الرحم . الخ</td>
</tr>
<tr>
<td>رقم الصحيفة</td>
<td>أول الحديث</td>
<td>الحديث تحديث</td>
</tr>
<tr>
<td>-------------</td>
<td>-------------</td>
<td>---------------</td>
</tr>
<tr>
<td>120</td>
<td>114</td>
<td>( ما جاء فيما يتعلق بالصلاة )</td>
</tr>
<tr>
<td>121</td>
<td>116</td>
<td>البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>122</td>
<td>117</td>
<td>مسلم</td>
</tr>
<tr>
<td>123</td>
<td>118</td>
<td>النسائي</td>
</tr>
<tr>
<td>124</td>
<td>119</td>
<td>رواية أخرى في فرض الصلاة للنسائي</td>
</tr>
<tr>
<td>125</td>
<td>120</td>
<td>النسائي</td>
</tr>
<tr>
<td>126</td>
<td>121</td>
<td>رواية ثالثة للنسائي ، وفيها الإسراء</td>
</tr>
<tr>
<td>127</td>
<td>122</td>
<td>ابن ماجه</td>
</tr>
<tr>
<td>128</td>
<td>123</td>
<td>فإن الصلاة والحافظة عليها لا ين ماجه</td>
</tr>
<tr>
<td>129</td>
<td>124</td>
<td>أبو داود</td>
</tr>
<tr>
<td>130</td>
<td>125</td>
<td>فرض الصلاة والحافظة عليها</td>
</tr>
<tr>
<td>131</td>
<td>126</td>
<td>قسمت الصلاة بيني وبين عبد نصفين . الخ</td>
</tr>
<tr>
<td>132</td>
<td>127</td>
<td>الموطأ</td>
</tr>
<tr>
<td>133</td>
<td>128</td>
<td>قسمت الصلاة بيني وبين عبيدية . الخ</td>
</tr>
<tr>
<td>134</td>
<td>129</td>
<td>الترمذي</td>
</tr>
<tr>
<td>135</td>
<td>130</td>
<td>من صلى صلاة لم يقرأ فيها يام القرآن فهي خذاج . الخ</td>
</tr>
<tr>
<td>136</td>
<td>131</td>
<td>أبو داود</td>
</tr>
<tr>
<td>137</td>
<td>132</td>
<td>قسمت الصلاة . الخ</td>
</tr>
<tr>
<td>138</td>
<td>133</td>
<td>ابن ماجه</td>
</tr>
<tr>
<td>139</td>
<td>134</td>
<td>من صلى صلاة لم يقرأ فيها يام القرآن فهي خذاج . الخ</td>
</tr>
<tr>
<td>140</td>
<td>135</td>
<td>ما نزل الله عز وجل في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم</td>
</tr>
<tr>
<td>141</td>
<td>136</td>
<td>القرآن</td>
</tr>
<tr>
<td>142</td>
<td>137</td>
<td>الثلاثية بالملاكين : ملاكلا بالليل ، وملاكلا بالنهار . الخ</td>
</tr>
<tr>
<td>143</td>
<td>138</td>
<td>البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>144</td>
<td>139</td>
<td>يعاقبون فيكم ملاكلا بالليل ، وملاكلا بالنهار . الخ</td>
</tr>
<tr>
<td>145</td>
<td>140</td>
<td>النسائي</td>
</tr>
<tr>
<td>146</td>
<td>141</td>
<td>رواية للنسائي في الحديث</td>
</tr>
<tr>
<td>147</td>
<td>142</td>
<td>الموطأ</td>
</tr>
<tr>
<td>148</td>
<td>143</td>
<td>فإن أتم أركع لي من أول النهار أربع ركعات . الخ</td>
</tr>
<tr>
<td>149</td>
<td>144</td>
<td>يأ ابن أم ، لا تتعجزي من أربع ركعات في أول نهار . الخ</td>
</tr>
<tr>
<td>150</td>
<td>145</td>
<td>إن أول ما يحاسب به العبد صلاته . الخ</td>
</tr>
<tr>
<td>151</td>
<td>146</td>
<td>إن أول ما يحاسب به العبد صلاته . الخ</td>
</tr>
<tr>
<td>152</td>
<td>147</td>
<td>أبو داود</td>
</tr>
<tr>
<td>153</td>
<td>148</td>
<td>رواية له عن تيم الداري عن النبي ﷺ</td>
</tr>
<tr>
<td>154</td>
<td>149</td>
<td>الترمذي</td>
</tr>
<tr>
<td>155</td>
<td>150</td>
<td>حديث أطلي ربي في حسن صورة . الخ</td>
</tr>
<tr>
<td>156</td>
<td>151</td>
<td>اطلي ربي في حسن صورة . رواية ثانية</td>
</tr>
<tr>
<td>157</td>
<td>152</td>
<td>الترمذي</td>
</tr>
<tr>
<td>158</td>
<td>153</td>
<td>رواية أخرى له عن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ</td>
</tr>
<tr>
<td>159</td>
<td>154</td>
<td>ابشعرا هذا ركيم ، قد فتح بدأب من أباب السماء باباهي</td>
</tr>
<tr>
<td>160</td>
<td>155</td>
<td>يكم الملائكة . الخ</td>
</tr>
<tr>
<td>161</td>
<td>156</td>
<td>ابن ماجه</td>
</tr>
<tr>
<td>162</td>
<td>157</td>
<td>( ما جاء في الإنفاق وفضله )</td>
</tr>
<tr>
<td>163</td>
<td>158</td>
<td>البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>164</td>
<td>159</td>
<td>الأنف الصوفي ، الأنف علىك</td>
</tr>
<tr>
<td>165</td>
<td>160</td>
<td>البخاري</td>
</tr>
</tbody>
</table>
الكتاب
الحديث
رقم الصحيفة
أول الحديث

البخاري

167

أن يعين الله ملأى ، لا يغ قضه نفقة .. الخ

168

يا ابن آدم انفق على .. الخ

169

رواية أخرى لسلم ، مغايرة للأولي

170

لم أخلق الله الأرض جعلت تميد .. خلق الجبال .. الحديث

171

أن الله أوجب إلى : أي هؤلاء الثلاثة نزلت فهي دار هجرتك

172

ما من حاكم يحكم بين الناس إلا جاء يهم القيامة وملك

173

خذله .. الخ

174

إني يعجزني أه .. أه .. أفده من مثل هذه .. الحديث

175

يا ابن آدم .. أه .. أه .. أفده من مثل هذه .. الحديث

176

(ما جاء في الصيام وفضله)

البخاري

177

الصيام جنة ، فلا يرغب .. لا يجهل .. الحديث

178

كل عمل ابن آدم له الا الصور فئته .. الحديث

179

الصوام لم .. وانتا لجزي به .. الحديث

180

والتي نفسي بها .. خلف فهم الصائم طلب الله من

181

ريح السك

الموطأ

182

وفي رواية .. يقول الله : أنا ينر شهوته وطعامه وشرابه من

الموطأ

183

خف .. الخ

الموتو

184

كل عمل ابن آدم له الا الصور فئته .. الحديث

185

كل عمل ابن آدم له الا الصور .. الخ

186

ملع .. رواية ثانية

187

وثورة .. قال اذا كنت الله يفيده فرح

188

أن يركم يقول : كل حسنة بصيرا أمثالها .. إلى سمعائنا

الترمذي

189

ضعف .. الخ

الترمذي

190

أحب عبادي إلى أجعلهم فطرًا 

191

كل عمل ابن آدم يضاف .. المسنة بعشر

الترمذي

192

أمثالها .. الحديث

الترمذي

193

رواية ثانية لأبن ماجه مختصرة

الترمذي

194

ان الله يبارك وتعال يقول : الصوم لى .. الحديث

الترمذي

195

رواية ثانية للنسائي .. فيها تغير عن الأولي

الترمذي

196

رواية ثانية لسلم فيها زيادة

الترمذي

197

(ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لامته يوم عرفه وخطبة يوم النحر)

الترمذي

198

لم تغفر له .. الحديث

الترمذي

199

ما من يوم أكثر من أن يعتب الله عز وجل فيه عبدا أو أمة

الترمذي

200

كثرون من يوم عرفه .. الحديث

الترمذي

201

480

202

203
<table>
<thead>
<tr>
<th>الحديث</th>
<th>الصفحة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>أدل أن خرج في سبيله لا يخرج إلا الله</td>
<td>185</td>
</tr>
<tr>
<td>مثل المجاد في سبيله - والله اعلم بين ينهاي في الجهاد</td>
<td>173</td>
</tr>
<tr>
<td>تكلله من جاهد في سبيله - لا يخرج إلا الله في الجهاد</td>
<td>175</td>
</tr>
<tr>
<td>تكلله من جاهد في سبيله - لا يخرج إلا الله في الجهاد</td>
<td>175</td>
</tr>
<tr>
<td>تكلله من جاهد في سبيله - لا يخرج إلا الله في الجهاد</td>
<td>176</td>
</tr>
<tr>
<td>تكلله من جاهد في سبيله - لا يخرج إلا الله في الجهاد</td>
<td>177</td>
</tr>
<tr>
<td>ضمنت له أن أرجعه أن أرجعه بما أصاب من أجر أو غنائم</td>
<td>178</td>
</tr>
<tr>
<td>تكلله من جاهد في سبيله - لا يخرج إلا الله في الجهاد</td>
<td>179</td>
</tr>
<tr>
<td>تضمن له أن أرجعه أن أرجعه بما أصاب من أجر أو غنائم</td>
<td>178</td>
</tr>
<tr>
<td>تكلله من جاهد في سبيله - لا يخرج إلا الله في الجهاد</td>
<td>180</td>
</tr>
</tbody>
</table>

**الحديث النبوي** في أهل بدر:

- قول النبي ﷺ: "اتفاقاً ما شئت فعثرت لكم".
- يا جابر، ما أراك منكراً؟ الحديث
- يا جابر، لا أخبرك ما قال الله عز وجل - لا يك! الحديث
- فقول الله للشهداء: "هل تشهرون شيئاً؟" الحديث
- فألبنا أن أرجعهم (أتي الشهداء) في طير

- يقول الله للشهداء: "قلت ولما شئت".
- يأتني بالرجل من أهل الجنة: فقوله الله: يا ابن
- أمي... الحديث
- يختصم الشهداه والتوهون على فشلهم إلى رينا... الحديث
- حيرة نساء الجامعين على القادمين... الحديث النسائي
- يجيء الرجل أخذ بيد الرجل... فيقول: "يا بارب هذا...
- الكنى... الكن
- عجب رينا من زوج غزا في سبيل الله... الحديث
- عجب رينا - عز وجل - من قوم يقاتلون إلى الجنة في...
- السلاسل...

(16) ( تحديد الأجر على الأعمال
لأمة محمد ﷺ)

- أولاً مطلق وليهود والنصاري كرجل استعمل عمالاً... الخ

- البخاري

الكتاب | الصفحة |
<table>
<thead>
<tr>
<th></th>
<th></th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>185</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>173</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>175</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>175</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>176</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>177</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>178</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>179</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>180</td>
</tr>
</tbody>
</table>

---

(31 - الأحاديث النبوية)
<table>
<thead>
<tr>
<th>الكتيب</th>
<th>الرقم الصحيفة</th>
<th>الرقم الحديث</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>أول الحديث</td>
<td>205</td>
<td>194</td>
</tr>
<tr>
<td>مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قوماً</td>
<td>البخاري</td>
<td>البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>(20) (صفة النبي - في التوراة)</td>
<td>البخاري</td>
<td>البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>يا أبا النبي أنا أرسلنك شاهدا ومبرضا ونذيرا</td>
<td>البخاري</td>
<td>البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>أخبرني عن صفة رسول الله في التوراة</td>
<td>البخاري</td>
<td>البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>(21) (جزاء الصبر على المصيبة)</td>
<td>البخاري</td>
<td>البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>طالما تعالى قال: إذا أقبلت عدي بيبيتيه، للخ</td>
<td>البخاري</td>
<td>البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>ينفظ</td>
<td>الترمذي</td>
<td>الترمذي</td>
</tr>
<tr>
<td>من أثاث حبيبته، وصبر واحبسب</td>
<td>الحديث</td>
<td>الحديث</td>
</tr>
<tr>
<td>يقلي الله تعالى: ما معدا المؤمن عندي جزاء إذا قيضت صفيه للخ</td>
<td>البخاري</td>
<td>البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>ما من سلمين يموت بينهما ثلاثة أولاد لم يبلغوا السنان</td>
<td>البخاري</td>
<td>البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>يقول سبحانه تعالى: أين أتم أن صبرت واحترست للخ</td>
<td>البخاري</td>
<td>البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>إن السقف لم يرجع به إلا أنقله أبوه النار للحديث</td>
<td>البخاري</td>
<td>البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>إذا مات ولد العبد قال الله ملائكته قيضت ولد عدي للحديث</td>
<td>الترمذي</td>
<td>الترمذي</td>
</tr>
<tr>
<td>إذا مرض العبد به، الله تعالى يملك للحديث</td>
<td>الترمذي</td>
<td>الترمذي</td>
</tr>
<tr>
<td>كأن الله يقول في الحمي: هم نارى، أرسلها على عدي</td>
<td>البخاري</td>
<td>البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>إذا أقع للتمام، وهو الطا</td>
<td>البخاري</td>
<td>البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>يقول لصاحب القرآن إذا دخل الجنة: أقرا</td>
<td>البخاري</td>
<td>البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>وأصعد الحديث</td>
<td>البخاري</td>
<td>البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>الفنطار أثنا عشر الف أوقية، كل أوقية خير مما بين السموات والأرض للحديث</td>
<td>البخاري</td>
<td>البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>(22) (الإكثار على الإسراف في الصلاة)</td>
<td>البخاري</td>
<td>البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>وأنا القصص من الجاني</td>
<td>البخاري</td>
<td>البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>قرصت نعمة نبيا من الأنبياء فامر بقرية النمل للحديث</td>
<td>البخاري</td>
<td>البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>فاحرقوا للحديث</td>
<td>البخاري</td>
<td>البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة فلدهدا نعمة للحديث</td>
<td>البخاري</td>
<td>البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>نزل نبي من الأنبياء عليه السلام تحت شجرة فلدهدا مسلم للحديث</td>
<td>البخاري</td>
<td>البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>نعمة للخ مسلم للحديث</td>
<td>البخاري</td>
<td>البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>روأى أخرى لسلم فيها بعض تغيير للحديث</td>
<td>البخاري</td>
<td>البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>إن نعمة قرصت نبيا من الأنبياء، فأمر بقرية النمل للحديث</td>
<td>البخاري</td>
<td>البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>فاحرقوا للديث</td>
<td>البخاري</td>
<td>البخاري</td>
</tr>
<tr>
<td>نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة فلدهدا نعمة للحديث</td>
<td>أبو داود</td>
<td>أبو داود</td>
</tr>
<tr>
<td>الكتاب</td>
<td>رقم الصحيفة</td>
<td>أول الحديث</td>
</tr>
<tr>
<td>--------</td>
<td>-------------</td>
<td>-------------</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td>215</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>216</td>
<td>220</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>222</td>
<td>222</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td>217</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>218</td>
<td>220</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>219</td>
<td>220</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>220</td>
<td>220</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>221</td>
<td>221</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>222</td>
<td>222</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>223</td>
<td>223</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td>224</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td>224</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td>225</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td>226</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td>227</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td>228</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td>229</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td>230</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td>231</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>232</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td>232</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td>233</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td>234</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td>235</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td>236</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td>237</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>238</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td>238</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td>239</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td>240</td>
</tr>
</tbody>
</table>

---
الكتاب
رقم الصحيفة
الحديث
أول الحديث

484
<table>
<thead>
<tr>
<th>الكتب</th>
<th>الحدث</th>
<th>الصحفية</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>مسلم</td>
<td>الحباثة إزهار، والكيرماء رداً، الحديث</td>
<td>370 268</td>
</tr>
<tr>
<td>أبو داود</td>
<td>كاله لله رجل كتاب، والأستانة إزهار، الخ</td>
<td>370 269</td>
</tr>
<tr>
<td>ابن ماجة</td>
<td>رواية لاين ماجة، فيها تغير في اللفظ</td>
<td>370 270</td>
</tr>
<tr>
<td>ابن ماجة</td>
<td>رواية ثالثة لابن ماجة</td>
<td>371 271</td>
</tr>
</tbody>
</table>

(27) (ما جاء في ظلب موسي الاجتماع بالله - علىهم السلام -)

ان موسي قام خطيبا في بنى إسرائيل، فسأله الناس
| البخاري | أعلمكم أنها الخ | 372 272 |
| البخاري | رواية أخرى للبخاري فيها مغايره | 372 272 |
| البخاري | رواية ثالثة للبخاري، فيها زيادة | 372 272 |

(28) (جزاء الانتحار الفار)

حديث الرجل الذي حز يده بسكي حرف، وقال الله:
| البخاري | (بادرني عدي بنفسك حر، عليه الجنة) | 372 275 |

(29) (لا غنى لأحد عن فضل الله تعالى)

بينا ليبن ينشتا عريانا، فخطر عليه جراد من
| البخاري | ذهب الحديث | 372 276 |
| البخاري | رواية للبخاري، فيها زيادة: (رجل جراد) | 372 277 |
| النسائي | رواية للنسائي، فيها تغيير في الألفاظ | 372 277 |

(30) (إسلام سالمة الله تعالى)

| مسلم | إسلام سالمة الله، وغفار غفار لها، الحديث | 372 279 |
| مسلم | رواية لسلم للحديث يلغط أطول | 372 279 |

(31) (ما جاء في تسير قراءة القرآن، وفي فضل تلاوته بالليل، ولا زول سورة الكوثر، وفضل الصلاة والسلام على النبي، - فضل خديجة رضي الله عنها، وبشارة في الجنة)

| النسائي | أن الله - عز وجبل - يآمر أن تقرئ، امتك القرآن على | 372 281 |
| النسائي | ثلاثة يحبب الله عز وجل: رجل أتي قوما فسألهم | 372 282 |
| النسائي | بالله، الحديث | 372 282 |
| النسائي | بينما - النبي - ذات يوم بين | 372 282 |
| النسائي | ظهرنا - الحديث | 372 283 |
| النسائي | أن رسول الله - جاء ذات يوم، والبشرى في وجهه | 372 284 |
| البخاري | هذه خديجة فاقتراها من بني السلام، الحديث | 372 285 |
| البخاري | هذه خديجة قد اتبت، فاقتراها على بني السلام من ربيها | 372 285 |

(485 - 485)
دليل الجزء الثاني

ان أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد الخ

البخاري

296

494

837

834

833

832

831

830

829

828

827

826

825

824

823

822

821

820

819

818

817

816

815

814

813

812

811

810

809

808

807

806

805

804

803

802

801

800

799

798

797

796

795

794

793

792

791

790

789

788

787

786

785

784

783

782

781

780

779

778

777

776

775

774

773

772

771

770

769

768

767

766

765

764

763

762

761

760

759

758

757

756

755

754

753

752

751

750

749

748

747

746

745

744

743

742

741

740

739

738

737

736

735

734

733

732

731

730

729

728

727

726

725

724

723

722

721

720

719

718

717

716

715

714

713

712

711

710

709

708

707

706

705

704

703

702

701

700

699

698

697

696

695

694

693

692

691

690

689

688

687

686

685

684

683

682

681

680

679

678

677

676

675

674

673

672

671

670

669

668

667

666

665

664

663

662

661

660

659

658

657

656

655

654

653

652

651

650

649

648

647

646

645

644

643

642

641

640

639

638

637

636

635

634

633

632

631

630

629

628

627

626

625

624

623

622

621

620

619

618

617

616

615

614

613

612

611

610

609

608

607

606

605

604

603

602

601

600

599

598

597

596

595

594

593

592

591

590

589

588

587

586

585

584

583

582

581

580

579

578

577

576

575

574

573

572

571

570

569

568

567

566

565

564

563

562

561

560

559

558

557

556

555

554

553

552

551

550

549

548

547

546

545

544

543

542

541

540

539

538

537

536

535

534

533

532

531

530

529

528

527

526

525

524

523

522

521

520

519

518

517

516

515

514

513

512

511

510

509

508

507

506

505

504

503

502

501

500

499

498

497

496

495

494

493

492

491

490

489

488

487

486

485

484

483

482

481

480

479

478

477

476

475

474

473

472

471

470

469

468

467

466

465

464

463

462

461

460

459

458

457

456

455

454

453

452

451

450

449

448

447

446

445

444

443

442

441

440

439

438

437

436

435

434

433

432

431

430

429

428

427

426

425

424

423

422

421

420

419

418

417

416

415

414

413

412

411

410

409

408

407

406

405

404

403

402

401

400

399

398

397

396

395

394

393

392

391

390

389

388

387

386

385

384

383

382

381

380

379

378

377

376

375

374

373

372

371

370

369

368

367

366

365

364

363

362

361

360

359

358

357

356

355

354

353

352

351

350

349

348

347

346

345

344

343

342

341

340

339

338

337

336

335

334

333

332

331

330

329

328

327

326

325

324

323

322

321

320

319

318

317

316

315

314

313

312

311

310

309

308

307

306

305

304

303

302

301

300

299

298

297

296

295

294

293

292

291

290

289

288

287

286
الكتاب

أول الحديث

الحديث الصحيحة

رقم

309
310
311
312
313
314
315
316
317
318
319
320
321
322
323
324
325
326
327
328
329
330
331
332
333
334
335
336
337
338
339
340
341
342
343
344
345
346
347
348
349
350
351
352
353
354
355
356
357
358
359
360
361
362
363
364
365
366
367
368
369
370
371
372
373
374
375
376
377
378
379
380
381
382
383
384
385
386
387
388
389
390
391
392
393
394
395
396
397
398
399
400
<table>
<thead>
<tr>
<th>الحديث</th>
<th>الفئة</th>
<th>الصفحة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>أولا: احاديث البخاري</td>
<td>388</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>عن أبي هريرة كَأَنَّى مع النبي ﷺ في دعوة</td>
<td>377</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>شرح الحديث الذي فيه كَأَنَّى مع النبي ﷺ في دعوة</td>
<td>379</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>قال: شَجَرَبُ</td>
<td>378</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>الرسول يأْتِي يوم القيامة</td>
<td>453</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>يشتهى المسلمين يوم القيامة فيقولون: ولا استعرضنا</td>
<td>454</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>الحديث الذي فيه: (يَشْهَدَ النَّاسُ الْخَيرَ)</td>
<td>453</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>قال الناس: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟</td>
<td>454</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>فقلنا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة</td>
<td>455</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>يحبس الرسول يوم القيامة</td>
<td>456</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>إذا كان يوم القيامة شفعت</td>
<td>456</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>قالوا: يا رسول الله في زمن رسل الله ﷺ</td>
<td>457</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>أحاديث الشفاعة التي رواها مسلم</td>
<td>458</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>إن ناسا قالوا لرسول الله ﷺ: يا رسول الله ﷺ هل نرى ربنا ﷺ في زمن رسل الله</td>
<td>459</td>
</tr>
<tr>
<td>النووي</td>
<td>بيان المشكل والغريب في الحديث</td>
<td>328</td>
</tr>
<tr>
<td>النووي</td>
<td>إن ناسا يحتمون من السنة</td>
<td>330</td>
</tr>
<tr>
<td>النووي</td>
<td>إن ناسا في زمن رسل الله قالوا: يا رسول الله ﷺ</td>
<td>331</td>
</tr>
<tr>
<td>النووي</td>
<td>شرح الحديث 341 من شرح النووي</td>
<td>358</td>
</tr>
<tr>
<td>النووي</td>
<td>بدخل النازون الجنة</td>
<td>359</td>
</tr>
<tr>
<td>النووي</td>
<td>شرح الحديث 342 من شرح النووي</td>
<td>360</td>
</tr>
<tr>
<td>النووي</td>
<td>اما أهل النار الذين هم أهلها</td>
<td>361</td>
</tr>
<tr>
<td>النووي</td>
<td>شرح الحديث 343 من شرح النووي على مسلم</td>
<td>362</td>
</tr>
<tr>
<td>النووي</td>
<td>أعلت أهل النار خروجا منها</td>
<td>363</td>
</tr>
<tr>
<td>النووي</td>
<td>رواية أخرى للحديث فيها زيادة</td>
<td>364</td>
</tr>
<tr>
<td>النووي</td>
<td>شرح حديث 365 ؛ 366</td>
<td>365</td>
</tr>
</tbody>
</table>

---

488
<table>
<thead>
<tr>
<th>الكتاب</th>
<th>حديث الحقيقة</th>
<th>رقم الصحيفة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>مسلم</td>
<td>أن رسول الله ﷺ قال: آخر من يدخل الجنة رجل الحَجَّ</td>
<td>346</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>شرح حديث مسلم رقم 236 من النبوى</td>
<td>401</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>حديث الشفاعة من سنين النسايى</td>
<td>402</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>ما مجاولة احتمت في الحديث يكون له الدنيا باشد مجاولة من النسايى</td>
<td>346</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>شرح حديث الشفاعة الورى في سنين النسايى</td>
<td>346</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>حديث الشفاعة من جامع الترمذي</td>
<td>346</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>اثنى رويت الله ﷺ لحم فرفع اليه</td>
<td>346</td>
</tr>
<tr>
<td>الترمذي</td>
<td>الدراى . الخ</td>
<td>207</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>شرح حديث الترمذي في الشفاعة</td>
<td>208</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>خاصا - حديث الشفاعة من سنين ابن ماجه</td>
<td>208</td>
</tr>
<tr>
<td>ابن ماجه</td>
<td>إذا خلص الله المؤمنين من النار وأنمو</td>
<td>428</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>شرح حديث ابن ماجه في الشفاعة</td>
<td>428</td>
</tr>
<tr>
<td>ابن ماجه</td>
<td>يجعل المؤمنين يوم القيامة يلمعون - أو يهمون الخ</td>
<td>429</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>ماجاه في وقت العيد بين يدي ربه يوم القيامة ورسول</td>
<td>429</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>الأنباء عن التبليغ</td>
<td>429</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>عن على بن حانم قال كنت عند رسول الله ﷺ فيهم رجلان</td>
<td>350</td>
</tr>
<tr>
<td>البخارى</td>
<td>فجاه بين بني النبي ﷺ لأن تبنا رجل فشكا</td>
<td>351</td>
</tr>
<tr>
<td>البخارى</td>
<td>البخارى</td>
<td>351</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>الناقة</td>
<td>361</td>
</tr>
<tr>
<td>البخارى</td>
<td>حديث بدين المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه</td>
<td>362</td>
</tr>
<tr>
<td>البخارى</td>
<td>شرح حديث بدين المؤمن من القسطلاني</td>
<td>363</td>
</tr>
<tr>
<td>البخارى</td>
<td>حديث ألق العلماء، فيقول: أي قل، لم أتركك الخ</td>
<td>364</td>
</tr>
<tr>
<td>البخارى</td>
<td>رواية أخرى لحديث ألق العلماء، فيقول: الله ﷺ ألق العلماء</td>
<td>365</td>
</tr>
<tr>
<td>البخارى</td>
<td>رواية الترمذي: (يأتي بالعلم يوم القيامة فيقول: الله ﷺ ألق العلماء</td>
<td>365</td>
</tr>
<tr>
<td>البخارى</td>
<td>شرح الحديثين من شرح الترويى على صحيح مسلم</td>
<td>366</td>
</tr>
<tr>
<td>البخارى</td>
<td>يهاء ابن أمهم القيامة كأنه يبتغي فيها يدي الله</td>
<td>367</td>
</tr>
<tr>
<td>البخارى</td>
<td>الترمذي</td>
<td>367</td>
</tr>
<tr>
<td>البخارى</td>
<td>يقول الروب عن وجل من شفقة القدر وذكري عن مسالي الخ</td>
<td>368</td>
</tr>
<tr>
<td>البخارى</td>
<td>حديث سؤال نوح عليه السلام: (هل بلغت؟)</td>
<td>369</td>
</tr>
<tr>
<td>البخارى</td>
<td>يهية نوح وآدم فيقول: الله تعالى: هل بلغت؟ الخ</td>
<td>369</td>
</tr>
<tr>
<td>البخارى</td>
<td>رواية الترمذي للحديث</td>
<td>369</td>
</tr>
<tr>
<td>ابن ماجه</td>
<td>رواية ابن ماجة للحديث: (يبيهم النبي وهم الرجلان) الخ</td>
<td>370</td>
</tr>
<tr>
<td>البخارى</td>
<td>شرح رواية ابن ماجه لحديث (يبيهم النبي وهم الرجلان) الخ</td>
<td>371</td>
</tr>
<tr>
<td>البخارى</td>
<td>الجنة المحفرة على الكافرين</td>
<td>372</td>
</tr>
<tr>
<td>البخارى</td>
<td>حديث (يلقي إبراهيم اباه از ر يوم القيامة) الخ</td>
<td>371</td>
</tr>
</tbody>
</table>

---

489
<table>
<thead>
<tr>
<th>الكتب</th>
<th>الصحيفة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>ابن ماجه</td>
<td>422</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>431</td>
</tr>
<tr>
<td>الترمذي</td>
<td>434</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>418</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>416</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>412</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>414</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>419</td>
</tr>
<tr>
<td>البخاري</td>
<td>417</td>
</tr>
</tbody>
</table>

**الملاحظات**
- مأخوذة في نهج الموت يوم القيامة
- يؤتي بالموت يوم القيامة فيفوق على السرطان...
- رواية حديث نفي الموت من جامع الترمذي
- شرح حديث نفي الموت
- يقول الله من كان في قلبه مثقال حبة من خرير من أيمن
- فأخره جوه ر غ
- رواية ثانية للبخاري لهذا الحديث
- شرح حديث 327 من القستلاتي
- شرح حديث 328 من القستلاتي
- ما جاء في ذكر ما حلف به: الجنة والنار
- حديث: (عله الجنة بالكفر وهلع الفتى بالشهوات)...
- ما خلق أهل الجنة قال لجبريل: اذهب فانظر إليها الخ
- أبو داود...
- شرح الحديثين: (389-390)
- يلقى على اهل النار الجوع الخ
- شرح حديث: (يلقى على اهل النار الجوع).
- ما جاء في رؤية المؤمنين رهم وخطاب الله للأهل الجنة
- إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالي: ترددون
- شاهد أزيكم...
- رواية ثانية لسلم
- رواية ابن ماجه لحديث رؤية المؤمنين رهم
- رواية ثانية لابن ماجه
- شرح حديث مسلم من شرح النووي
- حديث خطاب الله تعالى لأهل الجنة
- إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، يقولون: لبكم
- سهيم الغد
- رواية ثانية للبخاري
- شرح الحديث من القستلاتي
- حديث استذان بعض أهل الجنة ربه أن يزرع
- إن رجل من أهل الجنة استذان ربه في الزرع الخ
- شرح الحديث (398) من القستلاتي
- حديث سوق الجنة
- أن أهل الجنة إذا خلوا نزلوا فيها بفضل أعمالهم ثم يؤذن
- لهم في مقدار يوم الجمعة الخ
- رواية ابن ماجه لحديث سوق أهل الجنة
- شرح حديث سوق أهل الجنة